مجلة

جامعة القدس المفتوحة

للأبحاث والدراسات

توجه المراسلات والأبحاث على العنوان الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة القدس المفتوحة

جامعة القدس المفتوحة

ص.ب: ٥١٨٠٠

هاتف: ٢٩٨٤٤٩١

فاكس: ٢٩٨٤٤٩٢

بريد الكتروني: hsilwadi@qou.edu

تصميم وإخراج فني:

مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

قسم الوسائط المتعددة

جامعة القدس المفتوحة

٠٢-٢٩٦٤٥٧١,٢,٣,٤

قواعد النشر والتوثيق

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بالتعليم المفتوح والتعليم عن بعد، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة إلى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث.

يرجى من الأخوة الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الاتية:

١. قبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن لا يزيد حجم البحث عن ٣٥ صفحة « ٨٠٠٠ » كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.

٣. أن يتسم البحث بالأصالة ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.

٤. يقدم الباحث بحثه منسوخا على «قرص مرن /A Disk أو CD» مع ثلاث نسخ مطبوعة منه، غير مسترجعة سواء نشر البحث أم لم ينشر.

٥. يرفق مع البحث خلاصة مركزة في حدود «١٠٠ - ١٥٠» كلمة. ويكون هذا الملخص باللغة الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية ويكون باللغة العربية إذا كان البحث باللغة الإنجليزية.

٦. ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها على أن لا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

٧. أن يتجنب الباحث أي إشارة قد تشير أو تدلل على شخصيته في أي موقع من البحث.

٨. يزود الباحث الذي نشر بحثه بخمس نسخ من العدد الذي نشر فيه، بالإضافة إلى ثلاث مستلات منه.

٩. تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي: إذا كان المرجع أو المصدر كتابا فيثبت اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر،الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد، رقم الصفحة، أما إذا كان المرجع مجلة فيثبت المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، عدد المجلة وتاريخها، رقم الصفحة.

١٠. ترتب المراجع والمصادر في نهاية البحث «الفهرس» حسب الحروف الأبجدية لكنية / عائلة المؤلف ثم يليها اسم المؤلف،عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر،الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد.

١١. بإمكان الباحث استخدام نمط Style «APA» في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، حيث يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب التالي: «اسم عائلة المؤلف،سنة النشر،رقم الصفحة».

المحتويات

الأبحـــــاث

الأبحاث

تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام اللّه والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر العاملين

أ. شادية مخلوف *

* مدير دائرة الجودة في جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى درجة تقويم مستوى الخدمات التي تقدمها مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة من وجهة نظر العاملين فيها في ضوء معايير إدارة الجودة الشاملة. وقياس مدى دور بعض المتغيرات ذات الصلة وتأثيرها على مستوى نوعية هذه الخدمات. واستخدمت الباحثة لتحقيق ذلك المنهج الوصفي الميداني من خلال إجراء مسح ميداني شمل عينة من (٥٠ عاملاً)، أخذت عشوائياً من مجتمع الدراسة الذي يبلغ (٧٠) عاملا. وأعدت استبانة مكونة من (٦٠) فقرة موزعة على خمسة مجالات اختبار، حيث أخضعت لمقياس معامل الثبات كرونباخ ألفا (cronbach alpha) للتثبت من سلامة الأداة المستخدمة، وقد استخدم للتثبت من الفرضيات تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance)، واختبار ت (t– test) للعينات المستقلة واختبار شيفية (scheffe test). وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الخدمات المقدمة في مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة من وجه نظر العاملين فيها في ضوء معايير إدارة الجودة الشاملة ذات مستوى نوعي متوسط، بناءً على نتائج الدراسة أوصت الباحثة بضرورة دعم الدولة للجهود المبذولة في تطبيق معايير الجودة في مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة. وتشكيل لجنة متخصصة لمراجعة وتقويم المؤسسات العاملة في مجال الخدمة الاجتماعية وفق معايير إدارة الجودة الشاملة. وإجراء المزيد من الدراسات والبحوث على مؤسسات الخدمة الإجتماعية لتغطية كافة الجوانب التي تتعلق بمؤسسات الخدمة الاجتماعية في فلسطين كافة.

Abstract:

The present study aimed at evaluating the level of services offered by the governmental social establishments in Ramallah and Al-Bireh governorate. in the light of the total quality management criteria, and also to find out the role and impact of some related variables on it.

To achieve this objective, the researcher used the field-descriptive and analytical method. The population of the study consisted of 70 workers.

The researcher built a questionnaire of 60 items covering five areas, which was subjected to a reliability test by using Cronbach alpha coefficient. To analyze data, the researcher used one-way analysis of variance (ANOVA), t-test on the independent samples, and Scheffe test.

The results of the study referred to the average degree level of the service quality provided by the governmental social work establishments in Ramallah and Al-Bireh governorate.

Based on the results of the study, the researcher submitted some recommendations that are necessary to support the efforts to apply the standards of quality in the social work establishments in Ramallah and Al-Bireh governorate, thereof:

1. *Formation a specialized committee to review and evaluate the establishments of social work based on the standards of quality control.*
2. *More researches and studies on the establishments of social work are recommended to cover all aspects related to social work establishments in Palestine.*

مقدمة:

تتميز الخدمة الاجتماعية عن غيرها من المهن المساعدة في مجال تقديم الخدمات، لأنها تركز على العلاقات بين الأفراد أو الوحدات الاجتماعية الأخرى كالأسرة على سبيل المثال، وبين البيئة الاجتماعية التي نشأت فيها هذه العلاقات، وتؤكد الخدمة الاجتماعية في تقديم الخدمات على القيم، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والاقتصادية، والتقدير والحكمة لدى الأشخاص، وأهمية العلاقات الإنسانية، والنزاهة، والجدارة في الممارسة (Julia,2003: 4-5).

وتأتي أنشطة الخدمة الاجتماعية على شكل ممارسة مباشرة وتنظيم المجتمع والإشراف وتقديم المشورة والإدارة والمدافعة والعمل الاجتماعي والسياسي، وتنمية السياسات وتنفيذها والتعليم والبحث والتقويم، ويعمل الأخصائيون الاجتماعيون على تدعيم الرعاية العامة للمجتمع بدءاً من المستويات المحلية حتى المستويات العالمية، وتنمية الأفراد ومجتمعاتهم المحلية :(Robert and Lorilester,2001 3-53).

وتعول الخدمة الاجتماعية كثيراً على المؤسسات، وعلى الدور المهم الذي تؤديه في عهد ما بعد الحداثة، والذي أدى إلى حدوث تغيرات وتطورات شملت جوانب الحياة الاجتماعية كافة: كما يذكر بينا (Penna) و أوبيراين (o'brien) أن هذا العهد تميزه علامات التحول من مجتمع حديث إلى مجتمع ما بعد الحداثة الذي يتضمن تعزيز التحديث، بمعنى زيادة في العقلانية والتباين في التخصصات وتحجيم التقليدية، فالمؤسسات كما يذكر كليجج(Clegg,1990). تستوعب هذه العمليات وتتولى إدارة النتائج والوسائل التي من خلالها تنجز هذه العمليات، كما شملت التطورات الحالية، صعود المذاهب الإدارية في سياق العمليات الأربع الأكثر عمومية لعهد ما بعد الحداثة وهي اللامركزية السياسية والاقتصادية والمحلية واللامجتمعية، وتمخضت تلك التطورات عن تقليص دور الدولة باعتبارها المانح الأساسي للخدمات الاجتماعية، كما أدى رفض مركزية نسق الرعاية الاجتماعية إلى التوكيد على تقديم الخدمات التي تتسم بالمرونة والاستجابة للاحتياجات، المحلية، مما حدا بمؤسسات الخدمة الاجتماعية إلى تحديد احتياجات السكان المحليين وتضمين متلقي الخدمة في تصميم الخدمات.(Elizabeth and Johnlawler,2000:3-4).

وتواجه عملية تقديم الخدمات في المؤسسات الاجتماعية الحكومية في أيامنا هذه أزمات في معظم دول العالم، حيث أشار مالكوم هاربير إلى أن الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الحكومات تبدو غير ملائمة بدرجة كبيرة، وبصفة خاصة الخدمات التي تقدم للفقراء، وهي الخدمات التي يطلق عليها العامة الخدمات الحكومية التي تتولى تقديمها

الحكومات الوطنية أو المحلية، أو من خلال المشروعات الحكومية، وذلك بسبب الشعور السائد لدى متلقي الخدمة في بعض طرق تقديم هذه الخدمات بأنهم مضطرون إلى قبولها كحق مخصص لهم، وليس هناك خيار متاح أمامهم في الرفض أو القبول يقوم على أساس الصلاحية أو الأفضلية (Banks, 2001:14).

تحدد مهنة الخدمة الاجتماعية بطرقها المهنية أهدافها في ضوء الأهداف العامة للمجتمع، إلا أن هذه الأهداف تتغير وفقاً لظروف المجتمعات واتجاهات منظماتها القائمة، وتشير أغلب الدراسات الى أن هذه الأهداف تتبلور في هدفين رئيسين الأول: معنوي ويتعلق بالتغيرات الإجتماعية المقصودة في البشر أنفسهم من خلال تنمية قدرات أهالي المجتمع كي يستطيعوا حل مشكلاتهم بأنفسهم من خلال مشاركتهم وإكسابهم خبرات في ذلك، والهدف الثاني: مادي يتركز على مساعدة المجتمعات على إشباع احتياجاتها وحل مشكلاتها، ومن خلال إيجاد حلول للمشكلات التي يواجهها المجتمع. (قاسم، ٢٠٠٦:١٥٠).

وتعد المؤسسات الإجتماعية بصفة عامة والمؤسسات الإجتماعية الأهلية خاصة إحدى الآليات والبناءات الأساسية لتحقيق أهداف الخدمة الإجتماعية باعتبارها بناءً اجتماعياً هادفاً ينشئها أهالي المجتمع عندما يشعرون بأن هناك احتياجات معينة أو مشكلات لا يستطيعون مواجهتها، وبالتالي فإنهم يسعون إلى تكوين مثل هذه المؤسسات في حدود القوانين السائدة في المجتمع إلا أن هذه المؤسسات– في أغلب الأحوال– تتعرض لعوامل داخلية وخارجية تؤثر فيها وتتأثر بها، وتعمل هذه المؤسسات على التوافق مع هذه العوامل عن طريق ميكانيزمات توجدها لتحقيق ذلك التوافق مع بقية أنساق المجتمع. (قاسم– ٢٠٠٦:١٣٣).

فقد أدت التطورات العالمية الحالية إلى قيام جمعيات أهلية وغير أهلية بدور أكثر فعالية في مجالات غير تقليدية، مثل التأثير في صناعة السياسات، تبني قضايا مثل المحاسبية والدفاع في مواجهة المؤسسات الحكومية، والقيام بدور الشريك في المسائل المتعلقة بقضايا التنمية البشرية. كل هذه المتغيرات أدت إلى ضرورة الاهتمام بتطوير أداء المؤسسات الأهلية في الواقع العربي، ذلك أن تلك الأدوار الجديدة لا تحتاج إلى قدرات محدودة للجمعيات الأهلية، وإنما إلى تطوير شامل يدعمها ويمكنها من أداء الأدوار الجديدة بكفاءة وفعالية.(قنديل، ٢٠٠٢: ٢٠).

ومع ما تشهده المؤسسات الاجتماعية الأهلية اليوم من جملة تغيرات من أبرزها ارتفاع تكلفة الرعاية، والاعتماد المتزايد على التقنية المتطورة والمتغيرة بشكل متسارع، إضافة إلى زيادة الضوابط والضغوط الخارجية التي تمارسها جهات التمويل والترخيص والاعتماد بهدف تخفيض التكلفة وتحسين الجودة للخدمات، كما تشهد هذه المؤسسات

تغييراً ملحوظاً في سلوك المستفيدين من الخدمات، يتمثل في الرغبة في المشاركة في حيثيات الرعاية والخدمات الاجتماعية والمطالبة بتحسين جودتها، وفي ظل تلك التغيرات تزايد الاهتمام بسبل رفع كفاءة المؤسسات الاجتماعية، وتحسين جودة الخدمات التي تقدمها. (الأحمدي، ٢٠٠١، ٤٠٩)

وتعد إدارة الجودة الشاملة أحد المفاهيم والأساليب الإدارية الحديثة التي تهدف إلى تطوير الأداء في المؤسسات الاجتماعية الأهلية من أجل تحسين جودة الخدمة، حيث تمثل إدارة الجودة أسلوباً يتميز بالشمولية حيث إنها تشمل كل جزء من أجزاء المنظمة، وتستند إلى أفكار ومبادئ ينبغي على المؤسسات الإجتماعية التي تنشد تحقيق التميز في الأداء، وتحقيق رضا المتعاملين أو ما يفوق توقعاتهم أن تتبنى تلك المبادئ، فإدارة الجودة الشاملة في الوقت الحاضر تعد أهم عوامل النجاح للمؤسسات، لأن هدفها هو التحسين المستمر وجودة الخدمات وتوفيرها من خلال التجديد والابتكار (عبود، ٢٠٠٣،٥٠). وذلك من خلال إدخال العديد من المتغيرات على الأساليب والمفاهيم التنظيمية السائدة بالمؤسسات والمتعلقة بالأهداف والإجراءات وأساليب التعامل مع المستفيدين، والتدريب الكافي، والتعديل في نظام الإدارة والسلطة ونظام العمل، والتشغيل ليجعل المؤسسات أكثر قدرة وتنافسية مع المؤسسات الأخرى ,(252-1998 Easton and sherry)

ويصبح الهدف من تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات هو التحسين المستمر، والوصول إلى الأفضل من الخدمات بالمصادر نفسها أو بأقل منها، كما يمكن من خلالها تضييق الفجوة بين المصادر والحاجات وإدارة البرامج التي تقوم المؤسسات بتنفيذها، وفي ظل ذلك يحدث تحفيز للموظفين والإدارة، ويتمكنون من أداء أعمالهم لشعورهم بالنجاح من نتائج ضبط وإدارة الجودة، كما يمكنهم الحصول على رضا العملاء أو المستفيدين من الخدمات المقدمة إليهم (ستيفن، ورونالد،١٩٩٧، ٣٥).

مشكلة الدراسة:

تبلورت مشكلة الدراسة الحالية في الكشف عن الغموض الذي يحيط بمؤسسات الخدمة الاجتماعية حول مدى توافر إدارة الجودة الشاملة في هذه المؤسسات، والمتمثلة في الخصائص البنائية والتنظيمية والمعلومات المتاحة للمستفيدين من الخدمات، وخصائص العاملين وأسلوب الإدارة في التقويم والمتابعة والإشراف، وغيرها من المؤشرات الدالة على الجودة ونوع الخدمات التي تؤديها فعليا، وفي ضوء ما تقدم فإن مشكلة الدراسة تنحصر في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة؟

٢. هل يختلف تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة باختلاف الجنس، والمؤهل العلمي، والتخصص، وسنوات الخبرة، وعدد العاملين، ومعدل الدخل؟

٣. هل يختلف تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة باختلاف محاور الدراسة؟

فرضيات الدراسة:

١. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير الجنس.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير التخصص.

٤. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

٥. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير عدد العاملين.

٦. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير معدل الدخل.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. التعرف إلى درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة.
٢. معرفة دور بعض المتغيرات مثل الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة وعدد العاملين، ومعدل الدخل، والتخصص على درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة.
٣. التعرف على أكثر محاور الدراسة تأثيراً في درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة من كونها أولى الدراسات– في حدود علم الباحثة– التي أجريت في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية الفلسطينية بشكل عام، ومؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة بشكل خاص. كما تكمن أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها والمتمثل في تقويم مؤسسات الخدمة في ضوء إدارة الجودة الشاملة.

حدود الدراسة:

سوف تلتزم الدراسة بالمحددات الآتية:

١. الحدود المكانية: سوف تقتصر هذه الدراسة على مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله.
٢. الحدود الزمانية: أجريت الدراسة خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٠٠٩/٧–٢٠٠٩/١٠.
٣. الحدود البشرية: سوف تقتصر هذه الدراسة على جميع العاملين في مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة.
٤. تقتصر هذه الدراسة على الاستبانة ومحاورها الخمسة والمتمثلة في (التحسين المستمر والتركيز على العاملين، واتخاذ القرارات بناء على المعلومات، ودعم الإدارة العليا، والتركيز على المستفيدين)
٥. تقتصر هذه الدراسة على مدى صدق أداة الدراسة وثباتها.

مصطلحات الدراسة:

١. **التقويم** Evaluation

مجموعة الأحكام التي يجب أن نتعرف من خلالها إلى أداء مؤسسات الخدمة الاجتماعية والمتعلقة بتنفيذ المهمات التي تؤديها المؤسسات وفقاً لأداة الدراسة، وتحديد مواطن القوة والضعف فيها، وذلك في ضوء آراء العاملين في مؤسسات الخدمة الاجتماعية، ووفق معايير إدارة الجودة الشاملة.

٢. **الخدمات الاجتماعية** Social Services

هي الأنشطة التي تقدم للمستفيدين في مؤسسات الخدمة الاجتماعية، وتهدف إلى مساعدتهم على الأداء الإجتماعي الأفضل، وعلى تقوية قدراتهم وتلبية حاجاتهم، مما يؤثر إيجابياً على تحقيق الرفاهية الاجتماعية للأفراد والأسر والمجتمعات.

٣. **إدارة الجودة الشاملة** (Total Quality Management)

إستراتيجية إدارية ترتكز إلى مجموعة من القيم، وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين، واستثمار قدراتهم الذاتية في مختلف مستويات التنظيم، والعمل على نحو إبداعي لتحقيق التحسين المستمر لمؤسسات الخدمة الإجتماعية وبتكلفة منخفضة

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الأدبيات التي تناولت موضوع إدارة الجودة الشاملة في مجال الخدمة الاجتماعية، لوحظ أن الموضوع جديد الطرح في المجتمع الفلسطيني، وقد تبين للباحثة عدم وجود أي دراسة فلسطينية حاولت البحث في موضوع تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية، مما أدى الى قلة الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع، وستقسم الدراسات السابقة إلى قسمين: القسم الأول دراسات عربية، والقسم الثاني دراسات أجنبية، وفيما يأتي عرض ذلك:

أولا: الدراسات العربية:

دراسة منصورة أمل(٢٠٠٩):هدفت الدراسة إلى تحديد أهم المعايير التي يجب أن

تتوافر في البرامج المرتبطة بالعمل مع جماعات الشباب، والسعي نحو تكوين الارتباط بين معايير ضمان الجودة والمراحل المختلفة التي تمر بها البرامج كالتصميم والتنفيذ وغيرها، وخلصت نتائج الدراسة إلى ضرورة وضع محتوى البرنامج لضمان الجودة ومعايير ممارسة البرنامج والمعايير الأساسية الخاصة بالوسائل والإمكانات الخاصة ببرامج جماعات الشباب، وكذلك ضرورة أخذ المعايير الخاصة بجودة تطوير البرنامج، ومعايير ضمان جودة البرامج كاستخدام وسائل وإمكانات البرنامج، والاهتمام بمعايير المحتوى، ومعايير التقويم، إضافة إلى ضرورة توافر معايير جودة الممارسة، ومعايير توافر تصميم البرنامج.

أما الدراسة التي أجرتها سميرة حسن(٢٠٠٨) فهدفت إلى تحديد مدى تأثير جهود المؤسسات غير الحكومية في محو أمية المرأة المعيلة لتمكينها من المشاركة في تنمية المجتمع المحلي، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن معظم الأعضاء العاملين بالمؤسسات غير الحكومية من الذكور، وغالبيتهم تقع أعمارهم في الفئة العمرية ٤٠ سنة، ونسبة كبيرة منهم حاصلون على مدخلات عليا، كما أشارت النتائج إلى أن أهم الأهداف التي تسعى إليها المؤسسات تحقيق محو أمية المرأة المعيلة بنسبة ٨٥,٣٣٪ وتنمية قدراتها وتوظيف مهاراتها، وأشارت النتائج أيضا إلى أن أغلب النساء المعيلات يقعن في الفئة العمرية ٣٥ سنة، وأن معظم النساء المعيلات يعملن ويحصلن على دخل مناسب.

وفي دراسة العناتي وغنيم(٢٠٠٧) هدفت الدراسة إلى قياس مدى تطبيق مؤسسات العون الاجتماعي التطوعية في لواء عين الباشا في الأردن لمعايير إدارة الجودة الشاملة، ومن ثم قياس فاعلية تلك المؤسسات في ضوء تلك المعايير. وتوصلت الدراسة إلى:عدم وجود خطط سنوية لدى مؤسسات العون الاجتماعي التطوعية في لواء عين الباشا، ووجود رقابة روتينية على الأداء، وعدم وجود رقابة جودة لدى مؤسسات الدراسة، وضعف التنسيق بين مؤسسات العون الاجتماعي التطوعية في منطقة الدراسة، وعدم وجود أنظمة إدارية محددة وواضحة المعالم لدى مؤسسات العون الاجتماعي التطوعية في منطقة الدراسة، وضعف فاعلية مؤسسات الدراسة من منظور إدارة الجودة الشاملة. حيث لم تتجاوز(٤٦,٦٪)، وتفاوت نسب تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة لمؤسسات الدراسة مجتمعة.

أما دراسة محمد القرني(٢٠٠٦) فهدفت إلى تقويم الخدمات الإيوائية بالجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، ومعرفة مستوى رضا المستفيدين وأرائهم حول مدى كفاءة وفعالية الخدمات الإيوائية في تلبية احتياجاتهم.وخلصت الدراسة إلى مجموعة من

النتائج أهمها الاعتماد على البحث العلمي في تطوير العمل الاجتماعي داخل الجمعيات الخيرية، وابتكار أساليب علمية في زيادة تمويل البرامج والمشاريع والاهتمام بالجوانب الإنسانية في تقويم الخدمات الإيوائية، إضافة إلى زيادة الوعي لدى أعضاء مجالس الإدارات حول أساليب العمل الاجتماعي، وكيفية تقنين الخدمات الاجتماعية بما يضمن تقويم الخدمات الاجتماعية، والتركيز على تدريب العاملين، وإكسابهم المهارات المهنية اللازمة.

وفي دراسة أجراها يوسف إبراهيم (٢٠٠٦) هدفت إلى التعرف على مدى تطبيق مؤسسات رعاية وتأهيل المعاقين ذهنياً بولاية الخرطوم لمعايير الجودة، وقد خلصت الدراسة إلى أن الدرجة الكلية للجودة الشاملة لمؤسسات رعاية وتأهيلهم المعاقين ذهنياً بولاية الخرطوم متوسطة بينما خدمات الدعم النفسي والاجتماعي للمنتفعين في المؤسسات تتقدم وتتطور بمرور السنوات، أما عن درجة تطبيق المعايير بالمباني والأثاث في المؤسسة، فقد جاءت ضعيفة بالإضافة إلى البرامج الثقافية، أما المعايير المتعلقة بالتأهيل المهني فكانت قليلة.

وفي دراسة قام بها عاطف، مكاوي (٢٠٠٦) هدفت إلى التعرف إلى درجة تقويم مراكز حماية واستضافة المرأة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن حماية المرأة من العنف الموجه إليها هي مسؤولية الحكومات عن حماية مواطنيها من الانتهاكات، ولهذا ينبغي تنظيم حملات قومية تحث فيها الحكومة المواطنين عبر وسائل الإعلام بمشاركة الأحزاب والنقابات ومؤسسات المجتمع المدني وحقوق الإنسان على تغيير الصورة السلبية للمرأة في المجتمع ودعم الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للمرأة الفقيرة، وتنفيذ برامج تربوية خاصة تهدف إلى تأهيل الفتاة و إعطائها الثقة بالنفس، وتمكنها من تقوية احترامها لذاتها بالإضافة إلى تعزيز ثقافة الحوار واحترام الآخر داخل الأسر من خلال برامج توجه للأسرة وللمقبلين على الزواج.

وفي دراسة أجراها المطيري (٢٠٠٣) هدفت إلى إجراء عملية تقويم لمعرفة فعالية خدمات الرعاية الاجتماعية وبرامجها المقدمة في المؤسسات الإصلاحية، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن المستوى التعليمي المقدم للنزلاء متوسط من وجهة نظرهم بنسبة (٦٩٪). وأن مستوى الخدمات الطبية المقدمة للنزلاء من قبل المؤسسة الإصلاحية مقبول، على الرغم من وجود نقص في الأطباء المتخصصين بنسبة (٥٧٪). وتبين أيضا أن هناك ضعفا في مستوى خدمات الرعاية الرياضية وبرامجها المقدمة للنزلاء من قبل المؤسسة بنسبة (٦١,٦٪). وتبين أن مستوى البرامج والخدمات المهنية كان مقبولا من وجهة نظر النزلاء بنسبة (٦٩,٤٪).

أما دراسة أفنان عبد اللطيف (٢٠٠٢) فهدفت إلى التعرف إلى العوامل التي تؤثر على ممارسات وركائز إدارة الجودة الشاملة، وقد أظهرت الدراسة نتائج ذات دلالة تركزت في عدم استخدام الأساليب الكمية في اتخاذ القرارات، وأن نسبة ٨٢٪ من العينة لم يتوافر لديهم إدارة خاصة بالجودة، بالإضافة إلى نسبة ٦٠٪ من المؤسسات لم يشاركوا في دورات تدريبية أو تعريفية بإدارة الجودة الشاملة، كما بينت الدراسة أن معايير ضمان الجودة لم تكن ضمن أولويات المؤسسات، وأن الخدمة تقترن دائماً بأخطاء متنوعة في المرحلة الأولى، إضافة إلى عدم اهتمام تلك المؤسسات الخدماتية الفلسطينية بالبيئة والصحة العامة.

أما آل سعود (٢٠٠١) فأعد دراسة هدفت إلى استعراض أهم البرامج التأهيلية في المؤسسات الإصلاحية والمعوقات التي تعترض تنفيذ تلك البرامج التأهيلية. وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها: أن البرامج التأهيلية الاجتماعية تتضمن أنشطة اجتماعية، ورياضية، ودينية، وثقافية، وفنية. ويقدم لنزلاء المؤسسات الإصلاحية برامج تأهيلية، وتعليمية، وتدريبية، مهنية، وتأهيلية دينية، وبرامج رعاية صحية، وبرامج الرعاية اللاحقة. كما أن هناك معوقات عديدة تعترض تنفيذ البرامج التأهيلية ومن أهمها: نقص الكفاءات البشرية الفنية، والإدارية، وضعف كفاءات بعض الموجودين على رأس العمل في الوقت الحاضر، وقلة خبرة وكفاءة القيادة الإدارية التي تتولى إدارة المؤسسات الإصلاحية.

الدراسات الأجنبية:

أعدَ، Barden وآخرون(٢٠٠٨) دراسة حول تقويم الخدمات الاجتماعية للاجئين وبرامج منح المساعدات ومن أهم نتائج الدراسة: وجود شبكة مكثفة من مقدمي الخدمة ذوي الخبرة والدعم المجتمعي للاجئين الكوبيين الذين لديهم تاريخ طويل في منطقة ميامي.وهناك تركيز قوي على التوظيف في جميع الخدمات الممولة لخدمات اللاجئين على الرغم من أن مزودي الخدمة بما فيهم موظفو خدمات التوظيف يعالجون قضايا اجتماعية مختلفة. كما أن معظم اللاجئين الذين يتلقون خدمتهم من قبل الخدمات الاجتماعية المستهدفة وبرنامج المساعدات في ميامي لديهم تحصيل علمي عالٍ نسبياً بمعدل يفوق ٧٠٪ من القادمين للعام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠٠٤ ممن انهوا ١٢ سنةً دراسية كما تبين أن متلقي الخدمة الاجتماعية وبرنامج المساعدات راضون جداً عن الخدمات حيث ان ٣٠٪ منهم أشاروا بأنها ممتازة في حين أشار ٥١٪ أنها جيدة.

أما الدراسة التي أجراها Gibbons وآخرون (١٩٧٨) فهدفت إلى تقويم خدمة العمل الاجتماعي لمرضى التسمم الذاتي. وأشارت النتائج إلى أن أوضاع المرضي الخاضعين للمتابعة قد تحسنت في ضوء التدابير المتخذة لمعالجة المزاج المكتئب، والمشكلات الاجتماعية. إلا أن المرضى من المجموعة الأولى أظهروا مزيدا من التغيير على صعيد المشكلات الاجتماعية وكانوا أكثر رضا عن مستوى الخدمة التي تلقوها.

وفي دراسة قام بها Pussel وآخرون(١٩٩٩) حول بحوث تقويم البرامج البريطانية لمواجهة عنف الرجال. أشارت نتائج البحث إلى أنه بعد اثني عشر شهرا من تدخلات العدالة الجنائية، فإن نسبة كبيرة من الرجال الخاضعين للبرنامج في وقت لاحق لم يكونوا عنيفين على شريكاتهم، وذلك على النقيض من الرجال الذين واجهوا عقوبات بطرق أخرى، إذ كانوا أقل استجابة في تغيير سلوكهم العنيف.

التعليق على الدراسات السابقة:

يظهر من الدراسات السابقة أن موضوع تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في ضوء إدارة الجودة الشاملة من الموضوعات الحديثة حيث تبين أن تاريخ بداية الدراسات في هذا المجال يعود إلى حوالي عقدٍ من الزمان حيث كانت أولى الدراسات العربية في هذا المجال دراسة آل سعود (٢٠٠١) تحت عنوان: «البرامج التأهيلية في المؤسسات الإصلاحية– الأنواع والمعوقات والحلول»، أما في مجال الدراسات الأجنبية، فكانت دراسة قام بها pussel وآخرون (١٩٩٩) حول بحوث تقويم البرامج البريطانية لمواجهة عنف الرجال، كما نلاحظ أن أحدث دراسة عربية كانت دراسة منصورة أمل (٢٠٠٩) وهدفت الدراسة إلى تحديد أهم المعايير التي يجب أن تتوافر في البرامج المرتبطة بالعمل مع جماعات الشباب والسعي نحو تكوين الارتباط بين معايير ضمان الجودة والمراحل المختلفة التي تمر بها البرامج كالتصميم والتنفيذ وغيرها.وتعد الدراسة الحالية من الدراسات الحديثة في هذا المجال.

كما تبين إن جميع الدراسات السابقة استخدمت المنهج الوصفي الميداني كمنهج للدراسة، حيث إن الدراسة الحالية اتفقت مع الدراسات السابقة في أنها استخدمت المنهج نفسه في البحث، كما أن جميع الدراسات السابقة استخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات وهذا ما اتفقت به الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة.

واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة من المراجع الأصلية في الموضوع، ومن أدوات الدراسات السابقة، حيث بنيت أداة الدراسة بناء على الأدوات المستخدمة في هذه الدراسات.

واختلفت الدراسة الحالية عن باقي الدراسات السابقة في أنها تناولت مراكز للخدمة الاجتماعية لم يتم التطرق إلى دراستها سابقا، حيث إنها أخذت وجهة نظر العاملين في مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والمستفيدين من الخدمة، كما أنها تناولت متغيرات لم تتناولها الدراسات السابقة.

منهجية الدراسة:

يشتمل هذا الجزء على وصف لكل من منهج الدراسة ومجتمع الدراسة وعينتها، إضافة إلى وصف خطوات بناء أداة الدراسة وإجراءات تطبيقها والمعالجات الإحصائية.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الميداني وذلك لمناسبته لطبيعة هذه الدراسة وأهدافها، وهو المنهج الذي يهتم بتحديد الوضع الحالي للمشكلة، ومن ثم العمل على وصفها وتحليلها وتفسيرها وربطها بالظواهر الأخرى (عبيدات،١٩٩٧، ١٥٧).

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية: مركز حماية الطفولة، ودار الأمل للملاحظة والرعاية الاجتماعية، ومركز رونالدو لتأهيل الشبيبة– ومديرية الشؤون الاجتماعية في مدينة رام الله والبيرة، حيث بلغ عددهم (٧٠) عاملاً وعاملة حسب مصادر وزارة الشؤون الجتماعية للعام ٢٠٠٧–٢٠٠٨، ووزعت الباحثة أداة الدراسة المتمثلة في الاستبانة عليهم، وقد استرجع(٥٤) استبانة، وبعد تدقيق الاستبانات تبين أن عدد الاستبانات الصالحة للتحليل هي (٥٠) استبانة شكلت عينة الدراسة، وفيما يأتي وصف لخصائص عينة الدراسة حسب متغيراتها:

الجدول رقم (١)
توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المتغيرات المستقلة

المتغيرات		العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	٣٥	٧٠,٠
	أنثى	١٥	٣٠,٠
	المجموع	٥٠	١٠٠,٠
المؤهل العلمي	بكالوريوس فاقل	٤١	٨٢,٠
	ماجستير فأعلى	٩	١٨,٠
	المجموع	٥٠	١٠٠,٠
التخصص	خدمة اجتماعية	١٠	٢٠,٠
	علم اجتماع	١٣	٢٦,٠
	علم نفس	٨	١٦,٠
	أخرى	١٩	٣٨,٠
	المجموع	٥٠	١٠٠,٠
سنوات الخبرة	اقل من ٥ سنوات	١٢	٢٤,٠
	من ٥ سنوات إلى اقل من ١٠	٢٣	٤٦,٠
	من ١٠ سنوات إلى اقل من ١٥	١٠	٢٠,٠
	أكثر من ١٥ سنة	٥	١٠,٠
	المجموع	٥٠	١٠٠,٠
معدل الدخل	اقل من ٢٠٠٠ شيقل	١٧	٣٤,٠
	من٢٠٠٠– ٣٠٠٠ شيقل	٢٨	٥٦,٠
	أكثر من ٣٠٠٠ شيقل	٥	١٠,٠
	المجموع	٥٠	١٠٠,٠
عدد العاملين في المؤسسة	اقل من ١٠ عمال	٧	١٤,٠
	من ١٠ إلى ٢٠ عامل	٢٣	٤٦,٠
	من ٢١الى ٣٠ عامل	١٤	٢٨,٠
	أكثر من ٣٠ عامل	٦	١٢,٠
	المجموع	٥٠	١٠٠,٠

أداة الدراسة:

بعد اطلاع الباحثة على عدد من الدراسات السابقة والأدوات المستخدمة فيها كدراسة (العمري، أبوالنجا،٢٠٠٥)، ودراسة (البربري، احمد، ٢٠٠٦)، ودراسة (الشحات، الهام ٢٠٠٦) ودراسة (منصور سمير ٢٠٠٦) طورت استبانة من أجل تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، وقد تكونت الأداة في صورتها النهائية من جزئين رئيسين، تضمن الأول منهما بيانات ومعلومات عامة عن المستجيبين، أما الجزء الثاني فقد تمثل في الفقرات التي تقيس تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، حيث بلغ عدد هذه الفقرات (٦١)، فقرة وزعت على خمسة محاور رئيسة وهي التحسين المستمر، والتركيز على العاملين، واتخاذ القرارات بناء على المعلومات، ودعم الإدارة العليا، والتركيز على المستفيدين. وقد صممت استبانة الدراسة على أساس مقياس ليكرت (Likert Scale) خماسي الأبعاد، وقد بنيت الفقرات بالاتجاه الإيجابي، وأعطيت الأوزان للفقرات كما يأتي: تنطبق بدرجة كبيرة جداً: خمس درجات، وتنطبق بدرجة كبيرة: أربع درجات، وتنطبق بدرجة متوسطة: ثلاث درجات ولا تنطبق: درجتان، ولا تنطبق تماما: درجة واحدة وبذلك تكون أعلى درجة في المقياس =٥× ٦٢=٣١٠،وتكون أقل درجة = ١× ٦٢= ٦٢.

صدق الأداة:

للتحقق من صدق الاستبانة ومعرفة مدى ملاءمة الفقرات من حيث الطول والقصر والوضوح والغموض، بالإضافة إلى مدى ملاءمة الفقرات للفئة المستهدفة،ومدى انتماء الفقرة للبعد الذي تقيسه، واحتمال الفقرة الواحدة لأكثر من معنى، وسلامة اللغة المستخدمة في الفقرات، ولإضافة أي فقرات مناسبة، أو حذف بعضها، قامت الباحثة بعرض الاستبانة على عدد من المحكمين المختصين وعددهم (٥) محكمين، يحملون درجة الدكتوراة في مجال الخدمة الاجتماعية والقياس والتقويم واللغة العربية والإدارة. وبناء على آراء المحكمين وملاحظاتهم واقتراحاتهم، قامت الباحثة بتعديل بعض الفقرات وحذف فقرتين، وإضافة فقرتين جديدتين، حيث كانت نسبة الاتفاق بين المحكمين على الفقرات المعتمدة ٨٠٪، وبعد ذلك اعتمدت الاستبانة بصورتها النهائية،واعتبرت هذه الإجراءات كافية لتأكيد صدق محتوى الاستبانة، وتكونت الاستبانة في صورتها النهائية من(٦١) فقرة، وللتأكد من الصدق الداخلي للاستبانة قامت الباحثة باستخراج معامل الارتباط بين كل محور من محاور الدراسة والدرجة الكلية للمحاور والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (٢)
معامل الارتباط بيرسون بين محاور الدراسة والدرجة الكلية

الرقم	المحور	معامل الارتباط	مستوى الدلالة*
١.	التحسين المستمر	٠,٩٠	٠٠٠*
٢.	التركيز على العاملين	٠,٩٥	٠٠٠*
٣.	اتخاذ القرارات بناء على المعلومات	٠,٩٦	٠٠٠*
٤.	دعم الإدارة العليا	٠,٩٠	٠٠٠*
٥.	التركيز على المستفيدين	٠,٩٤	٠٠٠*

ثبات الأداة:

من أجل استخراج معامل الثبات للأداة، استخدمت الباحثة معادلة كرونباخ ألفا من أجل تحديد الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (٣)
نتائج معادلة كرونباخ- الفا لمحاور الدراسة والدرجة الكلية.

الرقم	المحور	قيمة الفا
١.	التحسين المستمر	٠,٩٥
٢.	التركيز على العاملين	٠,٩٧
٣.	اتخاذ القرارات بناء على المعلومات	٠,٩٦
٤.	دعم الإدارة العليا	٠,٩٥
٥.	التركيز على المستفيدين	٠,٩٣
#	الدرجة الكلية	٠,٩٨

تشير القيم الواردة في الجدول إلى أن الأداة تتمتع بدرجة ثبات مناسبة، وتفي بأغراض هذه الدراسة.

المعالجات الإحصائية:

بعد جمع بيانات الدراسة، قامت الباحثة بمراجعتها تمهيداً لإدخالها للحاسوب، ومعالجتها إحصائيا باستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الإنسانية (spss)، وقد أدخلت إلى الحاسوب بإعطائها أرقاماً متسلسلة، وتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية، وقد استخدمت التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية و اختبار ت (t– test) للعينات المستقلة، واختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance)، واختبار شيفية (scheffe- test)، ومعامل الثبات كرونباخ ألفا (cronbach alpha)، ومعامل الارتباط بيرسون.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولا: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرئيس:

ما درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة ؟

ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات الاستبانة، ولكل محور من محاور الدراسة والدرجة الكلية للمحاور، وفيما يأتي بيان ذلك:

أولا: محور التحسين المستمر:

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة على محور التحسين المستمر حسب أهميتها

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقويم
١.	تقدم المؤسسة تقارير دورية عن طبيعة سير العمل فيها.	٣,٨٠	١,١٤٣	كبيرة
٢.	يوجد في المؤسسة نظام لتقسيم العمل وتوزيع المسؤوليات.	٣,٦٢	١,٣٣٨	كبيرة
٣.	يوجد بالمؤسسة نظام للإشراف والتوجيه للعمل.	٣,٥٦	١,١٤٦	كبيرة
٤.	تعتمد المؤسسة إجراءات واضحة تبين كيفية إنجاز العمل.	٣,٥٢	١,٠٧٤	كبيرة
٥.	تتيح المؤسسة للجهات المعنية الاطلاع على محاضر جلسات الإدارة.	٣,٤٠	١,٢٢٩	متوسطة
٦.	يوجد فى المؤسسة نظام للمتابعة والتقويم فى العمل.	٣,٣٦	١,٢٧٤	متوسطة
٧.	تعتمد المؤسسة على التحسين المستمر كمنهج عمل.	٣,٣٠	١,٣٢٩	متوسطة
٨.	تعمل المؤسسة على تحديث خطط العمل بشكل مستمر.	٣,٢٠	١,١٠٧	متوسطة
٩.	يوجد بالمؤسسة نظام للعقاب والجزاءات للعاملين.	٣,٢٠	١,١٤٣	متوسطة
١٠.	تعمل المؤسسة على تحديث معايير اختيار المستفيدين الجدد.	٣,١٠	١,١٢٩	متوسطة
١١.	تستخدم المؤسسة اللجان المتخصصة في تحسين الخدمات التي تقدمها للمستفيدين.	٣,٠٢	١,٢٢٠	متوسطة
١٢.	يتوافر في المؤسسة مكان جلوس مناسب لأداء الخدمات بصورة مناسبة (إضاءة و تهوية...).	٢,٨٦	١,٥٢٥	متوسطة
١٣.	يتوافر في المؤسسة مكان عمل مناسب من حيث الإضاءة والتهوية.	٢,٧٢	١,٦١٧	متوسطة
١٤.	توفر المؤسسة المواد اللازمة لعملها.	٢,٥٦	١,٠٩١	متوسطة
١٥.	يوجد بالمؤسسة نظام للثواب والمكافآت.	٢,٤٤	١,٣٧٣	قليلة
١٦.	يتوافر في المؤسسة الإمكانات اللازمة للعمل (المادية والفنية).	٢,٣٠	١,١٤٧	قليلة
#	الدرجة الكلية للمحور	٣,١٢	٠,٩٦	متوسطة

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق ان درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور التحسين

المستمر، كانت كبيرة على الفقرات (١-٤)،فقد تراوحت المتوسطات الحسابية عليها ما بين (٣,٨-٣,٥٢)، بينما كانت درجة التقويم متوسطة على الفقرات (٥- ١٤)، فقد تراوحت المتوسطات الحسابية عليها ما بين(٣,٤٠-٢,٥٦)، في حين كانت درجة التقويم قليلة على الفقرتين (١٥، ١٦)، فكانت المتوسطات الحسابية عليها على التوالي(٢,٤٤، ٢,٣٠)، وفيما يتعلق بالدرجة الكلية لتقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور التحسين المستمر كانت متوسطة، فقد بلغ المتوسط الحسابي عليها(٣,١٢). وتشير هذه النتيجة إلى أن درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور التحسين المستمر متوسطة.

ثانيا: محور التركيز على العاملين

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة على محور التركيز على العاملين حسب أهميتها

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقويم
١.	تشجع إدارة المؤسسة العاملين على التعاون فيما بينهم لإنجاز الأعمال المشتركة.	٣,٦٠	١,٢٧٨	كبيرة
٢.	تعمل إدارة المؤسسة على بث روح العمل الجماعي بين العاملين.	٣,٤٦	١,٢٨١	متوسطة
٣.	يتم أخذ آراء العاملين في الخدمات التي يمكن تقديمها.	٣,٤٦	١,٣٢٨	متوسطة
٤.	توفر المؤسسة نظام تامين صحي يفي باحتياجات العاملين.	٣,٤٦	١,٢٤٩	متوسطة
٥.	تشجع المؤسسة العاملين على الأداء المتمين.	٣,٤٠	١,١٦١	متوسطة
٦.	يجري تحفيز طواقم المؤسسة على حضور الدورات التدريبية.	٣,٣٤	١,٢٨٧	متوسطة
٧.	تطبق إدارة المؤسسة نظام اتصال فعالاً بين المستويات الإدارية المختلفة.	٣,٣٤	١,١٨٩	متوسطة
٨.	تستخدم المؤسسة نظاما فاعلا لدمج العاملين الجدد في العمل.	٣,٣٢	١,٢٥٣	متوسطة
٩.	تدفع المؤسسة مستحقات العاملين بشكل دائم.	٣,٣٢	١,٢٣٦	متوسطة
١٠.	تعمل إدارة المؤسسة على التنسيق بين دوائر المؤسسة.	٣,٢٦	١,٢٧٥	متوسطة
١١.	تنظم المؤسسة دورات تدريبية لصقل قدرات العاملين فيها.	٣,٢٢	١,٢١٧	متوسطة
١٢.	تسعى المؤسسة إلى تحقيق أهدافها من خلال ربطها بأهداف العاملين فيها.	٣,١٤	١,١٢٥	متوسطة
١٣.	يتم تحفيز العاملين على إيجاد أساليب مبتكرة في أداء العمل.	٣,١٠	١,٢٦٦	متوسطة
١٤.	تعتمد المؤسسة سياسة تفويض السلطات والصلاحيات للعاملين فيها.	٣,١٠	١,١٩٩	متوسطة
١٥.	تركز البرامج التدريبية على تحقيق أهداف المؤسسة.	٣,٠٤	١,٢٧٧	متوسطة
١٦.	تهتم المؤسسة بقياس رضا العاملين فيها.	٣,٠٤	١,٢٩٣	متوسطة
١٧.	تعزز إدارة المؤسسة الممارسات النقابية لدى العاملين.	٢,٧٠	١,٠١٥	متوسطة
١٨.	يعتبر اجتياز الدورات التدريبية شرطا للترقية.	٢,٢٢	١,٢٣٤	قليلة
	الدرجة الكلية للمحور	٣,١٩	١,٠٢٣	متوسطة

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق أن درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور التركيز على العاملين، كانت كبيرة على الفقرة الأولى، فقد بلغ المتوسط الحسابي عليها(٣,٦٠)، بينما كانت درجة التقويم متوسطة على الفقرات (٢-١٧) فقد تراوحت المتوسطات الحسابية عليها ما بين(٣,٤٦-٢,٧٠)، في حين كانت درجة التقويم قليلة على الفقرة(١٨) فبلغ المتوسط الحسابي عليها(٢,٢٢)، وفيما يتعلق بالدرجة لتقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور التركيز على العاملين كانت متوسطة فقد بلغ المتوسط الحسابي عليها(٣,١٩).

وتشير هذه النتيجة إلى أن درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور التركيز على العاملين متوسطة

ثالثا: اتخاذ القرارات بناء على المعلومات:

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة على محور اتخاذ القرارات بناء على المعلومات حسب أهميتها

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقويم
١.	تقوم المؤسسة برصد أنشطتها أولا بأول.	٣,٧٠	١,١٩٩	كبيرة
٢.	تحرص المؤسسة على الاستفادة من مصادر المعلومات المتوافرة في المجتمع المحلي.	٣,٥٠	١,٠٩٣	متوسطة
٣.	تضع المؤسسة خططاً سنوية لجمع المعلومات عن الفئات المستهدفة.	٣,٤٢	١,٠٥٢	متوسطة
٤.	تقوم المؤسسة بتوظيف المعلومات المتاحة في أنشطتها.	٣,٣٨	١,١٠٥	متوسطة
٥.	تعمل المؤسسة على توفير بيانات عن الجهات الرسمية المعنية بذات أهدافها.	٣,٣٢	١,٠٩٦	متوسطة
٦.	تحرص المؤسسة على تبادل المعلومات حول المشكلات والموارد المجتمعية مع المؤسسات الأخرى.	٣,٣٠	١,١٤٧	متوسطة
٧.	تقوم المؤسسة بتحديث معلوماتها عن الأعضاء أولا بأول.	٣,٢٢	١,٣٦٠	متوسطة
٨.	تقوم المؤسسة بجمع معلومات عن العاملين فيها.	٣,٢٠	١,٣٢٥	متوسطة
٩.	تضع المؤسسة نظاماً دوريا للتأكد من صلاحية المعلومات.	٣,٢٠	١,٠٥٠	متوسطة
١٠.	تستخدم المؤسسة التقنيات الحديثة في حفظ المعلومات.	٣,١٦	١,٣١٥	متوسطة
١١	تستعين المؤسسة ببعض الخبراء في مجال المعلومات.	٣,٠٦	١,٠٣٨	متوسطة
	الدرجة الكلية للمحور	٣,٣١	٠,٩٨	متوسطة

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق أن درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور اتخاذ القرارات بناء على المعلومات، كانت كبيرة على الفقرة الأولى، فقد بلغ المتوسط الحسابي عليها(٣,٧٠)، بينما كانت درجة التقويم متوسطة على الفقرات (٢-١١)، فقد تراوحت المتوسطات الحسابية عليها ما بين(٣,٥٠-٣,٠٦)، وفيما يتعلق بالدرجة الكلية لتقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور اتخاذ القرارات بناء على المعلومات، كانت متوسطة فقد بلغ المتوسط الحسابي عليها(٣,٣١).

وتشير هذه النتيجة إلى أن درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور اتخاذ القرارات بناء على المعلومات متوسطة.

رابعاً: دعم الإدارة العليا:

الجدول (٧)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة على محور دعم الإدارة العليا حسب أهميتها.

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقويم
١.	تشرك إدارة المؤسسة العاملين في صناعة القرارات المرتبطة بأعمالهم.	٣,٠٢	١,٣٣٢	متوسطة
٢.	تؤكد الإدارة العليا على الأهمية الإستراتيجية للجودة.	٣,٠٢	١,٠٧٨	متوسطة
٣.	تحترم الإدارة العليا في المؤسسة الإنجازات المتميزة.	٢,٩٦	١,٢٤٥	متوسطة
٤.	تعتمد الإدارة العليا في المؤسسة خطة استراتيجيه محدثة واضحة المعالم توجه المؤسسة نحو تطبيقات إدارة الجودة الشاملة.	٢,٩٤	١,٠٩٦	متوسطة
٥.	تواكب الإدارة العليا في المؤسسة عمليات إدارة التغيير بصورة ناجحة.	٢,٨٢	١,١٥٥	متوسطة
٦.	توفر الإدارة العليا في المؤسسة التسهيلات المادية اللازمة لتطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة.	٢,٧٠	١,٠٥٥	متوسطة
	الدرجة الكلية للمحور	٢,٩١	١,٠٥	متوسطة

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق أن درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور دعم الإدارة العليا، كانت متوسطة على جميع الفقرات، فقد تراوحت المتوسطات الحسابية عليها(٣,٠٢-٢,٧٠)، وفيما يتعلق بالدرجة الكلية لتقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور دعم الإدارة العليا كانت متوسطة، فقد بلغ المتوسط الحسابي عليها(٣,٣١).

وتشير هذه النتيجة إلى أن درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور دعم الإدارة العليا متوسطة.

خامساً: التركيز على المستفيدين:

الجدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة على محور التركيز على المستفيدين حسب أهميتها

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقويم
١.	تقوم المؤسسة بالتسجيل الدقيق لجميع البيانات المتعلقة بحالة المستفيد من الخدمة.	٣,٦٠	١,١٦١	كبيرة
٢.	تحرص المؤسسة على أن تكون الخدمة مقبولة لدى المستفيد.	٣,٥٤	١,١٤٧	كبيرة
٣.	تقدم المؤسسة الخدمة للمستفيد بأقل التكاليف.	٣,٥٠	١,١١١	متوسطة
٤.	تعالج المؤسسة الشكاوي المقدمة من المستفيدين.	٣,٤٦	١,١٩٩	متوسطة
٥.	تبسط المؤسسة الإجراءات اللازمة لحصول المستفيد على الخدمة.	٣,٤٤	١,١١٠	متوسطة
٦.	تهتم المؤسسة في اختصار وقت حصول المستفيد على الخدمة.	٣,١٢	١,٢٢٣	متوسطة
٧.	تنظم المؤسسة ندوات لشرح مدى الاستفادة من الخدمات المقدمة للمستفيدين.	٣,١٠	١,١٤٧	متوسطة
٨.	توفر المؤسسة أماكن مناسبة لاستقبال المستفيد عند الحصول على الخدمة.	٣,٠٢	١,٣٧٨	متوسطة
٩.	تتجنب المؤسسة اختلاف الطرق التي تؤدى فيها الخدمة للمستفيد.	٣,٠٠	١,٠٨٨	متوسطة
١٠.	تستخدم المؤسسة أجهزة حديثة لتقديم الخدمة للمستفيدين.	٢,٨٢	١,٠٨٢	متوسطة
	الدرجة الكلية للمحور	٣,٢٦	٠,٩٣	متوسطة

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق أن درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور التركيز على المستفيدين، كانت كبيرة على الفقرة الأولى والثانية، فقد بلغت المتوسطات الحسابية عليها على التوالي (٣,٦٠)(٣,٥٤)، بينما كانت درجة التقويم متوسطة على الفقرات (٣-١١)، فقد تراوحت المتوسطات الحسابية عليها ما بين(٣,٥٠-٢,٨٢)، وفيما يتعلق بالدرجة الكلية لتقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور التركيز على المستفيدين كانت متوسطة فقد بلغ المتوسط الحسابي عليها(٣,٢٦).

وتشير هذه النتيجة إلى أن درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على محور التركيز على المستفيدين متوسطة.

ترتيب محاور الدراسة حسب أهميتها:

الجدول (٩)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحاور الدراسة

رقم المحور	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١.	اتخاذ القرارات بناء على المعلومات	٣,٣١	٠,٩٨
٢.	التركيز على المستفيدين	٣,٢٦	٠,٩٣
٣.	التركيز على العاملين	٣,١٩	١,٠٢٣
٤.	التحسين المستمر	٣,١٢	٠,٩٦
٥.	دعم الإدارة العليا	٢,٩١	١,٠٥
٦.	الدرجة الكلية	٣,١٦	٠,٩٢

يتبين من الجدول السابق ترتيب محاور تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، فقد جاء محور اتخاذ القرارات بناء على المعلومات في المرتبة الأولى، فقد بلغ المتوسط الحسابي عليه(٣,٣١)، وجاء في المرتبة الثانية محور التركيز على المستفيدين،فبلغ المتوسط الحسابي عليه(٣,٢٦) في حين جاء محور التركيز على العاملين في المرتبة الثالثة فبلغ المتوسط الحسابي عليه(٣,١٩) بينما جاء محور التحسين المستمر في المرتبة الرابعة حيث بلغ المتوسط الحسابي عليه(٣,١٢) وجاء في المرتبة الخامسة والأخيرة محور دعم الإدارة العليا فبلغ المتوسط الحسابي عليه (٢,٩١).

وفيما يتعلق بدرجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة على جميع محاور الدراسة والدرجة الكلية، فقد كانت متوسطة، وهذه النتيجة تشير إلى أن درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر العاملين متوسطة،

ويظهر من خلال هذه النتيجة أن اتخاذ القرارات بناء على المعلومات في مؤسسات الخدمة الاجتماعية من أكثر الأمور التي يركز عليها في مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة، ويتمثل ذلك في قيام المؤسسات برصد أنشطتها أول بأول، والحرص على الاستفادة من مصادر المعلومات المتوافرة في المجتمع المحلي، وهذا يدل على مدى اهتمام المؤسسات بالمصادر المتوافرة والمتاحة لها وعلاقتها الايجابية مع مؤسسات المجتمع المحلي، ومن خلال النظر إلى نتائج الدراسات السابقة نلاحظ أن هذه النتيجة اتفقت مع نتيجة دراسة المطيري(٢٠٠٣) التي توصلت إلى أن مستوى البرامج والخدمات المهنية كان مقبولا من وجهة نظر النزلاء.كما اتفقت نتائج هذه الدراسة مع ما توصل اليه القرني(٢٠٠٧) في التركيز على تدريب العاملين وإكسابهم المهارات المهنية اللازمة، والتركيز على البحث العلمي في تطوير العمل الاجتماعي داخل المؤسسات

و اختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة منصورة(٢٠٠٩) التي أكدت على ضرورة وضع معايير لضمان جودة البرامج كاستخدام وسائل وإمكانات البرنامج والاهتمام بمعايير المحتوى ومعايير التقويم بالإضافة إلى ضرورة توافر معايير جودة الممارسة ومعايير توافر تصميم البرنامج، كما تختلف هذه النتيجة مع ما توصل إليه العناتي، وغنيم(٢٠٠٧) في عدم وجود أنظمة إدارية محددة وواضحة المعالم لدى مؤسسات العون الاجتماعي التطوعية في منطقة الدراسة، وضعف فاعلية مؤسسات الدراسة من منظور إدارة الجودة الشاملة. حيث لم تتجاوز(٤٦,٦٪)،و تفاوت نسب تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة لمؤسسات الدراسة مجتمعة.

ثانيا: النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة:

أولاً: النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى وتنص على:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير الجنس.

ومن أجل فحص صحة الفرضية المتعلقة بمتغير الجنس، فقد استخدم اختبار (ت) للعينات المستقلة، ونتائج الجدول الآتي توضح ذلك:

الجدول (١٠)
نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين محاور الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس المحور	ذكر		أنثى		قيمة (ت)	مستوى الدلالة *
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية	٣,٣٢	٠,٨٥	٢,٧٨	١,٠٠	١,٩٣	٠,٠٨

*** (دال إحصائيا عند مستوى الدلالة الفا = ٠,٠٥)**

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير الجنس(ذكر، أنثى).

ويتبين من هذه النتيجة أنه لا يوجد أي فرق بين جنس المجيب (ذكر، أنثى) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، حيث أن كلا الجنسين يهتم بتقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية بالأهمية نفسها وهذا يؤكد أن هناك اتفاقاً بين أراء الذكور والإناث في الجوانب الإدارية المطبقة في مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة.وتشير هذه النتيجة إلى أن جنس المستجيب لا يؤثر على تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية وتنص على:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير المؤهل العلمي

ومن أجل فحص صحة الفرضية المتعلقة بمتغير المؤهل العلمي، فقد استخدم اختبار (ت) للعينات المستقلة، ونتائج الجدول الآتي توضح ذلك:

الجدول (١١)
نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين محاور الدراسة حسب متغير الجنس

المؤهل العلمي	بكالوريوس فاقل		ماجستير فأعلى		قيمة (ت)	مستوى الدلالة *
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية	٣,١٦	٠,٩٠	٣,١٢	١,٢٦	٠,١٣	٠,٨٩

*** (دال إحصائيا عند مستوى الدلالة ألفا = ٠,٠٥)**

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وهذه النتيجة تشير إلى قبول الفرضية العدمية، في أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

ويتبين من هذه النتائج أنه لا يوجد أي فرق بين مستويات المؤهل العلمي للمجيب في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، ويظهر أن درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة لا تتأثر بالمؤهل العلمي للعامل في هذه المؤسسات، وهذا يؤكد أن جميع العاملين في مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة لديه إدراك لطبيعة عمله بغض النظر عن المؤهل العلمي، وتؤكد هذه النتيجة أن المؤهل العلمي للعاملين في مؤسسات الخدمة الاجتماعية لا يؤثر على درجة تقويمها في ضوء إدارة الجودة الشاملة.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة وتنص على:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير التخصص.

ومن أجل فحص صحة الفرضية المتعلقة بمتغير التخصص، فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، ونتائج الجدول الآتي توضح ذلك:

الجدول (١٢)
نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين محاور الدراسة حسب متغير التخصص

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة(ف)	مستوى الدلالة
	بين المجموعات	٢,٦٤٧	٣	٠,٨٨	١,٠٢٦	٠,٣٩
	داخل المجموعات	٣٩,٥٦٠	٤٦	٠,٨٦		
	المجموع	٤٢,٢٠٧	٤٩			

*** دال إحصائيا عند مستوى الدلالة(α = ٠,٠٥)**

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، تعزى لمتغير التخصص على جميع المحاور والدرجة الكلية، وهذه النتيجة تشير إلى قبول الفرضية العدمية في أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير التخصص على جميع محاور الدراسة،والدرجة الكلية.

ويتبين من هذه النتائج أنه لا يوجد أي فرق بين مستويات التخصص للمجيب في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، حيث إن ذوي مستويات التخصص المختلفة يعطون تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية الأهمية نفسها. ويبدو من ذلك أن تخصص الموظف لا يوجد له تأثير في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة وتنص على

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

ومن أجل فحص صحة الفرضية المتعلقة بمتغير سنوات الخبرة، فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، ونتائج الجدول الآتي توضح ذلك:

الجدول (١٣)
نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين محاور الدراسة حسب متغير سنوات الخبرة

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة(ف)	مستوى الدلالة
درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية	بين المجموعات	٥,٤٠	٣	١,٨٠	٢,٢٥	٠,٠٩٥
	داخل المجموعات	٣٦,٨١	٤٦	٠,٨٠		
	المجموع	٤٢,٢٠	٤٩			

*** دال إحصائيا عند مستوى الدلالة(α = ٠,٠٥)**

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وهذه النتيجة تشير إلى قبول الفرضية العدمية في أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير سنوات الخبرة

ويتبين من هذه النتائج أنه لا يوجد أي فرق بين مستويات سنوات الخبرة للمجيب في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، حيث إن ذوي مستويات سنوات الخبرة المختلفة يعطون تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية الأهمية نفسها، وهذه النتيجة تؤكد على أن الخبرة لا تؤثر على تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة، وقد يعود ذلك إلى طبيعة النظام الإداري المطبق في هذه المؤسسات حيث إن غالبية العاملين فيها يعود التاريخ الوظيفي له إلى عهد السلطة الوطنية الفلسطينية، فهناك نظام إداري ثابت في هذه المؤسسات قامت وزارة الشؤون الاجتماعية بتطبيقه على هذه المؤسسات.

خامساً: النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة وتنص على:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير معدل الدخل.

ومن أجل فحص صحة الفرضية المتعلقة بمتغير معدل الدخل فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، ونتائج الجدول الآتي توضح ذلك:

الجدول (١٤)
نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين محاور الدراسة حسب متغير معدل الدخل

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة(ف)	مستوى الدلالة
تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية	بين المجموعات	٠,٢٥	٢	٠,١٣	٠,١٤	٠,٨٦
	داخل المجموعات	٤١,٩٤	٤٧	٠,٨٩		
	المجموع	٤٢,٢٠	٤٩			

*** دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥)**

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، تعزى لمتغير معدل الدخل على جميع المحاور والدرجة الكلية، وهذه النتيجة تشير إلى قبول الفرضية العدمية في أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، تعزى لمتغير معدل الدخل على جميع محاور الدراسة، والدرجة الكلية.

ويتبين من هذه النتائج أنه لا يوجد أي فرق بين مستويات معدل الدخل للمجيب في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، حيث إن ذوي مستويات معدل الدخل المختلفة يعطون تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية الأهمية نفسها، وتشير هذه النتيجة إلى أن مستوى دخل الموظف سواء كان مرتفع أو منخفض أو متوسط لا يوجد له تأثير على درجة إدراكه للنظام المطبق في هذه المؤسسات، وتؤكد هذه النتيجة أن مستوى الدخل لا يؤثر على درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة.

سادساً: النتائج المتعلقة بالفرضية السادسة وتنص على:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير عدد العاملين.

ومن أجل فحص صحة الفرضية المتعلقة بمتغير عدد العاملين، فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، ونتائج الجدول (١٥) والجدول (١٦) تبين ذلك:

الجدول (١٥)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحاور الدراسة حسب متغير عدد العاملين

المحور	عدد العاملين	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية	اقل من ١٠ عمال	٧	٣,٤٤٧٠	٠,٠٦
	١٠- ٢٠ عامل	٢٣	٣,٤٨٣٥	٠,٧٩
	٢١ -٣٠ عامل	١٤	٢,٣١٦٠	٠,٦٠
	أكثر من ٣٠ عامل	٦	٣,٥٥٨٨	٠,٨٨
	المجموع	٥٠	٣,١٦٠٥	٠,٩٢

يظهر من خلال الجدول السابق أن هناك فروقاً حقيقة بين مستويات متغير عدد العاملين، ولتحديد فيما إذا كانت الفروق دالة إحصائيا، استخدمت الباحثة تحليل التباين الأحادي، ونتائج الجدول الآتي توضح ذلك:

الجدول (١٦)
نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين محاور الدراسة حسب متغير عدد العاملين

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة(ف)	مستوى الدلالة×
تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية	بين المجموعات	١٣,٩١	٣	٤,٦٣	٧,٥٣	٠,٠٠٠×
	داخل المجموعات	٢٨,٢٩	٤٦	٠,٦١		
	المجموع	٤٢,٢٠	٤٩			

*** دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥)**

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، تعزى لمتغير عدد العاملين، وهذه النتيجة تشير إلى رفض الفرضية العدمية في أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، تعزى لمتغير عدد العاملين. ويتبين من هذه النتائج أنه توجد فروق بين مستويات عدد العاملين للمجيب في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة، حيث إن مستويات عدد العاملين المختلفة لا يعطون تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية الأهمية نفسها، ولتحديد مصدر الفروق بين مستويات عدد العاملين استخدمت الباحثة اختبار شيفيه للمقارنات البعدية، ونتائج الجدول الآتية توضح الفروق بين مستويات متغير عدد العاملين:

الجدول (١٧)
نتائج اختبا ر شيفية للمقارنات البعدية في درجة تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة حسب متغير عدد العاملين

عدد العاملين	١٠–٢٠ عامل	٢١–٣٠ عامل	أكثر من ٣٠ عامل
اقل من ١٠ عمال	-٠,٠٣٦	١,١٣×	-٠,١١
١٠–٢٠ عامل		١,١٦×	-٠,٠٧
٢١–٣٠ عامل			١,٢٤×

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق أن هناك فروقاً ذات دلالة في تقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحكومية في محافظة رام الله والبيرة في ضوء إدارة الجودة الشاملة تعزى لمتغير عدد العاملين فقد كانت الفروق بين:

١. أقل من ١٠ عمال و٢١–٣٠ عامل، ولصالح أقل من ١٠ عمال.
٢. ١٠–٢٠ عامل و٢١–٣٠ عاملاً ولصالح ١٠–٢٠ عاملاً.
٣. ٢١–٣٠ عاملاً واكثر من ٣٠ عاملاً ولصالح ٢١–٣٠ عاملاً.

ويبدو من خلال هذه النتيجة أن عدد العاملين في مؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة له تأثير على درجة تقويمها، ونلاحظ أن درجة تقويم المؤسسات التي يبلغ عدد العاملين فيها ما بين (٢١-٣٠)عامل أفضل من المؤسسات التي يقل عدد العاملين فيها عن ذلك أو يزيد، فيظهر أن عدد العاملين المناسب لهذه المؤسسات يتراوح ما بين (٢١-٣٠) عاملاً.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة خلصت الباحثة إلى التوصيات الآتية:

١. ضرورة دعم الدولة للجهود المبذولة في تطبيق معايير الجودة بمؤسسات الخدمة الاجتماعية في محافظة رام الله والبيرة.
٢. تصميم مباني المؤسسات بطريقة تراعى إمكانية الإضاءة والتهوية والمساحات المناسبة وفق معايير الجودة حتى تساعد المؤسسات في تقديم الخدمات الاجتماعية للمستفيدين بصورة مريحة.
٣. تشكيل لجنة متخصصة لمراجعة وتقويم المؤسسات العاملة في مجال الخدمة الاجتماعية وفق معايير إدارة الجودة الشاملة.
٤. أن يعيِّن العاملون في المؤسسة على أساس الخبرة و التخصص والكفاءة.
٥. زيادة اهتمام وزارة الشؤون الاجتماعية بتطوير مهارات العاملين بهذه المؤسسات، وأن تتيح فرص التدريب لرفع اداء العاملين.
٦. إجراء المزيد من الدراسات والبحوث على مؤسسات الخدمة الاجتماعية حتى تُغطى الجوانب كافة التي تتعلق بمؤسسات الخدمة الاجتماعية في فلسطين.
٧. العمل على تطوير الاختبارات والمقاييس التي تهتم بتقويم مؤسسات الخدمة الاجتماعية في ضوء معايير إدارة الجودة الشاملة..
٨. تشجيع المؤسسات العاملة في مجال الخدمة الاجتماعية على الالتزام بروح الجماعة، وأن تبتعد عن الإدارة الأحادية.
٩. استخدام المنهج التجريبي في الدراسات المستقبلية المتعلقة بتطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات الخدمة الاجتماعية الفلسطينية.
١٠. تطبيق هذه الدراسة على مستوى مؤسسات الخدمة الاجتماعية في فلسطين حتى تدعم الجهود المبذولة في هذا المجال.
١١. توفير العدد الكافي من الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في مؤسسات الخدمة الاجتماعية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية.

المصادر والمراجع:

أولا ـ المراجع العربية:

١. إبراهيم، يوسف. (٢٠٠٦). الجودة الشاملة لمؤسسات رعاية وتأهيل المعاقين ذهنياً بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، ام درمان، السودان.

٢. الأحمدي، حنان.(٢٠٠٠). التحسن المستمر للجودة، المفهوم وكيفية التطبيق في المؤسسات الصحية، معهد الإدارة بالرياض– المملكة العربية السعودية.

٣. آل سعود، سارة بنت محمد بن سعود.(٢٠٠١). البرامج التأهيلية في المؤسسات الإصلاحية(الأنواع والمعوقات والحلول)، بحث مقدم لندوة الإصلاح والتأهيل، وزارة الداخلية، الرياض.

٤. أماني قنديل.(٢٠٠٢). التقرير السنوي الاول للمنظمات الأهلية العربية، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، القاهرة، ص ٢٠–٢١.

٥. البربري، أحمد.(٢٠٠٦). دراسة استطلاعية لمراكز أداء الخدمات الجماهيرية كترتيبات اجتماعية في ضوء متطلبات الجودة من منظور طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية. م(٧) / حلوان / مصر.ص ص: ٣٣١٠–٣٣٧١.

٦. حسن، سميرة.(٢٠٠٨). تقويم جهود المؤسسات غير الحكومية في محو أمية المرأة المعيلة لتمكينها من المشاركة في تنمية المجتمع المحلي، المؤتمر العلمي الدولي الحادي والعشرون للخدمة الاجتماعية. م(١١)،ع(٢١) جامعة حلوان/مصر/مارس. ص ص:٢٢٥١–٢٣٥٩

٧. ستيفن كوهن، ورونالد، براند.(١٩٩٧). ادارة الجودة الكلية في الحكومة– دليل عملي لواقع حقيقي، ترجمة عبد الرحمن هيجان، معهد الادارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨. سناء، حجازي. (٢٠٠٦). العلاقة بين متطلبات بناء القدرات التنظيمية وتحقيق جودة مشروعات الجمعيات الأهلية. بحث مقدم للمؤتمر العلمي التاسع عشر لكلية الخدمة الاجتماعية، حلوان م(٥)، ص ص:٢٥٦٠–٢٦٠٤.

٩. عاطف، مكاوي.(٢٠٠٦). تقويم مراكز حماية واستضافة المرأة، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، مصر،ع(٢٠)، ابريل.

١٠. عبد اللطيف، أفنان.(٢٠٠٢). تقييم تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات

الخدماتية غير الحكومية في الضفة الغربية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، القدس، فلسطين.

١١. عبيدات، ذوقان، وآخرون.(١٩٩٧). البحث العلمي: مفهومه/أدواته/أساليبه.ملكاوي، الرياض.

١٢. علي أحمد ثاني بن عبود.(٢٠٠٣). إدارة الجودة الشاملة– مدخل متكامل لتطوير الأداء بالدوائر المحلية بحكومة دبي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مصر.

١٣. العمري، أبو النجا. (٢٠٠٦). استخدام نماذج إدارة الجودة الشاملة في تحسين أداء الخدمات بالجمعيات الأهلية. بحث مقدم للمؤتمر العلمي التاسع عشر لكلية الخدمة الإجتماعية، حلوان/مصر

١٤. العناتي، رضوان محمد، وغنيم، عثمان محمد.(٢٠٠٧): «فاعلية مؤسسات العون الاجتماعي التطوعية في لواء عين الباشا من منظور إدارة الجودة الشاملة». مجلة علوم إنسانية، عدد(٣٥)، (٥)، ص ص ٢٢– ٣٤.

١٥. قاسم، محمد رفعت.(٢٠٠٦). تنظيم المجتمع– منظمات وتطبيقات، بدون ناشر.

١٦. قاسم، أبو النصر.(٢٠٠٥). نماذج تقييم وتقويم المؤسسات الإجتماعية». جملة دراسات في الخدمة الإجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان،ع(١٩) ج (٢).

١٧. القرني، محمد.(٢٠٠٦). تقويم الخدمات الايوائية بالجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، ع(٢٠)، ابريل.

١٨. المطيري، منيف.(٢٠٠٣). تقييم خدمات الرعاية الاجتماعية وبرامجها في المؤسسات الإصلاحية من وجهة نظر النزلاء. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٩. منصور، سمير.(٢٠٠٦). مقياس جودة الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي. بحث مقدم للمؤتمر العلمي التاسع عشر لكلية الخدمة الاجتماعية المجلد الثاني/ حلوان مصر.

٢٠. منصورة، أمل. (٢٠٠٩). معايير ضمان جودة البرنامج، رؤية مهنية للأخصائيين الاجتماعيين في مراكز الشباب دراسة مطبقة على مراكز الشباب بمدينة أسوان، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، جامعة حلوان / مصر،ع(٢٦).

ثانياً - المراجع الأجنبية:

1. *Barden B., Henderson E.& Mueller M.(2008). The Evaluation of the Refugee Social Service (RSS) and Targeted Assistance Formula Grant. Miami: Department of Health and Human Services Office of Refugee Resttlement.*
2. *Easton ,George and Shery, Jarrell.(1998). The effect of total quality management an corporate performance: An Empirical investigation, Journal of Business, vol (71), No(2) ,pp:252-260.*
3. *ELIZABETH HARLOW and JOHNLAWLER: Management, Social Work and Change (UK, Aldeshot: Ashgate Publishing Limited, 2000).*
4. *Gibbons, JS, BUTLER, j, Urwin P& Gibbons JL (1978). "Evaluation of a Social Work Service for Self-Poisoning Patients". The British Journal of Psychiatry 133:111-118. The Royal College of Psychiatrists.*
5. *JULIA M.NORLIN et al: Human Behavior and the Social Environment, Social System theory (USA, Boston:4 th edition, Education, Inc, 2003).*
6. *Robert L. Schneider and Lori Lester (2001). Social Work Advocacy. Resource Center,http://www.statepolicy.org/Newsletter%20Archives/Newsletter/Spring%202003.html.*
7. *ROBERT L.SCHNEIDER and LORILESTER: Social Work Advocacy ,A New Framework for Action (Australia: wadsworth , Brooks/Cole,2001).*
8. *Russell P.P.Dobash, R. DOBASH E, Cavanagh K.and Lewis R. (1999),"A Research Evaluation of British Program for Violent Men" in Jnl Soc Pol.,28,205,-233, Cambridge University Prss.*
9. *Sarah Banks: Ethics and Values in Social Work (USA, New York:2th edition Palgrave, 2001).*

درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في محافظة نابلس

د. حسن نبيل رمضان*

* أستاذ مساعد، مشرف أكاديمي غير متفرغ، منطقة نابلس التعليمية، جامعة القدس المفتوحة.

ملـخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة الذكاء الانفعالي، لدى معلمي مدارس وكالة الغوث في محافظة نابلس، وتحديد أثر الجنس، و حجم المدرسة، والمؤهل العلمي، وسنوات الخدمة على درجة الذكاء الانفعالي.

تكوَّن مجتمع الدراسة من (٢٩٨)معلمًا ومعلمة، موزعين على (١٢) مدرسة، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (١٢٠) من كلا الجنسين،وقد تكونت أداة الدراسة من (٤٣) فقرة وزعت على (٥) مجالات هي: الوعي الذاتي، وإدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي، والدافعية الشخصية، والتعاطف مع الآخرين، والمهارات الاجتماعية.

كشفت الدراسة عن وجود درجة كبيرة للذكاء الانفعالي لدى المعلمين، واحتل مجال التعاطف مع الآخرين المرتبة الأولى، وبينت الدراسة أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية في مجالات الوعي الذاتي، وإدارة الانفعالات، والدافعية الشخصية، تبعا لمتغير الجنس لصالح الذكور، كما بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لسنوات الخدمة على مجال الوعي الذاتي، ولم تظهر الدراسة أية فروق ذات دلالة إحصائية لحجم المدرسة، والمؤهل العلمي على درجة الذكاء الانفعالي.

Abstract:

Study aimed at identifying the degree of emotional intelligence among school teachers of the UNRWA in Nablus governor, and defining the effect of gender, size school ,the scientific qualification, and ,experience years on the degree of emotional intelligence.

The study revealed the existence of a significant degree of emotional intelligence among teachers, and occupies the area of empathy with others ranked first, the study showed that there were statistically significant differences on the areas of self-awareness, managing emotions, personal motivation and variable depending on the sex in favour of males, the study also showed the existence of significant differences Statistical experience years to the area of self-awareness.

There were no differences of statistical significance among variables due to variable of scientific qualification and size school.

مقدمـة:

يعدّ الذكاء الانفعالي صمامًا مهمًا لضمان تطبيق آلية الإدارة المدرسية، والإدارة الصفية، وركنًا أساسيًا في شخصية المعلم كقائد، ذلك لأن القائد الناجح هو القائد القادر على إدارة انفعالاته، وفهمه لها يعني فهمه للعمل الإداري داخل المؤسسة(المدرسة)، وداخل غرفة الصف، والذكاء الانفعالي هو إدارة المعلم القائد لعاطفته بشكل سليم وإيجابي، وبه تتجلى قدرته على السيادة الكاملة على الذات، وإدارة العاطفة هي خلاصة معرفتنا بذواتنا، والقدرة على حل المشكلات مع الذات ومع الآخرين، وامتلاك السبل المتعددة والمختلفة للتعامل معها، والمرونة الكاملة في التعامل مع الأحداث، وتفهم دوافعنا الذاتية ودوافع الآخرين، وتوليد الحالات النفسية وتحفيزها على النجاح في الأشياء، والقيام بها بتوقع وتسلسل وتدرج ونجاح، ومن جوانب الحكم على قدرات القائد، ملاحظة انفعالاته المتفاعلة مع نمط إدارته وطريقتها.

و الذكاء الوجداني كما يراه (Bourey & Miller , 2001) يمثل شكلا متكاملا من ذكائنا العام، فبينما يحتاج الناس إلى قدر من معامل (I Q) الذكاء، لكي يتصرفوا بطريقة جيدة، فإن الذكاء الانفعالي هو الذي يميز القادة البارزين، وهو أيضا يميز المعلمين المتميزين.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الذكاء (Intelligence):

تعددت التعريفات التي تناولت الذكاء بشكل خاص، وذلك تبعا للمدارس الفكرية، والنظريات المتعددة التي تبناها العديد من العلماء، فقاموس (Oxford English Dictionary, 2006) عرف الذكاء بإنه القدرة على اكتساب المعرفة، وتطبيق المهارات، وعرَّفه قاموس(Word Central Student Dictionary) بأنه القدرة على التعلم و الفهم، وحل المشكلات، واعتبر جاردنر (Gardner, 1993) الذكاء بأنه القدرة على حل المشكلات، وعرَّفه روبرت ستيرنبرغ (Sternberg, 2000) بأنه القدرة على التكيف الذاتي مع المواقف الجديدة نسبيا.

أما عدس وتوق (١٩٩٣) فقدَّما تعريفا مختصرا للذكاء، على أنه الشيء الذي تقيسه فحوص الذكاء، وهو التعريف ذاته الذي قدمه (Boring, 1923)، في حين عرَّفه ستودرد (Stoddard) على أنه قدرة الفرد على القيام بالأنشطة، التي تتميز بالصعوبة والتعقيد والتجريد، والتوجه نحو هدف له إبداع وقيمة اجتماعية، والحفاظ على هذه الأنشطة تحت ظروف تتطلب تركيز الجهد ومقاومة القوى الانفعالية، واعتبر سبيرمان (Spearman) من ناحيته أن الذكاء ليس عملية معينة كالتذكر، أو التعلم، أو الاستدلال، بل هو عامل عام أو قدرة عامة، تؤثر في جميع العمليات أو النشاطات المعرفية، واعتبر أن الذكاء جوهر النشاط العقلي كله، ولكنه يظهر بنسب مختلفة، وعرَّف أندرسون (Anderson) الذكاء بأنه ذاك المظهر العقلي الذي يعبر عن القدرة على التفكير وحل المشكلات، وأوضح ثورندايك (Thorndike) أن الذكاء يتكون من مجموعة من العوامل المتعددة المنفصلة، ولكنها– رغم هذا الانفصال– تشترك مع بعضها في العديد من النشاطات، وقد طالب ثورندايك باستبعاد مفهوم الذكاء العام، واستبداله بصورة نوعية للذكاء تعتمد تصنيفاً ثلاثياً: الذكاء المجرد، والذكاء المادي، والذكاء الاجتماعي، ويرى ريموند كاتل (Cattelle) أن الذكاء يتكون من نمطين هما: الذكاء المرن الذي يعتمد على الأبنية الفيزيولوجية، التي تعزز السلوك العقلي وتدعمه، والذكاء المبلور الذي يتأثر بعوامل البيئة، والتعلم في نموه وتطوره، خلال مراحل النمو المختلفة.

ويلاحظ أن عدداً من العلماء، وإن اختلف فهمهم للذكاء وتفسيرهم له، اتفقوا على أن الذكاء لا يشكل وحدة واحدة، ولا يتكون من قدرة واحدة، بل يتكون من مجموعة من القدرات المختلفة، الأمر الذي حقق نظرة تكاملية، قادت إلى ظهور العديد من أنواع الذكاء، ومنها الذكاء الانفعالي الذي هو موضوع الدراسة، فما هو الذكاء الانفعالي ؟

الذكاء الانفعالي (Emotional Intelligence):

ظهر مصطلح الذكاء العاطفي «الوجداني» في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، عندما نشر دان يل غولمان «Golman,D» كتابه بعنوان «الذكاء الانفعالي «الوجدان»: لماذا قد يكون أكثر من نسبة الذكاء التقليدي؟. ويغطي مفهوم الذكاء الانفعالي، مجموعة واسعة من المهارات، والاستعدادات، التي تخرج عن نطاق قدرات الذكاء التقليدي، ويمكن تعريف ذكاء الوجدان بأنه «القدرة على إدراك الانفعالات ومضمونها، والتعبير عنها بشكل دقيق وتوافقي، بما في ذلك قيم المشاعر وإنتاجها، التي تسهل الأنشطة الأخرى، كما يتضمن تنظيم الانفعالات لدى الفرد والآخرين، وفهم المعلومات الخاصة بالانفعالات، والقدرة على إدراك هذه البنية المعرفية في الذات والآخرين». وبالتالي فإن الذكاء الانفعالي يتضمن قدرة الشخص على التعرف إلى مشاعره وانفعالاته، وعلى التعامل مع المشاعر السلبية: كالشعور بالإحباط، وتراكم ضغوط الحياة، بحيث يتمكن من استخدام المشاعر وتوظيفها للوصول إلى قرارات سلمية.

وعرَّف جولمان (Goleman,1995) الذكاء الانفعالي بأنه قدرة الفرد علي تحفيز نفسه، وأن يثابر تجاه الإحباط، وأن يسيطر على اندفاعه، وتأجيل رغباته، كما يشمل تنظيم المزاج، والقدرة علي التفكير دون الغرق في الأحزان، والتعاطف والأمل، وعرَّف يسنجر (Weisinger,1998) الذكاء على أنه الاستخدام الذكي للانفعالات، باعتماد الفرد على إدارة انفعالاته بنجاح، لتساعده في توجيه سلوكه وتفكيره بطرق تعزز نتائجه، وعرَّف جورج (George, 2000)الذكاء الانفعالي على أنه القدرة على إدراك المشاعر من خلال التفكير، وفهم المعرفة الانفعالية، وتنظيم المشاعر، بحيث يستطيع الفرد أن يؤثر في مشاعر الآخرين. أما ماير وسالوفي (Mayer. & Salovey.1993)فقد عرفا الذكاء الانفعالي على انه قدرة الفرد على إدراك انفعالاته، للوصول إلى تعميم ذلك الانفعال، ليساعده على التفكير، والفهم، ومعرفة انفعال الآخرين، بحيث يؤدي إلى تنظيم النمو الذهني المتعلق بتلك الانفعالات وتطويره. وكما نرى يُعرف بعضهم الذكاء الانفعالي بأنه الذكاء في تفعيل الوجدان، ويعرفه آخرون بأنه الانتباه إلى الانفعالات ومنطقتها، أو الوعي بالمشاعر والوجدان، بينما يرى آخرون أنه القدرة على المشاركة الوجدانية مع الآخرين.

ولا يمكن القول إنه لا يوجد للذكاء الانفعالي علاقة بالذكاء الأكاديمي (Intelligent Quotient) الذكاء العام، فقد اتضح مما سبق، أن الذكاء يتكون من مجموعة من العوامل التي تتداخل في أداء النشاطات، إضافة إلى أن جولمان يعتبر أن لدى الفرد عقلين هما: العقل الوجداني، والعقل المنطقي، والتنسيق بينهما يتصف بالديمومة، وأشارت بعض الدراسات إلى أن الذكاء العام وحده لا يضمن نجاح الفرد، وتفوقه، وإنما يحتاج الفرد إلى الذكاء الوجداني، الذي يعد مفتاح النجاح في المجالات العلمية والعملية، فقد أوضح (Golman) أن الذكاء المعرفي يسهم على أعلى تقدير بنسبة (٢٠ ٪) في نجاح الفرد في حياته، بينما تسهم العوامل الأخرى وأهمها الذكاء الوجداني بنسبة (٨٠٪)، كذلك برهنت دراسات كاتل، (١٩٣) وايزنك، (١٩٦٧) واردبل ورويس(١٩٧٨)، على وجود ارتباط قوي بين مقاييس الشخصية بالمعنيين الوجداني، والمعرفي، ومع هذا فإنه ليس بالضرورة لمن يوصف بأنه ذو ذكاء انفعالي مرتفع، أن يكون صاحب ذكاء أكاديمي مرتفع أيضا (I Q)، هذا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار نظرية الذكاء المتعدد لـ جاردنر (١٩٩٣)، و نستطيع القول عن الذكي انفعاليا هو من يتحكم بنفسه، و بطريقة أخرى يفهم نفسه.

يشمل الذكاء الانفعالي مهارة التواصل الناجح مع: الذات، والآخرين، فالذكاء الانفعالي «الوجداني»، يتضمن القدرة على التمييز بين مصادر الإحباط والتعامل معها، وبالتالي فإن الفرد يحافظ على واقعية تعرفه بالمشكلة التي يحاول معالجتها، ويشعر أنه ليس في طريق مسدود، كما يتضمن الذكاء الانفعالي حساسية الفرد وقدرته على فهم مشاعر الآخرين، وتوقع ردود فعلهم، والمهارات الاجتماعية اللازمة لبناء علاقات جيدة معهم، بما في ذلك قدرة الاستماع والاستيعاب والإقناع والقيادة.

أبعاد الذكاء الانفعالي:

حدد غولمان في كتابه الشهير بعنوان «الذكاء الانفعالي» عام ١٩٩٥، أبعادا خمسة للذكاء الانفعالي، وقد وضعها في مقياس أسماه مقياس الكفاية الانفعالية (Emotional efficiency) حيث تقدر الكفاية الانفعالية للشخص، من خلال الاستجابة إلى فقرات لاختبار من قبل الآخرين، ويتكون هذا الاختبار من خمسة أبعاد:

١. بعد الوعي بالذات Self- Awareness: ويعني قدرة الإنسان على فهم مشاعره، وميوله، واتجاهاته، نتيجة وعي ومتابعة وتقويم وتوجيه مستمر لها.
٢. بعد إدارة الانفعالات Managing Emotions: ويشمل قدرة الإنسان على عرض مشاعره، والتعبير عنها بطريقة مقبولة اجتماعيا، بعيدة عن الاستفزاز، والحدة في إصدار الأحكام على سلوك الآخرين، وبالتالي قدرة الفرد على التحكم في مشاعره.
٣. بعد الدافعية Motivation: ويعني قدرة الإنسان على استخدام المشاعر وتوظيفها لتحقيق الأهداف.
٤. بعد التعاطف Empathy: ويعني قدرة الإنسان على فهم مشاعر الآخرين، والتجاوب معها بدفء وحنان.
٥. بعد المهارات الاجتماعية Social Skills: ويشمل القدرة على التعامل مع الآخرين في مختلف المواقف الاجتماعية، ويعني ذلك التبادلية، من حيث الإصغاء والاستجابة للآخر، وفي مناخ ودود وصادق.

كما حدد سالوفي وماير Mayer & Salovey**. أربعة أبعاد لذكاء الوجدان وهي**:

١. إدراك المشاعر والتعبير عنها Emotional Perception and expression: ويشمل القدرة على التعرف إلى المشاعر الشخصية، ومشاعر الآخرين، والقدرة على التعبير عن المشاعر بشكل دقيق وملائم اجتماعيا.
٢. وضوح التفكير من خلال التحكم في المشاعر Emotional facilitation of thought، وفيه تصبح المشاعر جزءا من العملية المعرفية:كالإبداع أو حل المشكلات، أو الذاكرة واتخاذ القرار، أي توظيف المشاعر للتأثير في وضوح عمليات التفكير، وإضفاء المناخ الانفعالي لإدارة العقل للمشاعر.
٣. فهم الانفعالات Emotional understanding: ويشمل الإمكانات المعرفية في معالجة المعلومات الانفعالية، وتتضمن القدرة على الفهم من خلال استبصار العلاقات بين أنواع المشاعر المختلفة، الوقوف على أسباب هذه الانفعالات وعواقبها، وكذلك استيعاب الانفعالات، والتغيرات التي تحدث لحظة الانفعالات لدى الفرد والجماعات.

٤. إدارة الانفعالات Emotional management: وتشمل القدرة على تنظيم الانفعالات، ومراقبتها وضبطها، وتوجيهها لدى الشخص في المواقف الاجتماعية المتنوعة مع الآخرين، وقد أصبح هذا البعد يدرس الآن في علم النفس، فيما يطلق عليه «الميتا انفعالية Met Emotion؛ أي الوعي بالانفعالات وإدارتها.

وقد قسم بارون (1999 Bar –on) الذكاء الانفعالي إلى سبعة أبعاد هي:

البعد الشخصي، وبعد تكوين العلاقات مع الآخرين، والتكيف، والتحكم في الضغوط، والمزاج العام، والانطباع الإيجابي، والدرجة الكلية.

واعتبر ديلوكس وهيجز (Dulewics & Higgs1999) أن الذكاء الانفعالي يتكون من خمسة عوامل هي:

١. الوعي بالذات: معرفة الفرد لمشاعره واستخدامها في اتخاذ قرارات واثقة.
٢. تنظيم الذات: إدارة الفرد لانفعالاته بشكل يساعده ولا يعوقه، والقدرة على تأجيل أشياع الحاجات.
٣. حفز الذات: استخدام الفرد لقيمه وتفضيلاته العميقة ؛ لأجل تحفيز ذاته وتوجيهها لتحقيق أهدافها.
٤. التعاطف: الإحساس بمشاعر الآخرين، والقدرة على فهمها، وعلى إدارة نزاعات الآخرين وانفعالاتهم.
٥. المهارات الاجتماعية: قدرة الفرد على قراءة وإدارة انفعالات الآخرين، من خلال شبكة علاقات ناجحة، والعمل في فريق بصورة إيجابية فاعلة.

كما ذكر ليفنسون (Levinson ,1999) أبعاد الذكاء الانفعالي على النحو الآتي:

١. الإدراك الانفعالي: أي القدرة على معرفة الانفعالات التي تشعر بها، مع توضيح العلاقة بين مشاعرنا، وما نفكر فيه، وما نفعله، وما نقوله.
٢. التحكم في المشاعر: وتعني إدارة المشاعر المندفعة، والتفكير الواضح.
٣. الثقة والضمير الحي: أي المحافظة على التكامل، وتحمل المسئولية للأداء الشخصي.
٤. فهم الآخرين: أي الحساسية لمشاعرهم، وانفعالاتهم، وآرائهم، والأخذ بها مع الاهتمام النشط تجاههم.
٥. الحساسية لاحتياجات نمو الأفراد الآخرين، ومساندتهم مع تدعيم قدراتهم.

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

١- دراسة فاروق عثمان ومحمد عبد السميع (١٩٩٨):

استهدفت هذه الدراسة إعداد مقياس للذكاء الانفعالي وتقنينه، مع تحديد أبعاده وعوامله، واعتمدت الدراسة على عينة بلغ حجمها (١٣٦) طالبًا وطالبة، وقد أظهرت نتائجها: أن الذكاء الانفعالي يتكون من خمسة عوامل هي: إدارة الانفعالات، و التعاطف، و تنظيم الانفعالات، و المعرفة الانفعالية، والتواصل الاجتماعي، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الأولى في البيئة العربية.

٢- دراسة السمادوني (٢٠٠١):

قام السيد السمادوني بدراسة موضوع الذكاء الانفعالي للمعلم، وتوافقه المهني، وقد هدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين الذكاء الانفعالي للمعلم، و توافقه المهني، و أثره النسبي في توافق المعلم المهني، كما هدفت إلى الكشف عن أثر جنس المعلم واختصاصه الأكاديمي، و سنوات الخبرة على الذكاء الانفعالي لديه، و قد استخدم الباحث عينة قوامها (٣٦٠) معلماً و معلمة، وتوصلت الدراسة إلى و جود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائية بين درجات مقياس الذكاء الانفعالي للمعلم، و التوافق المهني لديه في الدرجة الكلية، و الدرجات الفرعية، وقد بينت النتائج أنه يمكن التنبؤ بالتوافق المهني للمعلم، و أبعاده المختلفة، من خلال درجاته على مقياس الذكاء الانفعالي في الدرجة الكلية، و أبعاده المختلفة، و كذلك أوضحت الدراسة و جود فروق الجنسية في الذكاء الانفعالي و أبعاده الفرعية بصفة عامة، لصالح المعلمين، كما أظهرت الدراسة وجود فروق بين الاختصاصات الأكاديمية للمعلمين في الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي، وبعد تناول العلاقات فقط، وأشارت النتائج أيضا إلى وجود تأثير لسنوات الخبرة على الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي، و بعد التعاطف و تناول العلاقات.

٣- دراسة عبد العال عجوة (٢٠٠٢):

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة الارتباطية بين الذكاء الوجداني، وكل من الذكاء المعرفي، والعمر والتحصيل الدراسي، والتوافق النفسي، وتكونت العينة من ٦٤ طالبًا و١٩٤ طالبة، وقد أشارت النتائج إلى عدم وجود علاقة دالة إحصائيا، بين الذكاء الوجداني وكل من الذكاء المعرفي، والتحصيل الدراسي، في حين كشفت النتائج عن وجود علاقة دالة إحصائيا، بين الذكاء الوجداني والتوافق النفسي، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين البنين والبنات على مقاييس الذكاء الوجداني الثلاثة، وكذلك كشفت الدراسة عن عدم وجود فروق بين ذوي الاختصاصات العلمية، والأدبية، على مقاييس الذكاء الوجداني الثلاثة.

٤-دراسة رشا الديدي (٢٠٠٥):

هدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين الذكاء الانفعالي بأبعاده المختلفة، واضطرابات الشخصية، وقد بلغ إجمالي العينة (٩١) طالبا وطالبة، وقد كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية دالة بين أبعاد الذكاء الانفعالي من إعدادها، كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية دالة بين أبعاد الذكاء الانفعالي وبين عدد من اضطرابات الشخصية، وخلصت النتائج إلى أنه كلما ارتفعت معدلات الذكاء الانفعالي، كلما انخفضت اضطرابات الشخصية، كما كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث، في متوسط درجات مقياس المشاركة الوجدانية، ومعالجة العلاقات الشخصية المتبادلة في اتجاه الإناث، بينما كانت الفروق في المجموع الكلي في اتجاه الذكور.

٥-دراسة زيدان والإمام (٢٠٠٢):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الذكاء الانفعالي، وكل من أساليب التعليم، وأبعاد الشخصية، وتكونت العينة من ٣٥٥ طالبا وطالبة، موزعين على ستة تخصصات دراسية مختلفة، وقد تراوحت أعمارهم بين ٢١-٢٣، وقد طبق مقياس الذكاء الانفعالي، وأساليب التعليم وأبعاد الشخصية، أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة دالة، بين الذكاء الانفعالي، وأساليب التعلم، وكان أعلاها ارتباطا أسلوب التعلم الحس -حركي، كما وجدت علاقة موجبة دالة، بين الذكاء الانفعالي والانبساط، وبينت الدراسة علاقة بين الذكاء الانفعالي والعصبية، وقد بينت الدراسة وجود فروق دالة، بين الطلاب ذوي التخصصات المختلفة في بعض أبعاد الذكاء الانفعالي، وكذلك في أساليب التعليم.

٦- دراسة عبد العظيم سليمان المصدر (٢٠٠٧):

هدف البحث إلى دراسة العلاقة بين الذكاء الانفعالي، ومجموعة من المتغيرات الانفعالية تمثلت في وجهة الضبط، وتقدير الذات، والخجل، وتمثلت مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي: ما علاقة الذكاء الانفعالي ببعض المتغيرات الانفعالية الآتية: وجهة الضبط وتقدير الذات والخجل ؟، وتمثلت فروض البحث في سبع فرضيات أجيب من خلالها على تساؤلات الدراسة، وبلغ حجم العينة ٢١٩ طالبًا وطالبة من طلاب المستوى الثالث، في كلية التربية بجامعة الأزهر بغزة، استخدمت مجموعة من المقاييس؛ للحصول على البيانات من أفراد العينة، وهي مقياس الذكاء الانفعالي، ومقياس وجهة الضبط، و مقياس الخجل، ومقياس تقدير الذات، كما استخدمت مجموعة الوزن النسبي النسبة المئوي، وتحليل (T.test) من الأساليب الإحصائية: منها اختبارات الانحدار المتعدد، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الذكاء الانفعالي لصالح الذكور.
٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي الذكاء الانفعالي في تقدير الذات لصالح ذوي الذكاء الانفعالي المرتفع.
٣. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي الذكاء الانفعالي في وجهة الضبط والخجل.
٤. وجود تأثير دال إحصائيا للذكاء الانفعالي على كل من وجهة الضبط، وتقدير الذات والخجل.

الدراسات الأجنبية:

١- **دراسة جولمان** (Goleman, Mark 1997)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور المعسكرات في تنمية تقدير الذات، والذكاء الوجداني، وتوضح أهميتها في تنمية تقدير الذات، والذكاء الوجداني، لدى رواد المعسكرات، عن طريق تنمية الأمن البدني، وبناء الأمان الوجداني، وخلق شعور بالهوية، وتنمية الشعور بالانتماء، وتعزيز الكفاية، وتحقيق الشعور بالمهمة، وإلى جانب هذا توصلت الدراسة إلى أنه يمكن تحقيق هذا الهدف، من خلال تعاون الوالدين مع اللجنة القائمة على التدريب.

٢- **دراسة ليندلي** (Lindely 2001)

هدفت الدراسة إلى توضيح العلاقة بين الذكاء الوجداني، و بعض المتغيرات (الشخصية، الانبساطية، التكيف (و تكونت عينة الدراسة من ١٠٥ طلاب، ٢١١ طالبة)، وطبقت الدراسة قائمة جولمان للكفاءات، وبعض مقاييس الشخصية، وقد أظهرت الدراسة بوساطة معاملات الارتباط (ECI) الوجدانية وجود علاقات موجبة دالة بين الذكاء الوجداني، و بعض المتغيرات الشخصية (الانبساطية) كفاءة الذات، تقدير الذات، التفاؤل، ووجهة الضبط الداخلية والتكيف) بينما توجد علاقة سالبة دالة مع سمة العصبية، كما أظهرت الدراسة أيضا أنه لا توجد فروق دالة بين الطلبة و الطالبات في الذكاء الوجداني.

٣-دراسة (Burbach, Mark 2004)

تناولت الدراسة أثر تطبيق مقياس الذكاء الانفعالي للتنبؤ بأساليب القيادة المختلفة، وقد فُحص أثر الأسلوب القيادي المعتدل، والاتجاه المعرفي الداخلي والخارجي، وطُبق المقياس على ٦٩٤ من القادة، حيث تبين وجود علاقة بين أنماط القيادة كاملة والذكاء الانفعالي، إضافة إلى مفهوم الذات والتصورات الذاتية، ووجود علاقة بين الذكاء الانفعالي والقيادة التحويلية.

٤-دراسة (Stubbs, Elizabeth, 2005)

قام الباحث بدراسة العلاقة بين كفاءة الذكاء الانفعالي لدى قائد الفريق، ومستويات الذكاء الانفعالي لدى الفريق، وبين والأداء الجماعي، وافترضت الدراسة أن كفاءة الذكاء الانفعالي لدى القائد تؤثر على مستويات الذكاء الانفعالي لدى المجموعة كلها، وأن هناك تأثيرا إيجابيا على فعالية الفريق، وقد جمعت البيانات من (٤٧٧) فردا، وأظهرت النتائج أن هناك دلالة ايجابية للذكاء الانفعالي لدى قائد الفريق، على أداء المجموعة.

٥- دراسة(Gottleib, Michael 2006)

بينت الدراسة أن تسارع التكنولوجيا، والعولمة، والتغير الديمغرافي جعلت الحاجة ملحة إلى قيادة قادرة على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. كما أوضحت أنه بعد التدقيق في ممارسات القيادة، وجد أن ما نسبته من ٤٠ ٪ إلى ٩٠ ٪ من جهود التغيير التنظيمي لديها، باءت بالفشل، وأن التعلم التنظيمي، واتباع نهج النظم، وإدارة التغير برزت كوسائل لمعالجة عدم الاستقرار، كما أن تعزيز التعليم، والقيادة الإنسانية، وتطوير ثقافة المؤسسة أساس لهذه الأمور، وقد كان الغرض الأساسي من الدراسة هو معرفة الذكاء الانفعالي لدى القيادة الإنسانية، وعلاقتها بفرق التعلم التنظيمي، وقد شملت عينة الدراسة ٣١ مديرا، وقائد فريق من العاملين في الصناعات الدفاعية، وقد وجدت الدراسة أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الانفعالي والتعلم التنظيمي.

تعقيب:

يتضح من الدراسات التي عرضت، أنها تناولت الذكاء الانفعالي، ومجالاته، وخصائصه، وتحديد أبعاده، كما تناولت الذكاء الانفعالي، وعلاقته مع متغيرات الجنس، و التحصيل، والاضطرابات الشخصية، وأساليب التعلم، وأبعاد الشخصية، وقد كان هناك قلة في الدراسات التي تتناول الذكاء الانفعالي لدى المعلمين، لهذا يحاول البحث التعرف على الذكاء الانفعالي، وأبعاده لدى المعلمين، وتأثير متغيرات الجنس، و حجم المدرسة، والمؤهل العلمي وسنوات الخدمة.

مشكلة الدراسة:

يعدّ الذكاء الانفعالي من أهم المكونات للقدرات والمهارات، التي تجعل المعلم قادرا على التعامل مع المواقف اليومية والضغوط التي يتعرض لها، كما أنه دافع أساسي نحو

النجاح، فهو يجعل المعلم قادراً على فهم ذاته وإدراكه للمحيط والتعامل معه، وبالتالي تتطور لديه آلية متجددة، لاستثمار الطاقات الذاتية بناء على أهداف واضحة مدفوعة بجهود حقيقية، لمقاومة العقبات واكتساب الخبرات، والذكاء الانفعالي يتجلى في ممارسات تعبر عن شكل الإدارة ونمطها، والأسلوب الذي يتبعه المعلم داخل غرفة الصف، ومن خلال ما تم عرضه، ومن خلال الاطلا ع على الدراسات المحلية، نرى ضرورة البحث في موضوع الذكاء الانفعالي ومجالاته بشكل أوسع وأشمل، وتحديداً في البيئة التربوية الفلسطينية، ومن هنا تتشكل مشكلة البحث الحالي، في الكشف عن درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في محافظة نابلس، لما للموضوع من أهمية في تحديد الأسس التدريبية التطويرية اللازمة للمعلمين.

أهمية الدراسة:

يمكن إيجاز أهمية الدراسة بالنقاط الآتية:

١. تهتم الدراسة في درجة الذكاء الانفعاليّ، لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس، وهي الأولى التي تقيس هذا الموضوع في مدارس وكالة الغوث.

٢. ستعطي الدراسة تصوراً واضحاً عن واقع الذكاء الانفعاليّ لدى معلمي وكالة الغوث، الأمر الذي سيدفع المسؤولين والمعنيين بالشأن التربوي، إلى الإعداد لبرامج الإثراء والتدريب المتعلقة في هذا المجال.

٣. ستسهم الدراسة في تحديد متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد المعلمين على درجة الذكاء الانفعالي لدى المديرين في المدارس التابعة لوكالة الغوث في محافظة نابلس.

٤. ستفتح الدراسة الباب لدراسة الذكاء الانفعالي من جوانب متعددة، وسيكون لها أثر في ميلاد بحوث أخرى.

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف على النحو الآتي:

١. التعرف إلى درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس.

٢. بحث أثر متغيرات الجنس، و حجم المدرسة، والمؤهل العلمي، وسنوات الخدمة، على درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس.

أسئلة الدراسة:

١. ما درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس؟

٢. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس، تعزى لمتغيرات الجنس، وحجم المدرسة، والمؤهل العلمي، وسنوات الخدمة ؟

فروض الدراسة:

سعت الدراسة إلى فحص الفرضيات الصفرية الآتية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة α (٠,٠٥)، في درجة الذكاء الانفعالي، لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس، تعزى لمتغير الجنس.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة α (٠,٠٥)، في درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس، تعزى لمتغير حجم المدرسة.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة α (٠,٠٥)، في درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس، تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة α (٠,٠٥)، في درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس، تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

محددات الدراسة:

- **المحدد المكاني**: مدارس وكالة الغوث في محافظة نابلس والبالغ عددها(١٢) مدرسة.
- **المحدد البشري**: جميع المعلمين العاملين في المدارس المحددة في المحدد المكاني.
- **المحدد الزماني**: أجريت هذه الدراسة في الفصل الثاني من العام الدراسي ٢٠٠٧–٢٠٠٨.

مصطلحات الدراسة:

الذكاء الانفعالي:

الذكاء الانفعالي يميز الأفراد الذين يحاولون التحكم في مشاعرهم، ومراقبة مشاعر الآخرين، وتنظيم انفعالاتهم وفهمها، وهذا يمكنهم من استخدام استراتيجيات جيدة للتحكم الذاتي في المشاعر والانفعالات. سالوفي وآخرون (Salovey et al, 1995, 125-159)

التعريف الإجرائي:

درجة استجابة المعلمين على استبانة الذكاء الانفعالي.

وكالة الغوث:

هي منظمة أممية تشرف على رعاية اللاجئين الفلسطينيين في مختلف المجالات، ومنها التعليمية في الضفة والقطاع، ودول الطوق، أسست في العام ١٩٤٩.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، لوصف الظاهرة موضوع الدراسة، وتحليل بياناتها.

المجتمع الأصلي للدراسة:

يشمل المجتمع الأصلي للدراسة جميع المعلمين في مدارس وكالة الغوث في محافظة نابلس، والبالغ عددهم (٢٩٨) معلما ومعلمة.

الجدول (١)
توزيع مجتمع الدراسة تبعا لمتغير المدرسة

المدرسة	عدد المعلمين	المدرسة	عدد المعلمات
ذكور نابلس الأساسية	١٤	بنات نابلس الأساسية	١٣
ذكور رقم ١ الأساسية	٢٢	بنات رقم ١ الأساسية	٢٣
ذكور بلاطه الأساسية الأولى	٣٢	بنات بلاطة الأساسية الأولى	٢٩
ذكور بلاطه الأساسية الثانية	٢٦	بنات بلاطة الأساسية الثانية	٣٠
ذكور عسكر الأساسية الأولى	٢٤	بنات عسكر الأساسية الأولى	٣٢
ذكور عسكر الأساسية الثانية	٢٨	بنات عسكر الأساسية الثانية	٢٥
المجموع الكلي	٢٩٨		

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٤٠ ٪) من المجتمع الأصلي، حيث بلغ حجم العينة إلى (١٢٠) معلما ومعلمة، اختيروا بطريقة عشوائية، وقد استرجعت (١١٥) استبانة منها.

أداة الدراسة:

اطَّلع الباحث على مجموعة من مقاييس الذكاء الانفعالي، التي تستخدم لقياس الذكاء الانفعالي ومجالاته، ومن تلك المقاييس جولمان (١٩٩٥)، عثمان وعبد السميع (١٩٩٨)، وزيدان والإمام (٢٠٠٢)، وصمِّمت فقرات الأداة حيث بلغت (٤٣) فقرة موزعة على (٥) مجالات.

الجدول (٢):
توزيع مجالات الأداة وعدد الفقرات

البعد	عدد الفقرات
الوعي الذاتي	٧
إدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي	٧
الدافعية الشخصية	٩
التعاطف مع الآخرين	٨
المهارات الاجتماعية	١٢
المجموع	٤٣

صدق الأداة:

عرضت الأداة على (٥) محكمين، وقد أجمعوا على الفقرات أل (٤٣) بعد أن حذفت (٣) فقرات، ثم طبقت الأداة على عينة من (٢٠) معلماً ومعلمة، وحُسب معامل ارتباط بيرسون، لمجالات الأداة، والدرجة الكلية، حيث كانت دالة على كافة المجالات.

ثبات الأداة:

حُسب معامل الثبات (كورنباخ الفا) لكافة المجالات وللدرجة الكلية حيث بلغ ثبات الأداة (٠,٨١).

المعالجة الإحصائية:

١. التكرارات والمتوسطات الحسابية والنسب المئوية.
٢. اختبار ت لدلالة الفروق (T. test independent sample)
٣. تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، ثم تلا ذلك اختبار شيفيه "sheffe" لإيجاد الفروق بين المتوسطات..
٤. معامل ارتباط بيرسون.
٥. معامل ارتباط كرونباخ الفا.

نتائج الدراسة:

أولا: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس ؟

من أجل الإجابة عن السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية، والنسب المئوية لكل مجال من مجالات الذكاء الانفعالي، وللدرجة الكلية، كما هو مبين في الجداول: (٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) والجدول (٨) يبين ترتيب المجالات تبعًا للدرجة.

ومن أجل تفسير النتائج اعتمدت النسب المئوية الآتية:

(٨٠٪ فأكثر درجة فاعلية كبيرة جداً) (٥٠–٥٩,٥٪ درجة فاعلية قليلة).

(٧٠٪– ٧٩,٥٪ درجة فاعلية كبيرة) (اقل من ٥٠٪ درجة فاعلية قليلة جداً).

(٦٠–٦٩,٥٪ درجة فاعلية متوسطة).

الجدول (٣):
المتوسطات الحسابية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال الأول (الوعي بالذات):
Self –Awareness

الرقم	الفقرة	متوسط الاستجابة	الوزن النسبي	الدرجة
١	لدى وعي بما أشعر به	٣,٧٢	٧٤,٥٥	كبيرة
٢	أفهم إلى أي درجة تؤثر مشاعري على سلوكي وأدائي	٤,٢٣	٨٤,٦١	كبيرة جدا
٣	لدي فكرة جيدة عن نقاط القوة والضعف في شخصيتي	٤,٢١	٨٤,٢٤	كبيرة جدا
٤	أحلل الأشياء التي تحدث لي واعكسها على الأشياء التي حدثت بالفعل	٤,٠٣	٨٠,٦١	كبيرة جدا
٥	لدي استعداد كبير للاستفادة من الآخرين	٤,٢٨	٨٥,٧٠	كبيرة جدا
٦	ابحث عن الفرص التي تعطيني فكرة أكثر عن نفسي	٤,١٣	٨٢,٦٧	كبيرة جدا
٧	أضع أخطائي في الاعتبار	٤,٠٦	٨١,٣٣	كبيرة جدا
	الدرجة الكلية	٤,٠٩	٨١,٨٨	كبيرة جدا

يتضح من الجدول (٣) أن درجة الذكاء الانفعالي لفقرات مجال الوعي الذاتي، كانت كبيرة جدا على الفقرات (٢، ٣، ٤،٥ ٦،٧)، حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة عليها بين (٨١,٣٣ ٪– ٨٥,٧٠ ٪)، وكانت كبيرة على الفقرة (١)، حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧٤,٥٥٪)، وفيما يتعلق بالدرجة الكلية للمجال، كانت متوسطة حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى(٨١,٨٨ ٪).

الجدول (٤):
المتوسطات الحسابية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال الثاني «إدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي»

الرقم	الفقرة	متوسط الاستجابة	الوزن النسبي	الدرجة
٨	أستطيع أن احتفظ بهدوئي وقت الأزمات	٣,٣٣	٦٦,٦٠	متوسطة
٩	أفكر بتركيز وأظل متأملاً عندما أكون تحت ضغط	٤,٢٥	٨٥,٠٩	كبيرة جدا
١٠	أنظر نظرة كلية (شاملة) لجميع ما أقوم به من أعمال	٣,٩٣	٧٨,٧٩	كبيرة
١١	يثق الأفراد بي (يستطيعوا الاعتماد على كلياً)	٣,٨٨	٧٧,٧٠	كبيرة
١٢	أصمم على ما أقتنع به شخصياً	٣,٨٣	٧٦,٧٣	كبيرة
١٣	أتعامل مع الغير بصورة جيدة	٤,٠١	٨٠,٣٦	كبيرة جدا
١٤	أكون مرناً عند مواجهتي للمصاعب	٣,٨١	٧٦,٢٤	كبيرة
	الدرجة الكلية	٣,٨٦	٧٧,٢٥	كبيرة

يتضح من الجدول (٤) أن درجة الذكاء الانفعالي لفقرات مجال «إدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي»، كانت كبيرة جدا على الفقرات (٩، ١٣)، حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة عليها بين (٨٠,٣٦ ٪– ٨٥,٠٩ ٪)، وكانت كبيرة على الفقرات (١٠،١١،١٢،١٤)، حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة بين (٧٦,٢٤٪– ٧٨,٧٩)، وكانت متوسطة على الفقرة (٨)، وفيما يتعلق بالدرجة الكلية للمجال كانت كبيرة، حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى(٧٧,٢٥ ٪).

الجدول (٥):
المتوسطات الحسابية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال الثالث «الدافعية الشخصية»

الرقم	الفقرة	متوسط الاستجابة	الوزن النسبي	الدرجة
١٥	أضع أهداف صعبة المنال	٣,٨٣	٧٦,٦١	كبيرة
١٦	أتحمل المسئولية وأتحدى المخاطر من أجل إنجاز الأهداف	٣,٦٥	٧٣,٠٩	كبيرة
١٧	أهتم بنتائج الأمور	٤,٣٢	٨٦,٤٢	كبيرة جدا
١٨	ابحث عن معلومات عن كيفية تحقيق أهدافي،وتطوير أدائي	٤,٣٣	٨٦,٦٧	كبيرة جدا
١٩	أهتم بكل كبيرة وصغيرة تطلب مني.	٤,١٠	٨٢,٠٦	كبيرة جدا
٢٠	ابحث دائماً عن فرص لكي أعمل أشياء جديدة	٣,٧٩	٧٥,٨٨	كبيرة
٢١	اختار الاتجاه الإيجابي حتى عندما أواجه بعقبات	٤,٠٦	٨١,٢١	كبيرة جدا
٢٢	أركز على النجاح أكثر من التركيز على الفشل	٤,٠٠	٨٠,١٢	كبيرة جدا
٢٣	لا ألوم نفسي كثيراً على أخطائي الشخصية	٤,١٣	٨٢,٦٧	كبيرة جدا
	الدرجة الكلية	٤,٠٢	٨٠,٤٦	كبيرة جدا

يتضح من الجدول (٥) أن درجة الذكاء الانفعالي لفقرات مجال «الدافعية الشخصية» كانت كبيرة جدا على الفقرات (١٧، ١٨، ٢١،١٩ ٢٣،٢٢) حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة عليها بين (٨١,٣٣ ٪– ٨٦,٦٧ ٪) وكانت كبيرة على الفقرات (١٥،١٦،٢٠) حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة بين (٧٣,٠٩٪– ٧٦,٦١ ٪)، وفيما يتعلق بالدرجة الكلية للمجال فقد كانت كبيرة جدا حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى(٨٠,٤٦ ٪).

الجدول (٦):
المتوسطات الحسابية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال الرابع «التعاطف مع الآخرين»

الرقم	الفقرة	متوسط الاستجابة	الوزن النسبي	الدرجة
٢٤	أهتم بمشاعر وردود أفعال الآخرين	٤,٥٧	٩١,٤٠	كبيرة جداً
٢٥	أحترم الرأي الآخر و لو لم يكن يتفق مع رأيي	٤,٣٨	٨٧,٧٦	كبيرة جداً
٢٦	أنا حساس مع الآخرين	٤,٣٨	٨٧,٧٦	كبيرة جدا
٢٧	أقدم المساعدة وأحاول أن أساعد الآخرين لإنجاز أعمالهم	٤,٥٢	٩٠,٤٢	كبيرة جداً
٢٨	أكون مسرور لنجاح الآخرين	٤,٤١	٨٨,٣٦	كبيرة جداً
٢٩	أنا مستعد لتدريب وتوجيه الآخرين	٤,٣٥	٨٧,١٥	كبيرة جداً
٣٠	أحترم الأفراد الذين ينتمون إلى أخلاقيات متنوعة	٤,٢٦	٨٥,٢١	كبيرة جداً
٣١	أرتبط بالأفراد المختلفين معي ارتباط كبير	٣,٢٠	٦٤,٠١	متوسطة
	الدرجة الكلية	٤,٢٥	٨٥,١٧	كبيرة جداً

يتضح من الجدول (٦) أن درجة الذكاء الانفعالي لفقرات مجال «الدافعية الشخصية» كانت كبيرة جدا على الفقرات (٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧،٢٨ ٣٠،٢٩)، حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة عليها بين (٨٥,٢١ ٪– ٩١,٤٠٪)، وكانت كبيرة على الفقرة (٣١)، حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٦٤,٠١ ٪)، وفيما يتعلق بالدرجة الكلية للمجال، كانت كبيرة جدا، حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى(٨٥,١٧ ٪).

الجدول (٧):
المتوسطات الحسابية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المجال الخامس «المهارات الاجتماعية»

الرقم	الفقرة	متوسط الاستجابة	الوزن النسبي	الدرجة
٣٢	أتمتع بمهارة الاندماج مع الآخرين	٣,٧٠	٧٤,٠٦	كبيرة
٣٣	أستطيع الاتصال بفاعلية وشفافية	٣,٥٢	٧٠,٤٢	كبيرة
٣٤	أنا مستمع جيد	٣,٦٩	٧٣,٨٢	كبيرة
٣٥	أستطيع أن أقنع الآخرين بوجهه نظري.	٣,٦٩	٧٣,٨٢	كبيرة
٣٦	أستطيع التعامل مع الأفراد المشككين بأسلوب معين	٣,٦١	٧٢,٢٤	كبيرة
٣٧	أشجع المناقشات الحرة والمتخصصة، عندما تظهر الاختلافات	٣,٥٠	٧٠,١٨	كبيرة
٣٨	أحل المشاكل بناء على المكسب للجميع	٣,٧٣	٧٤,٦٧	كبيرة
٣٩	أبني علاقات شخصية مع الآخرين	٣,٨٣	٧٦,٧٣	كبيرة
٤٠	أساعد على تأسيس مناخ إيجابي في العمل	٣,٧٠	٧٤,٠٦	كبيرة
٤١	أقدم نموذج جيد للجماعة مثل (الاحترام، المساعدة، التعاون)	٣,٥٢	٧٠,٤٢	كبيرة
٤٢	أشجع السياسة الضابطة التي تحكم المؤسسة	٣,٦٩	٧٣,٨٢	كبيرة
٤٣	أشجع المشاركة من كل فرد عندما أعمل في فريق	٣,٦٩	٧٣,٨٢	كبيرة
	الدرجة الكلية	٣,٦٥	٧٣,١١	**كبيرة**

يتضح من الجدول (٧) أن درجة الذكاء الانفعالي لفقرات مجال "المهارات الاجتماعية"، كانت كبيرة جداً على جميع فقرات هذا المجال (٤٣-٣٢)، حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة عليها بين (٧٠,١٨ ٪- ٧٤,٠٦٪)، و فيما يتعلق بالدرجة الكلية للمجال، كانت كبيرة أيضا، حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى(٧٣,١١ ٪).

ولإجمال النتائج قام الباحث بحساب مجموع المتوسطات، والوزن النسبي، والترتيب لكل بعد من أبعاد الاستبانة، والجدول (٨) يوضح ذلك.

الجدول (٨):
مجموع المتوسطات والوزن النسبي والترتيب

الأبعاد	المتوسط	الوزن النسبي	الدرجة	الترتيب
الوعي بالذات	٤,٠٩	٨١,٨٨	كبيرة جدا	٢
إدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي	٣,٨٦	٧٧,٢٥	كبيرة	٤
الدافعية الشخصية	٤,٠٢	٨٠,٤٦	كبيرة جدا	٣
التعاطف مع الآخرين	٤,٢٥	٨٥,١٧	كبيرة جداً	١
المهارات الاجتماعية	٣,٦٥	٧٣,١١	كبيرة	٥
الدرجة الكلية	٣,٩٧	٧٩,٤٨	كبيرة	

يتضح من الجدول (٨) أن المجال الرابع "التعاطف مع الآخرين"، احتل المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٨٥,١٧٪) بدرجة كبيرة جداً، يلي ذلك المجال الأول "الوعي الذاتي"، فقد احتل المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (٨١,٨٨٪) بدرجة كبيرة جدا، ثم جاء المجال الثالث "الدافعية الشخصية"، فقد احتل المرتبة الثالثة بوزن نسبي قدره (٨٠,٤٦٪) بدرجة كبيرة جدا، ثم جاء المجال الثاني "إدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي"، فقد احتل المرتبة الرابعة بوزن نسبي قدره (٧٧,٢٥٪) بدرجة كبيرة، وأخيرا جاء المجال الخامس "المهارات الاجتماعية"، فقد احتل المرتبة الخامسة بوزن نسبي قدره (٧٣,١١٪) بدرجة كبيرة.

ثانيا: النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى ونصها:

«لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)، في درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس، تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

وللتحقق من صحة هذه الفرضية قام الباحث باستخدام اختبار "T. test "

الجدول (٩):
المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" لاستبانة الذكاء الانفعالي تبعا لمتغير الجنس (ذكر، أنثى)

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	مستوى الدلالة
الوعي بالذات	ذكر	٥٨	٤١,٥١٤	٥,٤٤٨	٢,٩٨٩	دالة
	أنثى	٥٧	٣٨,٢٧٧	٤,١٦٧		
إدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي	ذكر	٥٨	٢٩,٣٤٠	٦,٤١٤	٢,٠٩٦	دالة
	أنثى	٥٧	٢٧,٨١١	٣,٥٩٧		
الدافعية الشخصية	ذكر	٥٨	٣١,٢٧٧	٥,٣٦٠	٣,٦٧٢	دالة
	أنثى	٥٧	٢٩,٩١٩	٣,١٣٩		
التعاطف مع الآخرين	ذكر	٥٨	٣٥,٣١٩	٥,٢٠١	١,٨١	غير دالة
	أنثى	٥٧	٣٣,١٨٩	٣,٣٢٤		
المهارات الاجتماعية	ذكر	٥٨	٣٨,٥١٤	٣,٤٤١	١,٨٥	غير دالة
	أنثى	٥٧	٣٥,٢٧٧	٤,٢٣٢		
الدرجة الكلية	ذكر	٥٨	٣٥,١٩٨	٥,١٧٢	٣,٩٩٣	دالة
	أنثى	٥٧	٣٢,٨٩٤	٣,٦٩١		

يتضح من الجدول (٩) أن قيمة "ت" المحسوبة، أكبر من قيمة "ت" الجدولية على الدرجة الكلية للاستبانة، وعلى مجالات الوعي وإدارة الانفعالات الذاتية، والدافعية الشخصية لصالح الذكور، بينما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية على مجالي التعاطف مع الآخرين، والمهارات الاجتماعية.

ثالثا: النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية ونصها:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس تعزى لمتغير حجم المدرسة.

الجدول (١٠):
المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لاستبانة درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة الغوث في محافظة نابلس تبعا لمتغير حجم المدرسة

الأبعاد	حجم المدرسة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	مستوى الدلالة
الوعي بالذات	أقل من ٢٥ معلم	٤٠	٣,٥	٥,٦	١,٣٤	غير دالة
	٢٥ فأكثر	٧٥	٣,٢	٤,١		
إدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي	أقل من ٢٥ معلم	٤٠	٢,٩	٦,٤	٠,٩٤	غير دالة
	٢٥ فأكثر	٧٥	٢,٧	٣,٨		
الدافعية الشخصية	أقل من ٢٥ معلم	٤٠	٣,٨	٥,٥	١,٥٤	غير دالة
	٢٥ فأكثر	٧٥	٣,٥	٤,١		
التعاطف مع الآخرين	أقل من ٢٥ معلم	٤٠	٤,١	٥,٠٢	١,٣٤	غير دالة
	٢٥ فأكثر	٧٥	٣.٢	٣,٨		
المهارات الاجتماعية	أقل من ٢٥ معلم	٤٠	٣,٠٥	٥,٦	١,١٤	غير دالة
	٢٥ فأكثر	٧٥	٣,٢	٤,١		
الدرجة الكلية	أقل من ٢٥ معلم	٤٠	٣,٤٧	٥,٦	١,٢٣	غير دالة
	٢٥ فأكثر	٧٥	٣,١٦	٣,٩		

يتضح من الجدول (١٠) أن قيمة «ت» المحسوبة أقل من قيمة «ت» الجدولية في جميع الأبعاد، والدرجة الكلية للاستبانة، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للذكاء الانفعالي، تعزى لمتغير حجم المدرسة.

رابعا: النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة ونصها:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)، في درجة الذكاء الانفعالي، لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس، تعزى لمتغير المؤهل العلمي" (دبلوم، بكالوريوس، ماجستير فأكثر).

وللتحقق من صحة هذه الفرضية، استخدم الباحث أسلوب تحليل التباين الأحادي one way ANOVA.

الجدول (١١):
المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ف» لاستبانة الذكاء الانفعالي لمتغير المؤهل العلمي (دبلوم، بكالوريوس، ماجستير فأكثر)

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف»	مستوى الدلالة
الوعي بالذات	بين المجموعات	٠,٦٠	٢	٠,٢٠	٠,٢٠٤	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٨٩,٤٧	١١٢	٠,٣٥		
	المجموع	٩٠,٠٧	١١٤			
إدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي	بين المجموعات	١,٣٧	٢	٠,٤٢	١,٥٨٧	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٤٦,٤٨	١١٢	٠,١٨		
	المجموع	٤٧,٧٦	١١٤			
الدافعية الشخصية	بين المجموعات	٠,١٣	٢	٠,٤٣	١,١١٥	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٥٣,٢٧	١١٢	٠,٢١		
	المجموع	٥٣,٤٠	١١٤			
التعاطف مع الآخرين	بين المجموعات	٢,٩٣	٢	٠،٩٧	١,٤٢٤	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٤٥,٦٣	١١٢	٠,١٨		
	المجموع	٤٨,٥٦	١١٤			
المهارات الاجتماعية	بين المجموعات	١,٠٠	٢	٠,٣٣	٠,٧٤٣	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٤٨,٧١	١١٢	٠,١٩٢		
	المجموع	٤٩,٧٢	١١٤			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٠,٣٠	٢	١,٠٢	١,٢١٢	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٢٤,٨٨	١١٢	٩,٧٦		
	المجموع	٢٥,١٨	١١٤			

يتضح من الجدول (١١) أن قيمة " ف" المحسوبة، أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على جميع مجالات الذكاء الانفعالي (الوعي الذاتي، إدارة الانفعالات، والتنظيم الذاتي،الدافعية الشخصية، والتعاطف مع الآخرين، والمهارات الاجتماعية) والدرجة الكلية، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في هذه الأبعاد تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

خامسا: النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة ونصها:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس تعزى لمتغير سنوات الخدمة" دون ٥سنوات، (٥-١٠) سنوات، أكثر من ١٠ سنوات)

وللتحقق من صحة هذه الفرضية، استخدم الباحث أسلوب تحليل التباين الأحادي one way ANOVA.

الجدول (١٢):
المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ف» لاستبانة درجة الذكاء الانفعالي تعزى لمتغير سنوات الخدمة

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف»	مستوى الدلالة
الوعي بالذات	بين المجموعات	١,٣١٦	٢	٠,٢٠٥	٣,٢٠٤	دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٢٥,٤١٥	١١٢	٠,٢٥٠		
	المجموع	٢٦,٧٣١	١١٤			
إدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي	بين المجموعات	٠,١٠٣	٢	٠,٤٥٤	٠,٣٦٢	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٣٩,١٦٧	١١٢	٠,٣٣٩		
	المجموع	٣٩,٢٧٢	١١٤			
الدافعية الشخصية	بين المجموعات	١,٢٥١	٢	٠,٤٠٣	٠,٥٦٨	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٤٤,٧٨٠	١١٢	٠,٣٦٣		
	المجموع	٤٦,٠٣١	١١٤			
التعاطف مع الآخرين	بين المجموعات	١,٤٨٦	٢	٠,١٥٦	٠,٨١٨	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٥٣,١٣١	١١٢	٠,٤٠٨		
	المجموع	٥٤,٦١٧	١١٤			
المهارات الاجتماعية	بين المجموعات	١,٢٣٩	٢	٠,٦٢٥	٠,٣٨٣	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٣٣,٣٨٩	١١٢	٠,٣٨٣		
	المجموع	٣٤,٦٢٨	١١٤			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	١,٤٨٦	٢	٠,٥١٠	١,٢١٢	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	٥٤,١٢٤	١١٢	٠,٣٣٩		
	المجموع	٥٥,٦١٠	١١٤			

يتضح من الجدول (١٢) أن قيمة «ف» المحسوبة، أقل من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مجالات (الوعي الذاتي، وإدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي، والدافعية الشخصية، والتعاطف مع الآخرين) والدرجة الكلية، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في هذه الأبعاد، تعزى لمتغير سنوات الخدمة، بينما كانت هناك فروق على مجال الوعي الذاتي، ومن أجل تحديد الفروق بين فئات سنوات الخدمة، أتبع تحليل التباين الأحادي باختبار شفيه (Scheffe Test) حيث كانت الفروق بين من هم دون خمس سنوات، وبين سنوات خدمتهم ٥- ١٠ سنوات لصالح من سنوات خدمتهم (٥- ١٠ سنوات).

مناقشة النتائج:

أولا: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ونصه:

ما درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس ؟.

أظهرت نتائج الجدول(٨) أن درجة الذكاء الانفعالي الكلية كانت كبيرة، حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧٩,٤٨٪)، ويعزو الباحث هذه النتيجة، إلى أن الذكاء الانفعالي مرتبط في المهارات اليومية التي اكتسبها المعلمون من احتكاكهم اليومي مع بعضهم بعضاً، ومن خلال الدورات المختلفة التي يتعرضون لها، الأمر الذي يجعلهم يطورون آليات تكيفية في التحكم في انفعالاتهم وإدارتها، وهذا عوضا عن ارتباط الذكاء الانفعالي بالقدرات الذاتية، والاجتماعية للفرد، والتي من خلالها يتفاعل مع محيطه الاجتماعي.

ويرى الباحث أن حصول مجال التعاطف مع الآخرين على المرتبة الأولى، جاء منسجما مع ثقافة المجتمع الفلسطيني من جهة، بصفته مجتمعاً قائماً على التعاون من جهة، وكونه عاطفيا من جهة أخرى، وهذا الأمر نتيجة طبيعية لروح العمل الجماعي داخل المدارس، التي تشكل الأساس في العمل التربوي، ويرى الباحث أنه ما زالت هناك حاجة لتطوير مفهوم الذكاء الانفعالي، من خلال دورات تدريبية، وبخاصة في موضوعي الوعي الذاتي، والمهارات الاجتماعية.

ثانيا: مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى ونصها:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)، في درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس"، تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

أظهرت نتائج الجدول (٩) أن قيمة «ت» المحسوبة، أكبر من قيمة «ت» الجدولية على الدرجة الكلية للاستبانة، وعلى مجالات الوعي، وإدارة الانفعالات الذاتية، والدافعية الشخصية لصالح الذكور، بينما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية على مجالي التعاطف مع الآخرين، والمهارات الاجتماعية.

ويرى الباحث أن الذكور أكثر قدرة على التعامل مع المواقف اليومية وذلك بفعل ثقافة المجتمع الذي ما زال يمنح الفرصة للذكر أكثر من منحها للأنثى، وبالتالي فقد اكتسب الذكر القدرة على إدارة انفعالاته بشكل اكبر من الإناث بفعل ما يمنحه المجتمع من امتيازات، وبحكم الرصيد التراكمي للمواقف التي أكسبته حصانة مكنته من إدارة انفعالاته، وحفزه لنفسه للقيام بالأمور التي تهمه، الأمر الذي يعني ضرورة الالتفات لتدريب المعلمات على كيفية إدارة الانفعال وحث الدافعية الشخصية.

ثالثا: مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس تعزى لمتغير حجم المدرسة" (أقل من ٢٥ معلم، ٢٥ معلم فأكثر).

أظهرت نتائج الجدول (١٠) أن قيمة "ت" المحسوبة تبعا لمتغير حجم المدرسة أقل من قيمة "ت" الجدولية في جميع الأبعاد والدرجة الكلية للاستبانة، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للذكاء الانفعالي تعزى لمتغير حجم المدرسة.

ويرى الباحث أن حجم المدرسة قد يؤثر على مجال إدارة الانفعالات سلبا أو إيجابا، ولكن لا يؤثر حجم المدرسة على مجمل الذكاء الانفعالي ودرجته الكلية، ومع أن النتائج أظهرت عدم وجود فروق على أي مجال من المجالات، منها إدارة الانفعالات تحديداً، فهذا يعني أن العلاقات يسودها نوع من الهدوء والانسجام، وأن المدارس تسير وفق نظام مفهوم وواضح للجميع، لا يتأثر بزيادة عدد المعلمين.

رابعا: مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)، في درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس"، تعزى لمتغير المؤهل العلمي (دبلوم، بكالوريوس، ماجستير فأكثر).

أظهرت نتائج الجدول (١١) أن قيمة "ف" المحسوبة، أقل من قيمة "ف" الجدولية، عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، على جميع مجالات الذكاء الانفعالي (الوعي الذاتي، وإدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي، والدافعية الشخصية، و التعاطف مع الآخرين، والمهارات الاجتماعية) والدرجة الكلية، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في هذه الأبعاد، تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

يرى الباحث أن إدراك المعلمين لضرورة السيطرة على الانفعالات، وتفهم الآخرين والتحكم بردات الفعل وصقلها في منظومة العمل التربوي والعلاقات الاجتماعية التي تشكل ذكاءه الانفعالي، كان السبب في هذه النتيجة، فالكل يدرك أهمية الإدارة الذاتية، والكل يحاول الوصول إلى أهدافه ضمن ما يراه مناسباً، وبدوافع يحددها المعلم نفسه، إضافة إلى أن هذا النوع من الذكاء يختلف عن الذكاء الأكاديمي، فقد يكون هناك معلم يتفاوت مع آخر في مؤهله العلمي، ولكن هذا لا يجعله بالضرورة متفاوتاً معه بالذكاء الانفعالي.

خامسا: مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)، في درجة الذكاء الانفعالي لدى معلمي مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في محافظة نابلس، تعزى لمتغير سنوات الخدمة (دون ٥سنوات، (٥–١٠) سنوات، أكثر من ١٠ سنوات).

أظهرت نتائج الجدول (١٢) أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) على مجالات (الوعي الذاتي، وإدارة الانفعالات والتنظيم الذاتي، والدافعية الشخصية، و التعاطف مع الآخرين) والدرجة الكلية، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في هذه الأبعاد، تعزى لمتغير سنوات الخدمة، بينما كانت هناك فروق على مجال الوعي الذاتي، ومن أجل تحديد الفروق بين فئات سنوات الخدمة، أُتبع تحليل التباين الأحادي باختبار شفيه (Scheffe Test)، حيث كانت الفروق بين من هم دون خمس سنوات، ومن سنوات خدمتهم ٥– ١٠ سنوات، لصالح من سنوات خدمتهم (٥– ١٠ سنوات).

ويرى الباحث أن من سنوات خدمتهم (٥– ١٠) سنوات أصبحوا أعلى تقبلا للحياة المدرسية ويومياتها والمواقف الصفية المختلفة التي تحصل معهم، وبالتالي أصبحوا أكثر قدرة على ممارسة ذكائهم الانفعالي مع المواقف التعليمية والأنظمة المدرسية والحيثيات المتكررة التي أصبحت جزءاً من عملهم اليومي، بعكس المعلمين الذين سنوات خدمتهم أقل من خمس سنوات، فهم ما زالوا في بداية مشوارهم التعليمي وحديثي العهد في عملهم، وما يرافقه من تفاصيل يحتاجون لأن يتقنوا التعامل معها انفعاليا.

التوصيات:

يوصى الباحث بما يأتي:

١. إعطاء العديد من الدورات والتدريبات الخاصة في تنمية الذكاء الانفعالي للمعلمين والطلبة على حد سواء.

٢. الاهتمام بتدريب المعلمات على نواحي إدارة الانفعالات وتنظيمها.

٣. تشجيع الابتكارات الذاتية التي تعمق الذكاء الانفعالي لدى المعلمين.

٤. القيام بأبحاث أخرى تتناول علاقة الذكاء الانفعالي بالأداء والتحصيل الدراسي، وجوانب تتعلق بالشخصية وأنماطها.

المصادر والمراجع:

أولا ـ المراجع العربية:

١. أبو ناشئ، منى سعيد (٢٠٠٢الذكاء الوجداني) وعلاقته بالذكاء العام والمهارات الاجتماعية والشخصية (دراسة عامليه) المجلة المصرية للدراسات النفسية العدد (٣٥) المجلد الثاني عشر، إبريل ص ١٤٥ –١٨٨.

٢. الديري، رشا (٢٠٠٥) الذكاء الانفعالي وعلاقته باضطرابات الشخصية لدى عينة من طلاب علم النفس، مجلة علم النفس العربي المعاصر، المجلد الأول ع(١) ص(٦٩–١١٣).

٣. السمادوني، إبراهيم (٢٠٠١) الذكاء الوجداني والتوافق المهني للمعلم، دراسة ميدانية على عينة من المعلمين والمعلمات بالتعليم الثانوي العام، مجلة عالم التربية، ع (٣) الأولى ص.١٥١ –٦١

٤. المصدر، عبد العظيم سليمان (٢٠٠٨)، الذكاء الانفعالي و علاقته ببعض المتغيرات الانفعالية لدى طلبة الجامعة مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية (المجلد السادس عشر)، العدد الأول، ص ٥٨٧ – ص ٦٣٢.

٥. زيدان، عصام و الإمام، كمال (٢٠٠٢الذكاء الانفعالي) وعلاقته بأساليب التعلم وبعض أبعاد الشخصية لدى طلاب كلية التربية النوعية، مجلة البحوث النفسية والتربوية بجامعة المنوفية ع (٣) السنة السابعة عشر ص. (٤١ – ٣)

٦. عبد الغفار، أنور (٢٠٠٣) الذكاء الوجداني وإدارة الذات وعلاقتها بالتعلم الموجه ذاتيا لدى طلبة الدراسات العليا، كلية التربية جامعة المنصورة، العدد (٣١)الجزء الثاني ص (١٣–٦٧).

٧. عدس،عبد الرحمن وتوق، محي الدين (١٩٩٣) مدخل إلى علم النفس،ط ٣، مركز الكتب الأردني

٨. عجوة، عبد العال (٢٠٠٢) الذكاء الانفعالي وعلاقته بكل من الذكاء المعرفي والعمر والتحصيل الدراسي والتوافق النفسي لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية بالإسكندرية، المجلد الثالث عشر، ع (١) ص ٣٤٤ –٢٥٠.

٩. عثمان، فاروق ورزق، محمد عبد السميع(١٩٩٨) الذكاء الانفعالي، مفهومه، قياسه،مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة،العدد الثامن والثلاثون، ص(١–٣١).

ثانياً - المراجع الأجنبية:

10. Boring E,G,(1923). Intelligence as the tests test it. New Republic, 35:35–37.

11. Burbach, Mark E (2004) Testing the relationship between emotional intelligence and full-range leadership as moderated by cognitive style and self-concept. THE UNIVERSTIY OF NEBRASKA – LINCOLN- http://www.eiconsortium.org/dissertation_abstracts/burbach_m.htm

12. Emmerling, R. J., Shanwal, V. K., & Mandal, M. K. (Eds.) (2008). Emotional intelligence: Theoretical and cultural perspectives. Nova Science Publishers.

13. Gardner, H. (1993). Multiple Intelligences. New York: Basic Books.

14. Goleman, D. (1995). Emotional intelligence. New York: Bantam Books.

15. Goleman. D , (1997) Beyond IQ: developing the leadership Competencies of emotional Intelligence , Paper Presented of the (2'nd) International Competency Conference , London.

16. Gottleib, Michael F.(2006) Humanistic Leadership: Emotional Intelligence and Team Learning, UNIVERSITY OF PHOENIX. www.eiconsortium.org/dissertation_abstracts/gottleib_m.htm.

17. George , J.M. (2000) Emotions and Leadership: The role of emotional Intelligence. Human Relations , 53,8, 1027 –1055.

18. Greenberg, M.T., Kusche, C.A., Cook, E.T. & Quamma, J.P. (1995). Promoting emotional competence in school-aged children: The effects of the PATHS curriculum. Development and Psychopathology, 7, -136-117.

19. Gardner H. 1993. Frames of Mind: Theory of multiple intelligences. Fontana Press.

20. Levenson , M. H(1999) Working with emotional Intelligence: E T C: A Revew of General Semantics ,56,1, 103 – 104.

21. Mayer, J.D. & Salovey, P. (1993). The intelligence of emotional intelligence. Intelligence, 17, 442-433.

22. Ruisel, I. (1992). Social intelligence: Conception and methodological problems. Studia Psychologica, 34(4-5), 281- 296.

23. Salovey, P. & Mayer, J.D. (1990). Emotional intelligence. Imagination, Cognition, and Personality, 9(1993), 185-211.

24. Sternberg R. J, 2000 ,. Handbook of Intelligence. Cambridge University Press.

25. Stubbs, Elizabeth C.(2005) Emotional Intelligence Competencies in the Team and Team Leader: a Multi-level Examination of the Impact of Emotional Intelligence on Group Performance. CASE WESTERN RESERVE UNIVERSITY.

أثر استخدام المخططات الخوارزمية في التحصيل، ودافع الإنجاز ومفهوم الذات، وقلق الاختبار، والاحتفاظ لدى طلبة الصف التاسع في الفيزياء بمحافظة نابلس

أ. شحادة مصطفى عبده *

* كلية العلوم التربوية ـ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

ملخص:

هدف هذا البحث إلى تقصي أثر استخدام طريقة المخططات الخوارزمية في تحصيل طلبة الصف التاسع في وحدة "الكهرباء المتحركة"، ودافع إنجازهم ومفهوم ذاتهم وقلق الاختبار والاحتفاظ بها في المدارس الحكومية بمحافظة نابلس. وللإجابة عن أسئلة البحث، واختبار فرضياته، اختيرت مدارس عينة البحث قصديا، والمكونة من (١٦٤) طالبا وطالبة، موزعين على أربع شعب اختيرت عشوائيا، واختيرت شعبتان منها (شعبة ذكور، وشعبة إناث) بطريقة عشوائية تمثلان شعبتين تجريبيتين، درستا الوحدة بطريقة المخططات الخوارزمية، والشعبتان الأخريان درستاها بالطريقة التقليدية. وطبقت على عينة البحث أدواته المعدة لأغراضه. وحللت البيانات بتحليل التباين متعدد المتغيرات التابعة بطريقة هوتلنج، وتحليل التباين الأحادي، واختبار(ت) للعينات المرتبطة، واختبار (ت) للعينات المستقلة.

وأظهر البحث عند مستوى دلالة (٠,٠١) النتائج الآتية: توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات علامات مجموعات الطلبة في: التحصيل؛ ودافع الإنجاز؛ ومفهوم الذات؛ وقلق الاختبار تعزى لطريقة التدريس، والفارق لصالح المخططات الخوارزمية. وتوجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات علامات طلاب وطالبات الصف التاسع على اختبار التحصيل، وكان الفارق في المتغيرات التابعة الذي يعزى لصالح الإناث. وتوجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات علامات الطلبة على مقاييس دافع الإنجاز: التوجه للنجاح، والتوجه للعمل، والحاجة للتحصيل، والطموح الأكاديمي، والحافز المعرفي. بينما لا توجد فروق لكل من: إعلاء الأنا، والحاجة إلى الانتماء، والنزعة الوصولية–الانتهازية، والاستقرار العاطفي. وتوجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات علامات الطلبة على مقاييس مفهوم الذات: الأكاديمية، والنفسية، والاجتماعية، بينما لا توجد فروق للذات الجسمية. وأظهر البحث أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات علامات مجموعات الطلبة على كل من: مقياس دافع الإنجاز، ومقياس مفهوم الذات، ومقياس قلق الاختبار تعزى للزمن، أي أن التحسن في بعض أبعاد دافع الإنجاز وثلاثة من أبعاد مفهوم الذات، والتدني في قلق الاختبار لم يكن عابرا، وإنما احتفظ به الطلبة خلال الفترة الواقعة بين تطبيقي الأدوات التي استمرت شهراً من الزمن.

واستنادا إلى نتائج البحث يوصي الباحث بتشجيع المعلمين على استخدام طريقة المخططات الخوارزمية لفاعليتها الكبيرة، ويوصي الباحثين بإجراء مزيد من البحوث عليها، وأثرها على سمات شخصية أخرى.

Abstract:

This study was aimed at investigating the impact of using flowcharts teaching method on immediate and Postponded scientific achievement and achievement motive, self-concept and test anxiety of(9th) grade students in Physics(Electricity) in governmental schools in Nablus governorate.

To answer the questions of the study and test its hypotheses, the researcher conducted this study on subjects of the study consists of (164) males and females in public school in Nablus. The students of the study were distributed into four sections. Two sections, one for males and one for females, were chosen randomly and these two sections represented the experimental section, the two section were taught by using flowcharts, where as the other two section taught according to traditional method.

The tools prepared for the purposes of this study were applied on the study sample. Data was analyzed by using Multivariate analysis of variance for multi-dependent variables by used Hotelling method to examine the impact of treatment on the dependent variables. variance analysis, and t-test for dependent and independent samples were applied.

The study findings were: There were statistical significant differences between each of the following: scientific achievement, achievement motive, self concept and test anxiety of the students means towards physics, experimental and control group, in favor of experimental. There were no statistical significant differences between each of the following: scientific achievement, achievement motive, self–concept and test anxiety of the students means towards physics due to time. There were statistical significant differences between each of the following: scientific achievement, achievement motive, self concept and test anxiety means of the students means towards physics, due to gender, in favor of female. In accordance with the findings of this study it was recommended to encourage teachers adopting the flowchart method for its effectiveness, and calls the researchers to conduct further studies concerning with flowcharts teaching method.

مقدمة:

يمتاز عصرنا الحاضر بنمو المعرفة الإنسانية بسرعة فائقة، وتتطلب حياة المجتمعات النامية والمتطورة معارف علمية تنتشر بسرعة كبيرة في جميع أنحاء العالم، بسبب تعدد وسائل الاتصال وتطورها الهائل، مما جعل مسئولية المعلمين تكبر يوما بعد يوم، مما تطلب ابتكار طرائق حديثة في تعليم العلوم، بغية الوصول إلى تعلم ذي معنى وبفاعلية عالية.

ويعد المحتوى التعليمي لمادة العلوم عنصرا جوهريا من عناصر العملية التعليمية التعلمية، لأنه يراعي أهدافه التعليمية بمجالاتها الثلاثة: المعرفي، والانفعالي، والنفس حركي، والقدرات العقلية للمتعلمين وحاجاتهم وحاجات المهمة التعليمية المستهدفة، مما يسهم في تنوع مواقف التعلم، والربط بين النظرية والتطبيق، وانتقال أثر التعلم والتدريب، والاحتفاظ بالمادة المتعلمة.

وقد تؤدي طريقة تعليم معينة دورا فاعلا في مساعدة الطالب على تعلم موضوع معين في العلوم، بينما تكون غير فاعلة في تعلم موضوع آخر. فمثلا، طريقة العرض وطريقة التدريب والمران واللعب، تصلح لمساعدة الطالب على تذكر الحقائق والرموز والمهارات، بينما تكون غير مفيدة في تعلم المفاهيم والمبادئ المركبة(Padran,1993).

ويصنف المحتوى الفيزيائي إلى: حقائق، ومفاهيم، وتعميمات، ومبادئ، وقواعد، وقوانين، ونظريات. ويعتبر حل المسائل وأداء المهارات العلمية بأنواعها المختلفة (العقلية، والعملية، والاجتماعية). ويتفق الباحثون في التربية العلمية على وجوب تدريب الطالب على التفكير المنظم باتباع خطوات صحيحة ومتسلسلة، والتي تعتبر ضرورية لأداء مهمة معينة بأعلى إتقان وأقل وقت وجهد(المهارة)، أو حل مشكلات معينة وتبسيطها عبر خطوات صحيحة ومنطقية تمثل عمليات تفكير الطالب في حل تلك المشكلات (الخوارزمية). وهنا تظهر العلاقة بين الخوارزمية والمهارة(Minicucci,1996).

وحدد بلقيس(١٩٨٨) خطوات محددة في تعليم المهارة، تتمثل في الجهود التي يقوم بها المعلم بوصفه منظما للتعلم، والمتعلم يسعى إلى تلبية حاجة معينة، مستعدا لبذلِ الجهد والوقت اللازمين. لذا، يرى بلقيس أن تعليم المهارة يهدف إلى مساعدة الطالب في الحصول على المعلومات والمفاهيم والمبادئ النظرية المتعلقة بالمهارة المستهدفة بطريقة

المناقشة والعرض، وتمثيل المهارة ذهنيا من خلال رسم مخططات عقلية واضحة تبين عناصرها والسياق المنطقي لتتابع خطواتها، والممارسة العملية المصحوبة بتوجيه وإرشاد وتدريب على أداء المهارة عمليا تحت أشراف المعلم، وتكرار المحاولات الصحيحة المستقلة وإتقانها وإدماجها في بنائه المعرفي الذهني وتكاملها مع ما لديه من خبرات (Reyhner and Davision,1993). ويتم الاهتمام باستدعاء المهارة من الذاكرة بعد مرور فترة من الزمن بطرق تذكرها، وملاحظة اختلاف طرق التذكر والاحتفاظ بما يتم تعلمه من فرد لآخر، فبعضهم يحفظ آليا، وبعضهم يربطها بأن يتذكر في قالب لفظي، وآخرون من خلال الممارسة العملية للمهارة إذا اكتشفها بنفسه، مع وجوب مساعدة الطالب على الاحتفاظ بالمهارات التي تعلمها من الفهم (عبيد والمفتي، ١٩٩٢).

و تُحلل المهارة أو المشكلة بخوارزمية رياضية معينة تمثل الخطوات المتتابعة في تسلسل منطقي مرتب استنادا إلى مفاهيم وتعميمات مناسبة ومساندة للخطوات التي توصل الطالب إلى المهمة المطلوبة (ياسين،١٩٩٧). ويتضمن تحليل الخوارزمية سمات هي: تنظيم الخطوات اللازمة لأي عمل في تتابع معين، وإمكانية التدرب على كل خطوة بشكل مستقل عن الخطوات الأخرى، وتكون مخرجات كل خطوة مدخلات للخطوة التي تليها(جامعة القدس المفتوحة،١٩٩٥).

ومن خلال مراجعة الأدب التربوي وواقع تعليم العلوم عامة والفيزياء خاصة في مدارسنا الفلسطينية في المرحلتين الأساسية والثانوية، لاحظ الباحث وجود ضعف في اكتساب الطلبة لأهم المهارات العلمية في مادة العلوم وتطبيقها، ومفهوم الذات ودافع الإنجاز المتدنيين وقلق الاختبار المرتفع، وقد يعزى ذلك إلى الضعف الناجم عن استخدام الطريقة التقليدية في التدريس المتبعة في مدارسنا الفلسطينية، كما أظهرته نتائج دراسة الاتجاهات الدولية في العلوم والرياضيات التي أجريت عام (٢٠٠٨) على (٤٥) دولة في العالم منها فلسطين، وكانت نتيجة فلسطين في المرتبة الثانية والأربعين (United Nations Development Programmes، 2007)، وإختبار أولمبيات العلوم والرياضيات الذي تجريه اليونيسكو سنويا والذي طبق على (٣٥) دولة احتلت فلسطين فيها المرتبة الأخيرة(International study center، 2006). ولذا، سعى البحث إلى تقصي أثر طريقة المخططات الخوارزمية على تحصيل ودافع إنجاز ومفهوم الذات وقلق الاختبار لطلبة الصف التاسع الآني والمؤجل في الفيزياء في المدارس الحكومية بمحافظة نابلس.

الإطار ـ النظري:

الدراسات السابقة:

اُستخدمت كلمة الخوارزمية في القرن الماضي، بشكل واسع في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وتعني الوصف الدقيق لتنفيذ مهمة من المهمات، أو حل مسألة من المسائل، واشتق الغربيون هذه الكلمة من اسم العالم العربي محمد بن موسى الخوارزمي. وتستخدم كلمة خوارزميات على نطاق واسع في علوم الرياضيات والحاسوب، إذ تعرف بأنها: مجموعة الخطوات أو التعليمات المرتبة لتنفيذ عمليات حسابية أو منطقية أو غيرها بشكل تتابعي متسلسل ومنظم (Davis,1996).

وتتكون الخوارزمية من خطوات مرتبة، بعضها إثر بعض، وكل خطوة تعد بنفسها وحدة من وحدات البناء الكامل للخوارزمية، ويختلف حجم هذه الخطوات باختلاف الخوارزميات، واختلاف الأشخاص، الذين سيقومون بتنفيذ تلك الخطوات (منصور وحلالشة، ١٩٩٢).

وعرف (ياسين،١٩٩٧) الخوارزمية تعريفات، منها: هي مجموعة خطوات متتالية تطبق على مجموعة بيانات لأداء مهمة معينة أولهما صفة التكرار في مواقف مماثلة، أو طريقة روتينية للقيام بعمل ما، أو طريقة عمل إجرائية منظمة الخطوات تطبق في مواقف مشابهة، أو الوصول إلى نتيجة مهمة مطلوبة بإتباع خطوات منظمة اعتمادا على المفاهيم والتعميمات والقوانين والنظريات المناسبة.

وتنبع أهمية المخططات الخوارزمية من فوائدها في مجال تعليم الفيزياء، منها: تعطي صورة متكاملة للخطوات المطلوبة لحل المسألة في ذهن المصمم التي تمكنه من الإحاطة الكاملة بكل أجزاء المسألة من بدايتها وحتى نهايتها، وتساعد المعلم على تشخيص الأخطاء التي تقع عادة في الإجراءات المتبعة في الحل خاصة الأخطاء المنطقية منها، والتي يعتمد اكتشافها على وضع التسلسل المنطقي لخطوات حل المسألة لدى المعلم، وتيسر له أمر إدخال أي تعديلات في أي جزء من أجزاء المسألة بسرعة دون الحاجة لإعادة دراستها برمتها من جديد، وتساعد المعلم في المسائل التي تكثر فيها الاحتمالات والتفرعات لمتابعة دقائق التسلسل الذي يعتبر أمرا شاقا عليه إذا لم يستعن بمخطط تظهر فيه خطوات الحل الرئيسة بشكل واضح، وتعتبر رسوم المخططات الخوارزمية في تصميم حلول بعض المسائل مرجعا لحل مسائل أخرى مماثلة، ومفتاحا لحل مسائل جديدة لها علاقة بالمسائل القديمة المحلولة (Duch,1995).

وتصنف المخططات الخوارزمية إلى أربعة أنواع رئيسة ظهرت جميعها في المسائل التي صممها الباحث لبحثه ليس بالنسبة نفسها وإنما بنسب متقاربة، وهي(Wheatley, 2006):

١. مخططات التتابع البسيط:ترتب خطوات الحل لهذا النوع من المخططات، بشكل سلسلة مستقيمة، من بداية المسألة حتى نهايته، إذ تنعدم فيها أية تفرعات على الطريق، وتخلو من أي دورانات مما هو موجود في الأنواع الأخرى من المخططات.

٢. مخططات ذات الفروع: ويكون أي تفرع في المخطط بسبب الحاجة لاتخاذ قرار، أو مفاضلة بين اختبارين أو أكثر، فيسير كل اختيار في طريق مستقل عن الأخر.

٣. مخططات الدوران الواحد: نحتاج هذه المخططات لإعادة عملية أو مجموعة من العمليات في المسألة عددا محدودا، أو غير محدود من المرات.

٤. مخططات الدورانات المتعددة أو المتداخلة: توجد أكثر من حلقة دوران واحدة، وتكون دورانات داخل بعضها بعضاً بحيث لا تتقاطع، ويوجد دورانان من هذا النوع، دوران داخلي، وخارجي.

وتناول البحث الحالي موضوع «الكهرباء المتحركة» من علم الفيزياء بينما تناولت الدراسات والبحوث الأخرى في مجال استخدام المخططات الخوارزمية موضوعات في الرياضيات، وطبقت الدراسات والبحوث الأخرى في مجتمعات غربية وأمريكية، بينما طبق هذا البحث في المجتمع الفلسطيني ومناهجه الجديدة. واقتصرت الدراسات والبحوث الأخرى على متغير مستقل واحد هو طريقة التدريس، ومتغيرين تابعين هما: التحصيل أو الاتجاهات أو كلاهما معا، بينما تناول هذا البحث متغيرات أخرى: متغير معدل كالجنس الذي أدخل في تصميم البحث كمتغير مستقل ثانوي، ومتغيرات تابعة كالاحتفاظ، ودافع الإنجاز، ومفهوم الذات وقلق الاختبار.

وأجرى ديكابريو (Decaprio,2007) دراسة تناولت استخدام المخططات الخوارزمية مع طلبة مرحلتي التعليم الأساسي المتوسطة والعليا(الصفين السابع والثامن)، ومن يعانون من صعوبات التعلم، وتمثيل المسائل اللفظية بالرسم. واستخدم طريقة المخططات الخوارزمية كتقنية لحل المسائل اللفظية ومسائل المنطق، ومساعدة الطلبة لتطوير أنماط التفكير المتسلسل بوضوح. ويحتاج الطلبة لتفسير طريقة حلهم لمسائل ذات خطوات متعددة لتعليم زملائهم. وأظهر الطلبة من خلال المخططات الخوارزمية تطوير أسس تصنيف البيانات والمعلومات وتخطيطها وتفسيرها وتوضيحها في مجموعات مدخلات ومخرجات وعمليات بيانات وقرارات، وتعلم الطلبة طريقة مواجهة تقنيات حل مسائلهم، واختيار الطريقة المثلى لانهاء حل المسألة. وأظهرت الدراسة أن تدريب الطلبة على وضع خطوات المخططات الخوارزمية بالتفصيل يساعدهم على أداء المهمات اليومية لحصص الفيزياء، ووضع المخططات السليمة، والعمليات الصريحة والضمنية لحل المسائل الفيزيائية اللفظية.

وهدفت دراسة روسبولت (Rusbult,2002) إلى تقصي فوائد استخدام المخططات الخوارزمية في تعليم العلوم. وأظهرت الدراسة أن استخدام المخططات الخوارزمية يساعد الطالب في: تصميم أنماط حل للمشكلات المركبة، وإثرائه بتفصيلات عميقة عن المادة المتعلمة، وتطوير وتعميق فهمه للمادة المتعلمة، وإتقان تعلمها، وتسهل تعلمه وتركز انتباهه على ديناميات الظاهرة المتعلمة من خلال استخدام مخطط خاص جزئي، يركز الضوء على المفاهيم المفتاحية للمادة المتعلمة.

وأجرى دوملين (Domelen,2002) دراسة هدفت إلى تقصي أثر استخدام طريقة المخططات الخوارزمية بأنواعها المختلفة بعد تكييفها من الرياضيات لحل مسائل كيميائية. وأظهرت الدراسة أن طريقة المخططات الخوارزمية مكنت الطلبة من إتقان تقنيات استيعاب المقروء، وتعميق فهمهم للمفاهيم والظواهر، وساعدت المعلم في تصميم مقررات الكيمياء عالية المستوى، وحسنت تعليمها، ومكنت الطلبة من الحصول على علامات مرتفعة تصل أحيانا إلى درجة الإتقان، وعززت توفير خبرات ونشاطات ساعدت الطلبة لاكتساب المهارات العقلية بمستوياتها المختلفة. بينما تناول البحث الحالي موضوع الكهرباء المتحركة.

وأجرى سيشمي و تيلارو (Schmi and Telaro,2003) دراسة لتقصي مدى مناسبة استخدام المخططات الخوارزمية كإستراتيجية تدريسية في تحسين تحصيل بيولوجيا المرحلة الثانوية العليا في أوهايو. وأظهرت الدراسة أن إستراتيجية المخططات الخوارزمية أدت إلى زيادة دالة إحصائيا في تحصيل طلبة العينة للمفاهيم البيولوجية.

وأجرى اسيوبو وسويبو (Esiobu and Soyibo,2005) دراسة على أثر استخدام المخططات الخوارزمية والخرائط المخروطية على أنماط تعلم الطلبة وتحصيلهم المعرفي في علمي البيئة والوراثة. وأظهرت الدراسة وجود أثر دال إحصائيا في التحصيل وتنوع أنماط تعلم الطلبة للبيئة.

أما فرانسسكو ورفاقه (Francisco et al,2005) فقد تقصوا أثر تكامل طرق الخرائط المفاهيمية والخرائط المخروطية والمخططات الخوارزمية في تحصيل الكيمياء العامة للصف الحادي عشر في ولاية ميتشيغان. وأظهرت الدراسة أن استخدام طريقة المخططات الخوارزمية تكاملت مع

الطرق الأخرى المستخدمة في الدراسة مما أدى إلى تحسن ملحوظ في تحصيل الطلبة في الكيمياء.

وأجرى أوكيبوكولا (Okebukola,2005) دراسة لتقصي فاعلية استخدام المخططات الخوارزمية في وصول طلبة الصف الحادي عشر إلى التعلم ذي المعنى في علم البيئة في ولاية كاليفونيا. وأظهرت الدراسة أن استخدام المخططات الخوارزمية أدى إلى إحداث التعلم ذي المعنى للمفاهيم البيئية لدى طلبة العينة.

وأجرى كوويلا (Coopla,2006) دراسة لمقارنة أثر استخدام استراتيجيات الخرائط المفاهيمية والخرائط المخروطية والمخططات الخوارزمية على تحصيل مادة كيمياء السنة الجامعية الأولى في جامعة ميتشغان. وأظهرت الدراسة تفوق إستراتيجية المخططات الخوارزمية على الاستراتيجيات الأخرى المستخدمة في الدراسة في إحداث زيادة دالة إحصائيا في تحصيل الطلبة لمادة الكيمياء.

وتقصى هيريمي و باور (Hirumi and Bower, 2006) أثر استخدام المخططات الخوارزمية في تعزيز دافعية الطلبة واكتسابهم للمفاهيم متعددة الأبعاد في أوهايو. وأظهرت الدراسة أن استخدام المخططات الخوارزمية أحدثت تحسنا دالا إحصائيا في دافعية الطلبة، وتحصيلهم في مادة العلوم العامة للصف العاشر.

وأجرى أوكيبوكولا (Okebukola,2005) دراسة تساءلت عن أن الطالب الذي يضع المخططات الخوارزمية الجيدة هو حال جيد للمسائل العلمية في ولاية مينيسوتا. وأظهرت الدراسة أن الطالب الذي يمكنه وضع مخططات خوارزمية متطورة هو حال جيد للمسائل العلمية.

أما هورتن (Horton, 2007) فقد درس مدى فاعلية استخدام المخططات الخوارزمية كطريقة تدريسية في تعليم مفاهيم علم الحياة. وأظهرت الدراسة أن طريقة المخططات الخوارزمية فاعلة في إحداث تحسن دال إحصائيا في تحصيل الطلبة لمادة علم الحياة.

وتقصى جيجيدي ورفاقه (Jegede et al,2007) أثر استخدام المخططات الخوارزمية في تحصيل الطلبة وقلق الاختبار لديهم في مادة الأحياء في مينيسوتا. وأظهرت الدراسة أن لاستخدام المخططات الخوارزمية أثراً دالاً إحصائيا في زيادة تحصيل الطلبة في الأحياء، وتدنياً دالاً إحصائيا في قلق الاختبار لديهم.

وأجرى كليبرن وجوزيف (Cliburn and Joseph, 2007) دراسة لتقصي أثر المخططات الخوارزمية في إحداث التعلم ذي المعنى للمفاهيم البيولوجية للصف العاشر في ولاية كاليفونيا. وأظهرت الدراسة وجود أثر دال إحصائيا لاستخدام المخططات الخوارزمية في إحداث التعلم ذي المعنى للمفاهيم البيولوجية.

مشكلة البحث وهدفه:

توجه انتقادات عديدة إلى الأساليب المستخدمة في التدريس عامة، وتدريس الفيزياء خاصة، لاسيما بعد الانفجار المعرفي والتقني السريع،مما أوجد فجوة واسعة بين المعرفة وطريقة تدريسها، إذ ركزت أساليب التدريس التقليدية على التعلم الاستظهاري للمعلومات، وبصورة مجزأة غير مترابطة على حساب وضوح المعنى والفهم السليم كاظم وزكي(١٠٧–١٠٣، ٢٠٠٣).

وبما أن تعلم المفاهيم والقوانين يقع في صلب تعلم الفيزياء، والتعلم ذي المعنى هو هدف للتربية العلمية. أدرك الباحث أهمية تدريس المفاهيم والقوانين والنظريات الفيزيائية بشكل يسهل على الطلبة تمثلها وفهمها والاحتفاظ بها، على أساس يكون فيه تكوين المفاهيم وفق نظام منطقي تكون فيه الخبرات الجديدة مبنية على الخبرات السابقة لها وتمهد لخبرات لاحقة، خاصة أن تكوين المفاهيم ونموها لا يقف عند حد معين، وإنما يزداد عمقا واتساعا كلما نما الطالب وازدادت المعارف والخبرات لديه (زيتون(٩٠–٨٩: ١٩٩٦)، وصوالحة(١٩٩٠).

لذا، هدف البحث إلى تقصي أثر طريقة المخططات الخوارزمية في تحصيل طلبة الصف التاسع وحدة «الكهرباء المتحركة» من كتاب العلوم كتقنية للتغلب على صعوبات تعلمها، ورفع مستوى تحصيلها، لما قدمته بحوث عديدة من تدني مستوى تحصيل الطلبة في موضوعات الفيزياء المختلفة إلى أبعد الحدود، عالميا، وعربيا ومحليا، ولمختلف مراحل الدراسة. إضافة إلى، إحصائية الباحث عن مستوى طلبة الصف التاسع في الفيزياء في السنوات العشر الأخيرة في المدارس الحكومية بمحافظة نابلس بالرجوع إلى سجلاتها، التي أظهرت تدنياً في تحصيل الطلبة لمادة الفيزياء. وأظهرت مقابلات قصيرة أجراها الباحث مع عدد من طلبة المدارس وطالباتها وجود قلق شديد من التقدم لاختبارات الفيزياء، وتوقعهم الفشل أكثر من النجاح في تعلم الفيزياء، وتدني ثقتهم بأنفسهم نحو تعلمها. إضافة إلى نتائج امتحانات اليونيسكو في موضوعي العلوم والرياضيات التي أجريت قبل عامين على طلبة الصفين التاسع والعاشر في (٣٥) دولة منها فلسطين، وكانت نتائج فلسطين في المرتبة (٣٥) (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، ٢٠٠٦).

ورأى الباحث من خلال ملاحظاته، وفي حدود خبرته في التعليم، واطلاعه على الأدب التربوي أن معلم الفيزياء في العالم عامة، وفلسطين خاصة يهتم فقط بالطلبة المتفوقين، ويعطي الفئات الأخرى من الاهتمام النزر اليسير، رغم معرفته بأن كل صف يحتوي طلبة ذوي اهتمامات، ومشكلات ومواهب مختلفة، وأن مهمة ما قد تكون صعبة جدا على بعض الطلبة، وسهلة على بعضهم الأخر في الصف الواحد(زيتون، ١٩٩٦: ص ١١٨) و (زيتون، ٢٠٠٠: ٦٨).

واختير الصف التاسع لتطبيق البحث، لأن المخططات الخوارزمية تعد من أساليب التدريس التي تتطلب تفكيراً منطقياً مجرداً، والذي يصل إليه الطالب –كما توصل إليه بياجيه– في مرحلة العمليات المجردة ما بين(١١–١٥) سنه. واختيرت وحدة الكهرباء المتحركة نظرا لأهمية الموضوع، إذ إن موضوع الكهرباء المتحركة شائع الاستخدام في الحياة اليومية، وفي الوقت عينه يعاني الطلبة من صعوبات كثيرة في تعلمه.

وتمثلت مشكلة البحث على وجه التحديد بتقصي أثر استخدام طريقة المخططات الخوارزمية في التحصيل ودافع الإنجاز ومفهوم الذات وقلق الاختبار لدى طلبة الصف التاسع في الفيزياء في المدارس الحكومية بمحافظة نابلس. ولذا، حاول هذا البحث الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما أثر استخدام طريقة المخططات الخوارزمية في التحصيل ودافع الانجاز ومفهوم الذات وقلق الاختبار لدى طلبة الصف التاسع في وحدة «الكهرباء المتحركة» من مادة العلوم والاحتفاظ بالمادة المتعلمة في المدارس الحكومية بمحافظة نابلس؟

أسئلة البحث:

حاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية المنبثقة عن سؤاله الرئيس، وهي:

١. هل توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (α =٠,٠١) بين متوسطات تحصيل طلبة الصف التاسع الذين تعلموا وحدة الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية؟ وما نسبة المردود التعليمي في تحصيل الطلبة العائد إلى تدريس الفيزياء بالمخططات الخوارزمية؟

٢. هل توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة(α =٠,٠١) بين متوسطات تحصيل طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة؟

٣. هل توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (α =٠,٠١) بين متوسطات تحصيل طلبة الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة تعزى للتفاعل بين طريقة التدريس وجنس الطالب؟

٤. هل توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (α =٠,٠١) بين متوسطات تحصيل طلبة الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الفوري والمؤجل(الاحتفاظ بالمادة المتعلمة).

٥. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات تحصيل طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة؟

٦. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات دافع انجاز طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة؟

٧. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي مفهوم الذات لطلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة؟

٨. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات قلق الاختبار لطلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة؟

٩. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات تحصيل طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس؟

١٠. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات دافع انجاز طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس؟

١١. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات مفهوم ذات طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس؟

١٢. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات قلق الاختبار لدى طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس؟

١٣. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات تحصيل طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى للاحتفاظ بالمادة المتعلمة؟

١٤. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات دافع انجاز طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى للاحتفاظ بتحسن دافع الانجاز؟

١٥. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات مفهوم ذات طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى للاحتفاظ بتحسن مفهوم الذات؟

١٦. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات قلق الاختبار لطلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى للاحتفاظ بتدني قلق الاختبار؟

فرضيات البحث:

حاول هذا البحث اختبار الفرضيات الصفرية الآتية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠١):

١. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات تحصيل طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية.

٢. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات دافع انجاز طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية.

٣. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات مفهوم ذات طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية.

٤. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات قلق الاختبار لطلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية.

٥. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات تحصيل طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة.

٦. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات دافع انجاز طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة.

٧. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي مفهوم الذات لطلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة.

٨. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات قلق الاختبار لطلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة.

٩. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات تحصيل طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس.

١٠. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات دافع انجاز طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس.

١١. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات مفهوم ذات طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس.

١٢. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات قلق الاختبار لدى طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس.

١٣. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات تحصيل طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى للاحتفاظ بالمادة المتعلمة.

١٤. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات دافع انجاز طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى للاحتفاظ بتحسن دافع الانجاز.

١٥. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات مفهوم ذات طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى للاحتفاظ بتحسن مفهوم الذات.

١٦. لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات قلق الاختبار لطلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى للاحتفاظ بتدني قلق الاختبار.

حدود البحث:

تتحدد نتائج هذا البحث بمحددات، هي: اقتصاره على عينة مكونة من أربع شعب من طلبة الصف التاسع في المدارس الحكومية بمحافظة نابلس في الفصل الثاني من العام(٢٠٠٦م/٢٠٠٧م)، واستخدام طريقة المخططات الخوارزمية في تعليم وحدة «الكهرباء المتحركة»من كتاب العلوم المقرر من وزارة التربية الفلسطينية للصف التاسع، وتتحدد نتائجه بمدى صدق الأدوات المستخدمة فيه وثباتها.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من محاولته الإجابة عن الأسئلة التي تصدى لها، وبخاصة أن المسح الذي قام به الباحث بوساطة مركز المعلومات عن المواد التربوية في واشنطن"ERIC"، وملخص أطروحات الدكتوراة حتى أول نيسان (٢٠٠٧)، ومركز إيداع الرسائل الجامعية في الجامعة الأردنية، أظهر ندرة البحوث المماثلة، أو ذات الصلة فيها عالميا وعربيا، ولا توجد بحوث على المستوى المحلي.

تبين مما سبق، أن استخدام طريقة المخططات الخوارزمية لها أهمية كبرى في مجالات عديدة، منها: رفد الأدب التربوي ذي الصلة بأساليب التربية الحديثة، بما يفيد الباحثين والدارسين، ويفتح الباب أمامهم لمزيد من البحوث والدراسات، ويثير اهتمام المسؤولين والمشرفين على برامج المعلمين وإعدادهم قبل وفي أثناء الخدمة بكليات التربية في الجامعات الفلسطينية والعربية، وحفز واضعي المناهج الفلسطينية والعربية لإعادة النظر في المناهج الحالية، وما يرافقها من إعداد معلمي ومعلمات الفيزياء قبل وفي أثناء الخدمة، والإفادة من نتائجها وتوصياتها في تطوير التعليم ورفع مستوى تحصيل الطلبة في الفيزياء خاصة، والموضوعات الأخرى عامة، وتحسين بعض سمات الشخصية.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات البحث:

اشتمل هذا البحث على المصطلحات التالية:

١. المادة التعليمية:المادة التعليمية متعلقة بموضوع «الكهرباء المتحركة»، والواردة في كتاب الصف التاسع للفصل الثاني من العام الدراسي(٢٠٠٦/٢٠٠٧) بمدارس فلسطين الحكومية.

٢. التحصيل: التقدم الذي يحرزه الطالب في تحقيق أهداف المادة التعليمية المستهدفة، وتم قياسه إجرائيا بعلامة الطالب على اختبار أعده الباحث لقياس «الكهرباء المتحركة» من علوم الصف التاسع.

٣. اختبار المعرفة القبلية: مجموعة فقرات أعدها الباحث عن المعرفة العلمية المتعلقة بالكهرباء المتحركة من الصفوف السابقة للصف التاسع، للتحقق من مدى تفاوت أفراد العينة في المعرفة القبلية اللازمة لتعلم محتوى وحدة الكهرباء المتحركة.

٤. التحصيل الآني: مدى تقدم الطالب في تحقيق أهداف وحدة الكهرباء المتحركة، ويقاس إجرائيا بعلامته على اختبار التحصيل الذي تعرض له مباشرة بعد انتهاء التجربة.

٥. التحصيل المؤجل(الاحتفاظ): مدى تقدم الطالب في تحقيق أهداف وحدة الكهرباء المتحركة، ويقاس إجرائيا بعلامته على اختبار التحصيل الذي تعرض له بعد شهر من انتهاء التجربة.

٦. الطريقة التقليدية: طريقة تعليم المادة التعليمية، التي نص عليها دليل معلم العلوم الصادر من وزارة التربية الفلسطينية،وتقوم هذه الطريقة على:المناقشة الشفوية، وأسلوب عرض المواد التعليمية لأغراض التثبت من نتاجات التعلم، وطرح أسئلة للتقويم الصفي، وواجب بيتي، وينحصر دور الطالب بالتلقي والاستماع.

٧. طريقة المخططات الخوارزمية: تعرف الخوارزمية بأنها مجموعة الخطوات الإجرائية المتتالية والمنظمة، والتعليمات التي تطبق على مجموعة من البيانات أو المعلومات لأداء مهمة معينة، وتطبق في المواقف المشابهة، وتؤدي إلى الوصول إلى نتيجة المهمة المطلوبة باتباع خطوة خطوة اعتمادا على المفاهيم أو التعميمات أو القوانين أو النظريات المناسبة، لتنفيذ عمليات حسابية، أو منطقية خاصة بمسائل في الكهرباء المتحركة الواردة في كتاب التاسع المعتمد لدى وزارة التربية والتعليم الفلسطينية.

٨. دافع الإنجاز: حالة داخلية لدى الطالب تدفعه بقوة للانتباه للموقف التعليمي، والإقبال عليه بنشاط موجه، والاستمرار فيه، لتحقيق التعلم من خلال: توافر ظروف ملائمة عملت على إثارة اهتمامه بموضوع التعلم، والمحافظة على الاهتمام والانتباه المتمركز حول نشاطات التعلم المرتبطة بموضوع التعلم واستمراريته، وشجعت إسهامه الفاعل في تحقيق الهدف، وعززت، وحفزت الطالب للإسهام في النشاط الموجه نحو تحقق الهدف آيو(Au,1998)، وكيلي ورفيقها (Kelly et al.,1998)، وقيس إجرائيا في هذا البحث بعلامته على مقياس دافع الإنجاز المستخدم فيه.

٩. مفهوم الذات العام: ما يستجيب به الطالب عن سؤال من أنا؟، وما يتضمنه من جوانب الذات الجسمية والاجتماعية والأكاديمية والنفسية، وقيس إجرائيا بعلامة الطالب على مقياس مفهوم الذات.

١٠. قلق الاختبار: حالة نفسية تصيب الطالب خلال التعلم والاختبار، تنشأ عن خوفه الرسوب في الاختبار، أو عدم حصوله على نتيجة مرضية له، ولتوقعات الآخرين منه، وتؤثر حالته على عملياته العقلية كالانتباه والتركيز والتفكير والتذكر. وقيس إجرائيا هنا بعلامة الطالب على مقياس قلق الاختبار المستخدم فيه.

الطريقة والإجراءات:

تتضمن الطريقة والإجراءات البنود الآتية:

منهج البحث:

اتبع في هذا البحث المنهج شبه التجريبي الذي يستخدم التجربة لاختبار الفرضيات، ومجموعتين ضابطة درست وحدة «الكهرباء المتحركة» المختارة بالطريقة التقليدية، وتجريبية درستها بالمخططات الخوارزمية ضمن سلسلة إجراءات لضبط العوامل الأخرى غير العامل التجريبي(طريقة التدريس)، بهدف تقويم أثر طريقة المخططات الخوارزمية في تعليم مادة تعليمية من منهاج علوم الصف التاسع.

مجتمع البحث:

تكون أفراد البحث من جميع طلبة الصف التاسع في المدارس الحكومية بمحافظة نابلس في الفصل الثاني للعام الدراسي(٢٠٠٦/٢٠٠٧)م، البالغ عددهم (٣٦٨٥) طالب وطالبة منها (١٨٨١) ذكر و(١٨٠٤)أنثى، موزعين في (٧٣) مدرسة منها(٣٤) مدرسة ذكور و(٣٢) مدرسة إناث و(٧) مدارس مختلطة، و(١١١) شعب منها(٥١) شعبة ذكور و(٤٨) شعبة إناث و(١٢) شعبة مختلطة.

عينة البحث:

اشتملت عينة البحث على أربع شعب، ضمت(١٦٤) طالبا وطالبة من طلبة الصف التاسع، منهم (٧٨) طالباً، و(٨٦) طالبة، مكونة من مجموعتين ضابطة وتجريبية. وحُسب الوسط الحسابي لعدد الطلبة في الشعبة الواحدة، والذي اعتبر الحد الأدنى لعدد أفراد المجموعة الواحدة في الدراسات التجريبية (عودة وملكاوي، ٢٠٠٥: ١٦٨) الذكور، و(٣١) طالبة لشعب الإناث تقريبا. واختيرت المجموعة الضابطة عشوائيا من الشعب الأربع الموجودة في المدرسة، واشتملت شعبة الذكور على(٤٢) طالبا، وشعبة إناث واختيرت عشوائيا من الشعب الثلاثة الموجودة في المدرسة واشتملت على (٤٠) طالبة. أما المجموعة التجريبية فمكونة من شعبة ذكور(٣٦) طالبا اختيرت عشوائيا من الشعبتين الموجودتين في المدرسة، وشعبة إناث اختيرت عشوائيا من الشعب الثلاثة الموجودة في المدرسة وتألفت من(٤٦) طالبة.

واختيرت المدارس بطريقة قصدية نظرا لما أبدت إداراتها والمعلمون المعنيون فيها ترحيب وتعاون في تطبيق البحث في مدارسهم، وسهولة الاتصال مع الطلبة والمعلمين وإمكانية التطبيق والمتابعة، وتنفيذ إجراءاته بدقة، واختيرت المجموعتان الضابطة والتجريبية بطريقة عشوائية.

المادة التعليمية وفق طريقة المخططات الخوارزمية:

قسم الباحث المادة التعليمية إلى قسمين، هما:

الأول: المادة التعليمية التمهيدية: وتتناول مجالات عامة لا تخص الفيزياء فقط، لتدريب الطلبة على كيفية استخدام المخططات الخوارزمية بصورة عامة، والإفادة منها بشكل جيد لبيان الرموز المستخدمة في هذه المخططات، وكيفية تتبع المسارات الخاصة بكل منها، وفق جدول زمني معد مسبقاً قبل الشروع بتنفيذ المخططات الرئيسة بوحدة الكهرباء المتحركة المنتقاة من منهاج علوم التاسع المقرر من وزارة التربية والتعليم الفلسطينية.

الثاني: المادة التعليمية المشتملة على وحدة الكهرباء المتحركة: موزعة على (١١) درساً غطتها (٣٣) حصة صفية، لكل منها مخططاتها الخاصة المناسبة، والأهداف الخاصة بها. وقام الباحث بتحضير المادة التعليمية تبعا لطريقة المخططات الخوارزمية ضمن خطة زمنية محددة، بعد تحليل وحدة الكهرباء المتحركة ووضع جدول مواصفات لها، وحددت منه الأهداف المراد تحقيقها بمستوياتها المختلفة. واشتمل كل درس على ثلاثة أقسام: الأول شمل أهم المفاهيم والمبادئ والتعميمات والقوانين، والثاني ضم الأهداف السلوكية المستهدفة من وراء تدريس كل درس منها، والثالث ضم طريقة التدريس المقترحة تبعا للمخططات الخوارزمية التي أعدها الباحث خصيصا لمادة الكهرباء المتحركة والوسائل المستخدمة وطريقة التنفيذ. وأعدت مذكرات خاصة بالحصص الصفية اللازمة لتعليم وحدة الكهرباء المتحركة.

وتم التحقق من صدق المادة التعليمية بالمحكمين، والتحقق من ثباتها من خلال عرضها على لجنة محكمين متخصصين، زودوا بالمخططات الخوارزمية المعدة من وحدة الكهرباء المتحركة، وطلب منهم إبداء ملاحظاتهم حول صحة المخططات المعدة، وأخذت ملاحظاتهم حولها، وعدلت المخططات الخوارزمية وفق ملاحظات المحكمين.

أدوات البحث:

استخدمت في هذا البحث الأدوات الآتية:

الأولى: اختبار المعرفة القبلية: أعد الباحث اختبارا للمعرفة القبلية في محتوى المادة التعليمية في الصفوف السادس والسابع والثامن التي تعدُّ متطلباً سابقاً لتعلم محتوى وحدة الكهرباء المتحركة من كتاب علوم الصف التاسع، بعد تحليل محتوى تلك

المادة التعليمية الممثلة للمعرفة القبلية،، وحُددت الأهداف العامة، وصُمم جدول مواصفات خاص بها، واستنادا إليه وصمم اختبار المعرفة القبلية، ووضع إجابات نموذجية له.

تكون الاختبار في صورته النهائية من (٥٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد بأربع بدائل.وهدف هذا الاختبار لقياس تحصيل الطلبة في المجموعات الأربع، ليتم التعرف على متوسط وتباين علامات كل مجموعة من المجموعات الأربع. وطبق الاختبار على أفراد المجموعتين الضابطة والتجريبية قبيل بدء التجربة للتأكد من تكافؤهما في المعرفة السابقة في الوحدة المختارة. واستخدم اختبار(ت) للعينات المستقلة، إذ بلغت قيمة(ت) المحسوبة(١,١٤)، وهي أقل من قيمتها الحرجة(٢,٦٠٨)، مما دل على عدم وجود فروق دالة إحصائية عند (α=٠,٠١) بين أفراد المجموعتين قبيل تطبيق التجربة، وأنهما متكافئتان. وتم التحقق من صدق الاختبار بالمحكمين، ومن ثباته بمعادلة كودر– ريتشاردسون(٢٠)، إذ بلغت قيمة معامل ثباته(٠,٩١) على عينة البحث.

الثانية: **اختبار التحصيل**: أعد اختبار التحصيل لقياس تحصيل طلبة الصف التاسع في موضوع «الكهرباء المتحركة»، وتألف في صورته الأولية من(٦٨) فقرة، من نوع الاختيار من متعدد ذي البدائل الأربعة. وتم التحقق من صدقه بالمحكمين، ومن ثباته بطريقتين: الاختبار وإعادة الاختبار، إذ بلغ معامل ثباته (٠,٨٨) للعينة الاستطلاعية. وطريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كودر–ريتشاردسون(٢٠)، إذ بلغت قيمة معامل ثباته (٠,٨٩) للعينة الاستطلاعية.

وغُربلت فقرات اختبار التحصيل بحساب معامل صعوبة كل فقرة من فقراته، إذ تراوحت قيم معامل الصعوبة للعينة الاستطلاعية، (٠,٢٠–٠,٦٥)، و(٠,٢١–٠,٦٣) للعينة النهائية. وحسب معامل تمييز الفقرات، إذ تراوحت قيمته(٠,١٨–٠,٨٩)للعينة الاستطلاعية، و(٠,٢٠–٠,٨٩) للعينة النهائية. واستبقيت الفقرات ذات معاملات الصعوبة المناسبة التي تراوحت قيمها بين(٠,٢٥–٠,٧٥)، والتمييز التي قيمها أكبر من (٠,٣). وعليه، تكون العلامة الكاملة على الاختبار(٦٠)علامة بدلا من(٦٨)علامة. وإعيد حساب معامل الثبات بعد تقلص عدد الفقرات، وبلغت قيمته بالاتساق الداخلي(٠,٨٦).

الثالثة: **مقياس دافع الإنجاز**: استخدم مقياس دافع الإنجاز في الفيزياء لعبده ورداد (٢٠٠٠)، وتكون المقياس من(٦٩) فقرة موزعة على أبعاد دافع الإنجاز، على النحو الآتي: مستوى الطموح الأكاديمي(٨) فقرات، والتوجه للنجاح(٧) فقرات، والتوجه

للعمل(٧)، والتوجه للتحصيل(٩)، وإعلاء الأنا(٨)، والحافز المعرفي(٧)، والحاجة إلى الانتماء(٧)، والنزعة الوصولية–الانتهازية(٧)، والاستقرار العاطفي(٩). وتم التحليل على مستوى المجالات، وللمقياس ككل.

ودُرِّج المقياس وفق سلم ليكرت الخماسي، وطبق على العينة ثلاث مرات، الأولى قبيل تنفيذ التجربة مباشرة، للتحقق من تكافؤ الضابطة والتجريبية في دافع إنجازهم بالفيزياء، والثانية بعد انتهاء التجربة مباشرة لقياس دافع إنجازهم الفوري، والثالثة بعد شهر من التطبيق الثاني لقياس دافع إنجازهم المؤجل.

الرابعة: مقياس مفهوم الذات العام: استخدم مقياس (صوالحة،١٩٩٠) لمفهوم الذات العام، المكون من (٩٠) فقرة بأربع أبعاد رئيسة. وقام الباحث بالتحقق من صدقه بالمحكمين. واستخرج معامل ثبات المقياس باستخدام معادلة(كرونباخ– الفا) كمؤشر للاتساق الداخلي لكل بعد من أبعاده على انفراد، وللأداة ككل. ويبين الجدول(١) قيم معامل ثبات المجال وعدد عباراته، ومعامل ارتباطه مع المقياس الكلي.

الجدول(١):
قيم ثبات المجالات، وعدد العبارات فيه وقيمة معامل ارتباطه مع المقياس الكلي.

الرقم	المجال	معامل الثبات	عدد العبارات	معامل الارتباط مع المقياس
١	الجسمي	٠,٧٥	١٤	٠,٨١×
٢	الاجتماعي	٠,٨٧	٢٢	×٠,٨٤
٣	النفسي	٠,٨٥	١٩	×٠,٨٥
٤	الأكاديمي	٠,٨١	١٧	×٠,٨٠
	الكلي	٠,٩٤	٧٢	

***دالة إحصائيا على مستوى الدلالة(٠,٠١)**

يتبين من الجدول(١) أن جميع معاملات ارتباط مجالات المقياس دالة إحصائية عند (α=٠,٠١). وأعطيت الأوزان التالية للاستجابات على الفقرات الموجبة: لا ينطبق علي أبدا(١)، لا ينطبق علي(٢)، ينطبق علي نادرا(٣)، ينطبق علي أحيانا(٤)، وينطبق علي دائما(٥). ويعكس التدريج للفقرات السالبة.

الخامسة: مقياس قلق الاختبار: يعدّ المقياس الأصلي لسوين من مقاييس التقرير الذاتي لطلبة مرحلتي التعليم العام الأساسي والثانوي، ويتكون من (٥٠) فقرة لكل منها خمسة بدائل، ويتمتع بدرجة مقبولة من الصدق والثبات في البيئة الأمريكية، إذ بلغت درجة صدقه (٠,٦)، وثباته(٠,٨).

استخدم الباحث صورة معربة لمقياس سوين لقلق الاختبار بعد تعريبه وتعديله من قبل الزغل (١٩٨٣) ليناسب البيئة الأردنية، وتكون من(٤٥) فقرة، ثم عدله الباحث ليناسب البيئة الفلسطينية، وأصبح مؤلفا من (٤٠) فقرة مدرجة تبعا لتدريج ليكرت الخماسي، تشير كل منها إلى موقف يتوقع أن يسبب اضطراباً أو قلقاً للطالب من الاختبار، إذ يعطى في كل فقرة خمسة احتمالات (دائما،غالبا، أحيانا،نادرا، أبدا). وتعكس الإجابة دائما درجة عالية جدا من القلق، والإجابة أبدا تعكس درجة منخفضة جدا منه. واشتملت الاستبيانة على قسمين: الأول يحتوي على فقرات عن متغيرات البحث وتعليمات الإجابة عن فقراتها، والثاني يحتوي على فقرات المقياس.

وتحقق الباحث من صدق ترجمته، وملاءمة فقراته للبيئة الفلسطينية بالمحكمين، وحسب معامل صدقه التلازمي إذ بلغت قيمته (٠,٨٧). وتم التحقق من ثبات المقياس بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار، إذ عرض المقياس على عينة استطلاعية مؤلفة من(٣٠) طالباً وطالبة، وأعيد عرضه عليهم بعد أسبوعين من التطبيق الأول، وحُسب معامل ارتباط بيرسون، إذ بلغ معامل ثباته (٠,٩٠).

وصحح المقياس إذ أعطي الطالب(٥) علامات عن كل فقرة يجيب عنها بالإجابة(دائما)، و(٤) علامات على الإجابة غالبا، و(٣)علامات على الإجابة أحيانا، وعلامتين على الإجابة نادرا، وعلامة واحدة على الإجابة أبدا للفقرات الموجبة، ويعكس التدريج للفقرات السالبة. وقسم الطلبة في ثلاث مجموعات تبعا لدرجة قلقهم المتمثلة بعلامتهم الكلية على المقياس. واعتبر الطالب منخفض القلق إذا وقعت علامة بين(٦٠–٩٥)، ومتوسط القلق إذا وقعت بين(٩٥– ١٣٥)، ومرتفع القلق إذا وقعت بين (١٣٥–٢٠٠)، وهو التقسيم الذي وضعه سوين في تعليمات الاختبار الأصلي، و(الزيود،٢٠٠٢).

إجراءات البحث:

نفذ هذا البحث بإتباع الخطوات الآتية:

١. أعدت(٣٣) حصة تشتمل المادة التعليمية معدة تبعا للمخططات الخوارزمية، والتقويم.

٢. نسق الباحث مع وزارة التربية والتعليم لتطبيق البحث في مدارسها. وزار الباحث مدارس عينة البحث، لتوضيح أهداف البحث لإداراتها، ولمعلمي ومعلمات العلوم فيها، الذين أبدوا استعدادا وتعاونا كبيرا في تسهيل إجراءات التجربة، ونسق معهم حول خطوات تنفيذ البحث ومراحله والفترة الزمنية اللازمة لتطبيقه. وحددت الشعب التجريبية والضابطة في المدارس الأربع عشوائيا.

٣. طبقت أدوات البحث على عينة استطلاعية، اشتملت على: شعبة ذكور حجمها(٣٥) طالبا، وشعبة إناث حجمها(٤١) طالبة، من خارج عينة البحث النهائية. ودرست شعبتا العينة الاستطلاعية وحدة الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية، إذ بدء التطبيق يوم (٢٠٠٧/١/١٥) في الفصل الثاني لعام(٢٠٠٦/٢٠٠٧)، وانتهى في(٢٠٠٧/١/٢٥)، بواقع(٦)، وحصص لكل شعبة بواقع(٤) حصص أسبوعيا، شرحت فيها مفاهيم أو تعميمات أو قوانين من محتوى وحدة الكهرباء المتحركة بالمخططات الخوارزمية، وسجلت وقائعها على أشرطة صوتية لغايات التأكد من وضوح أدوات البحث، وملامتها للمرحلة الإنمائية لطلبة عينة البحث، وتسجيل استفساراتهم حول محتواها، وتحديد الزمن اللازم لتطبيق اختباري المعرفة القبلية واختبار التحصيل، وحساب معاملات الصعوبة والتمييز لكل فقرة من فقرات اختبار التحصيل لغربلتها، والتخلص من الفقرات التي معاملتا صعوبتها وتميزها غير ملائمة ضمن معايير القياس والتقويم، وحساب معامل ثبات أدوات البحث. وأجريت تعديلات في المادة التعليمية وأدوات البحث في ضوء التغذية الراجعة من الميدان عند تطبيقهما على العينة الاستطلاعية حتى خرجت الأدوات في صورتها النهائية.

٤. طبقت أدوات البحث الأربع قبيل بدء تطبيق التجربة على المجموعتين الضابطة والتجريبية، للتأكد من تكافؤهما، والتي تعمل كمتغير دخيل يحول دون عزو الفروق الإحصائية في التابع إلى التجريبي.

ولتحديد ما إذا كانت هناك وفروق دالة إحصائية في أداء طلبة الضابطة والتجريبية، قبيل تنفيذ التجربة على متغيرات: المعرفة القبلية، ودافع الإنجاز، ومفهوم الذات، وقلق الاختبار، طبق اختبار(ت) للبيانات المستقلة على البيانات. وأظهر الجدول(٢) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم (ت) المحسوبة، والقيمة الحرجة في حاشية الجدول.

الجدول(٢):
نتائج اختبار(ت) للمقارنة بين متوسطات مجموعتي البحث على أدواته.

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة(ت)
التحصيل	التجريبية	٨٠	٢٩,٨٤	٨,٢٣	١٦٢	١,١٥٧
	الضابطة	٨٤	٢٧,٨١	٨,٩٥		
دافع الإنجاز	التجريبية	٨٠	١٩٠,٣٤	٨,٨٤	١٦٢	٠,٩٢٨
	الضابطة	٨٤	١٨٨,٨٥	٧,٧٩		
مفهوم الذات	التجريبية	٨٠	١٥٥,٨٧	١٠,٧١	١٦٢	٠,٨٩٧
	الضابطة	٨٤	١٥٤,٤٥	٩,٥٦		
قلق الإختبار	التجريبية	٨٠	١٥١,٨٤	٨,٩٦	١٦٢	-١,٤١١
	الضابطة	٨٤	١٥٤,٩١	٩,٧٨		

***دال إحصائيا على مستوى الدلالة(٠,٠١)=٢,٣٣**

يظهر الجدول(٢) أن قيم (ت) المحسوبة على متغيرات المعرفة القبلية ودافع الانجاز ومفهوم الذات وقلق الاختبار أصغر من قيمته الحرجة(ت=٢,٣٣)، مما يدل على أنه لا يوجد فروق دالة إحصائيا بين المجموعتين في المعرفة القبلية ودافع الانجاز ومفهوم الذات وقلق الاختبار في الفيزياء قبيل البدء في تنفيذ التجربة، أي أن التجريبية والضابطة متكافئتان في المتغيرات التابعة قبيل البدء بالتجربة.

٥. طبق البحث في الفصل الثاني للعام(٢٠٠٦/٢٠٠٧)، إذ بدء التدريس بتاريخ (٢٧/١/٢٠٠٧) وانتهى في(١١/٣/٢٠٠٧)، بمعدل أربع حصص أسبوعية لكل مجموعة، درسها الباحث بنفسه لضمان سلامة وتنفيذ طريقة المخططات الخوارزمية ودقتها، ودرس الباحث المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لاستبعاد احتمال تدخل أثر المعلم كمتغير دخيل في التجربة.

٦. طبقت أدوات البحث على طلبة الضابطة والتجريبية بعد انتهاء التجربة بين (١٢-١٦/٣/٢٠٠٧)، لقياس تحصيل ودافع انجاز ومفهوم ذات وقلق اختبار الطلبة الفوري. وطبقت أدوات البحث على الضابطة والتجريبية بعد شهر من انتهاء التجربة، لقياس التحصيل ودافع الإنجاز ومفهوم الذات وقلق الاختبار المؤجل.

٧. وضع مفتاح إجابة نموذجية لاختبار التحصيل واختبار المعرفة القبلية، وعرض مفتاح الإجابة النموذجية على محكمين تخصص فيزياء للتحقق من صحة الإجابات النموذجية للاختبارين، وأعطي لكل فقرة صحيحة علامة واحدة. وصححت الاختبارات والمقاييس، وجمعت نتائج الطلبة عليها، ورصدت في جداول خاصة، للتحليل الإحصائي والإجابة عن أسئلة البحث.

تصميم البحث:

اشتمل البحث على متغير مستقل هو: طريقة التدريس، ولها مستويان: (المخططات الخوارزمية، والتقليدية)، ومتغير معدل الجنس(Gender)، وله مستويان: (ذكر، وأنثى). أما المتغيرات التابعة: التحصيل، ودافع الانجاز، ومفهوم الذات، وقلق الاختبار لدى الطلبة في الفيزياء، والاحتفاظ. فيعبر على تصميم البحث بالرموز:

O٤ O٣ O٢ X O١ O٤ O٣ O٢ O١ G١

O٤ O٣ O٢ O١ O٤ O٣ O٢ O١ G٢

المعالجة الإحصائية:

أعطيت مجموعات البحث اختبارا لقياس معرفتهم القبلية قبيل تطبيق التجربة، واستخدم اختبار (ت) للعينات المستقلة للتأكد من تكافؤها. واستخدم تحليل التباين متعدد المتغيرات بطريقة هوتلينج لاختبار أثر طريقة التدريس، والجنس على: تحصيل ودافع انجاز ومفهوم ذات وقلق اختبار الطلبة في الفيزياء كل على حدة، الذين تعلموا الوحدة بطريقة المخططات الخوارزمية مقارنة مع من تعلموها بالطريقة التقليدية. واستخدم اختبار(ت) للعينتين المترابطتين لاختبار الاحتفاظ.

نتائج البحث:

هدف هذا البحث إلى تقصي أثر استخدام طريقة المخططات الخوارزمية في تحصيل الطلبة في الفيزياء ومفهوم ذاتهم، ودافع إنجازهم، وقلقهم نحو الاختبار مقارنة بالطريقة التقليدية.

ولتحقيق أهداف البحث، اختيرت إحدى الشعبتين عشوائيا كمجموعة ضابطة درست الموضوع بالطريقة التقليدية، والأخرى تجريبية درسته بالمخططات الخوارزمية. وطبقت مقاييس: مفهوم الذات، ودافع الإنجاز، وقلق الاختبار، واختبار المعرفة القبلية قبيل تنفيذ التجربة، وبعد انتهاء تنفيذها مباشرة، وبعد شهر من انتهاء تنفيذها. وتمخض البحث عن نتائج عديدة، وتسهيلا لعرضها صنفت في فئات، هي:

أولا: النتائج المتعلقة بأثر طريقة التدريس على المتغيرات التابعة:

ولتقصي أثر المعالجة على المتغيرات التابعة، ولفحص أثر طريقة التدريس والجنس على كل من: التحصيل، ومفهوم الذات بأبعاده الأربعة، ودافع الإنجاز بأبعاده التسعة، وقلق الاختبار، استخدم تحليل التباين متعدد المتغيرات بطريقة هوتلينج(Hotelling T2). والجدول(٣) يلخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات لعلامات الطلبة على اختبار التحصيل، ومقياس مفهوم الذات، ومقياس دافع الانجاز، ومقياس قلق الاختبار.

الجدول (٣):

ملخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات لعلامات الطلبة على أدوات البحث.

مصدر التباين	Hotelling T٢	« ف » الحقيقية	درجات الحرية المفترضة	درجات الحرية الخطأ	الدلالة الإحصائية
التفاعل بين المتغيرات التابعة	٣٦٣,٩٨	٩٦٨٧,٤٣٢×	٤	١٥٧	٠,٠٠
طريقة التدريس(A)	٠,٩٨٧	٤٧,٢٠×	٤	١٥٧	٠,٠٠
الجنس(B)	٠,٥٣٣	١٨,٣٦×	٤	١٥٧	٠,٠٠
تفاعل (A×B)	٠,٠٥٤	٢,٦٠	٤	١٥٧	٠,١٣

*** ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α=٠,٠١)**

وأظهر الجدول(٣) على مستوى دلالة (α=٠,٠١) النتائج الآتية:

١. توجد فروق دالة إحصائيا لكل من طريقة التدريس، والجنس على المتغيرات التابعة، وهي: التحصيل، ومفهوم الذات، ودافع الانجاز، وقلق الاختبار.
٢. لا توجد فروق دالة إحصائيا للتفاعل الثنائي بين طريقة التدريس والجنس على المتغيرات التابعة، وهي: التحصيل، ومفهوم الذات، ودافع الانجاز، وقلق الاختبار.
٣. توجد فروق دالة إحصائيا لأثر طريقة التدريس على التفاعل بين المتغيرات التابعة، وهي: التحصيل، ومفهوم الذات، ودافع الانجاز، وقلق الاختبار.
٤. توجد فروق دالة إحصائيا للجنس على التفاعل بين المتغيرات التابعة، وهي: التحصيل، ومفهوم الذات، ودافع الانجاز، وقلق الاختبار.

ومن أجل معرفة أثر المتغير المستقل، وهو طريقة التدريس على المتغيرات التابعة للبحث، وهي: التحصيل، ودافع الانجاز، ومفهوم الذات، وقلق الاختبار، استخدم تحليل التباين متعدد المتغيرات (Test of Between-Subject Effects). والجدول(٤) يلخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات لعلامات الطلبة على اختبار التحصيل، ومقياس مفهوم الذات، ودافع الانجاز، وقلق الاختبار.

الجدول(٤):
ملخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات على متغيرات البحث التابعة.

المتغيرات	مجموع المربعات	عدد درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	ف المحسوبة	مستوى الدلالة
التحصيل	٢٩٥,١٤	١	٢٩٥,١٤	×٣١,٦٧	×٠,٠٠٠
دافع الانجاز	١٨٨٩٦,٣١	١	١٨٨٩٦,٣١	×٥٧,٣٨	×٠,٠٠١
مفهوم الذات	١٩٧٦٧,٥٤	١	١٩٧٦٧,٥٤	×٣٨,٧٩	×٠,٠٠٠
قلق الاختبار	٨٥٥٩,٦٥	١	٨٥٥٩,٦٥	×١٦,٦٢	×٠,٠٠٠

*** ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α=٠,٠١)**

(أ) أثر طريقة التدريس في تحصيل طلبة الصف التاسع لمادة الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال الأول: هل توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (α=٠,٠١) بين متوسطات تحصيل طلبة الصف التاسع الذين تعلموا وحدة الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية؟ وما نسبة المردود التعليمي في تحصيل الطلبة العائد إلى تدريس الفيزياء بالمخططات الخوارزمية؟

أظهر الجدول(٤) أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات تحصيل طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية. وبما أن متوسط أداء التجريبية(٤٩,٢١) أكبر من متوسط أداء الضابطة (٣١,٦١)، مما يدل على وجود أثر إيجابي لطريقة المخططات الخوارزمية على تحصيل الفيزياء.

أما نسبة المردود التعليمي(التحسن في التحصيل) في تحصيل طلبة عينة البحث العائد إلى تدريس الفيزياء باستخدام طريقة المخططات الخوارزمية فحسبت من المعادلة التالية:

المردود التعليمي = {(م ت − م ض)/ م ض} x ١٠٠٪

(م ت) متوسط علامات المجموعة التجريبية، (م ض) متوسط علامات المجموعة الضابطة، إذ بلغت قيمته(٧٤,٤٢٪)، مما يدل على أن هذه الطريقة قد حققت زيادة عامة قدرها(٥٠,٩١٪)، علما بأن الزمن الإضافي الذي احتاجه تطبيقها، لم يتجاوز(٢٣,٥١٪) من الزمن المستغرق لتدريس المحتوى نفسه بالتقليدية.

(ب) أثر طريقة التدريس في دافع انجاز طلبة الصف التاسع في الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال الثاني: هل توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (α=٠,٠١) بين متوسطات دافع انجاز طلبة الصف التاسع الذين تعلموا وحدة الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية، وبين نظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية؟

أظهر الجدول(٤) أنه يوجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات دافع انجاز طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية. وبما أن متوسط أداء التجريبية (٢٦٣,١) أكبر من متوسط أداء الضابطة (٢٠٣,٤)، مما يدل على وجود أثر إيجابي لطريقة المخططات الخوارزمية على دافع إنجاز الطلبة.

ولمعرفة أي مستويات دافع الإنجاز الفوري كان ذا دلالة إحصائية استخدم تحليل التباين متعدد المتغيرات(Test of Between-Subject Effects). ويبين الجدول(٥) ملخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات على مستويات دافع الإنجاز الفوري، وهي: الطموح الأكاديمي، والتوجه للنجاح، والتوجه للعمل، والتوجه للتحصيل، والحافز المعرفي، وإعلاء الأنا، والحاجة إلى الانتماء، والنزعة الوصولية – الانتهازية، والاستقرار العاطفي عند (α=٠,٠١).

الجدول(٥):

ملخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات على مستويات دافع الإنجاز، وهي: الطموح الأكاديمي، والتوجه للنجاح، والتوجه للعمل، والتوجه للتحصيل، والحافز المعرفي، وإعلاء الأنا، و الحاجة إلى الانتماء، و النزعة الوصولية –الانتهازية، و الاستقرار العاطفي .

المتغيرات	مجموع المربعات	عدد درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الطموح الأكاديمي	٣٥١١,٧٤	١	٣٥١١,٧٤	١٩,٩٨×	٠,٠٠٠×
التوجه للنجاح	٢٦٨٧,٨٥	١	٢٦٨٧,٨٥	١٥,٤٢×	٠,٠٠٣×
التوجه للعمل	٣١٠٤,٨٦	١	٣١٠٤,٨٦	١٧,٧٦×	٠,٠٠٠×
التوجه للتحصيل	٢٧٨٩,٧١	١	٢٧٨٩,٧١	١٥,٨٨×	٠,٠٠١×
الحافز المعرفي	٢٤٦٢,٥٦	١	٢٤٦٢,٥٦	١٤,٨٢×	٠,٠٠٥×
إعلاء الأنا	٣١٢,٤٣	١	٣١٢,٤٣	٢,٢٣	٠,١٦٧
الحاجة إلى الانتماء	١٦٧,٢١	١	١٦٧,٢١	١,٣٢	٠,٢٥٣
النزعة الوصولية – الانتهازية	٨٤,٥١	١	٨٤,٥١	١,١٧	٠,٣٨٩
الاستقرار العاطفي	٩٦,١٥	١	٩٦,١٥	١,٤٣	٠,١٩٨

*** ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α=٠,٠١)**

وأظهر الجدول(٥) وجود فروق دالة إحصائيا لكل من: الطموح الأكاديمي، والتوجه للنجاح، والتوجه للعمل، والتوجه للتحصيل، والحافز المعرفي، بينما لا يوجد فروق دالة إحصائياً لكل من: إعلاء الأنا، والحاجة إلى الانتماء، والنزعة الوصولية – الانتهازية، والاستقرار العاطفي عند (α=٠,٠١).

(ج) أثر طريقة التدريس في مفهوم الذات العام لطلبة الصف التاسع نحو الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال الثالث: هل توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (α=٠,٠١) بين متوسطات مفهوم ذات طلبة الصف التاسع الذين تعلموا وحدة الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية؟

أظهر الجدول(٤) أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات مفهوم الذات لطلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية. وبما أن متوسط أداء التجريبية(٢٥٣,٤) أكبر من متوسط أداء الضابطة (١٧٩,٨)، مما يدل على وجود أثر إيجابي لطريقة المخططات الخوارزمية على مفهوم ذات الطلبة نحو الفيزياء.

ولمعرفة أي مستويات مفهوم الذات الفوري كان ذا دلالة إحصائية استخدم تحليل التباين متعدد المتغيرات(Test of Between-Subject Effects). ويبين الجدول(٦) ملخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات على مستويات مفهوم الذات الفوري، وهي: مفهوم الذات الأكاديمي، ومفهوم الذات الاجتماعي، ومفهوم الذات النفسي، ومفهوم الذات الجسمي.

الجدول(٦):
ملخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات على مستويات مفهوم الذات الفوري، وهي: مفهوم الذات الأكاديمي، ومفهوم الذات الاجتماعي، ومفهوم الذات النفسي، ومفهوم الذات الجسمي.

المتغيرات	مجموع المربعات	عدد درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	ف المحسوبة	مستوى الدلالة
الأكاديمي	١٣١٢,٢٦	١	١٣١٢,٢٦	٢٦,٦٧×	٠,٠٠٠×
الاجتماعي	٢٧٤٥,٣٤	١	٢٧٤٥,٣٤	١٩,٩٦×	٠,٠٠١×
النفسي	١٠٣٤,٥٦	١	١٠٣٤,٥٦	١٧,٥٥×	٠,٠٠٣×
الجسمي	٥٦,٦٧	١	٥٦,٦٧	١,٣٢	٠,٦٥٤

*** ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α=٠,٠١)**

(د) أثر طريقة التدريس في قلق الاختبار لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال الرابع: هل توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (α=٠,٠١) بين متوسطات قلق الاختبار طلبة الصف التاسع الذين تعلموا وحدة الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية؟

أظهر الجدول(٤) أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات أداء المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس قلق الاختبار، إذ كان متوسط أداء التجريبية (١٢٥,٩) أصغر من متوسط أداء الضابطة(١٧٣,٨)، مما يدل على وجود أثر إيجابي لطريقة المخططات الخوارزمية على تدني قلق الاختبار لدى طلبة الصف التاسع في الفيزياء.

ثانيا: النتائج المتعلقة بأثر الجنس على متغيرات البحث التابعة:

ولمعرفة ما إذا وجدت فروق دالة إحصائيا في أداء عينة البحث على متغيراته التابعة، واستخدم اختبار (ت) للعينات المستقلة. ويبين الجدول(٧) نتائج اختبار(ت) لعلامات الطلبة على أدوات البحث.

الجدول(٧):
نتائج اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطات طلاب وطالبات العينة البحث على أدوات البحث.

المتغير	الجنس	العدد	متوسط حسابي	انحراف معياري	درجات الحرية	قيمة(ت)
التحصيل	أنثى	٨٦	٥٨,٩٦	٩,١٨	١٦٢	٦,٨٩٢×
	ذكر	٧٨	٤٨,١١	١٠,٨١		
دافع الإنجاز	أنثى	٨٦	٢٦٨,٨٣	١٧,٥٨	١٦٢	١٨,٧٨٠×
	ذكر	٧٨	٢٢١,٧٥	١٣,٨٩		
مفهوم الذات	أنثى	٨٦	٢٦٥,٨٣	١٥,٦١	١٦٢	١١,٩٨٠×
	ذكر	٧٨	٢٣٥,٨٩	١٦,١٨		
القلق الأكاديمي	أنثى	٨٦	٩٦,٦٣	١٤,٨٣	١٦٢	–١٥,٩٤×
	ذكر	٧٨	١٣١,٦٧	١٣,٢٧		

***دال إحصائيا على مستوى الدلالة(٠,٠١)=٢,٣٣**

ويمكن عرض نتائج الجدول(٧) على النحو الآتي:

(أ) أثر الجنس في تحصيل طلبة الصف التاسع لمادة الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال الخامس: هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات تحصيل طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بالمخططات الخوارزمية؟

أظهر الجدول(٧) أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي تحصيل طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة ممن تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية، إذ كان متوسطاً تحصيل الإناث(٣٩,٤) أكبر من متوسط تحصيل الذكور(٣١,٨)، مما يدل على أن الفارق لصالح الإناث.

(ب) أثر الجنس في دافع انجاز طلبة الصف التاسع في الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال السادس: هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات دافع إنجاز طلاب وطالبات الصف التاسع في الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية؟

أظهر الجدول(٧) أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي دافع إنجاز طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية، إذ كان متوسط تحصيل الإناث (٢٤٣,٤٢) أكبر من متوسط دافع إنجاز الطلاب(٢١١,٨٧)، مما يدل على أن الفارق لصالح الإناث.

(ج) أثر الجنس في مفهوم الذات لدى طلبة الصف التاسع في الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال السابع: هل يوجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات مفهوم ذات طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية؟

أظهر الجدول(٧) أنه يوجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي مفهوم ذات طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية، إذ كان متوسط مفهوم ذات الإناث (٢٢٣,٢٤) أكبر من متوسط مفهوم ذات الطلاب(٢٠٢,١٨)، مما يدل على أن الفارق لصالح الإناث.

(د) أثر الجنس في قلق الاختبار لطلبة الصف التاسع في الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال الثامن: هل يوجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات قلق الاختبار لدى طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية؟

أظهر الجدول(٧) أنه يوجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي قلق الاختبار لدى طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية، إذ كان متوسط مفهوم ذات الإناث (١١٢,٦٧) أصغر من متوسط قلق الاختبار لدى الطلاب(١٤٣,٥٣)، مما يدل على أن الفارق لصالح الإناث.

ثالثا: النتائج المتعلقة بأثر التفاعل بين طريقة التدريس والجنس في المتغيرات التابعة للبحث:

اُستخدِم تحليل التباين متعدد المتغيرات لمعرفة أثر التفاعل بين طريقة التدريس والجنس على متغيرات البحث التابعة، وهي: التحصيل، ودافع الانجاز، ومفهوم الذات، وقلق الاختبار على طلبة الصف التاسع الأساسي، وتبين الجداول (٨)، و(٩)، و(١٠)، و(١١) ملخص نتائج أثر التفاعل بين طريقة التدريس والجنس على المتغيرات التابعة للبحث.

الجدول(٨):
ملخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات لعلامات الطلبة على اختبار التحصيل تبعا لمتغيرات طريقة التدريس، والجنس، والتفاعل بينهما.

مصدر التباين	مجموع المربعات	عدد درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
طريقة التدريس (A)	٢٩٥,١٤	١	٢٩٥,١٤	×٣١,٦٧	×٠,٠٠٠
الجنس(B)	١٢٨,٤٥	١	١٢٨,٤٥	×١٣,٧٨	×٠,٠٠١
تفاعل(A×B)	١٢,٤٢	١	١٢,٤٢	١,٣٣	٠,٩٩٨
الخطأ	١٤٩١,٠٨	١٦٠	٩,٣٢		
المجموع الكلي	١٩٢٧,٠٩	١٦٣			

***دال إحصائيا على مستوى الدلالة(٠,٠١)=٦,٦٣**

أظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق دالة إحصائيا في تحصيل طلبة الصف التاسع في الفيزياء الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس، حيث أن مستوى الدلالة للتفاعل (٠,٩٩٨)، وهي أعلى من مستوى الدلالة(٠,٠١).

الجدول(٩):
ملخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات لعلامات الطلبة على مقياس دافع الانجاز تبعا لمتغيرات طريقة التدريس، والجنس، والتفاعل بينهما.

مصدر التباين	مجموع المربعات	عدد درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
طريقة التدريس (A)	١٨٨٩٦,٣١	١	١٨٨٩٦,٣١	×٥٧,٣٨	×٠,٠٠٠
الجنس(B)	٤٥٣٨,٠٣	١	٤٥٣٨,٠٣	×١٣,٧٨	×٠,٠٠٣
تفاعل(A×B)	٤٠٢,٥٢	١	٤٠٢,٥٢	١,٢٢	٠,٥٧٢
الخطأ	٥٢٦٩١,٠٠	١٦٠	٣٢٩,٣٢		
المجموع الكلي	٧٦٥٢٧,٨٦	١٦٣			

***دال إحصائيا على مستوى الدلالة(٠,٠١)=٦,٦٣**

أظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق دالة إحصائيا في دافع إنجاز طلبة الصف التاسع في الفيزياء الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس، حيث أن مستوى الدلالة للتفاعل (٠,٥٧٢)، وهي أعلى من مستوى الدلالة(٠,٠١).

الجدول(١١):
ملخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات لعلامات الطلبة على مقياس مفهوم الذات تبعا لمتغيرات طريقة التدريس، والجنس، والتفاعل بينهما.

مصدر التباين	مجموع المربعات	عدد درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
طريقة التدريس (A)	١٩٩١٦,٧٣	١	١٩٩١٦,٧٣	٣٨,٧٩×	٠,٠٠٠×
الجنس(B)	٤٩٥٤,٧٩	١	٤٩٥٤,٧٩	٩,٦٥×	٠,٠٠٣×
تفاعل(A×B)	٥٥٩,٦٦	١	٥٥٩,٦٦	١,٠٩	٠,٣٥٢
الخطأ	٨٢١٥٢,٠٠	١٦٠	٥١٣,٤٥		
المجموع الكلي	١٠٧٥٨٣,١٨	١٦٣			

*دال إحصائيا على مستوى الدلالة(٠,٠١)=٦,٦٣

أظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق دالة إحصائيا في مفهوم ذات طلبة الصف التاسع في الفيزياء الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس، حيث أن مستوى الدلالة للتفاعل (٠,٣٥٢)، وهي أعلى من مستوى الدلالة(٠,٠١).

الجدول(١٢):
ملخص نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات لعلامات الطلبة على مقياس قلق الاختبار تبعا لمتغيرات طريقة التدريس، والجنس، والتفاعل بينهما.

مصدر التباين	مجموع المربعات	عدد درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
طريقة التدريس (A)	٦٤٦٩,٠٠	١	٦٤٦٩,٠٠	١٦,٦٢×	٠,٠٠٠×
الجنس(B)	٣٠٧١,٠٢	١	٣٠٧١,٠٢	٧,٨٩×	٠,٠٠٦×
تفاعل(A×B)	٤٢٤,٢٦	١	٤٢٤,٢٦	١,٠٩	٠,٢٣٤
الخطأ	٦٢٢٧٦,٨٠	١٦٠	٣٨٩,٢٣		
المجموع الكلي	٧٢٢٤١,٠٨	١٦٣			

*دال إحصائيا على مستوى الدلالة(٠,٠١)=٦,٦٣

أظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق دالة إحصائيا في قلق الاختبار لدى طلبة الصف التاسع في الفيزياء الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس، حيث أن مستوى الدلالة للتفاعل (٠,٢٣٤)، وهي أعلى من مستوى الدلالة(٠,٠١).

رابعا: النتائج المتعلقة بالفروق بين مجموعتي البحث بعد تنفيذ التجربة بشهر(الاحتفاظ):

ولمعرفة ما إذا وجدت فروق دالة إحصائية في أداء المجموعتين الآني والمؤجل على المتغيرات التابعة، استخدم اختبار(ت) للعينات المترابطة. ويبين الجدول(١٣) نتائج اختبار(ت) للعينات غير المستقلة(المزاوجة).

الجدول(٨):
نتائج اختبار(ت) لعلامات الطلبة على أدوات البحث.

المتغير التابع	المجموعة	الزمن	العدد	متوسط حسابي	انحراف معياري	درجات الحرية	قيمة (ت)
التحصيل	التجريبية	آني	٨٢	٢٧,٢٤	٨,٧٧	٨١	١,١٢٦
		مؤجل	٨٢	٢٤,٨٦	٩,٨٥		
	الضابطة	آني	٨٢	٢٥,٦٩	٨,١١	٨١	×٦,١٤٥
		مؤجل	٨٢	١٩,١١	٧,٩٧		
مفهوم الذات	التجريبية	آني	٨٢	٢١٣,٥٣	١٤,١٣	٨١	١,٤٢١
		مؤجل	٨٢	٢١١,٣٢	١٦,٢٩		
	الضابطة	آني	٨٢	٢٢٥,٢٩	١٠,٩٩	٨١	×٨,٤٢١
		مؤجل	٨٢	٢١٩,٦٦	١٠,٢٣		
دافع الإنجاز	التجريبية	آني	٨٢	٢٥٥,١٩	١٥,٦٧	٨١	١,١٢٨
		مؤجل	٨٢	٢٥١,٦٧	١٤,١٩		
	الضابطة	آني	٨٢	١٧٣,٤٣	١١,٥٤	٨١	×١٠,٨٦٢
		مؤجل	٨٢	١٤٦,٥٥	١٠,٥٦		
قلق الاختبار	التجريبية	آني	٨٢	١٠٩,٦٧	١٢,٩٩	٨١	١,٣٤٦
		مؤجل	٨٢	١٠٧,٥٧	١٤,٤٥		
	الضابطة	آني	٨٢	١٥٧,٦٨	١١,١٧	٨١	×٩,٧٨٢
		مؤجل	٨٢	١٣٩,٥٤	١١,٧٥		

ويمكن عرض نتائج الجدول(٨) على النحو الآتي:

(أ) أثر استخدام طريقة المخططات الخوارزمية على احتفاظ طلبة الصف التاسع بمادة الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال الثالث عشر: هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات التحصيل الفوري والمؤجل لطلبة الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بالمخططات الخوارزمية ؟

أظهر الجدول(٨) أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي التحصيل الفوري والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية، مما يدل على احتفاظ الطلبة بالمادة المتعلمة خلال شهر بين التطبيقين الفوري والمؤجل لاختبار التحصيل على عينه البحث.

(ب)أثر طريقة المخططات الخوارزمية على احتفاظ الطلبة بتحسن دافع إنجازهم في مادة الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال الرابع عشر: هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات دافع الانجاز الفوري والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بالمخططات الخوارزمية؟

أظهر الجدول(٨) أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي دافع الانجاز الفوري والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية، مما يدل على احتفاظ الطلبة بتحسن دافع إنجازهم في المادة المتعلمة خلال شهر بين التطبيقين الفوري والمؤجل لمقياس دافع الانجاز على عينه البحث.

(ج) أثر طريقة المخططات الخوارزمية على احتفاظ الطلبة بتحسن مفهوم ذاتهم نحو الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال الخامس عشر: هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات مفهوم ذاتهم الفوري والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بالمخططات الخوارزمية؟

أظهر الجدول(٨) أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي مفهوم الذات الفوري والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية، مما يدل على احتفاظ الطلبة بتحسن مفهوم ذاتهم نحو المادة المتعلمة خلال شهر بين التطبيقين الفوري والمؤجل لمقياس مفهوم الذات الاختبار على عينه البحث.

(د) أثر طريقة المخططات الخوارزمية على احتفاظ الطلبة بتدني قلق الاختبار في مادة الفيزياء:

حاول هذا البند الإجابة عن السؤال السادس عشر: هل توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات قلق الاختبار الفوري والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بالمخططات الخوارزمية؟

أظهر الجدول(٨) أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي قلق الاختبار الفوري والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع في الكهرباء المتحركة ممن تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية، إذ كان متوسط أداء التجريبية (١٢٥,٩) أصغر من متوسط أداء

الضابطة(١٧٣,٨)، مما يدل على وجود أثر إيجابي للمخططات الخوارزمية على تدني قلق الاختبار لديهم. مما يدل على احتفاظ الطلبة بتدني قلق الاختبار لديهم في المادة المتعلمة خلال شهر بين التطبيقين الفوري والمؤجل لمقياس قلق الاختبار على عينه البحث.

مناقشة نتائج البحث:

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

أظهرت النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط علامات الطلبة على اختبار التحصيل في الفيزياء ممن تعلموها بالمخططات الخوارزمية، وبين متوسط علامات من تعلموها بالطريقة التقليدية. وتعزى زيادة تحصيل طلبة التجريبية عن نظرائهم في الضابطة إلى أن طريقة المخططات الخوارزمية: تطور بنيتهم المفاهيمية التي أظهرتها المخططات الخوارزمية المتشعبة ومتعددة الدورانات التي استخدمها الطلبة في حل المسائل المقدمة لهم، وحملهم مسئولية مفاهيم المادة المتعلمة مما عزز إتقانهم لتعلمها، وتوفير تغذية راجعة فورية بعد إجراء كل معالجة، مما وفر فرصاً أفضل لتعلم الطلبة، وتمكين المعلم من تحليل أدائهم أولاً بأول مما حسن تحصيلهم في الفيزياء، وأن هذه الطريقة إرشادية تشخيصية تقويمية، مما ولد لديهم رغبة وحماسة لاتباعها في التعلم، إذ أكسبتهم قدرة كبيرة على التركيز والانتباه، وعزز ثقتهم بأنفسهم مما انعكس إيجابيا على تحصيلهم. واتفقت هذه النتيجة مع دراسات كل(Domelen,2002)، (Rusbult,2002)، و(Schmi and Telaro,2003)، و(Esiobu and Soyibo,2005)، و(Francisco et al,2005)، و(Coopla, 2006)، و(Horton, 2007)، و.(Cliburn and Joseph, 2007)

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

أظهرت النتائج المتعلقة بالفرضية السادسة وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط علامات الطلبة على مقياس دافع الانجاز في الفيزياء ممن تعلموها بالمخططات الخوارزمية، وبين متوسط علامات من تعلموها بالطريقة التقليدية. ويعزى تحسن دافع الانجاز ومفهوم الذات وتقليل قلق الاختبار إلى أن: مدة استخدام طريقة المخططات الخوارزمية أطول مما حسن الجانب المعرفي لطلبة التجريبية، وعزز تعلمهم ورفع مستوى تحصيلهم، وأشعرهم باهتمام المعلم بالأهداف التي لم يحققوها، وشعورهم بجهد المعلم لإفهامهم ورفع تحصيلهم، مما جنبهم كثيراً من الضغوط النفسية والاجتماعية، وحسن مستوى صحتهم العقلية، ورفع معنوياتهم، وجعلهم أكثر تفاؤلا وتوقعا للنجاح. وتتفق نتيجة هذا البحث مع دراسة (Hirumi and Bower, 2006)

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

أظهرت نتائج البحث أنه يوجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات مفهوم الذات لطلبة الصف التاسع الذين تعلموا الكهرباء المتحركة بطريقة المخططات الخوارزمية ونظرائهم الذين تعلموها بالطريقة التقليدية. وبما أن متوسط أداء التجريبية(٢٥٣,٤) أكبر من متوسط أداء الضابطة (١٧٩,٨)، مما يدل على وجود أثر إيجابي لطريقة المخططات الخوارزمية على مفهوم ذات الطلبة نحو الفيزياء. وتعزى هذه النتيجة إلى تركيز طريقة المخططات الخوارزمية على العمل في مجموعات مما يعطي الطلبة فرصة التعاون، والانسجام، والتحدث مع أقرانهم دون خوف أو خجل، واعتمادهم على أنفسهم في التوصل إلى المعلومات مما يعزز ثقتهم بها وبأنفسهم من حيث القدرة على تعلمها، وإعطائهم فرصة تصحيح أخطائهم وأخطاء زملائهم الطلبة مما يمنحهم فرصة التعبير بالشكل السليم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Jegede et al,2007).

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة:

أظهرت نتائج البحث أنه يوجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات أداء المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس قلق الاختبار، مما يدل على وجود أثر إيجابي لطريقة المخططات الخوارزمية على تدني قلق الاختبار لدى طلبة الصف التاسع في الفيزياء. وتعزى هذه النتيجة إلى نسبة الرسوب المنخفضة، والتي تبلغ(٥٪) والمعتمدة من وزارة التربية والتعليم العالي، مما قلل من قلق الاختبار لدى معظم الطلبة.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة:

أظهر البحث أنه لا يوجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات تحصيل طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بالمخططات الخوارزمية. ويعزى تفوق الإناث على الذكور لأسباب عديدة، منها: تفاعل الطالبات ايجابيا مع طريقة التدريس الجديدة التي أعطت للتدريس شكلا جديدا ودافعا وحافزا لإبداء أفضل ما عندهن للحصول على تفوق واضح، وتصرف الطالبات وقتا أكاديميا في التعلم أكثر من الطلاب بحكم طبيعة المجتمع الذي يفرض عليهن قضاء معظم وقتهن في البيت مما يدفعهن لاستثماره في التعلم لإثبات ذاتهن، وتعزيز دورهن الأسري والاجتماعي في مجتمع الرجال الذي يعشن فيه، وتوفر لهن دافعية قوية للتعلم أكثر من الطلاب. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة دوملين(Domelen,2002) التي أظهرت أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في تحصيل الطلبة الذين تعلموا بإستراتيجية إتقان التعلم تعزى للجنس. وتعزى هذه النتيجة

أيضا إلى أن دافعية الطالبات للتعلم أكثر من دافعية الطلاب، إذ أتيحت الفرصة اليوم للإناث للحصول على أعلى الدرجات العلمية، واقتحمت المجالات التي كانت حتى وقت وجيز تعتبر قاصرة على الذكور دون الإناث.

وتتفق نتائج هذا البحث مع نتائج بعض الدراسات التي استخدمت طرائق حديثة في تدريس العلوم عدا طريقة المخططات الخوارزمية، كدراسة كلبونه(٢٠٠٣) والمصري (٢٠٠٣)، بينما اختلفت مع دراسة رداد (٢٠٠٠).

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية السادسة:

أظهرت نتائج البحث أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي دافع انجاز طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية، وكان الفارق لصالح الإناث. وتعزى هذه النتيجة إلى أن طلبة المجموعة التجريبية من الإناث كانت مشاركتهن فاعلة في الوصول إلى المعلومات وحل المشكلات والمسائل أكثر بكثير من مشاركة الذكور، من خلال حل المسائل المقدمة لهن، وتصحيح إجاباتهن، وربط المعلومات الجديدة بمعرفتهن السابقة بشكل منظم ومتسلسل، وربطها في حياتهن اليومية، وممارستهن لبعض الأنشطة نظريا وعمليا، وظهر ذلك بشكل واضح في المخططات الخوارزمية التي وضعوها، مما ساهم في جعل الإناث أكثر فهما وتركيزا وتنظيما للمعلومات وتعلمها تعلما نشطا من الذكور. إضافة إلى أن طلبة المجموعة الضابطة ذكورا وإناثا تلقوا المعلومات بطريقة تلقينية دون المشاركة الفاعلة في الوصول إليها أو الممارسة النشطة لهذه المعلومات، مما جعلهم يبذلون جهدا أكبر من أفراد التجريبية في حفظها، واسترجاعها، والحصول على المستوى نفسه من التحصيل.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية السابعة:

أظهرت نتائج البحث أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي مفهوم ذات طلاب وطالبات الصف التاسع في وحدة الكهرباء المتحركة الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية، وكان الفارق لصالح الإناث. وتعزى هذه النتيجة إلى أن طالبات المجموعة التجريبية أكثر من الطلاب في فرص المشاركة الفاعلة في التوصل إلى المعلومات العلمية في أثناء مناقشة إجابات زملائهم، ومنحهم فرصة إجراء التجارب، والعمل في مجموعات، وتفسير أوراق العمل المطلوبة في تنفيذ الأنشطة، بينما طلبة المجموعة الضابطة تلقوا المعلومات بالتلقين، ولم يكن لديهم دور كبير في تحليل وتفسير الظواهر العلمية المدروسة والتوصل إلى المعلومة العملية وربطها بخبراتهم السابقة.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثامنة:

أظهر نتائج البحث أنه توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات أداء الطلاب والطالبات على مقياس قلق الاختبار، وكان الفارق لصالح الإناث. وتعزى هذه النتيجة إلى تداخل مجموعة من العوامل: منها أن الإناث أكثر حساسية من الناحية الانفعالية، وتأثرا بالمواقف الصعبة كموقف الاختبار، وقد يكون ذلك راجعا إلى كونهن أكثر إحساسا بالمسؤولية التي يقتضيها موقف الاختبار والرغبة في النجاح، أو أنهن أبدين استعدادا أكبر للتعبير عن قلقهن من الذكور الذين يقاومون الاعتراف بقلقهم صراحة، لأن ذلك ينتقص من مركزهم كرجال في مجتمع ذكوري،أو للمرحلة العمرية(المراهقة) حيث تواجه الإناث صعوبات ومشكلات في البلوغ أكثر من الذكور، أو المرحلة الجديدة التي يعايشنها (إثبات الوجود) وتحقيق الذات من خلال تعليمهن، واكتسابهن للأدوار الجديدة الملقاة على عاتقهن فهن يسعين إلى فرض المساواة مع الذكور، وتحسين مستقبلهن التعليمي، والمهني، والأسري مما يجعلهن أكثر قلقا في مواقف التقويم، وبهذا فهن يعايشن كثيراً من الخبرات المحبطة، وأسلوب التربية في مجتمعنا العربي الذي يؤثر على كيفية إدراكهن للمواقف عامة، ومواقف الاختبار خاصة.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية التاسعة:

أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في تحصيل طلبة الصف التاسع في الفيزياء الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية العاشرة:

أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في دافع إنجاز طلبة الصف التاسع في الفيزياء الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الحادية عشرة:

أظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق دالة إحصائيا في مفهوم ذات طلبة الصف التاسع في الفيزياء الذين تعلموها بطريقة المخططات الخوارزمية تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية عشرة:

أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في قلق الاختبار لدى طلبة الصف التاسع في الفيزياء الذين تعلموها بالمخططات الخوارزمية، تعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس والجنس.

ولا توجد دراسات وبحوث سابقة في حدود اطلاع الباحث تقارن معها نتائج الفرضيات التاسعة والعاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة من حيث الاتفاق والاختلاف مع هذه النتيجة.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة عشرة:

وأظهر البحث انه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الفيزياء بطريقة المخططات الخوارزمية على اختباري التحصيل الفوري والمؤجل. ويعزى احتفاظ الطلبة بمحتوى مادة الفيزياء إلى أن طريقة المخططات الخوارزمية: تعطي فرصا عديدة للاستجابة، وتوفر وقتا للمعلم لإشراك الطلبة بفاعلية عالية في عملية التعلم والإفادة من خبراتهم السابقة، وتقيس أدائهم على نحو منظم ومستمر مما يمكنهم من التعلم ذي معنى، لأنها تعالج نقاط الضعف، وتعزز نقاط القوة أولاً بأول، فتكون لدى الطلبة بنية معرفية سليمة وراسخة ومتماسكة، مما مكنهم من التغلب على صعوبات تعلم الفيزياء، والاحتفاظ بالمعلومات المتعلمة لأطول فترة ممكنة(توق ورفيقه، ١٩٩٩: ١٢٦).

ويعزى احتفاظ الطلبة بمحتوى مادة الفيزياء إلى أن طريقة المخططات الخوارزمية: تعطي فرصا عديدة للاستجابة، وتوفر وقتا للمعلم لإشراك الطلبة بفاعلية عالية في عملية التعلم والإفادة من خبراتهم السابقة، وتقيس أدائهم على نحو منظم ومستمر مما يمكنهم من التعلم ذي معنى، لأنها تعالج نقاط الضعف، وتعزز نقاط القوة أول بأول، فتكون لدى الطلبة بنية معرفية سليمة وراسخة ومتماسكة، مما مكنهم من التغلب على صعوبات تعلم الفيزياء، والاحتفاظ بالمعلومات المتعلمة لأطول فترة ممكنة(توق ورفيقه،١٩٩٩). ولا توجد دراسات وبحوث سابقة في حدود اطلاع الباحث تقارن معها هذه النتيجة من حيث الاتفاق والاختلاف مع هذه النتيجة.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة عشرة:

وأظهر البحث انه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الفيزياء بطريقة المخططات الخوارزمية على مقاييس دافع الانجاز في الفيزياء الفوري والمؤجل. وتعزى هذه النتيجة إلى أن استخدام المخططات الخوارزمية تمكن

الطالب من المادة المتعلمة، وتكسبهم بنية مفاهيمية أكثر تماسكا وثباتا، وقد كشف عن ذلك استخدام الطالب مخططات خوارزمية مركبة وأكثر تنظيما وتفرعا ومنطقية، ومكنتهم من ترتيب أفكارهم وجدولتها جدولة عملية مما عزز لديهم القدرة على الترابط المنطقي، وتسلسل المفاهيم بشكل ذي معنى، وزيادة إلمامهم وتمكنهم من المحتوى المفاهيمي، وألفتهم له، الأمر الذي أدى إلى التعلم ذي المعنى، وتذويت المادة المتعلمة، ويساعدهم على استنباط الأفكار الجديدة والتنبؤ بعلاقات لم يكونوا يعرفونها من قبل، مما ساعد على رسوخ المفاهيم لدى الطالب والاحتفاظ بها، واسترجاعها وتذكرها بأقل جهد ممكن، مما أسهم في تقليل مستوى التوتر والقلق لديهم، وعزز التذكر والاحتفاظ بدافع إنجار مرتفع.

وتعزى هذه النتيجة أيضا إلى أن استخدام المخططات الخوارزمية ساعد الطلبة على رؤية العلم من وجهة النظر البنائية كوسيلة مفيدة للتعلم، مما انعكس ايجابيا على تفاعلهم مع طريقة المخططات الخوارزمية، وأكد على دورهم في العملية التعليمية التعلمية، الأمر الذي أشبع حاجاتهم المتمثلة في إثبات الذات، ورفع من مستوى تقديرهم لذواتهم، وأوجد عندهم شعوراً من الراحة والاستقرار، والرضا النفسي، وعزز دوافعهم الداخلية نحو الفيزياء.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة عشرة:

وأظهر البحث انه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الفيزياء بطريقة المخططات الخوارزمية على مقياس مفهوم الذات نحو مادة الفيزياء الفوري والمؤجل. وتعزى هذه النتيجة إلى أن استخدام طريقة المخططات الخوارزمية سهل عليهم تعلم الفيزياء والاحتفاظ بها، وساعدهم على تعلم كيف يتعلمون، مما أدى إلى تنمية مهارتهم العقلية، وزاد من قدرتهم على التفكير، مما زاد من مفهوم ذاتهم عامة ومفهوم ذاتهم الأكاديمي والاجتماعي والنفسي، فلوحظ زيادة في إقبالهم على دراسة الفيزياء وتفاعلهم معها، خاصة أن هذه الإستراتيجية مكنتهم من التمثيل البصري، والسيطرة والتحكم في فهمهم للمفاهيم الجديدة والعلاقات بينها.وتتعارض هذه النتيجة مع دراسات كل من رداد(٢٠٠) والمصري(٢٠٠٣).

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية السادسة عشرة:

وأظهر البحث انه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي علامات طلبة الصف التاسع الذين تعلموا الفيزياء بطريقة المخططات الخوارزمية على مقياس قلق الاختبار في مادة الفيزياء الفوري والمؤجل. وتعزى هذه النتيجة إلى استخدام المخططات الخوارزمية مكن الطلبة من ترتيب أفكارهم وجدولتها جدولة عملية مما عزز لديهم القدرة على الترابط

المنطقي، وتسلسل المفاهيم بشكل ذي معنى، وزيادة إلمامهم وتمكنهم من المحتوى المفاهيمي، والفتهم له، الأمر الذي أدى إلى التعلم ذي المعنى، وتذويت المادة المتعلمة، وساعدهم على استنباط الأفكار الجديدة والتنبؤ بعلاقات لم يكونوا يعرفونها من قبل، مما ساعد على رسوخ المفاهيم لدى الطالب والاحتفاظ بها، واسترجاعها وتذكرها بأقل جهد ممكن، مما أسهم في تقليل مستوى التوتر والقلق لديهم، وعزز التذكر والاحتفاظ بدافع إنجار مرتفع.

التوصيات:

استنادا إلى نتائج هذا البحث التي أظهرت وجود أثر لطريقة المخططات الخوارزمية في تحسن تحصيل الطلبة ودافع إنجازهم ومفهوم ذاتهم والاحتفاظ بالمادة المتعلمة، وتدني قلق الاختبار، يوصي الباحث واضعي المناهج ومطوريها بتبني طريقة المخططات الخوارزمية في بناء المادة التعليمية وتنظيمها في المنهج، وكذلك تتحقق من إتقانهم للمادة أولاً بأول مستخدمة تقويماً بنائياً نشطاً ومنظماً ومستمراً. ويوصي مديرية التدريب والتأهيل والإشراف التربوي بعقد دورات تدريبية مستمرة لمعلمي ومعلمات ومشرفي ومشرفات الفيزياء خاصة والعلوم الطبيعية عامة في طرائق تدريسية جديدة، ومنها المخططات الخوارزمية.

المصادر والمراجع:

أولاً ـ المراجع العربية:

- بلقيس، أحمد(١٩٨٨). تحليل الأداء الماهر. الأنروا، اليونسكو، عمان الأردن.
- توق، محي الدين، وعدس، عبد الرحمن(١٩٩٠).أساسيات علم النفس التربوي، عمان: مركز الكتب الأردني.
- جامعة القدس المفتوحة(١٩٩٥). طرائق التدريس والتدريب العامة، القدس: فلسطين.
- زيتون، عايش محمود(١٩٩٦). أساليب التدريس الجامعي، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- زيتون، كمال عبد الحميد(٢٠٠٠). تدريس العلوم من منظور البنائية، الإسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.
- الزيود، غسان عبد الكريم(٢٠٠٢). فاعلية برنامج إرشادي جمعي لتخفيض قلق الامتحان لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي في مدارس محافظة الزرقاء،رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية، الزرقاء،الأردن.
- صوالحه، محمد أحمد(١٩٩٠).علاقة مستوى مفهوم الذات وشكل التغذية الراجعة بفاعلية تعلم مفاهيم علمية لدى طلاب الصف الثاني الإعدادي في الأردن، رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- عبيد، وليد، والمفتي مجدي(١٩٩٢).تربويات الرياضيات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- عوده، أحمد سليمان، وملكاوي، فتحي حسن(٢٠٠٥). أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة الكتاني، اربد.
- كاظم، أحمد خيري، وزكي،سعد يس(٢٠٠٣). تدريس العلوم، دار النهضة العربية، القاهرة.
- كلبونه، غادة روحي(٢٠٠٣)، أثر استخدام المنحى التفسيري على تحصيل طلبة الصف التاسع في الكيمياء ومفهوم الذات لديهم في المدارس الحكومية بمحافظة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، فلسطين.
- المصري، حياة صبحي(٢٠٠٣). أثر استخدام إستراتيجية الخرائط المخروطية على تحصيل طلبة الصف التاسع في مادة علم الحياة ودافع الانجاز لديهم في المدارس التابعة لوكالة الغوث في محافظة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، فلسطين.

- منصور، عوض، حلالشة، قاسم(١٩٩٢). المرجع الشامل في برمجة بيسك، ط١، مكتبة البشائر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ياسين، صلاح الدين(١٩٩٧). المهارات والخوارزميات، مادة غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

ثانياً ـ المراجع الإجنبية:

- *Au, K. (1998). Conceptual change from the perspective of multicultural education. In Guzzetti, B., and Hynd, C.(Eds), Perspectives on conceptual change: Multiple ways to understand knowledge and learning in a complex world, pp.117-132, Mahwah, New Jersy: Lawrence Erlbaum Association.*
- *Cliburn, J. Jack ,and Joseph , W. (2007). Flowchart to promote meaning ful learning. Journal of College Science Teaching ,31(4),212-217.*
- *Coopla, B. P (2006). The university of michgan undergraduate chemistery curriculum: Instructional strategies and assessment. Journal of Chemical Education,88,(1),84-94.*
- *Davis, J. and Jack L. (1996). Problem-Solving Maps: An Integrated Approach to Teaching the Process of Engineering Problem-Solving. Unpublished paper, submitted to ASEE Journal of Engineering Education.*
- *Decaprio, Sh.A. (2007). Flowcharting: A Method of Problem Solving ,Vol.(VI), Yale-New Haven Teachers Institute.*
- *Domelen, D.V.(2002). Problem-Solving Strategies: Mapping and prescriptive methods. ADV Physics Education 26: 204-209.*
- *Duch, B. (1995). Problem-Based Learning in Physics: The Power of Students Teaching Students. University of Delaware: About Teaching, no. 47, p 3.*
- *Esiobu, G.O. and Soyibo, K.(2005). Effects of flowchart aVee mapping under three learning modes on students cognitive achievement in ecology and genetics. Journal of Research in Science Teaching, 44(2),971-995.*
- *Francisco, J. Nicoll, and Trautmann, M.(2005). Integrating multiple teaching methods into a general chemistry classroom, Lournal of Chemical Education,85(5),210-213.*

- *Hirumi, A. and Bower, D.(2006). Enhancing motivation and acquisition of coordinate concepts by using flowchart. Journal of educational Research,105(5),273-279.*
- *Horton,Ph.(2007). An Investigation of effectiveness of flowchart as an instructional tool. Science Education, 99(1),95-104.*
- *Jegede, O. , Alaigemole, F. ,and Okebakola, P.(2007). The effects of flowchart on student Anxiety and Achievement in Biology. Journal of Research in Science Teaching,52(7),951-960.*
- *Kelly, G., and Green, J. (1998). The social natural of knowing: toward a Sociocultural perspective on conceptual change and knowledge construction. In Guzzetti, B., and Hynd, C.(Eds), Perspectives on conceptual change: Multiple ways to understand knowledge and learning in a complex world, pp.145-181, Mahwah, New Jersy: Lawrence Erlbaum Association.*
- *Minicucci, C. (1996). Learning science and English: How school reform advances scientific learning for limited English proficient middle school students. Santa Cruz, CA: National Center for Research on Cultural Diversity and Second Language Learning.*
- *Okebukola, P. (2006). Attaining meaningful learning of concepts in genetics and ecology: an examination of the potency of the flowchart technique, Jounal of Research in Science Teaching, 48(5), 493-504.*
- *Okebukola, P. (2007). Can good flowcharters be good problem solvers in Science? Jounal of Research in Science Teaching, 52(6), 567-574.*
- *- Padron, Y.N. (1993). Teaching and learning risks associated with limited cognitive mastery in science and mathematics for limited English proficient students. Proceedings of the third national research symposium on LEP student issues: Focus on middle and high school issues. (Volume II). Washington, DC: U.S. Department of Education, Office of Bilingual Education and Minority Languages Affairs.*
- *Reyhner, J., & Davison, D.M. (1993). Improving mathematics and science instruction for LEP middle and high school students through language activities. Proceedings of the third national research symposium on LEP student issues: Focus on middle and high school issues. (Volume II). Washington, DC: U.S. Department of Education, Office of Bilingual Education and Minority Languages Affairs.*

- *Rusbult, C.(2002). Strategies for effective teaching, and essential in models. http// www.asa3.org/ASA/ education/think/Coping.htm*
- *Schmid, R. and Telaro, G.(2003). Flowchart as instructional strategy for high school bilogy, Journal of Educational Research, 109(2), 78-85.*
- *Schmidt , W.H. ,et al. (1996). Splintered vision: An investigation of U.S. science and mathemat ics education. (Executive Summary) Lansing, MI: U.S. National Research Center for the Third International Mathematics and Science Study, Michigan State University.*
- *Distribution of students Science Achievement (2007). United Nations Development Programmes Human Development Report ,*
- *Weatley, Grayson H.(2006), " Image Maker", Teaching Children Mathematics, Florida, USA.*

معـركة التدويل للقضية الجزائرية بين الحكومة المؤقتة الجزائرية ونظيرتـها الفـرنسية (١٩٥٦م ـ ١٩٦٢م)

د. يوسف قاسمي *

* أستاذ التاريخ المساعد، جامعة قالمة ـ الجزائر.

ملخـص:

مثلت الثورة الجزائرية نقطة انعطاف تاريخي في حياة الشعب الجزائرية خاصة والأمة العربية عامة، إلى جانب باقي شعوب العالم المكافحة في سبيل حريتها وسيادة أوطانها. تعود أسباب ذلك إلى مجموع المبادئ والقيم الإنسانية التحررية التي حملتها؛ مما جعلها مثالا حيا في تغذية القيم الفكرية والسياسية العالمية، وإثراء التراث الإنساني... وقد مكنها ذلك من أن تحظى بالتقدير والإجلال على غرار باقي الثورات العالمية الكبرى. ومما شد انتباه المراقبين والمحللين في هذه الثورة - إلى جانب ملحمة البطولة والتضحية- فصول المعركة الدبلوماسية التي قادتها الحكومة المؤقتة الجزائرية ضد نظيرتها الفرنسية العتيدة، ثم قدرتها على الخروج بمكاسب ضمنت لها تحقيق أهدافها؛ ممثلة أساسا في ضمان الاعتراف الفرنسي بحقوق الشعب الجزائري في تحقيق مصيره بحرية ثم الاستقلال. في هذه الورقة متابعة لفصول هذه المعركة، جذورها، ومراحلها، ونتائجها وكذا مكاسبها...

Abstract:

The Algerian revolution represented a turning point in the life of the Algerian people particularly and the Arab nations generally in addition to all other world nations seeking their countries freedom and authority.

This is due to the principles and liberation human values that it contained which made it stand as a living example in enriching the international intellectual and political values and the human cultural heritage. All this made the Algerian revolution gain appreciation and respect similar to the other great international revolutions. Furthermore, what interested observers and analysts in this revolution, in addition to its being an epic of heroism and sacrifice, is the political straggle, that the Algerian temporary government led against its French counterpart and its ability to obtain gains from this battle. This guaranteed the realization of its objectives represented in getting the French acknowledgement of the rights of the Algerian people in the realization of their freedom and political independence. This paper tries to follow the chapters of this battle its roots, stages, results and gains.

مقـدمـة:

لقد مثلت ثورة أول نوفمبر- تشرين الثاني١٩٥٤م نقطة انعطاف نوعي في نضال الشعب الجزائري، من أجل استعادة حريته واستقلاله المصادرين. و كانت هذه الثورة مثالاً حياً ونموذجاً فريداً من حيث تنوع قيمها وأبعادها التحررية، وثراء مضمونها الفكري والسياسي... الأمر الذي جعلها محط الأنظار والإعجاب، ومثال الاقتداء والتأسي لكثير من شعوب العالم وأحراره وشرفائه. ولعل أهم جانب شد اهتمام المراقبين، والباحثين، والمحللين – إلى جانب معركة البطولة والتضحية وروح الاستشهاد – تلك المعركة الدبلوماسية الضروس التي خاضتها جبهة التحرير الوطني عبر هيئاتها القيادية السياسية والدبلوماسية؛ ممثلة بشكل خاص في الحكومة الجزائرية المؤقتة ضد الحكومة الفرنسية ودبلوماسيتها العتيدة – صاحبة السطوة والقدم الراسخ في العلاقات الدولية– ومن الأدوات المستعملة في إدارة الصراع، على سبيل المثال لا الحصر: الحرب النفسية و الاستخباراتية، والدعاية الإعلامية، والصراع الفكري والحضاري... وغيرها.

وعلى الرغم من اختلال ميزان القوة وعدم التكافؤ بين الطرفين؛ عدة وعتادا وحلفاء، فإن الأصالة الثورية التي استندت عليها الدبلوماسية الجزائرية، والالتفاف الجماهيري، وسلسلة الانتصارات العسكرية في الميدان، ناهيك عن الأخلاقية العالية وعدالة القضية وإنسانيتها، فضلا عن دعم الأشقاء العرب، وتعاطف الأصدقاء والشرفاء... كل هذه العوامل والمحفزات؛ أهلت دبلوماسية الحكومة الجزائرية المؤقتة لأن تكسب الرهان، وتحقق الانتصار ضد أعتى قوة غاشمة عرفها التاريخ الاستعماري الحديث والمعاصر !!؟

في هذه الورقة سيتركز الحديث والبحث على رصد مراحل نشأة دبلوماسية الثورة وتطورها، وبيان أهم الخطوات والمراحل التي قطعتها في سبيل تدويل القضية الجزائرية، من خلال متابعة تاريخية علمية، وتحليل موضوعي، لفصول هذه المنازلة السياسية - الدبلوماسية بين الطرفين في الفترة بين (١٩٥٦–١٩٦٢) م. معتمدا المنهج التاريخي التحليلي في المعالجة. فما أهم نقاط القوة التي أهلت الحكومة المؤقتة الجزائرية لافتكاك الاعتراف الفرنسي بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره؟ وكيف أدارت معركة التدويل والمفاوضات الأخيرة باقتدار؛ لصالح إقرار الاستقلال الوطني، وضمان سيادة كامل الأرض، ووحدة الشعب؟..

وقد قسمنا الدراسة إلى أربعة مباحث جاءت على النحو الاتى:

١- ظروف تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة وأهميتها.

٢- مراحل العمل الدبلوماسي للحكومة المؤقتة...

٣- دبلوماسية الحكومة المؤقتة... وتدويل القضية الجزائرية.

٤ - معركة المفاوضات... والاستقلال (١٩٦٠-١٩٦٢) م

آمل أن يجد دارسو التاريخ، والمهتمين بالثورة التحريرية الجزائرية، وكذا المكافحين في سبيل حقوقهم وحريتهم في الوطن العربي وخارجه... في هذه الدراسة المتواضعة ما يساعدهم على فهم طبيعة هذه المعركة، ووسائل الصراع وأطرافه الخفية؛ الحائلة دون نهضة الأمة، وحقها المشروع في الحرية والرقي والازدهار... ماضيا وحاضرا.

المبحث الأول:

تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة (١٩ سبتمبر- أيلول ١٩٥٨م)

١- ظروف النشأة:

إن من الأحداث المهمة في تاريخ الثورة الجزائرية انعقاد مؤتمر الصومام يوم ٢٠ آب - أغسطس ١٩٥٦م؛ ذلك اليوم الذي شهد قبل سنة خلت الهجومات الكاسحة التي شنها جيش التحرير الوطني على معظم مدن و قرى الشمال القسنطيني في المنطقة الثانية، بقيادة البطل الشهيد زيغود يوسف، وكان قادة الثورة الذين فجروا الفاتح من نوفمبر١٩٥٤م قد اتفقوا على اللقاء في أول فرصة سانحة لدراسة انطلاقة الثورة وتقويم نتائجها، والتخطيط لما يأتي من المراحل القادمة..، ولم تتحقق لهم هذه الأمنية في عام ١٩٥٥م؛ نظرا للظروف الصعبة التي واجهتها الثورة في الميدان، لكن العام الموالي كان مناسبا.[١]

في سياق المتابعة لمؤتمر الصومام ١٩٥٦م والتطرق لنتائجه وأثرها على السياسة التي اتبعتها جبهة التحرير الوطني في قيادة الثورة التحريرية... يطرح التساؤل الذي يتبادر إلى الأذهان وهو: هل كانت نتائج مؤتمر الصومام ١٩٥٦م بداية التأسيس للحكومة الجزائرية المؤقتة ؟ من المؤكد أن المؤتمر المذكور أنشأ المجلس الوطني للثورة الجزائرية؛ الذي حدد التوجهات الكبرى للثورة وآفاقها، كما أرسى قاعدة المؤسسات الوطنية التنفيذية ولواحقها المؤطرة للثورة، والمهيأة لتسيير البلد في ظل دولة الاستقلال القادمة، كما أنشأ

لجنة سميت: لجنة التنسيق والتنفيذ.(*)، بذلك بدا المؤتمر الهيئة الوحيدة القادرة على إقرار وقف إطلاق النار. وقد أنيطت بلجنة التنسيق والتنفيذ مهمة تنسيق العمل و تنفيذ قرارات المجلس الوطني للثورة، إلى جانب التزام قادة الولايات كمسئولين أمامها، وهي بدورها مسؤولة أمام المجلس الوطني المذكور.[٢]

لقد ظلت فكرة تأسيس حكومة مؤقتة جزائرية تراود النفوس وتختمر في الأذهان منذ العام ١٩٥٦م؛ وفي سنة ١٩٥٧م طرحت القضية للنقاش بصورة جدية، فاتخذ المجلس الوطني للثورة الجزائرية في ٢٧ من شهر آب ـ أغسطس ١٩٥٧م، قراراً فوض بموجبه للجنة التنسيق والتنفيذ تأليف حكومة جزائرية مؤقتة.[٣] مؤكدا بأن كون الدولة الجزائرية في حالة حرب لا يغير من وجهة نظر القانون الدولي شيئاً في وجودها الرسمي كدولة، إلى جانب استناده في ذلك إلى أن المستعمرات تتمتع طبقا لميثاق الأمم المتحدة بمركز خاص، و ليست جزءا من الميتروبول.(* *) على اعتبار أن حروب تصفية الاستعمار هي بمثابة حروب دولية. ولذا فانه وطبقا لكل ذلك تعتبر الجزائر قد أعيدت إلى الوجود بموجب التصريح الذي أصدرته لجنة التنسيق والتنفيذ بتلقيها تفويضا للسلطات من المجلس الوطني للثورة الجزائرية في ١٩ سبتمبر ـ أيلول ١٩٥٨م؛ وقد تضمن هذا الأخير الإعلان عن عودة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لمزاولة مهماتها الوطنية.[٤]

فهل كانت هذه هي الانطلاقة والبداية الفعلية لإنشاء الحكومة المؤقتة الجزائرية ؟ أم أن هناك دوافع وخلفيات أخرى ساعدت على ظهورها ؟ وما ملابسات نشأة هذه الحكومة ؟ وما الأدوار التي اضطلعت بها ؟

في منتصف عام ١٩٥٨م، كان الوضع العام للثورة مصدر قلق متزايد لقيادات الجبهة؛ بفعل مستجدات كثيرة على الساحة: قيادات عاجزة عن اتخاذ المبادرات اللازمة، وبحث حلول ناجعة للمشكلات المطروحة، وقدرة الجيش الفرنسي على التكيف مع حرب العصابات، والزج بوحدات أكثر فعالية لمقاومة جيش التحرير الوطني... الأمر الذي جعل كريم بلقا سم – رئيس الدائرة الحربية بالثورة – يغير من موقفه، معترفاً بخطورة الوضع. في الفترة نفسها شهدت الساحة الفرنسية أحداثا مهمة للغاية: توجت بعودة الجنرال شارل ديغول إلى الحكم وتسلمه السلطة في ٠١ جوان ـ يونيو١٩٥٨ م... هذه الأوضاع والمستجدات دفعت قيادة الثورة إلى اتخاذ مبادرة جديدة لتحرير العمل الثوري من المأزق الذي آل إليه، وبات من اللازم على الجبهة، وكذا لجنة التنسيق والتنفيذ؛ أن يضعا كل ذلك في الاعتبار لتحديد مهماتهما وتوجهاتهما المستقبلية.[٥]

٢ ـ من لجنة التنسيق والتنفيذ... إلى الحكومة الجزائرية المؤقتة

تورد المصادر التاريخية أنه في المؤتمر الثاني للمجلس الوطني للثورة الذي انعقد في آب ـ أغسطس ١٩٥٧م اتخذ قرار يقضي برفع عدد أعضاء المجلس من ٣٤ إلى ٥٤ عضوا، وعدد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ من ٥ إلى ١٤– منهم فرحات عباس كعضو أساسي، وبوضياف، وأحمد بن بله، ورابح بيطاط، وحسين آيت أحمد كأعضاء شرفيين.هذه اللجنة أنشئت بتفويض من مجلس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بتاريخ ١٩ سبتمبر– أيلول ١٩٥٨م برئاسة فرحات عباس. وفي اجتماعها بالتاريخ نفسه، أعلنت لجنة التنسيق و التنفيذ– التي تمثل السلطة التنفيذية للثورة– تنفيذ قرار الهيئة التشريعية « المجلس الوطني للثورة الجزائرية. « وذكر في ضبط الجلسة المذكورة أن الحضور هم السادة: فرحات عباس، والأخضر بن طوبال، وعبد الحفيظ بوصوف، ومحمود الشريف، وكريم بلقا سم، ومحمد الأمين دباغين، وعبد الحميد مهري، و عمر أعمران... وغيرهم.(٦)

أما المسالة المطروحة في الاجتماع فهي تأسيس حكومة جزائرية... و بعد مناقشة وفحص للموقف السياسي والعسكري، وتحليل معمق لتطورات الساحة السياسة الفرنسية، وكذا استعراض للظرف الدولي المرافق... قررت اللجنة بالإجماع الإعلان في أقصر مهلة ممكنة عن قيام حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية.(٦مكرر) كما ضم التقرير بنوداً عدة تعتبر تشكيل الحكومة المؤقتة هو بموقع الاستكمال لمؤسسات الثورة،وإعادة بناء للدولة الجزائرية الحديثة. بذلك جاء الإعلان عن تأسيسها ليضع حدا لما تدعيه الحكومة الفرنسية –في مناسبات عدة– من أنها لا تجد أمامها ممثلا حقيقيا رسميا تفاوضه؛ لإيجاد حل للقضية الجزائرية.(٧)

فكان يوم ١٩ سبتمبر- أيلول ١٩٥٨م؛ هو يوم الإعلان الرسمي عن ميلاد الحكومة المؤقتة؛ حيث اجتمع رجال الصحافة ومختلف ممثلي وكالات الصحف الأجنبية بقاعة في عمارة بشارع مديرية التحرير بالقاهرة، بحضور سفير جمهورية العراق الشقيقة الأستاذ رفيق السامرائي، ليتلو فرحات عباس قرار التأليف باللغة الفرنسية، ثم يأخذ بعده الكلمة أحمد توفيق المدني مُعرِّبا القرار للحاضرين. ثم أذيع بأن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعترف بهذه الحكومة الوليدة. كما قدم السفير العراقي السامرائي بيانا قرئ على مسامع الحاضرين؛ تضمن اعترافا من جمهورية العراق بالحكومة الجزائرية، تلاه مباشرة اعتراف سفير ليبيا بالحكومة رسميا، ثم سفير دولة باكستان... هكذا، فبين الساعة الواحدة وخمس دقائق والساعة الواحدة وعشر دقائق، اعترفت خمس دول بالجمهورية الجزائرية وحكومتها المؤقتة، وفي حدود الساعة السادسة مساء جاء اعتراف دولة اليمن الشقيق بها أيضا.(٨)

في اليوم نفسه صدر أول تصريح لرئيس الحكومة المؤقتة السيد فرحات عباس محددا ظروف نشأتها وجاءت هذه الحكومة –بحسبه– تنفيذا لقرارات المجلس الوطني، وانجازا للأهداف المسطرة من قبله. وقد عرفت الثورة الجزائرية منذ عام ١٩٥٨ إلى ١٩٦٢م ثلاث تشكيلات حكومية.[٩] وفي المذكرة التي وزعت على العديد من الدول؛ المتضمنة الإعلان عن إنشاء الحكومة المؤقتة جاء ما يأتي: «إن الدولة والحكومة الجزائرية اللتان يشرفنا طلب الاعتراف بهما، لا تشكلان كيانات قانونية جديدة، ولكنهما مؤسستان قديمتان بعثتا من جديد، فلا يتعلق الأمر بالاعتراف بدولة جديدة وإنما بتكريس الإحياء الشرعي للدولة سابقة الوجود.»[١٠]

وهكذا كان يوم تأسيسها مصادفا لليوم ١٤١٦ من عمر الثورة التحريرية، وقد ورد بيان تشكيلها كالآتي: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الشعب الجزائري، نظرا للسلطات التي خولها المجلس الوطني للثورة إلى لجنة التنسيق و التنفيذ – لائحة ٢٨ أوت ١٩٥٧– فإن لجنة التنسيق والتنفيذ قد قررت تكوين حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية.[١١]

من خلال ما سبق عرضه بخصوص ظروف وملابسات نشأة الحكومة الجزائرية المؤقتة، والتأكيد على كونها جاءت في سياق استكمال سياسات جبهة التحرير الوطني، وسعيا من قيادتها لتوفير أسباب نجاح مشروعها التحريري... فإننا نقف أمام تساؤل موضوعي يدور حول موقف السلطات الفرنسية الاستعمارية: هل ستحافظ على سياستها السابقة في مواجهة الثورة وحصارها، أم أنها ستتجه إلى أسلوب آخر لمواجهة «المولود الجديد»، وهو الحكومة المؤقتة ؟ ثم كيف ستضطلع هذه الحكومة بدورها الدبلوماسي في معركة التدويل للقضية الجزائرية بالخارج ؟... تلك أسئلة وأخرى ستكون محور إشكالية المبحث الآتي.

المبحث الثاني: النشاط الدبلوماسي للحكومة الجزائرية المؤقتة...

في أول تصريح أدلت به الحكومة المؤقتة في القاهرة في ٢٦ سبتمبر- أيلول١٩٥٨م، كانت قد حرصت على التوضيح أنه: «بمجرد تحرير الوطن، فان الكلمة ستعود إلى الشعب، فإليه وإليه وحده يعود حق صياغة وتشكيل الأوضاع النهائية لدولة الجزائر.» كما نقرأ في تصريحها الصادر في ٢٨ من الشهر نفسه؛ حيث قبلت عرض «تقرير المصير» الذي أعلنه الجنرال ديغول. وجاء فيه: «إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هي المؤتمنة والضامنة لحقوق الشعب الجزائري، إلى أن يعرب عن رأيه بحرية.»[١٢]

وتعتبر كلاً من جبهة التحرير الوطني والمجلس الوطني للثورة الجزائرية بمثابة مؤسسات حرب خاصة؛ حرب تحرير ضد الاستعمار. في الوقت نفسه فالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ليست بالضبط حزباً وبرلماناً وحكومة من النمط التقليدي، إنما هي مؤسسات حرب؛ بل هي على الأخص حرب استيلاء ثوري على الحكم من قبل الشعب واسترجاع لشرعيته المغتصبة.[١٣] ومن المعروف أن جبهة التحرير الوطني ناضلت منذ تأسيسها بهدف إقرار مجتمع حر في الجزائر – في سبيل أن يستقر على أرض الجزائر– قائم على الديمقراطية السياسية والاجتماعية، ومازالت تناضل لتضمن للشعب الجزائري استغلال ثروات بلاده وإدارتها، والتمتع بها كشعب صاحب سلطة وسيادة.[١٤]

أما بالنسبة لفرنسا الاستعمارية فان حكوماتها المتعاقبة في باريس منذ ١٩٥٤ م لم تبد الرغبة الجدية، كما لم تحاول أبدا مباشرة مفاوضات حقيقية للوصول إلى حل عادل للمشكلة الجزائرية. إلى أن جاء الجنرال ديغول إلى السلطة مطلع صيف عام ١٩٥٨ م؛ ليلجأ – تكتيكا في البداية – إلى هذه الصيغة ويعمل على تفعيلها لاحقا... جنباً إلى جنب مع مشاريعه السياسية والعسكرية الأخرى، الرامية إلى القضاء على الثورة واختراق صفها لحسم المعركة لصالحة؛ في إطار ما عرف بالمشاريع الديغولية للقضاء على الثورة.)* * *

ويذكر الجنرال ديغول في مذكراته أن زعماء جبهة التحرير الوطني كانوا مستعدين مبدئيا للدخول في مفاوضات ولكنهم لا يباشرونها، لأنهم منغمسون في جو يسوده عدم الثقة والمزايدات والانقسامات... في المقابل لا يستطيع مؤيدو فكرة «الجزائر فرنسية» أن يفرضوا إبقاء الحالة الراهنة.[١٥] من جانب آخر فقد قدم وفد جبهة التحرير الوطني في اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية المنعقد في شهر سبتمبر- أيلول ١٩٥٨م بيانا تناولوا فيه تطورات القضية الجزائرية من جميع النواحي. جاء ذلك على اثر الأحداث المتوالية لتكون الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس؛ هذه الأخيرة أعلنت استعدادها لفتح مفاوضات مع فرنسا من أجل وضع حد للحرب، بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الجزائري. أمام هذه التطورات عرضت القضية الجزائرية للمرة الرابعة على هيئة الأمم المتحدة، حيث قدم السيد محمد يزيد – وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة ومندوبها في هيئة الأمم المتحدة – مذكرة إلى السكرتير العام للهيئة؛ مذكراً إياه بأن فرنسا لم تلب أية لائحة خاصة بالتفاوض، لأجل ذلك فهي ترى ضرورة تدخل الهيئة لحل الأزمة بين الجزائر وفرنسا.[١٦]

بذلك أستطاع الوفد الجزائري في الأمم المتحدة خلال دورتها الثالثة عشرة أن يحقق الأهداف التي كانت قد رسمتها الحكومة المؤقتة؛ والتي من بينها الاعتراف بالحكومة المؤقتة ولو ضمنيا في المؤسسات الدولية، وكذا الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير

مصيره، ثم وجوب التفاوض بين الطرفين. كما صوتت الجمعية العامة بأغلبية الثلثين لصالح حق الشعب الجزائري في الاستقلال، وأوصت بالتفاوض من أجل السلام... بهذا وجدت فرنسا نفسها في وضع دبلوماسي حرج؛ بسبب المعارضة التي لقتها سياستها في الجزائر من قبل أثنين و خمسين دولة، بينما لم يصوت لصالح موقفها سوى ثمانية عشر دولة ساندتها في سياستها الاستعمارية.(١٧) وقد مثل ذلك – في نظرنا – انتصارا سياسيا ودبلوماسيا للثورة وللجبهة ممثلتين بالحكومة المؤقتة الجزائرية.

تواصلت بعد ذلك الاستعدادات السياسية والعسكرية في الداخل لإسناد معركة التفاوض ضد العدو على الطاولة بالخارج؛ عبر تعزيز مبدأ المقاومة قولاً وعملاً وتسعير معركة الداخل؛ كسند يعضد فرص التفاوض من موقع القوة لا الضعف والاستجداء. ونظرا لانشغال الحكومة المؤقتة الجزائرية بواقع العمل العسكري والكفاح المسلح بالداخل، فقد اتخذت قرارا يقضي بتعيين وزارة لشؤون التسليح والعلاقات العامة، من أبرز وظائفها ومهماتها: تموين الثورة الجزائرية بالأسلحة والذخيرة اللازمة لضمان نجاح هجوماتها العسكرية... كما عينت إدارة للمخابرات والاتصالات السلكية، لتتيح الفرصة للحكومة المؤقتة لأن تكون على اتصال دائم بجيش التحرير الوطني، حيثما كان في أرض الوطن، وفي مساحة معركة الميدان المتواصلة.

عززت الحكومة المؤقتة من زمام مبادراتها؛ بتقوية وتوسيع عمل جيش التحرير وتنشيط عملياته الميدانية في الجزائر، ثم نقلها داخل الأرض الفرنسية نفسها؛ أي في قلب الميتروبول(فرنسا) بباريس. فماذا إذن عن دور الحكومة المؤقتة وعملها في سبيل تدويل القضية الجزائرية ؟

دبلوماسية الحكومة المؤقتة... و تدويل للقضية الجزائرية

يمكننا أن نعتبر مؤتمر باندونغ أبريل ـ نيسان ١٩٥٥م هو بمثابة شهادة ميلاد دبلوماسية جبهة التحرير الوطني؛ بالفعل فقد سجلت الجبهة –بحضورها المؤتمر– أول انتصار دولي لها، حيث قبلت كملاحظ ضمن وفد مشترك يضم البلدان المغاربية الثلاث. وكان اتصالها مع ٢٩ بلدا أفرو– أسيويا، وإقناعهم بعدالة قضيتها كفيلا بمساندة القضية الجزائرية، ومنحها دعمها المادي والسياسي. ليتخذ المؤتمرون قرارا تاريخيا بمساندة الجزائر ودعمها في كفاحها التحرري، وقد جاء هذا الدعم عن طريق رسالة موجهة من المؤتمرين إلى الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك؛ موقعة من قبل ممثلي ١٤ بلدا مشاركا. وكانت نتيجة النقاش لصالح القضية الجزائرية، حيث سجلت في جدول أعمال المؤتمر، الأمر الذي دفع الوفد الفرنسي إلى الاحتجاج ثم مغادرة قاعة الجلسات.(١٨)

استمر طرح ومناقشة القضية الجزائرية في أروقة الأمم المتحدة ست دورات بعد ذلك؛ أي منذ الدورة العاشرة للجمعية العامة عام ١٩٥٥م إلى الدورة السادسة عشر لعام١٩٦٠ م؛ حيث طالبت الدورة الأخيرة من طرفي النزاع ضرورة مباشرة الاتصال والتفاوض، ومن ثم التوصل إلى إقرار يقضي بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ضمن إطار الاحترام للوحدة والسيادة الإقليمية للجزائر. بهذا تردد ودوى اسم الجزائر في كل الاجتماعات، والمؤتمرات، والتظاهرات الإقليمية والدولية عبر العالم، وقد كتب الشهيد العربي بن مهيدي بهذا الخصوص قائلا: (... إن الدبلوماسية الجزائرية بدأت من الأخوة الكبيرة والدعم اللامتناهي للشعوب العربية الأسيوية.) [١٩]

أصبحت القضية الجزائرية واحدة من المعضلات الدولية الكبرى، وتعددت مناقشتها في الأمم المتحدة –كما أسلفنا– وزاد حجم التعاطف الدولي لها، في المقابل تم تسجيل تراجع هيبة الدبلوماسية الفرنسية: عسكريا، وسياسيا، وإعلاميا... وقد نظم قادة الثورة زيارات لعدد من دول العالم يطلبون الاعتراف بحكومة الثورة؛ فلم يمض شهر واحد على تشكيلها حتى اعترفت بها أربعة عشرة دولة، واعتبرت الممثل والمفاوض الشرعي الوحيد للشعب الجزائري مع فرنسا وأمام دول العالم الخارجي كلها.[٢٠]

وبدت العلاقات الدبلوماسية بين الحكومة المؤقتة والبلاد الأجنبية، تحمل من الصفات النوعية للثورة الجزائرية الكثير؛ فلقد طلبت دول عدة عقد علاقات دبلوماسية عادية مع الحكومة المؤقتة؛ مما أجبرها – تماشيا مع المتغيرات الدولية التي كانت لصالحها – على إنشاء تمثيل دبلوماسي من نوع خاص قوامه بعثات دائمة، وان كانت هذه التسمية لا تنم عما في هذا التمثيل من أصالة تاريخية وقانونية.[٢١]

لقد رفضت الحكومة المؤقتة تعيين سفراء لها في الخارج قبل تحرير الوطن وإعلان الاستقلال، لتمثيل الدولة الجزائرية؛ بل اكتفت باتخاذ قرار في السادس من فيفري ـ شباط ١٩٦٠م ينص على إنشاء بعثات لها في الخارج. وجاء في المادة الأولى من القرار: (إن تمثيل الجزائر وحكومتها المؤقتة في البلاد الأجنبية يؤمنه وفد دائم واحد، يدعى حسب الظروف الموضعية: «بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة» أو «وفد جبهة التحرير الوطني»، وتخضع هذه البعثات والوفود لرقابة وزير الشؤون الخارجية، تعتمد البعثات في البلاد التي اعترفت بالحكومة الجزائرية المؤقتة، أما وفود جبهة التحرير الوطني، التي تتكلم عنها فيما بعد، فإنها تعمل في البلاد الأخرى بناءً على موافقة حكومتها الصريحة أو الضمنية)[٢٢].

فالنشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة في المؤتمرات الإفريقية والعربية، والافرو-أسيوية، كان قد ساهم بفعالية في توسع مجال تدخلات المبعوثين الجزائريين في الخارج، للدفاع عن قضية الجزائر التحررية. ولعل من بين هذه المؤتمرات الدولية على سبيل الذكر لا الحصر: [٢٣]

١. مؤتمر أكرا بغانا ٠١ أبريل ـ نيسان ١٩٥٨ م

٢. ـ مؤتمر طنجة « بالمغرب» من ٢٧ الى ٣٠ أبريل ـ نيسان ١٩٥٨م

٣. مؤتمر تونس من ١٧ إلى ٢٠ جوان ـ يونيو ١٩٥٨ م

٤. مؤتمر القاهرة من٢٦ ديسمبرـ كانون الأول إلى ٠١ جانفي ـ كانون الثاني ١٩٥٨م

٥. مؤتمر منروفيا «بليبيريا» من ٠٤ إلى ٠٨ آب ـ أغسطس ١٩٥٩م

٦. مؤتمر القاهرة من ٢٥ إلى ٣١ مارس ـ آذار١٩٦١ م.

وقد شكلت قضية «فصل الصحراء» عن الشمال الجزائري محور مناقشات مؤتمر الشعوب الإفريقية، حيث دافع السيد أحمد بومنجل –ممثل الحكومة المؤقتة– بشدة عن قضية «وحدة التراب الجزائري». بهذا الشأن قرر مؤتمر القاهرة مارس– أذار١٩٦١م دعمه الكامل لموقف الحكومة المؤقتة الجزائرية المتعلق بالصحراء؛ كجزء مكمل للتراب الوطني الجزائري، الذي لا يمكن فصله أو التنازل عن شبر منه مهما كلف ذلك من ثمن.

إجمالا فإن النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة الجزائرية، سجل أثناء هذه المرحلة نجاحا دبلوماسيا لافتا. وإذا كانت فرنسا قد فقدت اعتبارها أمام هيئة الأمم المتحدة بسبب عنادها في رفض تطبيق مبدأ «حق الشعوب في تقرير المصير» على الجزائريين؛ فإنها وفي أفريقيا تحديدا قد اتهمت بالمناورة تجاه مسالة الصحراء والقضية الجزائرية بشكل عام[٢٤] جعلها ذلك تتعرض لحالة من الانكماش الدبلوماسي في العالم؛ ومن ثم زيادة عدد وقاعدة المعارضين لسياستها المطبقة في الجزائر خاصة، وفي باقي المستعمرات عامة. هذا ما سبب لها حرجاً كبيراً ناهيك عن الضغط المعنوي والإعلامي الذي أربك مؤسساتها وهيآتها الدبلوماسية في كامل أنحاء العالم. وسيدفعها ذلك إلى أن تعيد قراءة حساباتها حيال القضية الجزائرية. وستجبرها معركة الميدان وإنجازاتها بالداخل، وما ذكرناه على مستوى الخارج؛ من أن ترضخ مكرهة لمنطق التفاوض، والجلوس صاغرة لبحث تسوية مشرفة للقضية تقيها من شر هزيمة دبلوماسية ـ تضاف إلى الهزيمة العسكرية في الميدان ـ لا تقل في وقعها وتأثيرها عن هزيمة ديان بيان فو سنة ١٩٥٤م ؟

فماذا عن الخيار الجديد وفصوله ؟ كيف قابلته الحكومة المؤقتة الجزائرية ؟ وماذا أعدت للمعركة الجديدة من وسائل؟... ذلك هو محور حديثنا في المبحث الأخير من هذه الدراسة.

المبحث الثالث: معركة المفاوضات... والاعتراف بالاستقلال «١٩٦٠-١٩٦٢»م

خرج الجزائريون عن طواعية في مظاهرات ١١ ديسمبر- كانون الاول١٩٦٠م التي اتسع نطاقها في الجزائر، وشملت مختلف المدن الجزائرية، وبخاصة مدن: الجزائر العاصمة، ووهران، وقسنطينة، وعنابه... وغيرها؛ رافضين الهيمنة الاستعمارية؛ وقد ساهمت بقوة في استعطاف ضمير الشعوب، كما دفعت حكومات عديدة في العالم وفي فرنسا نفسها إلى دعم التيار المطالب بتحقيق السلم عن طريق التفاوض السريع ومساندته لتقرير مصير الشعب الجزائري. وهو المطلب الذي طالما نادت به المؤسسات القيادية للثورة، وفي مقدمتها الحكومة المؤقتة، وتمسك به الشعب الجزائري طيلة مراحل كفاحه الوطني. وقد مرت عملية التفاوض بمسارات معقدة يمكن إيجازها في أربع مراحل كبرى هي: الاتصالات السرية وجس النبض، المفاوضات الرسمية، ومفاوضات مولان، وأخيرا مفاوضات أيفيان[٢٥] وهذا ملخص عن كل مرحلة:

١. الاتصالات السرية:

بدأت الحكومات الفرنسة المتعاقبة – بعد مرور قرابة السنة ونصف على اندلا ع الثورة المسلحة– تسعى خفية لأجل الاتصال بجبهة التحرير الوطني قبل تأسيس الحكومة المؤقتة، و قد تم لها ذلك فعلا؛ حيث جرى أول اتصال في القاهرة في ١٢ أبريل – نيسان ١٩٥٦م، جمع بين رئيس البعثة الخارجية لجبهة التحرير السيد «محمد خيضر» مع مبعوث الحكومة الفرنسية «جوزيف بيغارا». مثل هذا اللقاء «جس النبض» بين الطرفين.[٢٦] في حين جاء الاتصال الثاني في ٢٥ جويلية– يوليو ١٩٥٦م ببلغراد بين «محمد يزيد» والدكتور «احمد فرانسيس» عن جبهة التحرير، و»بيير كومين (Commune Pierre) نائب الكاتب العام للحزب الاشتراكي الفرنسي، و «بيير هيربوت» «Pierre Herbât» عن الجانب الفرنسي. ثم حدث اتصال جديد في روما في ٠٢ سبتمبر- أيلول ١٩٥٦ م، تبعه لقاء بين «خيضر» و»كومين» بالقاهرة، وآخر في بريوني بيوغسلافيا فيما بعد تباعا... وهذا إضافة إلى مؤتمر بلدان المغرب العربي الذي انعقد بتونس، وألغي بسبب اختطاف طائرة الزعماء الخمسة يوم ٢٢ أكتوبر تشرين الأول ١٩٥٦م؛ من قبل الطيران الحربي الفرنسي.[٢٧]

غير أن المفاوضات لم تتقدم لتصبح حقيقية إلا بعد خطاب الجنرال ديغول في ١٤ جوان– يونيو١٩٦٠م حول تقرير المصير؛ حيث عرفت المفاوضات بين الطرفين منذ تلك اللحظة منعطفات والتواءات عديدة وكثيرة؛ خاصة من طرف المفاوض الفرنسي الذي لم يظهر جدية ومسؤولية بهذا الخصوص.

٢ـ مفاوضات مولان:

ألقى الجنرال ديغول خطابا في يوم ١٤ جوان- يونيو ١٩٦٠م دعا فيه قادة الثورة للقدوم إلى باريس للتفاوض، جاء فيه: «أنني أتوجه باسم فرنسا إلى قادة الانتفاضة أعلن لهم أننا ننتظرهم هنا لكي نجد معهم حلا مشرفا للمعارك التي لا تزال جارية، ونفصل في مصير الأسلحة ونضمن أمال المحاربين، ثم بعد ذلك يسهل كل شيء لكي يقول الشعب الجزائري كلمته في هدوء، ولن يكون هناك قرار إلا قراره.» [٢٨] تلاه رد وإجابة الحكومة المؤقتة في العشرين من نفس الشهر بقبولها العرض؛ وإرسال مبعوثين لذات المهمة، وقد حددت مدينة «مولان» الفرنسية مكاناً للقاء. مثَّل الحكومة المؤقتة في هذه المفاوضات السيد «احمد بومنجل» و «محمد الصديق بن يحي» في حين مثل الحكومة الفرنسية «روجي موريس «Roger Maurice - الكاتب العام للمندوبية العامة للحكومة الفرنسية بالجزائر- والجنرال «هوميردي كاسين Humer de Kachine»؛ واستمرت المحادثات من٢٥-٢٩ جوان ـ يونيو ١٩٦٠م [٢٩].

وقد اكتشف المتفاوضوت أنهم أمام شروط وقيود حددها سلفا الجانب الفرنسي بمفرده، مؤكدا أنه لا يقبل بشأنها نقاشا أو تفاوضا !؟ مما اضطر الوفد الجزائري المفاوض إلى إيقاف المحادثات والعودة إلى تونس. على أثر ذلك أصدرت الحكومة الفرنسية بلاغا أشارت فيه إلى أنها أحاطت مبعوثيها بالشروط الفرنسية التي يمكن أن تجري وتنظم فيها المحادثات، بغية الوصول إلى نهاية القتال طبقا لاقتراحات الجنرال ديغول.[٣٠] ليتم بعده لقاء أخر بمدينة «لوسران» السويسرية، كلف الرئيس الفرنسي أحد أصدقائه -الذي يتمتع بذكاء و قدرة وكفاءة عالية للتفاوض- هو «جورج بومبيدو»، فيما كان كل من «احمد بومنجل»، و«الطيب بولحروف» ممثلين عن الحكومة المؤقتة في هذه الجولة.[٣١] ظهرت نقاط اختلاف صريحة في أطروحات الطرفين؛ متمثلة بالخصوص في الآتية:

١. سعى الوفد الفرنسي لإعطاء الجزائر حكماً ذاتياً وتمسكه بذلك.

٢. مطالبة الوفد الجزائري بالسيادة الكاملة.

٣. رغبة فرنسا بعزل الصحراء وفصلها عن الشمال باعتبارها «ملكاً مشاعاً !! - حسب ما تدعيه.

٤. رفض الوفد الجزائري كل تخلٍ عن أي جزء من الأرض الجزائرية.

٥. تمسك الطرف الفرنسي بمائدة مستديرة تضم كلاً من: جبهة التحرير الوطني، حركة

مصالي الحاج، الحزب الشيوعي، بني ميزاب، القبائل، والأوروبيون... وغيرهم.

٦. التزام المفاوض الجزائري بصيغة، بل مبدأ وجود مفاوض واحد وشعب واحد هو الشعب الجزائري، مع الاعتراف بجود أقلية أوروبية مخيرة.

٧. مطالبة الوفد الفرنسي بهدنة.

٨. إصرار المفاوض الجزائري على وقف القتال وتقرير المصير.[٣٢]

يتضح للمتتبع من خلال هذا التناقض في الأطروحات بين الطرفين، أن كل طرف قد اجتهد في أن يتعرف على نوايا الطرف الأخر، مما انعكس سلبا على تقدم مسار التفاوض؛ لتنتهي إلى واقع التعثر الذي أفضى –بعد مداولة بين الطرفين المتفاوضين– إلى طريق مسدود. ومع تسارع الأحداث التي لم تكن في صالح فرنسا خاصة، أرغم الجنرال ديغول على التخلي عن فكرة التفاوض مع الحركة الوطنية المصالية، ليدعو إلى فتح مفاوضات رسمية بغير شروط مسبقة، كما قبل التفاوض مع جبهة التحرير الوطني كممثل وحيد للشعب الجزائري؛ لتبدأ بذلك مرحلة المفاوضات الجدية في أيفيان في جولتها الأولى من ٢٠ مايو– أيار إلى ١٣ جوان –يونيو ١٩٦١م. تركز التفاوض في اليوم الأول: من قبل الجانب الجزائري حول شروط وقف إطلاق النار، وإطلاق سراح المسجونين السياسيين الجزائريين بما فيهم الوزراء الخمسة المحتجزين في فرنسا. حيث وافق الجانب الفرنسي على إعطاء ضمانات للانفراج مفادها: إطلاق سراح ستة آلاف معتقل في ظرف شهر، وتحسين وضعية الوزراء الخمسة بنقلهم إلى «قصر تور»، مع وقف إطلاق النار لمدة شهر ابتداء من ٢ مايو– أيار ١٩٦١م... الخ.[٣٣]

في ٢٧ مايو– أيار ١٩٦١م دار النقاش حول نقاط كانت تدل على جدية كبيرة في التفاوض، وأصبح المطلب الاستقلالي يفرض نفسه بقوة. وإذا كان الوفد الجزائري قد تمسك «بوحدة التراب الجزائري» في ظل السيادة التامة، فقد كان الجانب الفرنسي يضرب بقوة «بورقة الصحراء» على طاولة المفاوضات بعد محاولة الطرف الفرنسي حصر الاستقلال في القسم الشمالي من الوطن فقط !؟ أما الصحراء – حسب المفاوض الفرنسي– فستكون لها جلسات تفاوضية أخرى بعد الاستقلال !! وبقيت قضية الصحراء محل نقاش واختلاف في الاجتماعات الموالية، إضافة إلى مشكلة الأقليات الأوروبية، وكيفية إجراء تنفيذ الهدنة... هذه النقاط الثلاث كانت دافعا أساسيا لتعليق المفاوضات إلى إشعار آخر، مثلما بقيت أزمة الصحراء حجر عثرة أمام التوصل إلى اتفاق بين الطرفين. [٣٤]

٣ـ لقاء «لوفران»

اعتبرت فرنسا الصحراء الجزائرية بحراً داخلياً لكل الدول المجاورة الحق فيه؟!! الأمر الذي فجر أزمة بين حكومة الجمهورية الجزائرية المؤقتة والحكومة الفرنسية؛ فما كان من الحكومة المؤقتة إلا التحرك دبلوماسيا لإقناع الدول الإفريقية وكذا الدول الصديقة بحجم المؤامرة الفرنسية المدبرة وخطورتها؛ وبأن فرنسا تسعى لتحقيق نفوذها في الصحراء بعد الفشل في تجزئتها عن القسم الشمالي من الجزائر.[٣٥] أمام تشدد مواقف الحكومة المؤقتة بخصوص التنازلات التي طالبت بها فرنسا، سعت هذه الأخيرة إلى اعتماد أسلوب المناورة من جديد، والبحث عن طرف آخر ليقدم لها التنازلات التي تطمح إليها ! في هذا الإطار عقد المندوب السامي الفرنسي العام بالجزائر ندوة صحفية يوم ١٦ جوان– يونيو ١٩٦١م أشار فيها إلى إمكانية إقامة مجلس تنفيذي؛ في محاولة يائسة من فرنسا لاستخدام شخصيات جزائرية أمثال «حمزة بوبكر»– أحد أبناء عائلة أولاد سيدي الشيخ... وغيره– في خطة مكشوفة لإشعار الرأي العام العالمي بأن هناك قوة ثالثة يمكن بل يجب التفاوض معها كممثل للشعب الجزائري !؟.. لكن المثير للانتباه أن برلمانيين فرنسيين عبروا عن ضرورة التفاوض مع وفد الحكومة المؤقتة؛ باعتبارها الوحيدة القادرة على وضع حد للمأساة الدائرة في الجزائر. بذلك أحبطت وأفشلت المناورة الفرنسية مرة أخرى، لتجبر مرة أخرى على العودة إلى طاولة المفاوضات مع ممثلي الجبهة ووفد الحكومة المؤقتة دون سواهم.

استؤنفت المفاوضات في «لوفران» بإيفيان –للمرة الثانية– وفي ١٧جويلية– يوليو١٩٦١م، لكن تشبث الوفد الفرنسي بفصل الصحراء عاد ليخيم على أجواء المفاوضات بالفشل من جديد؛ خاصة بعد أن هددت فرنسا بتقسيم الجزائر، وهو ما دفع الوفد الجزائري إلى طلب توقيف المفاوضات رسميا، في حين بدا الوفد الفرنسي متمسكا باستئنافها.[٣٦] وفي ٢٨–٢٩ أكتوبر– تشرين الاول١٩٦١ م التقى الطرفان سريا(* * *) في مدينة «بال» السويسرية؛ حيث ركز الوفد الجزائري في نقاشه على قضية الصحراء، والتمسك بالوحدة الترابية للجزائر... هذا الذي أجبر وفد الحكومة الفرنسية على التراجع عن مطالبه المتشددة والرضوخ لمطالب الممثلين الجزائريين. وقد جاء في رده: أنه فيما يتعلق بالسيادة الوطنية لن يكون هناك غموض، إذا تمت على أساس سياسة عامة للتعاون. لكن الوفد لم يوضح موقفه حول استفتاء شامل يطبق على مجموع التراب الوطني بما في ذلك الصحراء، كما أثار الوفد الفرنسي فكرة معاملة الدولة الجزائرية المقبلة للجزائريين الذين تعاونوا مع فرنسا. [٣٧]

كان رد الوفد الجزائري على المقترحات الفرنسية في٠٩ نوفمبر– تشرين الثاني ١٩٦١م كما يأتي:

بالنسبة للأقلية الأوروبية فقد رفضت الحكومة المؤقتة ازدواجية الجنسية، وأعطت لهم حق الاختيار بين إحدى الجنسيتين: الفرنسية أو الجزائرية، كما سمحت لهم بالمشاركة في المجالس المنتخبة. أما بالنسبة للجانب العسكري فقد قبلت الحكومة المؤقتة تأجير المرسى الكبير وفقا لشروط معينة لمدة قابلة للتجديد، وإنهاء التجارب النووية في الصحراء، مع عدم استعمال القواعد العسكرية ضد الأفارقة وإجلاء الجيش الفرنسي وفق تريب زمني يحدد فيما بعد. وفيما يخص المرحلة الانتقالية فقد حددت مدتها بستة أشهر على الأكثر، يرأس هيئتها التنفيذية مسلم جزائري لا فرنسي.[٣٨]، وفي هذا اللقاء أعلن عن إضراب الوزراء المعتقلين الخمسة عن الطعام، فاتخذ الوفد الجزائري ذلك الإضراب كورقة ضغط و ذريعة لإيقاف المفاوضات أمام الإلحاح الفرنسي على استئنافها.

في لقاء أخر جرى في «بلروس» من ١١ إلى ١٩ فبراير– شباط ١٩٦٢م قبل الفرنسيون في النهاية جميع أطروحات الحكومة المؤقتة بما فيها وقف إطلاق النار؛ الذي تشبث الطرف الجزائري بعدم جدواه إلا بعد الاتفاق النهائي على جميع النقاط، وإبرام الاتفاقيات السياسية والعسكرية... [٣٩]

وبعد الانتهاء وقبول الطرفين لكل ما اتفق عليه، استدعي المجلس الوطني للثورة لترجع إليه صلاحية المصادقة على الاتفاق المتوصل إليه؛ باعتباره يمثل الهيئة القيادية العليا للثورة صاحبه القرار في حسم القضايا المصيرية. كما عرضت نتائج مسودة الاتفاق عليه في الاجتماع المنعقد من ٢٢ الى٢٧ فبراير– شباط ١٩٦٢ م، و تمت المصادقة عليها؛ وبخاصة وأن الدستور الفرنسي كان يعتبر أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا !!

عاود الطرفان اللقاء في أيفيان (* * * *) لمناقشة إجراءات تنفيذ الاتفاق المتضمن: تنظيم فترة الانتقالية والاستفتاء، الأمن، المساجين، وتبادل الأسرى...الخ. وفي يوم ١٨ مارس– آذار تم التوصل إلى توقيع وثيقة وقف القتال، ليحدد تاريخ سريانها بيوم ١٩ مارس–آذار ١٩٦٢م.[٤٠] وقد وجه الجنرال ديغول خطابا للأمة الفرنسية في يوم ١٦ أبريل– نيسان ١٩٦٢م، طلب فيه من الشعب الفرنسي التصويت بنعم لاستقلال الجزائر! وفي الفاتح جويلية تم ذلك فعلا؛ حيث نظم الاستفتاء في الجزائر، وقد صوت الجزائريون بنسبة ٩٧,٥٪ بنعم لصالح الاستقلال والتعاون. وبتاريخ ٠٣ جويلية– يوليو١٩٦٢ م اعترف ديغول رسميا باستقلال الجزائر.[٤١] وتم تحديد يوم ٠٥ جويلية– يوليو١٩٦٢م عيدا للاستقلال الوطني؛ لتسقط بذلك أخر معاقل الاستعمار الفرنسي بشمال إفريقيا، وليوقف النزيف الدموي بين الطرفين الجزائري والفرنسي.

بذلك ينهي الجنرال ديغول فصلا سوداويا مخزيا من سياسته في الجزائر و إفريقيا كلها؛ استعدادا لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، ورغبة في ضمان زعامة فرنسا لأوربا والعالم الجديد بعد الخسارة الكبيرة التي ألحقتها به ثورة المليون ونصف المليون شهيد. هكذا تبخر مشروع حلم «الفردوس الفرنسي» في الجزائر؛ الذي طالما راوده وسابقيه من غلاة وزبانية الاستعمار من عهد: الملك المغامر شارل العاشر مرورا بالسفاح بيجو، فالكاردينال لافيجري، المنظر الاستعماري جول فيري، كليمنصو، المجدد بلوم- فيوليت، السياسي المحنك منديس فرنس، والمراوغ جاك سوستيل... وغيرهم. وانتهاء بالأحلام الزائفة للجمهورية الخامسة؛ التي أرسي قواعدها الجنرال ديغول نفسه، ونسفها أبطال الثورة الجزائرية إلى غير رجعة... فهل من معتبر ؟ !!

ويتضح مما سبق ذكره أن خطة الحكومة المؤقتة في تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية، كانت قد تأسست على إستراتيجية داخلية وخارجية متكاملة ومحكمة؛ فبعد العمل على إيصال كلمة جبهة التحرير الوطني إلى كامل ربوع التراب الجزائري، وإقناع الجزائريين بضرورة وحدة الموقف والمصير... اجتهدت في إخراج القضية الجزائرية العادلة وتفعيل حضورها في كل المحافل الدولية. و تم لها ذلك من خلال المشاركة في جل المؤتمرات الدولية بدءا من مؤتمر باندونغ١٩٥٥م، مرورا بأكرا، وطنجة، والقاهرة... وغيرها. فشكلت هذه الأخيرة في مجملها منابر مباشرة لعرض قضية الكفاح الوطني في سبيل الحرية والاستقلال، وكانت المحصلة الايجابية ازدياد حجم الاعتراف الدولي بقضيتنا العادلة. لقد بدت المفاوضات الجزائرية الفرنسية بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والسلطات الاستعمارية الفرنسية؛ نتيجة حتمية ومحصلة طبيعية لإنجازات الثورة على أرض المعركة بالداخل، ومكسب التدويل للقضية الجزائرية بالخارج.

خاتمة:

بعد عمل شاق ودءوب قامت به كل فعاليات الشعب الجزائري وقيادته الثورية، تمكنت الجزائر من النتزاع الاعتراف الفرنسي بحق تقرير المصير، وإنجاز الاستقلال الوطني في ٠٥ جويلية- يوليو١٩٦٢ م. ولم يكن ذلك عطاء فرنسيا، ولا هبة ديغولية - كما يدعي بعض المشككين والمغرضين هنا وهناك- بل جاء ثمرة لتضحيات جسام قدمها الشعب الجزائري المجاهد قل نظيرها في التاريخ المعاصر بلا شك. كما كان ذلك تتويجا لنجاحات حققتها دبلوماسية الثورة الجزائرية بقيادة الحكومة المؤقتة؛ التي تمكنت من أن تهزم الدبلوماسية العريقة لفرنسا الاستعمارية، وأرغمتها -أمام ضغط الرأي العام الدولي:

الشعبي، والإعلامي، والرسمي– على أن تقر بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وتذهب صاغرة إلى طاولة المفاوضات !! لتبدأ جولة جديدة من فصول الصراع حول شروط التفاوض وطبيعة الاستقلال! ؟ بذلك أكد كل من جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني؛ استحقاقهما ثقة الجزائريين، بقدرتهما الواقعية والسياسية على قيادة مشروع التحرير الوطني في معركة فاصلة مكلفة كثيرا، وأمام عدو شرس متمرس يحظى بكثير من مقومات القوة والنجاح والغطرسة.

غير أن السؤال الوجيه الذي يتبادر إلى الأذهان اليوم –بعد حصول الجزائر على الاستقلال– هو: هل سيتمكن بحق الجزائريون من التحرر من بقايا الإرث الاستعماري الثقافي، اللغوي، والسلوكي... المتجذر في حياتهم على مدى قرن وربع القرن ؟ وهل يكفي مجرد خروج عساكر المحتل ورفع الراية الوطنية وإعلان الاستقلال؛ لنكون أسياد أنفسنا ؟ !.. أسئلة جديرة بالبحث لها عن أجوبة مقنعة من وحي واقع وصيرورة المشروع الثوري الوطني وآفاقه من جانب، ومن حال الدولة وتطلعات الشعب الجزائري من جانب آخر.

لكن في المقابل إذا كان درس الثورة الجزائرية الذي قدمته بالأمس للشعوب المقاومة في سبيل حريتها واستقلالها؛ فعالا أتى أكله بتحرير معظم شعوب القارة الإفريقية مباشرة مع انتصار واستقلال الجزائر عام ١٩٦٢م، وأصبح كفاح الشعب الجزائري وملحمة الانتصار التي أنجزها مثالا ورمز للاقتداء من قبل الأحرار في كل مكان؛ فهل يا ترى سيجد فيه أحرار العرب والعالم اليوم في: فلسطين، والعراق ومناطق أخرى من العالم... ما يستلهمون منه من دروس في كفاحهم المشروع في سبيل حريتهم واستقلال أوطانهم ؟

الهـوامش:

١. يحي بوعزين، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج ٢، دار الهدى الجزائر ٢٠٠٤، ص ٤٨٠

(*) أعضاء اللجنة هم السادة: بن يوسف بن خده، كريم بلقا سم، العربي بن مهيدي، عبان رمضان، وسعد دحلب.

٢. سعيد بوالشعير، النظام السياسي، ط١ دار الهدى الجزائر السنة ؟ ص ٢٠

(* *) انظر الفصل ١١ من المادة ٧٣ من ميثاق الأمم المتحدة. إلى جانب ذلك فان الجزائر تمتعت –دائما– في القانون الفرنسي بمركز مميز.

٣. محمد بجاوي، ترجمة على الخشب، الثورة الجزائرية والقانون، ط ؟ دار اليقظة العربية، القاهرة ١٩٦١، ص ١١٨

٤. الأمين شريط، التجربة الحزبية في تجربة الحركة الوطنية(١٩١٩–١٩٦٢)، ط١، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٨ ص١٠٢

٥. صالح بلحاج، المرجع السابق ص ٢٧– ٢٨

٦. محمد بجاوي، المرجع السابق ص١١٩

٧. الذاكرة، مجلة تاريخية تصدر عن المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، العدد الثالث ١٩٩٥، ص٢٢٤

وانظر كذلك:

Abbes(F): Autopsie d'une guerre, Editions Garnier frères, 19 Rue des plantes, Paris 1980. P 31

8. http://www.islamon line.net/Arabic/history/1422/12/article27.shtmt.

٩. الأمين شريط، المرجع السابق ص ١٠٣

١٠. صالح بلحاج، المرجع السابق ص ٣١. وكذلك: وليام.ب.كواندت، الثورة والقيادة السياسية الجزائرية (١٩٥٤–١٩٦٨)، ترجمة ونشر مركز الدراسات والأبحاث العسكرية، ط١، دمشق١٩٨١، ص١٧٢

١١. بن يوسف بن خده، ترجمة لحسن زغدار ومحل العين جبالي، اتفاقيات أيفيان، ط١، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر؟ ص ١٠

١٢. المرجع نفسه، ص١٢٩، وانظر كذلك: د.محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج٢، ط١، دار هومة، الجزائر٢٠٠٠ ، ص١٤١

١٣. بجاوي، المرجع نفسه، ص١٣٣.

(* * *) انظر تفصيلا أكثر عن سياسة ديغول في: رمضان بورغدة، الجنرال ديغول والثورة الجزائرية، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بقسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة سنة٢٠٠٧، صص ٢٤٠ ـ ٢٩٢

١٤. بن يوسف بن خده، المرجع السابق،ص١٤، ص١٥.

١٥. شارل ديغول، ترجمة الدكتور سموحي فوق العادة، مذكرات الأمل، التجديد ١٩٥٨ـ١٩٦٢ م، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧١، ص٩٥

١٦. محمد بجاوي، المرجع السابق،ص ١٥٣

١٧. نفس المرجع، ص ١٦٧

١٨. محمد قنطاري، الثورة الجزائرية و قواعدها الخلفية بالجبهة الغربية والعلاقة الجزائرية المغربية إبان الثورة مقال: الذاكرة، مجلة يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، السنة الثالثة، العدد الثالث،١٩٩٥، صص ١٢٣–١٧٠

١٩. محمد بجاوي، المرجع السابق، ص ١٥٤

٢٠. المرجع نفسه ص ٩٠

٢١. بسام العسلي، أيام جزائرية خالدة، دار النفائس،بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص ٩

22. http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/12/article27.shtml [(22)]

٢٣. محمد البجاوي، المرجع السابق، ص١٨٧

٢٤. المرجع نفسه،ص ١٩١

٢٥. فوزية بوسباك، الثورة الجزائرية في المحافل الدولية) مقال(، الذاكرة، مجلة تاريخية يصدرها المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، السنة الثانية، العدد الثالث،١٩٩٥، ص ١٦٦

26. El moudjahid, n : 15,01Janvier 1958, P256. [(26)]

٢٧. الزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية، ط١، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر١٩٨٨ ص ٢٦١

٢٨. عثمان الطاهر علية، المرجع السابق، ص١٨٩.

٢٩. بن يوسف بن خده، اتفاقيات أيفيان، المرجع السابق، ص ١٥

٣٠. الزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق،ص ٢٦١

٣١. عثمان الطاهر علية، المرجع السابق، ص١٨٩

٣٢. بن يوسف بن خده، اتفاقيات أيفيان، المرجع السابق، ص ١٥

٣٣. الجنرال ديغول، المصدر السابق، ص ١٠٠

٣٤. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ٣٢٧

٣٥. المرجع نفسه، ص ١٩٦–١٩٧

٣٦. بن يوسف بن خده، المصدر السابق، ص ٢٣

٣٧. *http://www.M-moudjahidine.dz.histoir/evenementeii.htm*

٣٨. *http://www*.**M-moudjahidine**.*dz*.**histoi***r/evenementeii.htm*

٣٩. يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص ص٣٣٨–٣٤٠

٤٠. المرجع نفسه، ص ٣٤١

(*****) كان الوفد الجزائري مكونا من السادة: محمد يزيد، رضا مالك. يقابله عن الجانب الفرنسي: برونو دولوس، وكلود شابيز

٤١. *Ridha Malek, l’Algérie à Evian, histoire de négociations secret* ١٩٥٦- *p180,1962*

المصادر والمراجع:

أولا ـ المراجع العربية:

١. الأمين شريط، التجربة الحزبية في تجربة الحركة الوطنية(١٩١٩-١٩٦٢)، ط١، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٨ ص١٠٢.

٢. بسام العسلي، أيام جزائرية خالدة، دار النفائس ،بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص ٩.

٣. بن يوسف بن خده، ترجمة لحسن زغدار ومحل العين جبالي، اتفاقيات أيفيان، ط١، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر؟ ص ١٠.

بجاوي، المرجع نفسه، ص١٣٣.

٤. رمضان بورغدة، الجنرال ديغول والثورة الجزائرية، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بقسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة سنة٢٠٠٧ ، صص ٢٤٠ ـ ٢٩٢.

٥. الزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية، ط١، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر١٩٨٨ ص ٢٦١ .

٦. سعيد بوالشعير، النظام السياسي، ط١ دار الهدى الجزائر السنة ؟ ص ٢٠

٧. شارل ديغول، ترجمة الدكتور سموحي فوق العادة، مذكرات الأمل، التجديد ١٩٥٨ـ١٩٦٢ م، ط١، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٩٥.

٨. محمد بجاوي، ترجمة على الخشب، الثورة الجزائرية والقانون، ط ؟ دار اليقظة العربية، القاهرة ١٩٦١ ، ص ١١٨ .

٩. د.محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج٢، ط١، دار هومة، الجزائر٢٠٠٠، ص١٤١.

١٠. وليام.ب.كواندت، الثورة والقيادة السياسية الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٨) ، ترجمة ونشر مركز الدراسات والأبحاث العسكرية ، ط١ ، دمشق١٩٨١ ، ص١٧٢.

١١. يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج ٢، دار الهدى الجزائر ٢٠٠٤ ، ص ٤٨٠.

ثانياً ـ الدوريات:

١. الذاكرة، مجلة تاريخية تصدر عن المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، العدد الثالث ١٩٩٥، ص٢٢٤.

http://www.M-moudjahidine.dz.histoir/evenementeii.htm .2

ثالثاً ـ مواقع إلكترونية:

1. *Abbes(F) : Autopsie d'une guerre, Editions Garnier frères, 19 Rue des plantes, Paris 1980 . P 31.*
2. *Ridha Malek, l'Algérie à Evian, histoire de négociations secret 1956-1962,p180.*

الموقف الإسرائيلي من قضية حق العودة للشعب الفلسطيني ١٩٤٨م– ١٩٦٧م

د. أكرم محمد عدوان *

* أستاذ مشارك في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.

ملخص:

تركز الدراسة على قضية حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي هجروا منها قسراً منذ عام ١٩٤٨م، وحتى عام ١٩٦٧م، والموقف الإسرائيلي الرسمي وغير الرسمي منها.

وتعود أهمية الدراسة كونها تركز على قضية مهمة في تاريخ الشعب الفلسطيني ألا وهي قضية لاجئي فلسطين.

وتهدف الدراسة إلى إظهار حقيقة رئيسة تتمثل في أن إسرائيل ترفض كل أشكال الحلول المطروحة سواء على المستوى المحلي أم الدولي للقضية، بل تصر على رؤيتها لحل القضية، والمتمثلة في عدم عودتهم إلى ديارهم، بل توطينهم في الأماكن الموجودين فيها في الوقت الحاضر.

وسيعتمد الباحث في دراسته على منهجين رئيسين – المنهج التاريخي من حيث المراجع والوثائق – والمنهج التحليلي في تحليل المعلومات.

Abstract:

This study focuses on the right of return for Palestinian refugees who were forced to leave home from 1948 to 1967 in addition to the Israeli official and non-official position from this issue.

The research discusses an important question in the history of the Palestinian people-Palestine refugees.

The discussion and results of this study reveal that Israel rejects all proposals- for the refugees to return back to their homes- at both domestic and international levels. Meanwhile the Israeli side suggests for the refugees to stay and settle in the host countries.

The researcher makes use of both historical and analytical methodology.

مقدمة:

أهمية الدراسة:

تتناول هذه الدراسة موضوعاً مهماً جداً في تاريخ القضية الفلسطينية الحديث والمعاصر، ألا وهو موضوع حق العودة للشعب الفلسطيني، وهي القضية التي مازالت تراوح مكانها دون أي حل، وكما نعلم فقد ظهرت هذه القضية منذ عام ١٩٤٨، أثر وقوع حرب ١٩٤٨، واحتلال اليهود أجزاء كبيرة جداً من أرض فلسطين، ومن ثم إعلان دولة إسرائيل.

وعلى الرغم من صدور العديد من القرارات عن هيئة الأمم المتحدة وعلى رأسها قرار رقم ١٩٤ الذي يطالب صراحة بحل هذه القضية على أساس عودة اللاجئين إلى ديارهم وتعويضهم عما لحق بهم من أذى، فإن هذه القرارات والمشاريع رفضت رفضاً تاماً من الدولة الصهيونية، وطالبت إسرائيل بأن يكون الحل في توطينهم في الأماكن التي هجروا إليها، ضاربه بعرض الحائط – كعادتها – كل ا لقرارات والأفكار والمشاريع الدولية تجاه تلك القضية.

من هنا جاءت أهمية دراسة هذا الموضوع، فهي تناقش قضية مازالت حيَّة ومطروحة في كل المشاريع والأفكار السياسية التي تحاول إيجاد حل مناسب للقضية الفلسطينية، وهي قضية مازالت تعدُّ من القضايا الرئيسة فيما يطرح من مشاريع في الوقت الحاضر لحل القضية الفلسطينية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إبراز أهمية قضية حق العودة، وتطورها وإظهار أهم الأفكار والمشاريع الإسرائيلية تجاه هذه القضية، خاصة في المرحلة الواقعة بين عامي ١٩٤٨م – ١٩٦٧م، وهي المرحلة التي أسست للقضية الفلسطينية بشكل عام، كما تهدف الدراسة، إلى إظهار الموقف الرسمي وغير الرسمي الصهيوني من هذه القضية، خاصة أن الموقف الإسرائيلي من هذه القضية، ومنذ نشأتها لم يتغير ولم يتبدل على الإطلاق، وهو القاضي بأن تحل القضية بعيداً عن دولة إسرائيل.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي التحليلي، معتمداً على أهم المراجع والوثائق التي تناولت هذا الموضوع، مع تحليل المعلومات قدر المستطاع والتعليق عليها.

حدود الدراسة:

تمتد الدراسة في حدها الزمني من عام ١٩٤٨ – ١٩٦٧، أما عام ١٩٤٨ فهو ا لعام الذي ظهرت فيه القضية عقب احتلال الصهاينة أجزاء كبيرة جداً من أرض فلسطين - وتنتهي الدراسة عام ١٩٦٧، وهو العام الذي وقعت فيه الحرب الإسرائيلية العربية الثانية التي نتج عنها مرة أخرى هزيمة العرب، وظهور مشكلة لاجئين فلسطينيين، أطلق عليها اسم لاجئ عام ١٩٨٤م ونازح عام ١٩٦٧م.

وانتهى الباحث بوضع خاتمة - استعرض فيها أهم ما توصلت له الدراسة من نتائج.

نشأة قضية اللاجئين الفلسطينيين: (حق العودة)

كان من أهم الآثار التي ترتبت على حرب عام ١٩٤٨، بين العرب والصهاينة، مشكلة أو قضية اللاجئين الفلسطينيين، فقد كان من أهم ما نتج عن تلك الحرب، تهجير أكثر من ٩٠٠ألف فلسطيني من أراضيهم، وقد مثلت تلك المشكلة ومازالت، ضربة في صميم القيم الإنسانية والقوانين والتشريعات الدولية، وذلك أمام فشل العالم والأمم المتحدة في إيجاد حل مناسب لها، مما يدل على فشل المنظمات الدولية وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة التي أصدرت العديد من القرارات وعلى رأسها القرار ١٩٤*، الذي يدعو إلى إيجاد حل لهذه القضية، ولكن لم تستطع المنظمة الدولية، ولا غيرها من المنظمات الإنسانية والحقوقية حتى هذه اللحظة من تطبيق هذا القرار، ولا غيره من الدعوات لإيجاد حل لقضية حق العودة الذي نادى به ذلك القرار.

ولقد أدت عمليات الإرهاب الصهيوني التي قامت بها مجموعات منظمة ومدربة من العناصر المتطرفة والاستعمارية في شكلها، والرجعية في عقيدتها والهمجية في وسائلها إلى كارثة حقيقية، نجم عنها تهجير أكثر من ٩٠٠ ألف شخص من الشعب الفلسطيني كما ذكرنا، واستيلاء الصهاينة على ممتلكاتهم وأموالهم ومساكنهم، وأدى ذلك إلى هجرتهم إلى البلاد العربية المجاورة وإلى بعض المناطق الفلسطينية التي لم يطلها البطش الصهيوني، فقد وصل منهم ما يقرب من ٤٣٠,٠٠٠ إلى منطقة الضفة الغربية وقطاع غزة.

المهم في الموضوع أن قضية اللاجئين الفلسطينيين، أو ما يطلق عليها اسم قضية حق العودة مازالت تراوح مكانها حتى هذه اللحظة، وذلك لسبب بسيط جداً هو أن إسرائيل، ومنذ نشأتها عام ١٩٤٨م ونشأة تلك القضية في العام نفسه، مازالت ترفض وبشكل قاطع التعامل مع هذه القضية، وترفض رفضاً تاماً تطبيق القرار ١٩٤ الذي يدعو صراحة إلى حق العودة للشعب الفلسطيني، بل تطلب من الدول التي يوجد بها لاجئون فلسطينيون إلى توطينهم ومنحهم جنسيات تلك الدول، وهو الحل الذي ترى فيه إسرائيل حلاً مناسباً لهذه القضية.

وهنا سنحاول إلقاء الضوء على الموقف الإسرائيلي، من قضية حق العودة للشعب الفلسطيني، وذلك منذ نشأة هذه القضية عام ١٩٤٨م، وحتى عام ١٩٦٧م، وهو العام الذي وقعت فيه الهجرة الثانية للشعب الفلسطيني وترسخت فيه قضية حق العودة، مع الهزيمة الثانية للعالم العربي، وقيام إسرائيل في حينها باحتلال ما تبقى من أرض فلسطين، وظهور لاجئين جدد من الشعب الفلسطيني.

تمحور الموقف الإسرائيلي من قضية حق ا لعودة، حول نقطة رئيسة ومهمة، تتمثل في رفض تام لما يسمى بحق العودة، أو السماح للمهاجرين من الشعب الفلسطيني بالعودة إلى ديارهم مهما كلف ذلك من ثمن، لهذا ومنذ اللحظة الأولى لوقوع الأزمة، عام ١٩٤٨، صدرت العديد من التصريحات من زعماء الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل، التي ترفض جملة وتفصيلاً أي دعوة لعودة أولئك اللاجئين، إلى ديارهم أو حتى تعويضهم، كما طالبت الأمم المتحدة في حينها، بل يمكن القول إن الموقف الرسمي وغير الرسمي لزعماء دولة إسرائيل، تمثل في التغطية على هذه الجريمة، والدفع بما يملكونه من مكانة في العالم، لفرض أمر واقع، يقضي بإنهاء هذه القضية بالطريقة التي يراها زعماء الحركة الصهيونية في حينه، هذه النظرة وهذا الموقف الإسرائيلي تجاه هذه القضية، جاء مطابقاً تماماً للنظرة أو للعقيدة التي حملها زعماء الحركة الصهيونية، حتى قبل قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، فالدعوات الصهيونية لتهجير سكان فلسطين، جاءت قبل عام ١٩٤٨، أي قبل قيام دولة إسرائيل بالفعل، فلو ألقينا نظرة على أهم منظري الحركة الصهيونية في هذا المجال، فسنجد العديد من أولئك الذين نادوا بهذه الفكرة، وعلى رأسهم البارون» إدموند روتشيلد» Edmond Rotchield الممول الرئيس لمشاريع الاستيطان الصهيوني في فلسطين، الذي أعرب عن استعدادة لتقديم الدعم المادي والمعنوي للعرب الذين يقبلون مغادرة أرض فلسطين إلى دول عربية وغربية، واقترح في حينها أن يرحلوا إلى العراق نهائياً، أما مؤسس الحركة الصهيونية الرسمية (ثيودر هرتزل) Thodor Herzl، فقد اعتمد لإقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين على ثنائية الاستيلاء على الأرض، وشن حرب إبادة، باعتبار أن أصحاب البلاد الأصليين هم كائنات أخرى (ليس لها الحق في العيش)[١] وهذه أمثلة بسيطة من الدعوات التي نادى بها زعماء الحركة الصهيونية في هذا المجال، وقد ترسخ هذا الموقف في ذهن أول زعيم للدولة الصهيونية بعد إنشائها، ألا وهو (ديفيد بن غوريون) David Ben Gurion الذي ظل يعمل طوال حياته السياسية لإنجاز هذا الهدف، فقد أعتبر بين غوريون في جلسة إدارة الوكالة اليهودية التي عُقدت في حزيران عام ١٩٣٨، أن نقطة الانطلاق أو المخرج لحل مسألة العرب في الدولة اليهودية، تكمن في ا لتوقيع على معاهدة مع الدول العربية تمهد الطريق لإخراج العرب من الدولة اليهودية إلى الدول العربية.[٢]

وهكذا نرى أن تهجير الشعب الفلسطيني كان الفكرة الرئيسة في أذهان زعماء ومنظري الحركة الصهيونية وعقولهم منذ نشأة هذه الحركة، حتى قبل أن يكون للصهاينة موضع قدم على هذه الأرض، فما بالنا بعد أن أصبح لهؤلاء الصهاينة مكانة وموقع ودولة على هذه الأرض، الأمر الذي مكنهم من تطبيق تلك الأفكار عملياً على أرض الواقع بعد عام ١٩٤٨، وهو الأمر الذي عمل عليه الصهاينة منذ إنشاء دولتهم وحتى هذه اللحظة.

لهذا فتطبيق الفكرة جاء بشكل منظم ودقيق ومخطط له، وليس بالصدفة كما يعتقد بعضهم، فمنذ اليوم الأول لقيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨/٥/١٤م، عمدت هذه الدولة إلى وضع الخطط المناسبة لتنفيذ هذا العمل على أكمل وجه، فالأساليب التي استخدمها الصهاينة مع السكان الأصليين كما ذكرنا كانت من أسوأ الأساليب الأخلاقية والهمجية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بدأت الحكومة الإسرائيلية تعمل على تنفيذ هذا المخطط وبدعم مادي ومعنوي كبير جداً، ومن أمثلة ذلك: تشكيل لجنة ترانسفير (ترحيل) رسمية حكومية، عُينت في نهاية آب/ أغسطس عام ١٩٤٨، من أجل التخطيط المنظم لإعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية. [٣] حيث قامت هذه اللجنة منذ تأسيسها بوضع مشروع تضمن النقاط الآتية:

١. منع اللاجئين الفلسطينيين من العودة إلى بيوتهم أو قراهم.
٢. تدمير القرى العربية.
٣. توطين اليهود في القرى والبلدات العربية، وتوزيع الأراضي العربية على المستوطنين اليهود.
٤. استدعاء يهود العراق وسوريا.
٥. البحث عن طرق تضمن استيعاب اللاجئين الفلسطينيين في البلاد العربية، مثل سوريا والعراق ولبنان والأردن. [٤]

إن قراءة بنود هذا التوجه أو هذا المشروع، يعطينا دلالة واضحة على ما سبق ذكره من أفكار ومخططات صهيونية تجاه الشعب الفلسطيني، فهذا المشروع يتمحور حول هدف واضح وصريح، ألا وهو التخلص من الوجود الفلسطيني وبأي شكل من الأشكال، وذلك إما عن طريق تدمير قراهم وبيوتهم وتوطين اليهود بدلاً منهم، أو البحث عن أساليب أخرى تكفل استيعابهم في الخارج، وتكفل عدم عودتهم إلى أرضيهم بشكل قاطع.

وقد تأكد ذلك الموقف الصهيوني من قضية حق العودة، من خلال العديد من الآراء والأفكار الصهيونية، التي جاءت خلال هذه المرحلة، لتؤكد فيما لا يدع مجالاً للشك على الموقف الرسمي الصهيوني من هذه القضية.

فقد جاء التأكيد من خلال المندوب الإسرائيلي في هيئة الأمم المتحدة في حينها "أبا إيبان" عند ما طُرحت أمام هيئة الأمم المتحدة أفكار إسرائيل لحل هذه القضية التي تمثلت في النقاط الآتية:

- أن إسرائيل لا تتحمل أية مسؤولية عن وجود قضية اللاجئين الفلسطينيين، بل أن هذه القضية هي مسؤولية عربية بحتة.
- واقترح إعادة إسكان اللاجئين الفلسطينيين في مناطق واقعة تحت سيطرة حكومة يكون جوهرها وتقاليدها مطابقة لجوهرهم وتقاليدهم، حيث يمكن استيعابهم فوراً، ومن دون صدمات.
- وصرح أنه لا يوجد نية لإسرائيل في إعادة اليهود إلى العراق وسوريا ومصر والمغرب واليمن وإلى بلاد عربية أخرى، كي نستقبل لاجئين عرباً مكانهم.

يتضح لنا مما سبق، أن الأفكار التي صرح بها أبا إيبان أمام الهيئة الدولية تتحدث وبكل وضوح عن رفض إسرائيل، وبشكل قاطع، عودة الشعب الفلسطيني المهجر إلى دياره، بل أكثر من ذلك، فهو يدعو إلى حل قضيتهم على أساس توطينهم في الأماكن المتواجدين فيها، وأن لا مكان لهم على أرض دولة إسرائيل المزعومة، وهو بذلك يضرب عرض الحائط القرارات الدولية الصادرة عن الهيئة الدولية التي يتحدث أمامها دون أي خوف أو مسؤولية.

وتنفيذاً لهذه السياسة الصهيونية المعلنة بحق قضية اللاجئين، عمدت إسرائيل ومنذ اليوم الأول لإعلانها قيام دولة إسرائيل، إلى استخدام سياسة مفادها، الاستيلاء على أموال وممتلكات الشعب الفلسطيني المنقولة وغير المنقولة، فقد سيطرت إسرائيل على أكثر من ١٥ مدينة عربية صرفة، وأكثر من ٨٠٠ قرية فلسطينية، بما تشتمل عليه هذه المدن والقرى من أرض وعقارات وأموال منقولة، مستولية بذلك على أموال ما يقارب من ٩٠٪ من مجموع الفلسطينيين المقيمين في أراضي عام ١٩٤٨ الذين جرى تهجيرهم منها. إلى جانب الاستيلاء على الأموال التجارية والصناعية والأموال والأمتعة الشخصية (٥).

وعلى هذا الصعيد، قامت إسرائيل بمصادره الممتلكات والأموال الشخصية كافة لأكثر من مليون لاجئ، في سبيل تثبيت يدها على هذه الأموال والممتلكات. فقد قامت بإصدار العديد من القوانين والتشريعات، كقانون المناطق المتخلَّى عنها الصادر عام ١٩٤٨، وقانون أنظمة الأراضي البور لعام ١٩٤٨، وقانون ممتلكات الغائبين لعام ١٩٤٨، وقانون نقل الملكية لهيئة التنمية وقانون أنظمة زراعة الأراضي البور لعام ١٩٤٨م، هذا بالإضافة إلى العديد من القوانين والتشريعات، التي أسهمت في الاستيلاء على الأراضي التي مازال يسكنها بعض المواطنين الفلسطينيين ولم يهاجروا عنها، بذريعة الأمن أو التطوير، حيث

جرد أولئك من ٨٠٪ من الأراضي المملوكة لهم، ولم يبق تحت أيديهم سوى ٢٠٠ ألف دونم تقريباً أي ما نسبتة أقل من ١٪ من الأراضي المملوكة لهم، وتشير التقديرات إلى أن الأراضي الزراعية التي استولت عليها إسرائيل تصل مساحتها إلى (٥٦٨، ٧٠٥، ٦) دونماً. (٦)

إن السياسة الإسرائيلية في هذه المرحلة واضحة جداً، فهي، في سبيل اتخاذ كل الإجراءات السياسية، والاقتصادية والقانونية، التي تضمن عدم عودة لاجئي فلسطين إلى ديارهم، عمدت إلى اتخاذ هذه الإجراءات، لإعطاء انطباع أن لا رجعة فيما قررته بخصوص هذه القضية على الأقل في هذه المرحلة (١٩٤٨).

تطورت الأحداث السياسية، في هذه المرحلة، وتدخلت الأمم المتحدة عن طريق إرسال مبعوث خاص بها لإيجاد حل لمشكلة الصراع بين الصهاينة والعرب، وقامت بوضع مندوب لها وهو (الكونت برنادوت) Count Bernadotte الذي جاء ببعض الأفكار لحل قضية اللاجئين، وقام بدعوة إسرائيل إلى السماح بعودة اللاجئين إلى ديارهم، وأكد أن هيئة الأمم المتحدة، أكدت على حقّ الذين شردوا من ديارهم بسبب الإرهاب الحالي بالعودة إلى ديارهم مرة أخرى، وأكد أيضاً، على أنه يجب أن تدفع تعويضات عن الممتلكات لمن لا يرغب في العودة إلى دياره، وذلك حسب ما جاء في قرار هيئة الأمم المتحدة رقم ١٩١.(٧)

رفضت إسرائيل هذا المشروع، بل أكثر من ذلك قامت باغتيال الكونت برنادوت. ثم طرحت مشروعاً بديلاً، كان من أهم ما جاء فيه بخصوص قضية حق العودة، رفض حكومة إسرائيل العودة للاجئين، والتأكيد على أن الحرب حتى هذه اللحظة لم تنته بعد، وأن إسرائيل يجب عليها أن تحارب بأساليب جديدة وأسلحة جديدة حتى تتحرر كل أراضي فلسطين وذلك كما جاء على لسان مناحيم بيغن في شهر نوفمبر ١٩٤٨. (٨)

فشل برنادوت في إقناع دولة إسرائيل للتجاوب مع مطالب هيئة الأمم وقراراتها بخصوص قضية حق العودة وكان مصيره القتل، وظل زعماء دولة إسرائيل على مواقفهم السابقة والمتعنته بخصوص هذه القضية، بل أكثر من ذلك بدأ قادة الحركة الصهيونية في الداخل وفي الخارج بوضع تصوراتهم النهائية بخصوص تلك القضية ومن أمثلة ذلك قيام أحد زعماء الحركة الصهيونية وهو "جوزيف سختمان Joseph Sigtman وهو أحد خبراء الترانسفير السكاني، بوضع تصور خاص بهذه القضية، وذلك عندما اجتمع مع أعضاء لجنة التراتسفير الحكومية، أثناء زيارته للأراضي المحتلة، في أيلول ١٩٤٨، و أوكلوا له مهمة القيام ببحوث وتقديم مقترحات لهم بخصوص قضية حق العودة، فقام بوضع خطة بعنوان "قضية التبادل السكاني العربي ـ اليهودي" قدَّمها على شكل دراسة إلى (إلياهو إبشتاين) سفير إسرائيل في واشنطن، وقام هذا بدوره بتقديمها لسكرتير الحكومة الإسرائيلية (زئيف شارن) ولرئيس لجنة التراتسفير يو سف فايتس.(٩)

جاءت خطة سختمان على النحو الآتي:

- ترحيل إجباري للاجئين وغير اللاجئين الفلسطينيين، وإعادة توطينهم في العراق.
- تبادل منظم للسكان بين فلسطين والبلاد العربية وبشكل أساس للعراق، وترحيل الجاليات اليهودية في البلاد العربية إلى إسرائيل.
- التوطين لابد من تعزيزه بمعاهدة بين حكومة إسرائيل والعراق، وربما دول عربية أخرى. (١٠)

وناشد سختمان الإدارة الأمريكية، والبيت الأبيض مباشرة لتقديم الدعم للسياسة الإسرائيلية من أجل إعادة توطين الفلسطينيين في العراق. (١١)

يؤكد مشروع سختمان على وحدانية النظرة الصهيونية لقضية حق العودة، والقاضية بترحيل أكبر عدد ممكن من الشعب الفلسطيني، إن لم يكن كل الشعب الفلسطيني من أرضه إلى أراضي دول عربية أخرى، وبخاصة العراق، واستبدال هذا الشعب بمستوطنين صهاينة، بمعنى عملية إحلال كاملة كما كانت فرنسا وإيطاليا تفعلان في أثناء استعمارهما للجزائر وليبيا.

جاء الموقف الإسرائيلي من قضية حق العودة خلال عام ١٩٤٨، ثابتاً متفقاً مع الرؤية الصهيونية العامة لهذه القضية، والمتمثلة في رفض حق العودة سواء الحق المبدئي أو الحق العملي، أما الحق المبدئي وهو رفض إسرائيل الاعتراف بكونها المسؤولة عن هذه القضية منذ البداية، بل بالعكس فهي ترى أن التبعة تقع كلها على عاتق الجانب العربي ـ الفلسطيني، وتعتقد اسرائيل أن العرب هم الذين دفعوا سكان فلسطين إلى الهجرة، وان الشعب الفلسطيني هاجر من أراضيه بمحض إرادته. إن اعتراف إسرائيل بهذه القضية يحرمها حق النقض، ويحرمها التحكم في كمية العائدين.

ظل الموقف الرسمي الإسرائيلي هكذا باستثناء فترة قصيرة الأجل جاءت عام ١٩٤٩، وذلك عندما أبدى رئيس الحكومة الأسبق (دافيد بن غوريون) استعداد إسرائيل للسماح بعودة ١٠٠,٠٠٠ لاجئ، إلى ديارهم ويبدو أن هذا العرض جاء فقط لكسب الوقت والمواقف حينها وبخاصة مع إصرار هيئة الأمم المتحدة على تنفيذ القرار ١٩٤، ووساطة لجنة التوفيق الدولية في هذه القضية، وجاءت في مقدمة المناقشة التي دارت في هيئة الأمم المتحدة لقبول إسرائيل عضواً فيها. أما على أرض الواقع حتى هذا العرض لم يكتب له النجاح والتطبيق. (١٢)

حاولت إسرائيل في عام ١٩٤٩، كسب ود المجتمع الدولي وتعاطفه، وذلك لقبولها عضواً في هيئة الأمم المتحدة، والذي يعني الاعتراف بها كدولة رسمياً في هذه المرحلة، لهذا طرحت مشروعها الداعي إلى استيعاب مائة ألف من اللاجئين إلا أن هذا الطرح لم يطبق فعلياً، خاصة بعد أن حصلت إسرائيل بالفعل على عضوية هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٩، وبدأت في الدخول مع الدول العربية في مفاوضات الهدنة بل نجد أن إسرائيل، قد رفضت في هذه المرحلة الطرح الأمريكي الذي يقضي بأن تسمح إسرائيل بعودة ثلث العدد الإجمالي للاجئين الفلسطينيين، وكانت التقديرات حينها تقول أن الثلث يقدر بـ ٢٠٠,٠٠٠ نسمة تقريباً، على أن تتحمل الولايات المتحدة الأمريكية، نفقات إعادة تأهيل باقي اللاجئين، الذين كان من المفترض أن يُستوعبوا في الدول العربية، وجاء هذا الرفض على لسان (ديفيد بن غوريون)، رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك واقترح بديلاً لذلك، إنشاء صندوق دولي يعالج هذا الموضوع على أن تشترك إسرائيل فيه، من دون أن تتحمل إسرائيل المسؤولية، على أن تجرى معالجة الأمر على أساس عمليات إعادة تأهيل جماعية، لا تصفية حسابات وتعويضات فردية. (١٣)

شهدت المرحلة الممتدة من عام ١٩٤٩م – ١٩٦٧م تطورات سياسية كبيرة جداً في إسرائيل، كان من أهمها قبول إسرائيل عضواً رئيساً في هيئة الأمم المتحدة، ومن ثم نجاحها في توقيع اتفاقيات الهدنة مع الدول العربية (اتفاقيات رودس) ١٩٤٩م، ومن ثم تجميد مناقشة القضية الفلسطينية داخل أروقة الأمم المتحدة، وإنشاء وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وغيرها من الأحداث على المستوى العربي لا داعي لحصرها في هذا البحث.

وبالرغم من هذه الأحداث ظل الموقف الإسرائيلي من قضية حق العودة، على حاله دون أي تغيير، بل يمكن القول إن القضية أصبحت تحتل مكانة ثانوية في المجالين المحلي والدولي.

وأهم ما طرح من مقترحات إسرائيلية بخصوص هذه القضية خلال هذه المرحلة، ما سمي في حينه، بالعملية الليبيه عام ١٩٥٠، وهو المقترح الذي تقدمت به وزارة الخارجية الإسرائيلية في آذار/ مارس/ ١٩٥٠، حين عرض "خزقئيل غوردن" مدير قسم المؤسسات الدولية لدى وزارة الخارجية خطة بعنوان "إعادة توطين العرب في الصومال وليبيا" اللتين تسيطر عليهما إيطاليا في ذلك الوقت، وقد جرت الموافقة على هذه الخطة رسمياً في اجتماع عقد يوم ١٣/أيار/ ١٩٥٤، بمشاركة الوزراء موشيه شاريت وزير الخارجيه ووزير المالية ليفى أشكول، ووزير الزراعة بيرتس نفتالي، ومدير عام وزارة الخارجيه ومستشار رئيس الوزراء للشؤون العربية، يوسف فايتس ممثلاً عن الصندوق القومي اليهودي، وبناء على هذا الاجتماع شكِّلت لجنة تسمى " لجنة اللاجئين" لمتابعة إمكانية تطبيق هذه الخطة(١٤)

وتضمن المشروع الإسرائيلي المسمى بالعملية الليبية البنود الآتية:

- جمع الأموال لغرض شراء أراض زراعية في ليبيا من المستعمرين الإيطاليين، وإسكان اللاجئين الفلسطينيين فيها لزراعتها.
- تبادل ممتلكات العرب في إسرائيل مع ممتلكات اليهود في ليبيا.
- ترحيل ٣٠٠ خبير زراعي فلسطيني مع عائلاتهم إلى ليبيا، والمرشحون يجب أن يكونوا لاجئين تخلوا عن ممتلكاتهم في إسرائيل كخطوة أولى عند بداية التنفيذ.
- شراء أراض من مالكين يعيشون في قرى واقعة في منطقة الحدود الأردنية (الضفة الغربية) لكن أراضيهم موجودة في إسرائيل. [١٥]

عند قراءة بنود هذا الطرح، نلاحظ أنه يتمحور حول نقطة رئيسية، ألا وهي إعادة تأهيل اللاجئين الفلسطينيين وتوطينهم ولكن ليس في فلسطين، بل في ليبيا الوطن الجديد الذي يقترحه زعماء الحركة الصهيونية بديلاً عن الوطن الأم، وذلك من خلال ما يسمى تبادل السكان والأرض في فلسطين مع ممتلكات اليهود في ليبيا.

وهذا يدل على مدى حرص زعماء الحكومة الصهيونية في هذه المرحلة على إفراغ فلسطين من سكانها الأصليين واستبدالهم بصهاينة، وهو ما يعني إنهاء الوجود الفلسطيني في هذه الأرض.

لم تتوقف المقترحات والأفكار الصهيونية في هذه المرحلة لإيجاد حل لقضية اللاجئين الفلسطينيين سواء من أطراف رسمية داخل الحكومة الإسرائيلية، أو من أطراف صهيونية غير رسمية.

ففي عام ١٩٤٩ قام "عزرا دانين" وهو كبير موظفي وزارة الخارجية، والمخول الرئيس في قضية اللاجئين، بطرح أفكار اعتقد أنها جديدة لحل قضية حق العودة للشعب الفلسطيني وقد جاءت أفكاره على النحو الآتي:

- العمل على استيعاب أكبر عدد ممكن من اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية.
- فتح مشاريع اقتصادية خارج فلسطين، لتشغيل اللاجئين الفلسطينيين لكي يُوطنوا هناك.
- مساهمة إسرائيل في إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين في تلك المنطق. [١٦]

مازال التركيز الإسرائيلي حول قضية حق العودة، يبني على أساس إيجاد حلول خارجية بعيدة عن المسؤولية الإسرائيلية تجاه حق العودة، توافق إسرائيل على حلول لهذه القضية، ولكن دون أدنى مسؤولية إسرائيلية عنها، من خلال العمل على تذويب اللاجئين الفلسطينيين في المجتمعات التي يعيشون معها في الخارج.

وقد طرح دانين فكرة بناء مشاريع كبيرة لهذا الغرض، وبخاصة في مجال النفط عن طريق شركة أرامكو، التي تصل ما بين السعودية ولبنان، وطبقاً لتصوره فإن مثل هذه المشاريع ستستوعب آلاف اللاجئين من الشعب الفلسطيني، وفي نهاية المطاف سوف يندمجون ويذوبون في تلك الأماكن(١٧).

وقد تكررت الأفكار والمقترحات الصهيونية السابقة، على لسان أحد زعماء الحركة الصهيونية وهو "حنان بار" Hanan Bar أحد كبار موظفي إسرائيل، وكان يعمل قنصلاً عاماً في أثيوبيا، الذي اقترح، تأسيس منظمة في الولايات المتحدة الأمريكية أو في أمريكيا اللاتينية هدفها تشجيع هجرة اللاجئين الفلسطينيين إلى بلدان العالم المختلفة، بما في ذلك القارة الأمريكية، على أن تركز تلك المنظمة على قادة المهاجرين العرب في أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية، وضم عناصر أخرى مثل رجال الدين المسيحي وحتى عناصر يهودية غير معروفة أمام العامة بأنها متعاطفة مع إسرائيل، وتقوم هذه المنظمة بإجراء مفاوضات مع حكومات ومؤسسات مختلفة في العالم لإيجاد أماكن استيعاب في بلاد مختلفة، مع جمع الأموال اللازمة لإعادة تأهيل اللاجئين الفلسطينيين في البلدان المختلفة. (١٨)

ثم طرح موشى ديان Moshe Dayan، أحد قادة دولة إسرائيل الكبار في عام ١٩٥٩، مشروعاً لتسوية قضية حق العودة، وقد تمحور مشروعه في النقاط الآتية:

- رفض عودة اللاجئين الفلسطينيين.
- إعادة تأهيل وتوطين اللاجئين الفلسطينيين من خلال اتحاد كونفدرالى مع الأردن.
- إمكانية توسيع هذا الاتحاد ليشمل الأردن.
- تشجيع الهجرة الصهيونية لزيادة عد سكان دولة إسرائيل. (١٩)

القاسم المشترك في هذه المقترحات جميعاً، هو عدم عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم بأي حال من الأحوال، والعمل على جعل دول العالم الآخر خاصة الدول العربية على استيعابهم وتوطينهم، بهدف تذويب هذه القضية والقضاء عليها نهائياً.

ظل الموقف الإسرائيلي من قضية حق العودة، على هذا النحو، بالرغم من التغييرات السياسية في المنطقة، وطرحت أفكار أخرى لا تختلف كثيراً عن الأفكار السابقة لحل هذه القضية، ففي عام ١٩٦٥ قام "ليفى أشكول" Levi Eshkol، وهو من أشهر الشخصيات الصهيونية وأقواها، وقد شغل العديد من المناصب في دولة إسرائيل، كان من أهمها رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع عام ١٩٦٣، بوضع مخطط جديد وأفكار جديدة لحل قضية حق العودة، كان من أهمها:

- توجيه جزء من الموارد الضخمة للمنطقة باتجاه إعادة توطين اللاجئين، ودمجهم في بيئتهم الوطنية الطبيعية (أي في الدول العربية).
- استعداد إسرائيل للمساهمة المالية، مع الدول الكبرى، في عملية توطين اللاجئين باعتبارها الحل المناسب لمصالحهم الحقيقية والأساسية، والمناسب أيضاً لمصالح إسرائيل الأساسية.[٢٠]

ثم جاء مشروع موشيه ديان الثاني في حزيران ١٩٦٧، وكان يشغل في هذه المرحلة منصب وزير الدفاع في الكيان الصهيوني، والذي اشتمل على النقاط الآتية:

- تأهيل اللاجئين الفلسطينيين وتوطينهم خارج حدود دولة إسرائيل.
- تقديم مساعدة مالية للعائلات الفلسطينية التي ترغب في الهجرة.
- شراء أراضٍ خارج حدود دولة إسرائيل، خاصة في أمريكيا اللاتينية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين فيها.
- تسهيل إجراءات السفر للمهاجرين من خلال السفارات الإسرائيلية في الخارج، ومن خلال مكتب الحاكم العسكري.

ومن أجل تنفيذ هذا المخطط قام موشى ديان، بتشكيل وحدة بالغة السرية من ممثلين من مكتب رئيس الوزراء، ووزير الدفاع، والشاباك، وقد أطلق على الوحدة اسم "وحدة أشكول" نسبة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي، وقد تولت اللجنة وضع الخطط اللازمة لتشجيع الهجرة الفلسطينية من المناطق المحتلة إلى أمريكيا اللاتينية ومناطق أخرى من العالم[٢١].

يتضح لنا مما سبق، أن الحكومة الإسرائيلية في هذه المرحلة، بدأت تضع الخطط ليس فقط برفض رجوع اللاجئين الفلسطينيين في الخارج، بل لإخراج أكبر عدد ممكن من الشعب الفلسطيني من أراضيه إلى دول أخرى، وهذا يعتبر تطوراً خطيراً في السياسة الإسرائيلية تجاه هذه القضية، وهذا يعطي إشارة واضحة، أن قضية حق العودة التي بدأت عام ١٩٤٨، أصبحت في طي النسيان في السياسة الإسرائيلية، وأن إسرائيل أصبحت تبحث عن ما هو أخطر من ذلك، وهو طرد أكبر عدد ممكن ممن بقوا من الشعب الفلسطيني في أراضيهم، ولم يغادروها رغم سياسة القهر والقتل والتشريد، حتى تصبح هذه الأرض صهيونية خالصة.

وعلى أثر هذه السياسة الحكومية الرسمية الإسرائيلية تجاه قضية حق العودة، جاءت أفكار وطروحات أخرى، من خلال زعماء إسرائيل في هذه المرحلة، لا تقل خطورة عن تلك الأفكار التي طرحها موشى ديان أو ليفيٍ أشكول، ومن أهم تلك الأفكار ما طرحه يوسف فايتس Yusef Vites عام ١٩٦٧، وهو أحد زعماء الحركة الصهيونية، ورئيس سابق لدائرة الأراضي في الصندوق القومي اليهودي، وهو بالطبع من أكبر مشجعي سياسة الترانسفير.

وقد طرح النقاط الآتية:

- ترحيل كل العرب إلى البلاد المجاورة، والترحيل يجب أن يتم من خلال استيعابهم في العراق وسوريا وشرق الأردن.
- تقوم الحكومة الإسرائيلية بتوفير الأموال اللازمة، لإعادة توطين اللاجئين.

وكان من أهم مبررات يوسف فايتس لهذا الطرح، هو أن البلاد لا تتسع لشعبين وإذا ما بقي العرب فيها، ستكون البلاد ضيقة ومحصورة. (٢٢)

من الواضح من خلال الطرح السابق، أن الآراء والمقترحات الصهيونية، إزاء قضية حق العودة، أصبحت أكثر تطرفاً وعنصرية من سابقاتها، فالتركيز الآن على طرد أكبر عدد ممكن من الشعب الفلسطيني إلى خارج ما تدعيه دولة إسرائيل بالوطن القومي اليهودي، وأكرر هنا أن الطرح الصهيوني بدأ يركز فقط على كيفية جعل فلسطين خالصة لليهود، وليس على كيفية إيجاد حل لقضية حق العودة.

لهذا جاءت معظم مشاريع حل قضية حق العودة من الجانب الإسرائيلي في هذه المرحلة (عام ١٩٦٧) لترسم خريطة جديدة لهذه القضية، وبخاصة بعد انتصار إسرائيل في حرب الأيام الستة، واحتلالها لأراضٍ جديدة عربية وفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزه)، وتكرار المشكلة القديمة التي حدثت عام ١٩٤٨، وظهور لاجئين جدد من الشعب الفلسطيني على أثر هذه الحرب.

هذه الخارطة تتمثل كما ذكرنا في السابق، بطي مشكلة لاجئي عام ١٩٤٨، ونسيانهم نهائياً، والتعامل مع مشكلة لاجيء عام ١٩٦٧، ولكن بالأسس القديمة نفسها التي ترفض كلياً عودة أي لاجئ فلسطيني إلى أراضيه سواء داخل الأرض المحتلة عام ١٩٤٨، أو الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧.

ومما يدلل على هذا الحديث ما طرح من أفكار جديدة تجاه هذه القضية بعد حرب عام ١٩٦٧ مباشرة، والتي كان من أهمها، أفكار "أليعزر ليفنه" Alaaezer Levni، وهو أحد قادة حركة إسرائيل الكاملة، وقد أطلق على مشروعه اسم "مشروع الهجرة" وتضمن:

ترحيل نصف مليون لاجئ فلسطيني من قطاع غزة والضفة العربية، وتوطينهم في سيناء، وترحيل جزء آخر إلى بلاد ما وراء البحار، أو توطينهم في بلاد مجاورة كالأردن.

يجب أن توجه الهجرة إلى جميع البلاد التي تحتاج إلى أيدي عاملة، بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا وأمريكيا اللاتينية.

تقوم إسرائيل بتقديم الدعم المالي للمهاجرين من أجل مساعدتهم في الاستقرار في أماكنهم الجديدة، بحيث يخصص مبلغ ٥٠٠٠ دولار لكل عائلة مكونة من ٦ – ٧ أشخاص[٢٣]

وقد تكررت هذه الفكرة أكثر من مرة في هذه المرحلة، وبدأ العمل من الجانب الإسرائيلي على ترسيخ هذه الأفكار الجديدة، للقضاء نهائياً على فكرة حق العودة، وليركز العالم فقط على الهجرة الجديدة عام ١٩٦٧م وعلى ما يتبعها من هجرات قسرية للشعب الفلسطيني من جراء السياسات الصهيونية ضده، فجاءت في هذه المرحلة أفكار من خلال مشروع «موشي دوتان» Moshi Dotan في نوفمبر ١٩٦٧، وهو أحد أعضاء حركة إسرائيل الكبرى، والتي تمثلت في النقاط الآتية:

- يجب أن تنفذ سياسة التهجير بدعم وتشجيع من الحكومة الإسرائيلية.
- القيام باتصالات أولية مع حكومات الدول المنوي الترحيل لها، ومن ثم عقد اتفاقيات معها بهذا الشأن.
- الاستعانة بالهبات الدولية والقومية للمشاركة في التخطيط لحل مشكلة اللاجئين الإنسانية.
- تخصيص مبلغ بواقع ٥٠٠٠ دولار لهجرة عائلة مكونة من ٦ أفراد. [٢٤]

من الواضح أنه بعد حرب عام ١٩٦٧، وما أسفرت عنه من نتائج ومتغيرات على الأرض، ومن احتلال إسرائيل لمناطق جديدة شملت كما ذكرنا الضفة الغربية وقطاع غزة أي باقي الأرض الفلسطينية، وجدت إسرائيل نفسها أمام واقع جديد، وأمام تطورات سياسية تختلف كلياً عن سابقتها، خاصة فيما يتعلق بقضية حق العودة، لهذا ومنذ ذلك التاريخ عكفت إسرائيل في البحث عن حلول جديدة لهذه القضية التي سبق الحديث عنها، وقد اختلفت تلك الحلول والأفكار من وجهة نظري الشخصية كلياً عن الحلول السابقة لهذه الحرب، فقبل حرب ٦٧، كانت إسرائيل تطرح مشاريع وأفكاراً تتعلق فقط في كيفية القضاء نهائياً على فكرة حق العودة للاجئين عام ١٩٤٨، لهذا جاءت معظم أفكارها ومقترحاتها سواء على المستوى الرسمي أو المستوى الشخصي، برفض فكرة عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم وظلت إسرائيل طوال تلك المرحلة (١٩٤٨ – ١٩٦٥) تراوغ وتساوم من أجل رفض أي مقترح لحل هذه القضية يعني عودة أي لاجئ فلسطيني إلى أرضه، وهذا بالطبع ثابت من الأفكار والمشاريع التي نوقشت خلال البحث، أما المقترحات والمواقف الإسرائيلية من قضية حق العودة، مع بداية عام ١٩٦٧ ووقوع حرب عام ١٩٦٧، والنتائج السياسية والعسكرية التي ترتبت عليها فنجد أن هذه المواقف الرسمية وغير الرسمية الإسرائيلية قد اختلفت نوعاً ما.

فمعظم تلك الأفكار والمواقف أصبحت تنادي بهجرة أكبر عدد ممكن من الشعب الفلسطيني إلى دول العالم الآخر، والبحث في كيفية دعم هذه الهجرة واستبدالها بهجرة صهيونية معاكسة، وهذا في اعتقادي يعود في المقام الأول إلى النتائج التي ترتبت عليها حرب عام ١٩٦٧م، وبخاصة في المجال العسكري، والهزيمة التي حلت بالعالم العربي، التي جعلت إسرائيل أكثر قوة ومناعة من ذي قبل، ورسخت أقدام دولة إسرائيل على أرض فلسطين وعلى المناطق المجاورة لها، وأصبحت إسرائيل في هذه المرحلة قوة ثابتة لا يمكن فرض أي حلول عليها دون موافقتها، خاصة مع الدعم الدولي الأوروبي الأمريكي لها.

خاتمة:

نستطيع أن نؤكد في نهاية هذه الدراسة، أن قضية حق العودة للشعب الفلسطيني، ستبقى تراوح مكانها، ولن يكون لها أي حلول، إزاء الرفض الإسرائيلي لهذه القضية، فإسرائيل ترفض كل المشاريع والأفكار والمقترحات لحل هذه القضية بالطريقة التي ينادي بها العالم، لأنها تعلم جيداً أن عودة أكثر من خمسة ملايين لاجئ فلسطيني موزعين على جميع أنحاء العالم، تعني القضاء عليها نهائياً، والدليل على ذلك، ما تعانية إسرائيل الآن من مشكلة سكانية داخلية وخارجية، والمتمثلة في الزيادة السكانية المطردة، لعرب أو فلسطيني الداخل أولاً، أو لسكان فلسطين فى الضفة الغربية وقطاع غزة من جهة ثانية، إلى جانب ما تواجهه الآن من مشكلة رئيسة تتمثل في الهجرة الصهيونية المعاكسة من دولة إسرائيل المزعومة، إلى دول العالم الآخر نتيجة ما تواجهه إسرائيل الآن من مشكلة سياسة وعسكرية خطيرة جداً.

لهذا نستنتج أن قضية حق العودة للشعب الفلسطيني، قضية شائكة ومعقدة لا يمكن أن تحل بعيداً عن ما يسمى الأن من حلول نهائية للقضية الفلسطينية، فهي لا تقل أهمية عن قضية القدس أو قضية الحدود أو غيرها من القضايا التي تعاني منها القضية الفلسطينية.

كما نؤكد أن ما يطرح الآن من حلول لهذه القضية، سواء من الجانب الإسرائيلي أو الفلسطيني لا يمثل سوى حلول مرحلية القصد منها وأد هذه القضية والقضاء عليها، كونها تمثل عنصراً رئيسياً من الحل النهائي للقضية الفلسطينية.

لهذا نؤكد أن قضية حق العودة للشعب الفلسطيني، هي قضية محورية وحساسة جداً لا يستطيع أي شخص مهما بلغ من أهمية سياسية، أن يتنازل عنها وليس من حق أي أحد في الداخل أو في الخارج أن يطرح أي مشروع هدفه القضاء على هذه القضية أو تذويبها أو العبث بها، لأن ذلك يمثل خيانة عظمى لقضية حق العودة واللاجئين الفلسطينيين.

الهوامش:

* نص قرار رقم ١٩٤ الصادر عن هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ وفي فقرته رقم «١١» على أن الجمعية العامة للأمم المتحدة تقرر وجوب السماح للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم بأن يفعلوا ذلك في أقرب وقت ممكن عملياً، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة، وكذلك عن كل خسارة أو ضرر أصاب الممتلكات وتعين، بمقتضى مبادئ القانون الدولى أو عملاً بروح الإنصاف، على الحكومات أو السلطات المسؤولة التعويض عنه وتوعز إلى لجنة التوفيق تسهيل إعادة اللاجئين وتوطينهم من جديد وإعادة تأهيلهم الاقتصادي والاجتماعي ودفع التعويضات لهم، وإقامة علاقات وثيقة مع مدير وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين، ومن خلاله مع الأجهزة والوكالة المناسبة في الأمم المتحدة (انظر قرارات هيئة الأمم المتحدة قرار رقم ١٩٤، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين المجلد الأول ـ (١٩٤٨ – ١٩٧٤) مراجعة وتدقيق، جرورج طعمه، بيروت، ١٩٨٤.

١. عبده الأسدي، قضية اللاجئين الفلسطينيين من المنظور الإسرائيلي، صامد الاقتصادي، العدد ١٠٥ أيلول، ١٩٩٦، ص ١١٠.

٢. المرجع نفسه، ص ١١٢.

٣. نور مصالحة- إسرائيل وسياسة النفي، ترجمة عزت الغزاوي، مؤسسة الأيام للنشر، رام الله، فلسطين، ب ط، ٢٠٠٣، ص ٧٨.

4. *Benny Morris "Yosef weitz and the Transfer Committess, 1948 – 49". Middle Eestern Studies, Vol.2 (October 1986),PP- 549 – 550.*

٥. هنرى كتن، فلسطين في ضوء الحق والعدل، مكتبة لنبان، بيروت، ١٩٩٧، ص ٨٢.

٦. د. جمال نافعه ـ حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم في ضوء قرارات هيئة الأمم المتحدة، صامد الاقتصادى، العدد ٨٣، آذار، ١٩٩١، ص ١٥٢.

٧. مشروع برنادوت الثاني ـ الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الثالثة، المحلق رقم ١١ (التقرير المرحلي لوسيط الأمم المتحدة لفلسطين) الجزء الأول الفصل الثالث.ص ١٨٨

٨. عادل محمود رياض الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٢٧.

9. *Simha Flapan, The Birth of Israel Myths and Realities (New York: Pantheon book's 1987).p.107.*

10. Nur Masalha, Expulsion of the Palestinians:the Concept of “Transfer” in Zionist Political Thought, 1882 – 1948 (Washington, DC: Institute for Palestine, 1992) PP.161 – 165,

١١. نور مصالحه ـ إسرائيل الكبرى و الفلسطينيون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت الناصرة، ط ـ الأولى، ٢٠٠١، ص ٨.

١٢. شلومو غازيت، قضية اللاجئين الفلسطينيين: الحل الدائم من منظور إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد، ٢٢، ١٩٩٥، ص ٨٦ – ٨٧.

١٣. المرجع السابق، ص، ٨٩.

١٤. مصالحة، إسرائيل وسياسة النفي، مرجع سابق، ص ٩٢.

١٥. مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد، ٧٢، إبريل ١٩٨٣، ص ١٩٨.

١٦. مصالحه، إسرائيل وسياسة النفي، مرجع سابق، ص ٨٥.

Walid Khalike “Plan Dalet: Master for the Conquest of Palestine,” .17 .Jour nal of Palestine Studies 18, nol (Autumn 1988). P.p 4 – 19

١٨. مصالحه، إسرائيل وسياسة النفي، مرجع سابق، ص ١٩.

١٩. نظام بركات، مراكز القوى في إسرائيل ١٩٦٣ – ١٩٨٣، دار الجليل، عمان الأردن، ١٩٨٣، ص ٦٢.

٢٠. مجلة صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، العدد، ٨٤، حزيران ١٩٩١، ص ١٣٦.

٢١. مصالحة، إسرائيل وسياسة النفي، مرجع سابق، ص ١١٩.

٢٢. المرجع السابق، ص ١١٠.

٢٣. مصالحة، إسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص ٥٤ – ٥٥.

24. DIvid Hirst, the Gun and The Olive Branch (London: Faber and Faber, 1984).p. 378

المراجع:

أولاً ـ المراجع العربية:

١. الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الثالثة، الملحق رقم (١١) (التقرير المرحلي لوسيط الإمم المتحدة لفلسطيني الجزء الأول، الفصل الثالث.
٢. نور مصالحهن إسرائيل وسياسة النفي، ترجمة عزت الغزاوي، مؤسسة الأيام للنشرن رام الله ن فلسطين، ب ط، ٢٠٠٣.
٣. هذى كتن، فلسطين في ضوء الحق والعدل، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٠.
٤. عادل محمود رياض، الفكر الإسرائيلي وحدود الدولةن معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة دار ا لنهضة العربية للطباعة وةالنشر، بيروت، ١٩٨٩.
٥. نور مصالحه، إسرائيل الكبرى والفلسطينيون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت القاهرة،ط ـ الأولى، ٢٠٠١.
٦. نظام بركات، مراكز القوى في إسرائيل ١٩٦٣ ـ ١٩٨٣، دار الجليل، عمان الأردن،١٩٨٣.
٧. الدوريات:
٨. مجلة صامد الاقتصادي، الأعداد، ١٠٥،٨٤،٨٣.
٩. مجلة الدراسات الفلسطينية، الأعداد،٢٢.
١٠. مجلة السياسة الدولية، الأعداد،٧٢.

ثانياً ـ المراجع الأجنبية:

1. *Benny Morris» o sef weitzand the trtansfer committees. 1948 – 49 middle Eestern studies,uol, 22bo4, 1986.*
2. *Simha fapan, the birth of Israel myths and Realities (new yoris; 1987.*
3. *Nur masalha, expulsion of the Palestinians; the goncept of “transfer” in Zionist political thought, 1982 – 1948, washing ton Dc;Institutc for Palestine.1992.*
4. *Walid Khalike , plan dalet; mastter for the conguest of palostine, souralnal of Palestine studies f18, nol (a utuwn 1988).*
5. *D Ivid hirst, the cun and the olive braneh loudon; faberand faber, 1984.*

آلية عملية لحل مشكلة الفقر في الأردن

أ. د. محمود حسين الوادي *

د. رضوان محمد العناتي **

---

* أستاذ، عميد كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزرقاء الخاصة، الزرقاء، المملكة الأردنية الهاشمية.

** أستاذ مساعد في قسم المحاسبة، جامعة الزرقاء الخاصة، المملكة الأردنية الهاشمية.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استهلاك الفرد السنوي بالأسعار الحقيقية بين الأقاليم التنموية الثلاثة:الوسط،الشمال،والجنوب من جهة وبين الأردن من جهة أخرى،ولتحقيق أهدافها اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي في تحليل البيانات وإعداد الجداول البسيطة والمركبة وإعداد الأشكال البيانية، وقد استخدم أسلوب مربع كاي (X^2) في اختبار فرضية الدراسة الأولى.

توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استهلاك الفرد السنوي بالأسعار الحقيقية بين الأقاليم التنموية الثلاثة من جهة وبين الأردن من جهة أخرى

إن من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة احتساب خط فقر جديد بعد تحرير أسعار المشتقات النفطية حيث بلغ ٣٢٢,٥دينار للأسرة التي عدد أفرادها ستة، أما خط الفقر الجديد للفرد سنوياً فكان ٦٤٥ ديناراً.

وقد خلصت الدراسة لأغراض حل مشكلة الفقر في الأردن لتوصيات أهمها: تجسير الفجوة بين دخول المواطنين وتبني الآلية العملية المشار إليها في الدراسة لحل مشكلة الفقرإضافة إلى مجموعة توصيات أخرى يمكن الرجوع إليها.

Abstract:

The main aim of this study is to derive a new poverty line in Jordan; To achieve this objective, the study used (X Square) to test the first hypothesis besides using descriptive and analytical approach to test the second and the third hypotheses.

There are significant variances between the three development regions and Jordan as a whole regarding per-capita yearly consumption; a new poverty line for Jordan is 645JD per year.

To bridge the gap among rich and poor people a practical mechanism was developed: a new poverty assessment to determine poverty line, computerised database, using a national number as a primary key, to determine income for every citizen to take rational decision to subsidise the poor people.

مقدمة:

إن من أهم القضايا الاقتصادية المعاصرة التي تؤرق المجتمعات كافة، ومنها الأردن مشكلة الفقر التي تمتاز بالتعقيد لارتباطها بمشكلات اقتصادية أخرى كالتضخم والبطالة من جهة،ولما لها من آثار اجتماعية سلبية من جهة أخرى، حيث تجد أن الفقير يشعر بالظلم وقد يولد ذلك الحقد على مجتمعه،كما قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الفقر في الوطن غربة، والغنى في الغربة وطن».

اعترف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (٢٥) بحق الحصول على مستوى معيشي ملائم، حيث نص «لكل شخص الحق في مستوى معيشي لائق أو مناسب له أو لأسرته يوفر لهم حاجتهم من الغذاء والكساء والمأوى، والتحسين المتواصل لظروف المعيشة، ويرتبط بهذا الحق التحرر من الجوع» (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان). كما أكدت(أسكوا،١٩٩٦/١٩٩٧) أن الفقر بصورة عامة حالة قادرة على التكاثر الذاتي إذا لم يتدخل أحد لكبح جماحها،فإذا لم يحدث تدخل خارجي، أو تغير في أحوال الفقراء، أو عجزوا عن الحصول على أصول اقتصادية.

وبما أن موضوع الفقر من الموضوعات الشائكة اقتصادياً واجتماعياً وسياساً، وهو آفة عالمية توسعت رقعته لتمس معظم الدول النامية، فلا بد من السعي لإيجاد حلول عملية لهذه المشكلة اقتصادية المعاصرة، لذا جاءت هذه الدراسة لتسهم في تحديد خط جديد للفقر في الأردن، وبخاصة في ظل تحرير أسعار المشتقات النفطية منذ مطلع عام ٢٠٠٨، وكذلك لتطوير آلية عملية تنبثق منها حلول عملية لهذه المشكلة.

الإطار النظري للدراسة:

لقد حاول العالم بمؤسساته ومنظماته المختلفة مكافحة الفقر بالطرق كافة، إلا أن جلَّ هذه المحاولات – حتى الآن– باءت بالفشل. واستناداً لتصنيف البنك الدولي، فإن عدد السكان الذين يندرجون في فئة الفقراء فقراً مطلقاً قد ارتفع إلى أكثر من ١,٣ مليار في التسعينيات،يعيشون على أقل من دولار يومياً لكل فرد، ومليار و ٨٠٠ مليون آخرين يعيشون على أقل من دولارين، وينم هذا المستوى من الفقر عن كارثة إنسانية تفاقمت في آخر عشر سنوات.كما أشار تقرير البنك الدولي إلى أن أكثر من ملياريْ نسمة–ثلث سكان العالم– لا يتوافر لديهم الغذاء الكافي ويعيشون على الاستيراد والمعونات الخارجية.كما أن ٢٠٪ من سكان العالم هم الأقل دخلاً،ولا يتجاوز دخلهم ١,١٪ من مجموع الدخل العالمي ويمثلون سكان(٤٤) دولة من دول العالم، وهي جميعاً من البلدان النامية.(The World Bank,2000).

أظهر تقرير لصندوق النقد الدولي صدر حديثاً بعنوان: «حركة أسعار السلع وتباطؤ النمو العالمي» أن الارتفاع الكبير الذي طرأ على العديد من السلع خلال الفترة من كانون أول ٢٠٠٦، وحتى كانون أول ٢٠٠٧ سببه الضغوط التضخمية، وبيّن التقرير أن ارتفاع مؤشر أسعار السلع للصندوق خلال تلك الفترة حوالي ٣٠٪، في حين أصبح مع بداية العام ٢٠٠٨ حوالي ١٠٪؛ وأكد التقرير أن أكثر أسعار السلع زيادة القمح (تقرير صندوق النقد الدولي، حركة أسعار السلع وتباطؤ النمو العالمي،٢٠٠٨) على الرغم من أن الحكومة الأردنية ما زالت محافظة على سعر الخبز العادي، فإنها قد تضطر لاحقاً لرفع سعره أو تعويمه، وحيث إن الأردن بلد مستورد فهذا يعني أن التضخم العالمي هو من أهم أسباب التضخم في الأردن وبالتالي فإن ارتفاع أسعار السلع سوف يؤدي إلى ارتفاع الكلف على المنتجين، وبالتالي يولد نوعاً من التضخم يعرف بتضخم ارتفاع الكلف (Cost-Push Inflation)، والذي في النهاية سيضعف القوة الشرائية للمواطنين، مما يزيد من الأعباء عليهم، وبخاصة الفقراء منهم وإضافة إلى الضغوط الاجتماعية.

ذهب سيرز (seers) عام ١٩٦٩ إلى أن التنمية عملية موجهة للحد من الفقر والبطالة والفوارق الاقتصادية والاجتماعية المكانية على الصعيدين البيني (بين الأقاليم داخل الدولة الواحدة)، أو الضمني (بين مناطق الأقليم الواحد) (غنيم، ١٩٩٩، ص٥٥).

وإذا كانت الاتصالات والمعلومات بصورتها التقليدية قد شكلت في ذلك الوقت بنى تحتية أساسية Infrastructure لعملية التنمية، فقد اصبحت في وقتنا الحاضر (عصر اقتصاد المعرفة) تشكل أدوات الإنتاح ومادته الرئيسة التي يقوم عليها الاقتصاد الجديد والتنمية المعاصرة، ولعل هذا يدفعنا إلى استرجاع أهداف التنمية التي أشار إليها دي سوجا (De Souja) عام ١٩٧٤م عندما شدّد على أن التنمية ليست فقط مجرد عملية تسعى لتحسين مستويات المعيشة وإشباع الحاجات الأساسية للسكان، وإنما أيضاً هي عملية تقود، بل يجب أن تقود إلى تعلّم مهارات مفيدة وتطوير العقل وحفزه على إبداع افكار جديدة ونافعة (الحداد، ١٩٩٣، ص ١١).

يقصد بالفجوة الرقمية Digital Divide تلك المسافة التي تفصل بين من يملك المعرفة وأدوات تطبيقها وتوظيفها في مجالات الحياة المختلفة، وبين من لا يملك ذلك. ومن منظور تنموي فإن هذه الفجوة مركبة لأنها محصلة ونتاج لمجموعة من الفجوات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية التي أهمها: الفجوة التقنية والعلمية، فجوة التشريعات والقوانين، فجوات الدخل وفجوة الفقر والحاجات الأساسية وفجوة البنى التحتية (علي وحجازي، ٢٠٠٥، ص ١٢-١٣).

أظهر تقرير (IFAD,1997) بعنوان (الفقر في المناطق الريفية في الأردن) أن حوالي ٢٠٪ من سكان الأردن يقطنون في المناطق الريفية حيث الفقر أشد في هذه المناطق من المناطق الحضرية،وقد صُنف ١٩٪ من سكان المناطق الريفية فقراء يعيشون ظروفاً صعبة يمكن إيجازها فيما يأتي:

١. قلة توافر مصادر بديلة للدخل.

٢. قلة فرص تنويع المحاصيل الزراعية لشح المياه، وتدني خصوبة التربة.

٣. عدم ملكية البعض لأراضٍ زراعية، وقلة الراغبين في الاستثمار طويل الأمد في الزراعة.

٤. كبر حجم العائلة في تلك المناطق تسعة أفراد فأكثر علماً بأن متوسط عدد أفراد الأسرة في الأردن عام ١٩٩٧م هو ستة أفراد.

بلغ خط الفقر المطلق للأسرة الأردنية المكونة من ستة أفراد (١٩١) ديناراً شهرياً في حين إن خط الفقر المطلق للفرد سنوياً (٣١٣) دينارا وذلك عام ١٩٩٧م.

أظهرت دراسة(الشوربجي،٢٠٠٨) بعنوان"أثر الاستثمارات الأجنبية المباشرة على الحد من الفقر في الدول النامية" التي أجريت على تسع وعشرين دولة نامية خلال الفترة (١٩٦٥-٢٠٠١) وجود أثر موجب مباشر للاستثمارات الأجنبية المباشرة على الحد من الفقر، وأوصت واضعي السياسات في هذه الدول بتحقيق الآتي:

١. تطبيق سياسات اقتصادية تساعد على اجتذاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتوجيهها نحو الصناعات كثيفة العمالة.

٢. العمل على زيادة رصيد رأس المال البشري من خلال الاهتمام بالتعليم والتدريب من أجل تحسين جودة القوة العاملة.

٣. تطبيق سياسات اقتصادية أكثر تحررية لزيادة درجة الانفتاح الاقتصادي من ناحية، وزيادة دور القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية من ناحية أخرى.

كانت آخر دراسة حول تقويم الفقر في الأردن عام ٢٠٠٤ عن طريق البنك الدولي بالتعاون مع حكومة المملكة الأردنية الهاشمية، ويمكن إيجاز أهم النتائج على النحو الآتي:

١. نسبة الفقراء في الأردن ١٤٪.

٢. لدى سكان المناطق الريفية فقر أعلى من سكان المناطق الحضرية بنسبة ٥٠٪.

٣. زاد الفقر في محافظة الزرقاء من ١٦٪ عام ١٩٩٧ إلى ٢٢٪ عام ٢٠٠٢ بالرغم من انخفاض النسبة على مستوى الأردن من ٢١٪ عام ١٩٩٧م إلى ١٤٪ عام ٢٠٠٢..

٤. يوجد في الأردن فقر شديد في ١٢ منطقة من أصل ٧٣ تصل أعلى نسبة فقر فيها إلى ٧٥٪ من سكان تلك المنطقة.

وتظهر آخر الإحصائيات الرسمية حول مشكلة الفقر في الأردن، والتي صدرت عن وزارة التخطيط والتعاون الدولي في نهاية عام ٢٠٠٤ الأرقام الآتية:

١. يعد الأردن من الدول منخفضة الدخل حيث بلغ معدل دخل الفرد عام ٢٠٠٤م ، ١٥١٥,٦ ديناراً.

٢. يعيش ٧٧٠ ألف مواطن تحت خط الفقر.

٣. يعاني ١٤٪ من السكان من نقص شديد في الإمكانيات وتلبية الاحتياجات الأساسية للحياة.

٤. تصنف عشرون منطقة رسمياً كجيوب فقر في الأردن.

٥. تقسيم حالات المواطنين الذين يعيشون تحت خط الفقر إلى ثلاث فئات رئيسة، تتراوح ما بين الفقر والفقر المتوسط والفقر المدقع.

٦. بلغت نسبة الفقر في بعض التجمعات السكانية في المملكة٨٠٪.

٧. نسبة الفقر أعلى بين الأسر التي ترأسها نساء منفصلات عن أزواجهن، وكذلك المطلقات، ويتبعها الأرامل،وتوجه الدراسة إلى ضرورة إعطاء الأولوية لمثل هذه الأسر في عمليات التنمية وإجراءات المحاسبة الاجتماعية على مستوى الأردن.

٨. خط الفقر الرسمي هو (٢٦) ديناراً للشخص في الشهر وذلك نهاية عام ٢٠٠٤.

٩. تظهر الإحصاءات جميعها أن الفقراء يعانون من مشكلات عديدة بالإضافة إلى الفقر،منها النقص في التعليم، وقلة الرعاية الصحية، وازدياد في معدلات الأطفال المعالين عما هو الحال في باقي طبقات المجتمع.

بعد هذه الإحصائية زادت أسعار المحروقات ثلاث مرات، وارتفعت معها أسعار السلع ومستلزمات الحياة الأخرى كافة، ومنها المواد الغذائية الأساسية، وعليه كان حتما ازدياد أعداد الذين يعيشون تحت خط الفقر، إلا أنه لم تصدر أي إحصاءات تحدد خط الفقر الجديد، أو تتعامل مع نسب التضخم.

ومما يجدر ذكره، أن دائرة الإحصاءات العامة في الأردن بدأت تجري في شهر آذار ٢٠٠٨ مسحاً للأسر والدخول وتتوقع الانتهاء منه في شهر حزيران القادم.

مشكلة الدراسـة:

- تكمن مشكلة الدراسة في عدم وجود حلول عملية متكاملة لمشكلة الفقر في الأردن، إضافة إلى عدم تحديد خط فقر جديد بعد عام ٢٠٠٤، لذا تحاول هذه الدراسة تحديد هذا الخط، إضافة لتطوير آلية عملية لإيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة من خلال محاولة الإجابة عن السؤالين الآتيين:
  ١. هل يمكن تحديد خط فقر جديد للأردن؟
  ٢. هل يمكن تطوير آلية عملية لحل مشكلة الفقر في الأردن؟

فرضيات الدراسـة:

لتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الفرضيات العدمية (الصفرية) الآتية:

١. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مجال استهلاك الفرد السنوي بالأسعار الحقيقية للفترة ٢٠٠٢م-٢٠٠٣م بين الأقاليم التنموية الثلاثة والمملكة.
٢. لا توجد إمكانية لاحتساب خط فقر جديد للأردن.
٣. لا توجد إمكانية لتطوير آلية عملية لإيجاد الحلول لمشكلة الفقر في الأردن.

منهجيـة الدراسـة:

اعتمدت الدراسة بشكل رئيس على بيانات مسح الفقر في الأردن لعام ٢٠٠٤م، والصادرة عن البنك الدولي والحكومة الأردنية وإحصاءات وزارة التخطيط والتعاون الدولي، إضافة إلى بعض البيانات الثانوية المنشورة في بعض التقارير والنشرات والدراسات المتخصصة ذات العلاقة بموضوع الدراسة. أما المصادر الأولية للبيانات فكانت من عمل الباحثين، كما سيتضح في حينه.

اعتمد المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة، حيث عُرضت البيانات وحللت، واختيرت الفرضية الأولى باستخدام اختبار كاي تربيع Chi-squre (X^2) لاحتساب الفروق في مجال توزيع الدخول بين الأقاليم التنموية والمملكة.

وقد استخدم في سبيل ذلك القانون الآتي (أبو زيد، ٢٠٠٥):

$$X^2 = \sum_{1}^{n} \frac{(F0 - F)}{F}$$

حيث أن: X^2: مربع كاي، F٠: التكرار المشاهد الفعلي، Ft: التكرار النظري

استخدمت برمجية SPSS في تنفيذ خطوات اختبار مربع كاي، حيث حدد مستوى المعنوية عند (α =٥٪) وقورن مستوى دلالة الاختبار (Sig) مع مستوى المعنوية المحدد، وفي الحالة التي يكون فيها مستوى دلالة الاختبار أقل من مستوى المعنوية المطلوب ترفض فرضية العدم (الصفرية)، وعندما يأخذ مستوى دلالة الاختبار قيمة أكبر أو تساوي مستوى المعنوية المطلوب تقبل فرضية العدم. أما الفرضيتان الثانية والثالثة فقد تم العمل على اختبارهما عملياً بإمكانية القيام بهما أو لا؟ فإن أمكن القيام بما هو موجود بنص الفرضية، ترفض فرضية العدم (الصفرية)، وعندما لا يمكن القيام بذلك تقبل فرضية العدم.

محددات الدراسة:

إن البطالة والفقر متلازمان مع الإنتاجية والدخل ومستوى المعيشة،إلا أن الباحثين ركزا على مستوى المعيشة، وتحديد خط جديد للفقر وتطوير آلية عملية لإيجاد حلول لمشكلة الفقر، وهذا من محددات الدراسة، إذ يصعب تناول جميع هذه الأمور ضمن ورقة بحثية واحدة.

نظراً لعدم إمكانية القيام بمسح شامل للدخول في الأردن؛ لأن ذلك يتطلب جهداً وطنياً وتكاليف باهظة،فقد استخدم الباحثان معدل استهلاك الفرد السنوي للسلع الغذائية وغير الغذائية للفترة ٢٠٠٢م –٢٠٠٣م بالأسعار الحقيقية والموجودة ضمن آخر دراسة حول تقويم الفقر في الأردن عام ٢٠٠٤م، والمشار إليها أعلاه، وذلك لأغراض اختبار فرضية البحث الأولى.

اختبار الفرضيات:

١- الفرضية الأولى:

تنص هذه الفرضية على أنه: (لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مجال استهلاك الفرد الأردني بالأسعار الحقيقية للفترة ٢٠٠٢-٢٠٠٣ بين الأقاليم التنموية الثلاثة وبين المملكة).

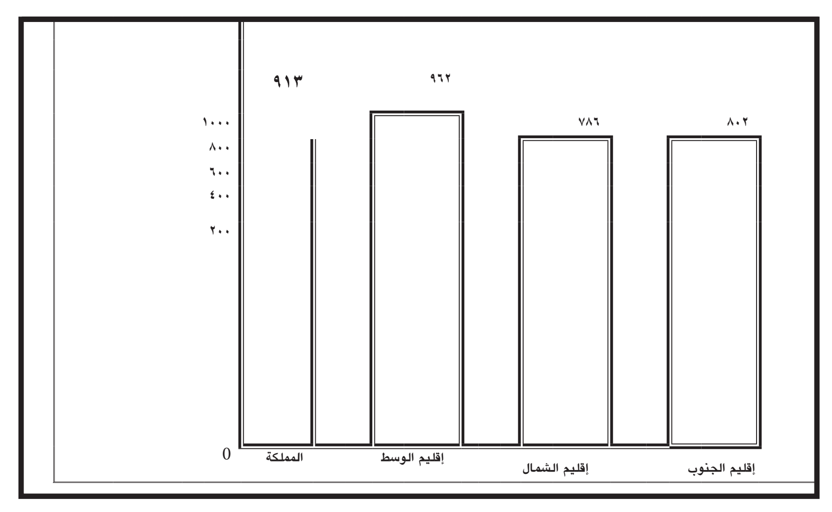
دلت نتائج تحليل توزيع استهلاك الفرد السنوي بالأسعار الحقيقية في الأقاليم التنموية والمملكة على أن مستوى دلالة اختبار كاي تربيع (sig)هو(٠,١٠٨) أكبر من مستوى المعنوية وهو (٠,٠٥)، وهذا يعني رفض فرضية العدم، وقبول الفرضية البديلة التي تؤكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توزيع استهلاك الفرد السنوي بالأسعار الحقيقية في الأقاليم التنموية، والذي يظهر جلياً من الجدول (١) والشكل (١) الآتيين:

الجدول (١)
توزيـع استهلاك الفرد السنوي بالأسعار الحقيقية للفترة ٢٠٠٢م - ٢٠٠٣م بالدينار الأردني

البيـــان	إقليم الجنوب	إقليم الشمال	إقليم الوسط	المملكـــة
استهلاك الفرد السنوي	٨٠٢	٧٨٦	٩٦٢	٩١٣

المصدر:الوسط المرجح المحتسب من واقع دراسة تقييم الفقر في الأردن، ٢٠٠٤، ص ٢٤

الشكل(١)
التوزيع النسبي لاستهلاك الفرد السنوي في الأقاليم التنموية والمملكة للفترة ٢٠٠٢م -٢٠٠٣م



المصدر: عمل الباحثين

٢. الفرضية الثانية:

تنص هذه الفرضية على أنه: لا توجد إمكانية لاحتساب خط فقر جديد للأردن.

اعتمدت دراسة تقويم الفقر في الأردن التي قام بها البنك الدولي عام ٢٠٠٤ كمية السعرات الحرارية (Calories) التي يحتاجها الفرد ومن ثم كلفتها، وبالتالي تم التوصل إلى خط الفقر الغذائي السنوي للفرد، فكان للفترة ٢٠٠٢-٢٠٠٣ بالدنانير ١٨٧ ديناراً،أما خط الفقر اللاغذائي فكان ٢٠٥ ديناراً،وعليه فإن خط الفقر السنوي للفرد بشكل عام ٣٩٢ ديناراً،وبمعدل شهري ٣٢,٦٧ ديناراً،ولو ضربنا هذا المعدل الشهري بمتوسط عدد أفراد الأسرة الأردنية وهو ٦ أفراد لكان خط الفقر الشهري للأسرة الأردنية ١٩٦ ديناراً، وذلك

في عام ٢٠٠٣م أي قبل أربع سنوات وثلاثة شهور.

اعتمد الباحثان لأغراض تحديد خط الفقر احتساب مجموع كلفة الاحتياجات الأساسية المعيشية الدنيا على النحو الآتي:

١. كلفة الطعام والشراب: لتحديد كلفة الطعام والشراب استخدم الباحثان كمية الطاقة المستمدة من الغذاء بحيث توفر الحد الأدنى من السعرات الحرارية للوجبات المتوازنة التي قدرها أخصائيو التغذية بحوالي ٢٥٠٠–٣٠٠٠ سعر حراري، علماً بأن هذه السعرات قدرت في دراسة البنك الدولي ب (٢٣١٧) سعر حراري، وذلك بمتوسط أسعار السوق السائدة حالياً فكانت النتيجة ١٨٦ ديناراً شهريا كما في الجدول رقم (٢) أدناه:

الجدول (٢)
كلفة الطعام والشراب لأسر الأقاليم التنموية والمملكة شهرياً بالدينار الأردني

البيان	إقليم الجنوب	إقليم الشمال	إقليم الوسط	المملكة
مونه	٤٢	٥٦	٦٠	٥٥
لحوم	٢٠	٣٥	٥٢	٤١
خضار وفواكه	٧٧	٦٩	١٠٨	٩٠
الإجمالي	١٣٩	١٦٠	٢٢٠	١٨٦

٢. أما فيما يتعلق بكلفة الوقود وخدمات النقل:والذي يشمل الغاز، فتمثلت بالحد الأدنى بواقع ثلاث اسطوانات غاز شهرياً(٣X٦,٥) مضافاً إليها الحد الأدنى لفاتورة الكهرباء باستهلاك ١٦٠ كيلوواط (ثمانية دنانير)، أما تكلفة خدمات النقل– بافتراض عدم امتلاك سيارة خاصة– فهي ٣٠ دينار شهرياً، وعليه فإن محصلة تكلفة الوقود – دون تقدير تكلفة الوقود لأغراض التدفئة في الشتاء لصعوبة تقديرها على أسس علمية عملية حيث تعتمد على وسيلة التدفئة إضافة إلى أنها موسمية– سبعة وخمسون ديناراً وخمسمائة فلس.

٣. أما تكلفة خدمات السكن والمياه، فقد تباينت الأسر الأردنية بين مالك يدفع ضريبة الأبنية والمسقفات ومصاريف الصيانة الدورية، وبين مستأجر بإيجارات متباينة حسب المنطقة والمساحة وغيرها، لذا وجد الباحثان أن من الأنسب اعتماد الحد الأدنى للإيجار الموجود حالياً في جميع أنحاء المملكة، والذي بلغ ستون ديناراً مضافاً إليها خمسة دنانير مياه شهرياً.

٤. وبما أن الغالبية العظمى من الأسر الأردنية مغطاة بتأمين صحى سواءً كانوا موظفين مدنيين أم عسكريين في القطاع العام، أو حتى نسبة جيدة ممن يعملون في القطاع الخاص، إضافة لشمول الحكومة الأردنية ممن هم دون سن السادسة بالتأمين الصحي الحكومي إضافة لمن هم فوق الستين بالتأمين مقابل مبلغ ستة دنانير شهرياً،لذا وجد الباحثان أن أفضل تقدير لتكلفة الخدمات الصحية في حدها الأدنى هي الاقتطاع الشهري من رواتب العاملين في القطاع العام وبنسبة ٣٪ من إجمالي الراتب،وبما أن المتوسط الحسابي الذي قدِّر للرواتب هو ٣٠٠ دينار–الذي اعتمدته الحكومة الأردنية لتحديد مقدار الزيادة في الرواتب للعاملين في القطاع العام لتعويضهم عن الآثار الاقتصادية السلبية لقرار تحرير أسعار المحروقات– فإن الحد الأدنى لتكلفة الخدمات الصحية الشهرية = ٣٠٠× ٣٪ = ٩ دنانير مضافاً إليها أثمان الأدوية عن طريق وزارة الصحة التي قدرت بمعدل ٥ دنانير شهرياً، أي ستون ديناراً سنوياً حيث إن ثمن الدواء الواحد للمؤمن هو ٢٥٠ فلساً.

مجموع تكلفة الاحتياجات الأساسية المعيشية الدنيا = ١٨٦ + ٥٧,٥ + ٦٥ + ١٤ = ٣٢٢,٥ ديناراً شهرياً.

وعليه فإن خط الفقر للأسرة الأردنية ٣٢٢,٥ ديناراً شهرياً، ويمكن تحديد خط الفقر للفرد سنويا على النحو الآتي:

خط الفقر السنوي للفرد = (٣٢٢,٥ × ١٢ شهر) / ٦ أفراد = ٦٤٥ ديناراً.

وفي ضوء هذه النتائج العملية نرفض الفرضية العدمية التي تنص على أنه: لا توجد إمكانية لاحتساب خط فقر جديد للأردن ونقبل الفرضية البديلة بأنه يمكن احتساب خط فقر جديد للأردن.

ومما يعزز صحة هذا الخط وواقعيته أمور ثلاثة:

الأول: إن أرقام دائرة الإحصاءات العامة لعام ٢٠٠٦ قدرت خط الفقر العام للفرد في الأردن ب(٥٠٤) دنانير سنوياً، وبزيادة مقدارها ٢٨,٦٪ عما كان عليه نهاية عام ٢٠٠٣ (٣٩٢) ديناراً.علماً بأن آخر دراسة لتقويم الفقر في الأردن هي دراسة عام ٢٠٠٤.

الثاني: إن الحكومة الأردنية اتخذت قرارها باعتماد الراتب الشهري ٣٠٠ دينار أساساً لتقدير التعويض الشهري نتيجة تحرير أسعار المحروقات مطلع العام ٢٠٠٨، حيث منحت من تقل رواتبهم الإجمالية الشهرية عن هذا المبلغ خمسين ديناراً شهرياً، ومن تزيد عن هذا المبلغ خمسة وأربعين دينار شهرياً.

الثالث: قابل الباحثان عينة عشوائية من سكان مختلف المناطق وتم سؤالهم عن المبالغ الشهرية التي تحتاجها الأسرة الأردنية المكونة من ستة أفراد كتكلفة الاحتياجات الأساسية المعيشية الدنيا من طعام وشراب، ووقود وخدمات نقل، والخدمات الصحية، والسكن والمياه فكان الوسط الحسابي لإجاباتهم على النحو الآتي:

البيـــان	الوسط الحسابي	النسبة في العينة
إقليم الجنوب	٢٧٢ ديناراً	٢٠٪
قليم الشمال	٢٩٤ ديناراً	٣٠٪
إإقليم الوسط	٣٤٦ ديناراً	٥٠٪
المملكـة	٣١٦ ديناراً.	

ومن الجدير بالذكر أنه تم الحصول على هذا النموذج من وزارة التخطيط والتعاون الدولي حيث يمتاز بالسهولة، كما أنه من أكثر النماذج قابلية للتطبيق والقياس، آخذين بعين الاعتبار أن متوسط عدد أفراد الأسرة الأردنية ٥,٤٩، وقد اعتمد العدد ستة لأغراض هذا البحث.

الآثار الناجمة عن مشكلة الفقر:

ويمكن تلخيص أهم الآثار الناجمة عن هذه المشكلة فيما يأتي:

- عدم التوافق النفسي والاجتماعي، وعدم شعور الفقراء بالرضا والسعادة مما يعني إصابتهم بأمراض نفسية كحالة الاكتئاب، مما يزيد نسبة الجريمة كالسرقة والاحتيال وممارسة الفساد كالرشوة وغيرها.
- ضعف الانتماء للوطن وكراهية المجتمع، مما يؤدي أحياناً إلى ممارسة العنف والإرهاب ضده.
- هجرة الكفاءات الأردنية التي يصعب توفيرها، وذلك عند عدم حصولها على الفرص المناسبة داخل البلد.

الصعوبات التي تواجه المساهمة في حل مشكلة الفقر:

١. غياب المعلومات الموثوقة والإحصاءات الدقيقة عن حجم الفقر وأسبابه وتحديد خط واضح للفقر.

٢. غياب التنسيق بين المؤسسات المعنية في المساهمة في حل مشكلة الفقر، وكذلك عدم وجود سياسات مدروسة ومتكاملة توزع الأدوار بين هذه المؤسسات.

٣. الارتفاع المستمر في الأسعار، مما أضعف القدرة الشرائية للعديد من الأسر، مما جعل بعضها يندرج تحت خط الفقر.

البرامج والإجراءات المتخذة لمكافحة الفقر في الأردن:

١. إن علاج مشكلة الفقر وتدني مستوى معيشة المواطن في الأردن عملية صعبة ومعقدة،ويعود ذلك لأسباب كثيرة منها تفشي البطالة، وعدم تناسب الدخل المتأتي للعاملين مع مستوى تكلفة المعيشة، إضافة إلى نمو السكان وعدم نجاح جهود التنمية الإقتصادية والإجتماعية بالشكل المأمول بسبب المديونية وعجز الموازنة وعجز ميزان المدفوعات....

٢. وقبل الشروع في السعي لتطوير آلية عملية لإيجاد حلول لمشكلة الفقر نرى لزاماً بيان البرامج والإجراءات المتخذة لمكافحة الفقر في الأردن:

٣. تحسين توزيع خدمات البنية التحتية في مناطق جيوب الفقر، مما يخفض الأعباء على مواطني تلك المناطق بحيث يرصد سبعين مليون دينار ضمن الموازنات الرأسمالية للوزارات المعنية للفترة ٢٠٠٦-٢٠٠٨.

٤. تحسين إنتاجية المجتمعات المستهدفة من خلال حزمة من المشاريع والأنشطة الرامية إلى خلق بؤر اقتصادية في تلك المناطق، وبتكلفة إجمالية تصل إلى عشرة ملايين دينار.

٥. تعزيز قدرات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية في المساعدة في حل مشكلة الفقر.

٦. تمويل المشاريع الصغيرة عبر صناديق عدة مخصصة لهذه الغاية، منها صندوق التنمية والتشغيل، وصندوق إقراض المرأة.

٧. إعداد برامج توعوية وتدريبية لتأهيل الأسر الفقيرة في إدارة المشاريع الصغيرة.

٨. إن عدم كفاية وفاعلية شبكات العون الاجتماعي وبرامجها،دفع لتأسيس الهيئة التنسيقية للتكافل الاجتماعي بموجب النظام رقم (٦٧) لسنة ٢٠٠٦م، وتهدف إلى تنسيق جهود المؤسسات العاملة في مجال التكافل الاجتماعي وتكافلها منعاً للازدواجية وتبديد الموارد والإمكانات.

٩. أنشئت قاعدة بيانات في صندوق المعونة الوطنية حول الفقر والفقراء، والعمل جار على إنشاء قاعدة أخرى في وزارة التنمية الاجتماعية،كما وُضعت معادلة لاستهداف الفقراء من قبل صندوق المعونة الوطنية بالتعاون مع البنك الدولي وشراكة وزارة التنمية الاجتماعية.

١٠. قامت وزارة التنمية الإجتماعية خلال العام ٢٠٠٦م، بإنشاء عدد من المساكن للأسر الفقيرة وصيانة أعداد أخرى، منها بناء ٩٨ مسكناً بمعدل ٣٤ متراً مربعاً، و١٤٥ مسكناً بمعدل ٥٦ متراً مربعاً،وشراء ٤٣ مسكناً.

١١. بلغ عدد الحالات التي تستفيد من صندوق المعونة الوطنية (٧٣) ألف حالة عام ٢٠٠٦ وبمخصصات إجمالية (٦٠) مليون دينار.

١٢. يقدم صندوق الزكاة رواتب شهرية لحوالي(١٧٥٠)أسرة ومساعدات نقدية طارئة ل (٧٠٠٠)محتاج، ومساعدات عينية تشمل طرود الخير والتمور والحقائب المدرسية،كما يكفل الصندوق (٨٣٢)يتيماً، ويدعم (١٠٧) أسر عن طريق تمكينهم من الحصول على مشاريع تأهيلية،ويتبع للصندوق (١٠)مستوصفات طبية تقدم الرعاية الصحية لحوالي ١٠ آلاف محتاج.

٣- الفرضية الثالثة:

تنص هذه الفرضية على أنه: (لا توجد إمكانية لتطوير آلية عملية لإيجاد الحلول لمشكلة الفقر في الأردن).

يسعى البحث من جراء اختباره لهذه الفرضية إلى تطوير آلية عملية لإيجاد الحلول لمشكلة الفقر في الأردن ضمن إستراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الفقر من أجل أردن أقوى.

يلاحظ أن جميع البرامج والإجراءات المتخذة أعلاه ينقصها الشمولية والتنسيق والتكامل، مما يجعل ثمارها لا تضع حلولاً جذرية وعملية لمشكلة الفقر في الأردن.

ويمكن بيان الآلية العملية لإيجاد الحلول لمشكلة الفقر على النحو التسلسلي الآتي:

١. تحديد خط الفقر في الأردن بشكل عام، ولكل محافظة بشكل خاص، وذلك عن طريق إجراء دراسة شاملة لتقويم الفقر في مختلف مناطق الأردن، ولحين القيام بذلك يمكن اعتماد ما حدده هذا البحث كخط للفقر ب ٦٤٥ ديناراً للفرد سنوياً، وبمبلغ ٣٢٢,٥ دينار للأسرة التي عدد أفرادها ستة أفراد.

٢. إنشاء قاعدة بيانات مركزية تعتمد الرقم الوطني أساساً لها، لحصر دخول جميع المواطنين آلياً، وبحيث تكون مربوطة بمالية الدولة والجهاز المصرفي والمؤسسة العامة للضمان الاجتماعي، ومؤسسة تنمية أموال الأيتام.مما يتيح توفير المعلومات اللازمة عن دخول جميع مواطني المملكة الأردنية الهاشمية.

٣. ربط صندوق المعونة الوطنية ولجان الزكاة والمؤسسات التطوعية الأخرى بالهيئة التنسيقية للتكافل الاجتماعي، التي تقرر صرفها للمساعدات في ضوء قاعدة القرار الآتية والمنبثقة من البندين(١) و (٢) المشار إليهما أعلاه:

قاعدة قرار صرف المساعدة أو لا

القرار: تصرف المساعدة للأسرة التي تقل دخولها في قاعدة البيانات عن خط الفقر، وبما يوصل هذه الأسرة إلى خط الفقر على الأقل. أما إذا كانت دخول الأسرة أكبر من خط الفقر فلا يصرف لها مساعدة من أي جهة كانت، وتحت طائلة المساءلة القانونية.

إن هذه الآلية تتيح ما يأتي:

- توحيد جهود المؤسسات التي تقدم العون الاجتماعي، بحيث يوجه الدعم إلى مستحقيه فعلاً دون وساطة أو محسوبية،حيث لوحظ أن هناك العديد من الأسر تتقاضى من أكثر من جهة لاختلاف معايير الدراسات الاجتماعية، وعدم التنسيق بين هذه المؤسسات،وبالمقابل يوجد أسر لا تتقاضى من أي جهة.
- تحقيق العدالة بين أبناء الأردن بحيث توجه المساعدات والدعم لمستحقيه فعلاً(الفئات المستهدفة)، وبالتالي الانتقال مستقبلاً إلى الارتقاء بمستوى معيشة المواطن.
- العدالة في فرض الضرائب وتحصيلها مما يخفف من التهرب الضريبي بشتى أشكاله، حيث إن قاعدة البيانات المركزية المشار إليها أعلاه تبين دخل كل مواطن.

التوصيات:

١. بناء على ما سبق بيانه، فإنه لابد من العمل على تبني منهجية ومرجعية موحدة لقياس الفقر في المملكة تكون ضمن إستراتيجية أردنية شاملة للتصدي لمشكلة الفقر، تتولاها المؤسسات العامة والخاصة كافة بأعلى درجات التنسيق فيما بينها، وتكون نواتها بضرورة تبنى الآلية العملية السالفة الذكر. كما يوصي الباحثان بالآتي(١):

٢. جسر فجوات الدخل وفجوة الفقر والحاجات الأساسية(٢) بين أبناء المملكة الأردنية الهاشمية، وذلك عن طريق اعتماد سياسات أردنية تكفل عدم تخلف فئات اجتماعية ومناطق معينة عن ركب مسيرة النمو الاقتصادي والاجتماعي الأردني، على أن يكون أساس هذه السياسات العدل في توزيع مكاسب التنمية، وفي ضوء جهد كل فرد حتى لا نتحول إلى الشيوعية، مما يقتل روح الإنتاجية والإبداع.

٣. تفعيل دور الوقف الإسلامي في خدمة الفقراء والعجزة بتأهيلهم وتدريبهم وتوفير فرص عمل لهم تتناسب وقدراتهم وترتقي بهم من الفقر.

٤. رفع القدرة المؤسسية لمؤسسات القطاع التعاوني ومنظمات المجتمع المدني التنموية باعتبارها شريكاً أساسياً في تنفيذ البرامج في مناطق جيوب الفقر بشكل خاص، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأردن بشكل عام.

٥. توجيه الدعم إلى المواطن المستحق بحيادية وعدالة، وليس إلى السلعة أو الخدمة.

٦. توسيع سبل كسب الرزق بصورة مستدامة، وزيادة فرص العمل، وأن تكون هذه السبل مؤدية إلى إنتاجية حقيقية تنعكس إيجاباً على الاقتصاد الوطني.

٧. توظيف وسائل الإعلام في خلق رأي عام وثقافة مجتمعية باتجاه إقامة شراكات حقيقية بين المستثمرين والمجتمعات والأفراد يستفيد منها الطرفان.

٨. تنمية دور الشركات المساهمة الأردنية في المسؤولية الاجتماعية لتضطلع بدورها في حل مشكلة الفقر.

إعادة النظر في قانون الزكاة بحيث يُصاغ قانون إسلامي عصري ليحل تدريجياً محل قوانين ضريبة الدخل، ومن ثم الضرائب الأخرى لاحقاً، وذلك لما للزكاة من حصيلة أعلى من الضرائب وانعكاسها الإيجابي على الحد من الفقر.

الهوامش:

١. تمثل غالبية هذه التوصيات ثمرات ثانوية (By- products) توصل إليها الباحثان، وتبقى التوصيات الرئيسة مدرجة ضمن الآلية العملية لحل مشكلة الفقر.

٢. بين Gary S. Filds حول الفقر والمساواة أن كل نسبة مئوية لانخفاض النمو تقابلها زيادة في الفقر بمقدار نسبتين مئويتين في المتوسط.

المصادر والمراجع:

أولاً - المراجع العربية:

١. المملكة الأردنية الهاشمية، (٢٠٠٦-٢٠١٥)، الأجندة الوطنية، عمان.

٢. الاسكوا،المجمعة الإحصائية،العدد(٢٠)،ديسمبر ٢٠٠٠.

٣. شوربجي،مجدي:أثر الاستثمارات الأجنبية المباشرة على الحد من الفقر في الدول النامية،بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي السادس لكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية،جامعة الزرقاء الخاصة.٢٠٠٨.

٤. عثمان محمد غنيم، (١٩٩٩)، مقدمة في التخطيط التنموي الإقليمي، دار صفاء، عمان.

٥. عوض الحداد، (١٩٩٣)، الأوجه المكانية للتنمية الإقليمية، دار الأندلس، القاهرة.

٦. "محمد خير" أبو زيد، (٢٠٠٥) أساليب التحليل الإحصائي باستخدام برمجية SPSS، دار صفاء، عمان.

٧. إحصائيات وزارة التخطيط والتعاون الدولي، ٢٠٠٤، عمان.

٨. دائرة الاحصاءات العامة،٢٠٠٦،عمان.

٩. مراجعة نقدية لسياسات الحد من الفقر في الأردن،الاسكوا،١٩٩٩.

١٠. ١٠-الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

١١. ١١-المؤتمر الوطني لمكافحة الفقر والبطالة، ٦-٧ أيلول ٢٠٠٤.

ثانياً - المراجع الأجنبية:

1. *Gary S. Filds,"Growth and income distribution", Oxford United Kingdom Press, 1991.*
2. *Jordan Poverty Assessment, Main Report, Volume 2, World Bank, 2004.*
3. *Rural Poverty in Jordan, IFAD, www.rural poverty portal.org*
4. *Sustainable Development Network Program, Jordan.4)*
5. *The World Bank," A world free of poverty", 2000.*
6. *Mop@msn.com*
7. *www.mfa.go.jo*

منهج الإسلام في تحقيق الأمن الغذائي ومكافحة المجاعة

د. محمد محمد الشلش *

* أستاذ مساعد، مشرف اكاديمي متفرغ، منطقة دورا التعليمية، جامعة القدس المفتوحة.

ملخّص:

إنّ مكافحة الفقر والمجاعة وتحقيق الأمن الغذائي للبشر مطلب أساس تعمل كل دولة على تحقيقه، بل هو هدف مُلِّح تسعى الأسرة الدولية بأسرها إلى الوصول إليه وبخاصّة في هذا الوقت الذي نشهد فيه ركوداً اقتصادياً عالمياً، وتتوالى فيه الأزمات المالية التي تعصف بسلامة العالم واستقراره، وتترك خلفها ملايين الفقراء والجياع الذين يبحثون عن مصدر رزق يوفّر لهم لقمة العيش والأمن، وهذا البحث يتناول أسباب انتشار ظاهرة الجوع والفقر ونقص الغذاء في كثير من المجتمعات المعاصرة، كما يبيّن منهج الإسلام في الحد من هذه الظاهرة التي يعاني منها ملايين البشر وفق إحصائيات المنظمات الدولية العاملة في هذا المجال. وتتكوّن خطّة البحث من مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة وتوصيات، تحدّثت في المقدّمة عن أهمية البحث وأهدافه وخطّته والدراسات السابقة في الموضوع، وتناولت في المبحث الأول معنى الجوع وأسمائه وسنة الابتلاء به، وبينت فيه مفهوم الأمن الغذائي في الإسلام والاقتصاد الوضعي، كما وضّحت في المبحث الثاني فوائد الجوع وفضائله وأضرار الشبع وآفاته، ثمّ تناولت في المبحث الثالث أسباب انتشار المجاعات ومنهج الإسلام في مكافحتها وأساليبه في تحقيق الأمن الغذائي ومحاربة الفقر وقد عرضت بعض التشريعات الفقهية والأساليب الاقتصادية التي تساهم في حل هذه المشكلة أو الحد منها، وختمت البحث بخاتمة لخّصت فيها نتائج البحث، وذكرت بعض التوصيات الهامّة للفائدة.

Abstract:

Fighting against poverty and hunger and achieving food security for mankind is not only a fundamental demand of each State, but also a basic goal for the international community to access especially at this critical time which is characterized by global economic recession and major financial crisis that endanger or jeopardize the safety and stability of the world and leave millions of poor and hungry people struggling for a source of income which provide them with basic food and security. This research addresses the causes of widespread of hunger, poverty and food shortages in many contemporary societies. It clarifies how Islam deals with these hot issues that cause troubles for millions of people according to statistics of international organizations working in this field. The research plan consists of: introduction, three pivotal parts, conclusion, and recommendations. The introduction covers the importance of research, its objectives, the research plan and previous studies. In part one, the meaning of famine, its various names, consequences and reasons that stand behind and the concept of food security in Islam and man made economics are verified and clarified. In part two, Positive impacts of lack of food and negative influence of its surplus or abundant are highlighted. In part three, causes of the spread of famine, Islamic legislations as tools that reduce or contribute to solutions for this matter from Islamic and economic perspectives are extensively discussed. Finally the researcher summarizes the research results and presents some important recommendations of interest.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد:

فقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن المجاعة والأمن الغذائي، حيث أضحت هذه القضية من الكوارث التي تقض مضاجع المجتمعات والحكومات؛ لأنّ العالم يشهد نقصاً كبيراً في إنتاج الغذاء ومخزونه، وقد تولّد عن ذلك مجاعات كبرى خاصّة في إفريقيا، ممّا سبب القلق والقلاقل، والدّمار والخراب،لا لتلك الدول المنكوبة فحسب، بل للأمن العالمي برمته.

إنّ الجوع ونقص الغذاء وما يترتّب عليهما من الفقر وسوء التغذية والأمراض ومن ثمّ الموت من أهم التحديات والمشكلات الاقتصادية التي تواجه العالم المعاصر؛ ولهذا أطلق عليه بعضهم «طاعون العصر»، ويستفحل هذا الجوع في دول القرن الأفريقي، وبعض الدول الآسيوية وأمريكا اللاتينية، وتشير الإحصائيات الصادرة عن برنامج الغذاء العالمي إلى أنّ (٨٥٠) مليون شخص يعانون من الجوع المزمن وانعدام الأمن الغذائي في العالم، كما أنّ الجوع يحصد نحو عشرين ألف من أرواح الأطفال كل يوم بسبب الجفاف وقلة الأمطار والكوارث الطبيعية المتكرّرة والفيضانات المدمّرة والزلازل وأحوال المناخ القاسية، إضافة إلى القلاقل والحروب الدولية والإقليمية، وكذلك الصراع القبلي والحروب الأهلية في كثير من دول العالم، الأمر الذي أدى إلى نزوح الملايين عن قراهم ومدنهم تاركين أرضهم بلا زراعة أو استغلال، وهذا العدد يفوق عدد الذين يموتون بسبب الإيدز والسل والملاريا.[١]

إنّ الإسلام لا ينكر أنّ الجوع مصيبة من المصائب، ومأساة من المآسي، يقض مضاجع من يحل في أرضه، ويورث الخراب والدّمار والموت، وينشر الجرائم والمنكرات؛ ولهذا كان النبي عليه السلام يستعيذ بالله منه، فهو القائل: (اللهمّ إنّي أعوذ بك من الجوع فإنّه بئس الضجيع).[٢] كما كان يتعوّذ من الفقر وذلّ المسألة، فعن مسلم بن أبي بكرة قال: كان أبي يقول في دبر الصلاة: اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر. فكنت أقولهن. فقال أبي: أي بني عمّن أخذت هذا؟ قلت: عنك. قال: إنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– كان يقولهنّ في دبر الصلاة.[٣] وروي عن أبي ذر– رضي الله عنه– قوله: «عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه».[٤] وفي هذا الأثر ما يبرر ثورة الفقراء على الأغنياء الذين لا يؤدّون ما عليهم من حقوق نحو الفقراء، فيتقلّبون في ألوان النعيم، ويأكلون ما لذ وطاب من الطعام والشراب، ويلقون بالفائض منه للقطط والكلاب، أو في حاويات القمامة، ومنهم من يسقي أزهاره بالحليب بدلاً من الماء، ومنهم من يقيم المهرجانات السنوية التي يتم فيها إفساد الأطنان من الفواكه والخضراوات في الشوارع، ومنهم من ينفق مليارات الدولارات سنوياً على التدخين والمخدّرات والحفلات وسائر الكماليات، بينما لا يجد غيرهم ما يطفئ به نار الجوع وحرارته.

لقد قرّر الإسلام حق الإنسان في الحياة، وجعل حفظ النفس من مقاصده وأهدافه العليا، وشرع من التشريعات الفقهية وغيرها ما يحقّق هذا المقصد الضروري، فأمر بتناول الغذاء والدواء وارتداء الكساء، قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ).[٥] كما بيّن الإسلام حقوق الجياع والفقراء والمحتاجين وأمر بتأديتها، ووضع الآليات والاستراتيجيات الكفيلة بتحقيق التنمية والازدهار الاقتصادي ومكافحة المجاعات، فحثّ على عمارة الأرض وزراعتها واستصلاحها، كما أمر بمساعدة الجائع وإغاثة الملهوف فرضاً ونفلاً، وحثّ على العمل والانتشار في الأرض والمشي في مناكبها، ونهى عن القعود والتّكاسل وسؤال الناس، كما رسم الخطط الكفيلة بمحاربة البطالة والتدهور الاقتصادي، ودعا إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من الأغذية، وتحقيق التكامل الاقتصادي بين الأمّة العربية والإسلامية؛ لما تملكه من مقومات كفيلة بتحقيق النمو الاقتصادي والتنمية في جميع المجالات، وعدم الاعتماد على المساعدات الخارجية المشروطة والمسيّسة التي تنال من سيادة الدول واستقلالها وكرامتها، وتعمق جذور التبعية للغرب، وتحقق أهدافه الخبيثة على حساب الحقوق الذاتية والكرامة الوطنية، كما شرع الزكاة الواجبة وزكاة الفطر والكفّارات والفدية والهدايا والضحايا والنذور، وغير ذلك من التشريعات الفقهية التي تساهم في مكافحة الجوع واستئصال الفقر وأسبابه.

إنّ انتشار ظاهرة الجوع والفقر دعت دول العالم إلى تحالف دولي لمكافحة الجوع عن طريق حشد الجهود العالمية لخلق إرادة سياسة تهدف إلى القضاء عليه، كما عُقدت المؤتمرات وأنشئت المنظمات الدولية والإقليمية التي تعمل على خفض أعداد الجياع في العالم وتقليص الفقر، وتحقيق الأمن الغذائي العالمي، وتخفيف المصاعب التي تواجهها الدول الفقيرة، ومكافحة البطالة وتوفير فرص العمل والتوظيف، وذلك للتعافي من التدهور الاقتصادي الخطير فيها، فقد أصدر المؤتمر العالمي للأغذية المنعقد في روما عام (١٩٧٤) توصيات عدّة منها: إنّ على جميع الحكومات إزالة بلاء الجوع وسوء التغذية الذي يصيب ملايين البشر، وعمل نظام للأمن الغذائي عن طريق الاحتفاظ بمخزون دائم من المواد الغذائية.[٦]

ومن المنظمات التي تعمل على مكافحة الجوع منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة التي أنشئت في السادس عشر من أكتوبر/تشرين الأول عام (١٩٤٥)، وحُدِّد هذا اليوم يوماً عالمياً لمكافحة الفقر والجوع، كما شُكل برنامج الغذاء العالمي ولجنة الأمن الغذائي العالمي التابعة لمنظومة الأمم المتحدة، وذلك لاستعراض السياسات الخاصة بالأمن الغذائي العالمي ومتابعتها، بما في ذلك إنتاج الأغذية والحصول عليها.[٧]

ومن المنظمات الإقليمية التي تعمل على تحقيق الأمن الغذائي هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي تنتشر في أرجاء العالم الإسلامي، وتجمع المعونات والتبرعات لإغاثة الملهوفين والفقراء المسلمين، وتمكينهم من العيش بعزة وكرامة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يأتي:

١. إنّه يعالج قضية مهمة تشغل بال العالم بأسره، وتهدّد الملايين من البشر بالفناء والموت.

٢. يتطرّق للأسباب الكامنة وراء تفشّي الجوع واستفحاله في كثير من أقطار العالم.

٣. يقدّم الوسائل الشرعية والاقتصادية التي يمكن- بحول الله وقدرته- أن تحدّ من انتشار الفقر وأن تعالج الجوع بعد وقوعه.

خطة البحث:

المبحث الأول: معنى الجوع وأسماؤه وسنة الابتلاء به.

المطلب الأول: معنى الجوع في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم الأمن الغذائي.

المطلب الثالث: أسماء الجوع.

المطلب الرابع: الابتلاء بالجوع.

المطلب الخامس: جوع الأنبياء.

المطلب السادس: جوع الصحابة.

المبحث الثاني: فضائل الجوع وفوائده وآفات الشبع.

المطلب الأول: فضائل الجوع وفوائده.

المطلب الثاني: آفات الشبع.

المبحث الثالث: منهج الإسلام في تحقيق الأمن الغذائي ومكافحة المجاعة.

المطلب الأول: أسباب المجاعة.

المطلب الثاني: علاج المجاعة ومكافحتها وسبل تحقيق الأمن الغذائي.

الدراسات السابقة:

تناول العلماء والباحثون هذا الموضوع بالبحث والدراسة، ومن ذلك كتاب «فقه الأمن الغذائي» للدكتور يوسف القرضاوي، وكتاب «الأمن الغذائي في الإسلام» للأستاذ وهبة

الزحيلي، وكتاب «الأمن الغذائي في الإسلام» للمؤلف أحمد العيادي وغيرها، وقد اقتصرت بعض المؤلفات في هذا الموضوع على كيفية تحقيق الأمن الغذائي وواقعه في دولة معينة من الدول الإسلامية، ومن ذلك كتاب: «قضية الأمن الغذائي في مصر» لعادل محمد غانم، وتناول بعض الباحثين ذلك في العالم الإسلامي بشكل عام، ومن ذلك ورقة عمل مقدّمة لندوة التنمية من منظور إسلامي في عمان سنة (١٩٩١) بعنوان: (الأمن الغذائي والتنمية في العالم الإسلامي) للباحث عبد الرحمن يسري أحمد. كما تناوله بعضهم من خلال واقعة معينة في التاريخ الإسلامي، ومن ذلك بحث بعنوان: (معالجة الخليفة عمر لمشكلة المجاعة في عام الرمادة) للباحث صلاح حمودي، وتحدّثت بعض المؤلفات للدكتور يوسف القرضاوي والأستاذ حسين شحاتة عن مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام بشكل عام دون الخوض المفصّل في المجاعات وأسبابها وطرق علاجها كما هو عليه هذا البحث.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

المبحث الأول
معنى الجوع وأسماؤه وسنة الابتلاء به

المطلب الأول ـ معنى الجوع في اللغة والاصطلاح:

الجوع في اللغة: من جوع، ضدُّ الشِّبَع.[٨] قال تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ».[٩]

وقال الشاعر أبو البِجَاد:

فوَيــلُ الرَّكْــبِ إذْ آبــوا جِياعــاً ... ولا يَــدرُون ما تَحتَ البِجَــاد[١٠].[١١]

والجوع في الاصطلاح: اسْمٌ جامِعٌ لِلْمَخْمَصَة، وهو ضِدُّ الشِّبَع.[١٢] والمجاعة: عامٌ فيه جوع.[١٣] وهذا المعنى قريب من المعنى اللغوي.

المطلب الثاني ـ مفهوم الأمن الغذائي:

الأمن الغذائي مصطلح حديث ظهر في بداية السبعينيات، وشاع استخدامه في البلاد النامية حيث النقص الكبير في مخزون الغذاء، ممّا زاد من تبعيتها للخارج لتأمين الغذاء[١٤] وسأتحدّث عن مفهوم الأمن الغذائي الوضعي والشرعي.

١. **الأمن الغذائي في المفهوم الوضعي**: يعرّف الأمن الغذائي في المفهوم الوضعي بأنّه: الحالة التي يتحقق عندها الاكتفاء الذاتي من الغذاء محلياً.[١٥] وقيل: هو مدى ما يتوفر لبلد من مخزون معين من المواد الغذائية الأساسية، بحيث يستطيع هذا البلد اللجوء إلى مخزونه حال حدوث كوارث طبيعية تقلّل من إنتاج الغذاء، أو في حال تعذر الحصول على الغذاء المطلوب بالاستيراد لأسباب سياسية مع البلد المصدِّر.[١٦]

٢. **الأمن الغذائي في المفهوم الإسلامي**: إنّ المفهوم الإسلامي للأمن الغذائي يركّز على البعد العقائدي الذي لا يمكن إغفاله، وهو أنّ **الله** تعالى هو الرازق ولن يترك مخلوقاً يطويه الجوع، وأنّ الاستغفار والدعاء يجلبان الرزق، وأنّ تقوى **الله** تنمّيه وتزيده.[١٧] وبناءً عليه فإنّ المفهوم الإسلامي للأمن الغذائي هو ضمان الحد الأدنى من الضرورات الغذائية لجميع أفراد المجتمع في أي فترة من الزمن.[١٨]

وعرّفه آخرون بأنّه: ضمان استمرار تدفق المستوى المعتاد من الغذاء الحلال اللازم لاستهلاك المجتمع في أي فترة من الزمن.[١٩]

وقد ربط **الله** تعالى في كتابه العزيز بين الأمن الشخصي والأمن الغذائي من جهة والعبادة من جهة أخرى، وجعل كلاً منهما سبباً في تحقيق الآخر، فلا أمان لأمّة تعاني الجوع والحرمان، كما لا يتحقّق الأمن الغذائي والرخاء الاقتصادي والرفاه الاجتماعي والاستقرار لأمّة تفتقد إلى طاعة **الله** تعالى، وتعاني من الحروب والاضطرابات الداخلية والفوضى، قال تعالى: «الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ».[٢٠] أي نهاهم عن الرحلة وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة.[٢١] وقال ابن كثير: تفضّل عليهم بالأمن والرخص، فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له.[٢٢] وقال تعالى: « كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ **الله** فَأَذَاقَهَا **اللهُ** لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ».[٢٣] وقال أيضاً: «أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ».[٢٤] فيفهم من سياق الآيتين أنّ الإيمان كان سبباً في جلب الأرزاق وكثرة الخيرات ممّا زاد من الاطمئنان والسلام والأمان في هذا المكان الطاهر. وقد أشار القرآن إلى العلاقة بين الأمن الشخصي والأمن الغذائي في قوله تعالى: «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ.» [٢٥] والمراد بهذا الأمن ثلاثة أقوال: أحدها: أنّه سأله الأمن من القتل. والثاني: من الخسف والقذف. والثالث: من القحط والجدب. [٢٦] فقد جمعت الأقوال الثلاثة بين الأمن الشخصي والأمن الغذائي، وهذا دليل على تلازمهما.

وممّا يدل على هذا التلازم أنّ الإسلام جعل الأمن الغذائي والأمن الشخصي أحد محاور ثلاثة تحقّق السعادة والرخاء للمسلم في دنياه وآخرته. وهذه المحاور هي: الأمن الشخصي، والصحة الجسدية، والأمن الغذائي.قال رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم–:»من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدنيا».[٢٧]

المطلب الثالث ـ أسماء الجوع:

ورد الجوع في القرآن الكريم بألفاظ وأسماء عديدة كما يأتي:

١. فقد سمّاه القرآن مصيبة في قوله تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ».[٢٨] فإنّ المقصود بالمصيبة في الآية السابقة الجدب وآفات الزروع والثمار وقلة النبات.[٢٩]

٢. ومن أسمائه الضر، قال تعالى: «قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ».[٣٠] وقال أيضاً: «وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ».[٣١] فالضر الوارد في الآيتين الجدب والقحط وقلة الطعام والجوع.[٣٢]

٣. وسمّاه سيئة في الآية: «وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ».[٣٣] وفي قوله تعالى: «وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ».[٣٤] فالسيئة:الجدب والقحط والضرر في أموالهم.[٣٥]

٤. كما سمّاه عذاباً في قوله تعالى: «وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ».[٣٦] قال مجاهد: العذاب هو القحط والجدب.[٣٧]

وعنه في قوله تعالى: «سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ».[٣٨] قال: الجوع والقتل.[٣٩] وقال تعالى: «وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ».[٤٠] والعذاب الأدنى: هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إمّا شدّة من مجاعة أو قتل أو مصائب يصابون بها[٤١]

وممّا يؤكّد أنّ الجوع عقاب وعذاب من **الله** تعالى الآية: «حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ».[٤٢] فعن ابن عباس أنّ هذه الآية نزلت على رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– في قصة المجاعة التي أصابت قريشاً بدعائه عليهم.[٤٣]

٥. ومن أسمائه الدائرة، قال تعالى: «نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ».[٤٤] وتفسير ذلك كما قال ابن عباس: نخشى أن يدور علينا الدهر بمكروه يعنون الجدب.[٤٥]

٦. ومن أسمائه البأساء الضراء، فإنّ المقصود في البأساء والضراء في الآيات: «مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ».[٤٦] «فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ».[٤٧] «وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ».[٤٨] الجدب قاله الضحاك. وقيل: الفقر والشدّة.[٤٩]

٧. وذكر القرآن الكريم من أسمائه أيضاً السنين في قوله تعالى: «وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ».[٥٠] قال ابن مسعود: السنين: الجوع.[٥١]

المطلب الرابع ـ الابتلاء بالجوع:

الابتلاء بالجوع سنة من سنن الله في خلقه، ابتلى به أنبياءه وأصفياءه، قال تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ».(٥٢) فأخبر عزّ وجل أنّه يبتلي عباده ويختبرهم ويمتحنهم به.(٥٣)

ومحنة الجوع أعظم من محنة القتل، أما ترى أنّ الإنسان إذا حبس للقتل وشبع نام، ولو بات جائعاً ذهب عنه نومه.(٥٤) وكان رسول الله عليه السلام يقول: «اللهم إنّي أعوذ بك من الجوع فإنّه بئس الضجيع».(٥٥) وقال الشاعر خليل مطران:

فعلَ الجوعُ في النفوسِ فعالاً   عادَ منها الأحرارُ كالأوغاد.(٥٦)

وقديماً قالوا في المثل: «رماه الله بداء الذئب». يعنون الجوع.(٥٧) وجاء في وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس: «إنّ حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة».(٥٨)

المطلب الخامس ـ جوع الأنبياء عليهم السلام:

لقد ابتلى الله تعالى أنبياءه بالجوع والأمراض والقتل، فنبيّنا محمد– صلى الله عليه وسلم– لاقى من الجوع والأذى وكدر العيش ما هو معروف، فقد حوصر هو ومن معه في الشعب ثلاث سنوات لا يجدون ما يأكلونه، لكنّهم صبروا وثبتوا. وكان النبي عليه السلام يعصب على بطنه الحجر من شدّة الجوع، كما كان متقللاً من متعة الدنيا كلها، وقد أعطاه الله مفاتيح خزائن الأرض، فأبى أن يأخذها، واختار الآخرة عليها.(٥٩) وفي هذا عبرة للمؤمنين وعظة للمتقين ألاّ يتكالبوا على دنيا فانية وحياة قصيرة زائلة، فالدنيا وضعت للبلاء، فينبغي للعاقل أن يوطّن نفسه على الصبر في مثل هذه المواطن.(٦٠)

قال الشاعر أبو الحسن التهامي:

طبعت على كدر وأنت تريد   صفواً من الأقذاء والأكدار.
ومكلف الأيام ضد طباعه   متطلب في الماء جذوة نار.(٦١)

وقد تضافرت الأحاديث التي تبيّن جوع النبي عليه السلام ومعاناته وصبره، فعن أنس بن مالك قال: «رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يأكل تمراً مقعياً(٦٢) من الجوع»(٦٣) ومن الأحاديث حديث جابر «رأيتُ بالنبي – صلى اللّه عليه وسلم– خَمْصاً(٦٤) شديداً.»(٦٥) وعن ابن عباس قال: «كان رسول – الله صلى الله عليه وسلم– يبيت الليالي المتتابعة طاوياً(٦٦) وأهله لا يجدون العشاء. وكان عامّة خبزهم خبز الشعير.»(٦٧) وعن جابر قال: «لما حفر النبي – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه الخندق أصابهم جهد شديد حتى ربط النبي – صلى الله عليه وسلم– على بطنه حجراً من الجوع.»(٦٨)

وهناك أحاديث كثيرة تظهر معاناة النبي عليه السلام وجوعه وصبره على ذلك لا مجال لذكرها. كما لقي سائر الأنبياء ما لقيه رسولنا عليه السلام من الجوع، فقد قيل ليوسف عليه السلام: لم تجوع وفي يديك خزائن الأرض؟ فقال: «أخاف أن أشبع فأنسى الجائع».(٦٩) وقال يونس عليه السلام: «ما شبعت قط إلا عصيت أو هممت بمعصية».(٧٠)

المطلب السادس ـ جوع الصحابة رضي الله عنهم:

سار الصحابة رضوان الله عليهم على نهج الأنبياء والرسل، فقد عانوا من الجوع وذاقوا مرارته، فصبروا ولم يجزعوا، وتعلّقوا بالآخرة، وزهدوا في الدنيا، واختاروا الإسلام على ما فيه من البلاء والشدّة، حتى إنّ الرجل منهم كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها.(٧١) ففي أثرعن الخليفة أبي بكر أنّه خرج في الهاجرة إلى المسجد فقيل له: ما أَخْرَجك ؟ قال: «مَا أخرجَنِي إلاَّ ما أَجِد من حَاقِّ الجُوع أي شِدَّته».(٧٢) وفي حديث فَضالة: كان يَخِرُّ رِجَالٌ من قَامَتِهم في الصلاة من الخَصَاصَة.(٧٣) أي الجُوع والضَّعف.(٧٤) وعن سعد بن أبي وقاص– رضي **الله** عنه–: كنا نغزو مع النبي – صلى **الله** عليه وسلم– وما لنا طعام إلا ورق الشجر.(٧٥)

ويقول الصحابي الجليل أبو هريرة: كنت ألزم رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– بشبع بطني حين لا آكل الخمير(٧٦) ولا ألبس الحبير(٧٧)، ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء(٧٨) من الجوع.(٧٩) وعن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– الجوع، ورفعنا عن بطوننا عن حجر، فرفع رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– عن حجرين.(٨٠) وفي عام الرمادة أصاب الناس جوع بالمدينة وما حولها، فأهلكهم، حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنّه لمقفر(٨١) .

إنّ هذه الأحاديث والآثار في مجموعها تبيّن ما لقيه الصحابة من فاقة وفقر وجوع في حياتهم، لكنّ ذلك لم يفت في عضدهم، ولم ينل من عزائمهم، ولم يحرفهم عن الصراط السوي المستقيم. وممّن ابتلي بالجوع قوم فرعون قال تعالى: «وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ».(٨٢) والمعنى: أخذهم **الله** بالسنين والجوع والجدوب والقحط عاماً فعاماً. (٨٣) كما ابتلى **الله** تعالى به أهل مكة. قال تعالى: «وَضَرَبَ **اللَّهُ** مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ **اللَّهِ** فَأَذَاقَهَا **اللَّهُ** لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ».(٨٤) فقد سلّط عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– عليهم حتى أكلوا العِلْهِز(٨٥) والجيف.(٨٦)

المبحث الثاني
فضائل الجوع وآفات الشبع

المطلب الأول ـ فضائل الجوع:

على الرغم من مساوئ الجوع الكثيرة التي ذكرناها في السياق، فإن للجوع فضائل وفوائد كثيرة تحدّث عنها أهل السلف والعلماء، وأقصد هنا الجوع الجزئي والرضا بالقليل وعدم الشبع، أمّا الجوع المطلق والدائم حيث لا طعام، فلا ريب أنّه مصيبة وبلية تعتريها كثير من المخاطر.ومن هذه الفضائل:

١. الجوع فيه نقاء القلب والسريرة، ويورث العلم والمعارف، قال بشر بن الحارث: إنّ الجوع يصفّي الفؤاد ويورث العلم الدقيق.[٨٧] وقال سهل بن عبد الله: وضعت الحكمة والعلم في الجوع، ووضعت المعصية والجهل في الشبع.[٨٨]

٢. الجوع سبب في البر والإكثار من الخير، ويمنع من التوسّع في لذائذ الدنيا وشهواتها. قال محمد بن النضر الحارثي: الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر.[٨٩] وعن سليمان الداراني: مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع، ولأنْ أدع من عشائي لقمة أحب إليّ من أن آكلها، وأقوم من أول الليل إلى آخره.[٩٠]

وقال الشاعر:

تجوع فإنّ الجوع يورث أهله مصادر بر خيرها الدهر دائم.[٩١]

٣. الجوع يحرّر النفس من الغفلة والنسيان، ويذكّر الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى، ويدفع إلى التقوى.قال ابن الجوزي: أعظم الأسباب في توليد الغفلة أمران: أحدهما امتلاء البطون، والآخر معاشرة الباطلين، فعليك بالجوع والعزلة إن أردت العتق من رق الغفلة[٩٢].

٤. الجوع فيه الأجر والثواب، والصبر عليه سبب في غفران الذنوب ونيل رضا الله تعالى، قال تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ».[٩٣] فأخبر تعالى أنّه يكتب لهم عمل صالح بما يصيبهم من التعب والجوع والعطش ونحو ذلك الذي حصل لهم بسبب الجهاد في سبيل الله عزّ وجل، فهذه الأمور يغفر الله بها خطاياه ويؤجر عليها.[٩٤]

وقد لخّص الإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» فوائد الجوع وفضائله[٩٥]، وحاصلها أنّ الجوع مفتاح للخير مغلاق للشر، وأنّ الشبع يورث الخطايا والمعاصي والذنوب، ويفتح آفاق الشر والجهل والفساد.

المطلب الثاني ـ آفات الشبع:

ندب النبي – صلى الله عليه وسلم– إلى التقليل من الأكل فقال: «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفَس».[٩٦] وقد كان النبي– صلى الله عليه وسلم– وأصحابه يجوعون كثيراً، ولا يشربون كثيراً، يتقلّلون من أكل الشهوات، وإن كان ذلك لعدم وجود الطعام إلا أن الله لا يختار لرسوله إلا أكمل الأحوال وأفضلها.[٩٧] ولهذا كان ابن عمر يتشبّه به في ذلك مع قدرته على الطعام.[٩٨] وفي صحيح مسلم عن عمر أنّه خطب، فذكر ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: «لقد رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلاً[٩٩] يملأ به بطنه». [١٠٠]

وقد ذكرت الآثار آفات الشبع ومساوئه، منها ما قاله عمر– رضي الله عنه–: «إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنّها مفسدة للجسد، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة»[١٠١] وقال لقمان لابنه: «يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».[١٠٢] وأشار أبو سليمان الداراني إلى ست آفات من الشبع فقال: (من شبع دخل عليه ست آفات: فقد حلاوة المناجاة، وتعذر حفظ الحكمة، وحرمان الشفقة على الخلق؛ لأنّه إذا شبع ظن أنّ الخلق كلهم شباع، وثقل العبادة، وزيادة الشهوات، وأنّ سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشباع يدورون حول المزابل).[١٠٣]

فهذه الآثار الواردة عن أهل العلم والتجربة تظهر بجلاء أنّ الشبع عدو من أعداء الإنسان، لما فيه من أضرار مفسدة للجسم والعقل والدين. وقد لخّص الإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» آفات الشبع وأضراره فليرجع إليها.[١٠٤]

المبحث الثالث
منهج الإسلام في تحقيق الأمن الغذائي ومكافحة المجاعة

المطلب الأول ـ أسباب المجاعة:

يمكن تصنيف أسباب المجاعة إلى أسباب دينية وسياسية واقتصادية.

أولاً. الأسباب الدينية:

وهذه الأسباب لها علاقة بسلوك الإنسان وتصرفاته، ومدى مخالفة هذه التصرفات لعقيدته ودينه، أو قد تكون لحكمة إلهية يريدها الله عزّ وجل من هذا الابتلاء، ويعتقد بعض الكتاب المهتمين بدراسة التنمية الاقتصادية من وجهة النظر الإسلامية أنّ مشكلة الجوع والأمن الغذائي ترجع أساساً إلى التخلّي عن القيم والسلوكيات الإسلامية المؤثرة في إنتاج الغذاء واستهلاكه، وذلك بسبب عدم الالتزام بالمبادئ الإسلامية منهاجاً وتطبيقاً.[١٠٥] وقد

ذكر القرآن الكريم بعضاً من هذه الأسباب كما يأتي:

١. الكفران والجحود بنعم الله تعالى، فإذا كفرت الأمة بنعم الله ولم تشكره عليها، سلّط الله عليها الفقر والجوع والجوائح. قال تعالى: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ».(١٠٦) ومعنى «كفرت» أي كفر أهلها بأنعم الله.(١٠٧)وقوله: «بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» أي الكفر بأنعم الله وجحود آياته وتكذيب رسوله.(١٠٨) وعن قتادة في قوله: «فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ» .قال: «فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل».(١٠٩) وعن الحسن قال: «كان أهل قرية من بني إسرائيل قد وسّع الله عزّ وجل عليهم حتى جعلوا يستنجون بالخبز، فبعث الله عز وجل عليهم الجوع».(١١٠)

٢. الطغيان وعدم الإيمان بالآخرة والتمرّد على الله تعالى، قال تعالى: «وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ».(١١١) وتفسير ذلك أنّه لو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجدب وضر الجوع والهزال، للجّوا في عتوهم وجرأتهم على ربهم.(١١٢) والذي يفهم من هذه الآية أنّ السبب في عدم رحمة الله لهم استمرارهم في الطغيان وعدم الإيمان.

٣. ومن الأسباب التي تؤدي إلى المجاعات ظهور الفساد في البر والبحر، وانتشار المعاصي والذنوب، والفساد هو الكفر والعمل بالمعصية.(١١٣) وقد يدخل في الإفساد جميع المعاصي، وذلك أنّ العمل بها إفساد في الأرض.(١١٤) قال تعالى: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ».(١١٥) والمعنى: ظهر الجدب في البر والبحر بذنوب الناس.قال مجاهد: أي يبتلون بالسنة والجدب.(١١٦)

وممّا يؤكد أنّ الجوع عقاب من الله تعالى قوله: «حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ».(١١٧) يعني الجوع، فإنّه أشد من القتل والأسر.(١١٨) وعن ابن عباس أنّ هذه الآية نزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في قصة المجاعة التي أصابت قريشاً بدعائه عليهم.(١١٩) وكذلك ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر.(١٢٠)

٤. انتشار المحرّمات كالربا والزنا والرشوة وغير ذلك، فعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: «ما ظهر في قوم الزنى والربا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله جلا وعلا»(١٢١) قال الحرالي: «أكثر بلايا هذه الأمة حتى أصابها ما أصاب بني إسرائيل من البأس الشنيع

والانتقام بالسنين إنّما هو من عمل الربا».[١٢٢] ولا يخفى على عاقل كم من المصارف والبنوك التجارية والمؤسسات الاقتصادية في زماننا تمارس هذه المعصية وتجاهر بها.

وعن عبد **الله** بن عمر قال: أقبل علينا رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– فقال: «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا».[١٢٣]

٥. قد يبتلي **الله** الأمة ويمتحنها بالجوع؛ ليختبر إيمانها وقدرتها على الصبر والتحمّل والثبات، وهذا من الأسباب الخارجة عن إرادة الإنسان وقدرته، بدليل قوله تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ». [١٢٤]. يعني المجاعة بالجدب والقحط في قول ابن عباس وقيل: «الجوائح المتلفة».[١٢٥] والبلاء أصله المحنة، ومعنى نبلونكم: نمتحنكم لنختبركم هل تصبرون على القضاء أم لا ؟[١٢٦]

وقال عز وجل: «وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ».[١٢٧] أي واختبرناهم بالشدّة والرخاء والخصب والجدب.[١٢٨] وفي قوله تعالى: «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ **الله** لنا».[١٢٩] إشارة إلى أنّ **الله** تعالى أعلم عباده بأنّ ما يصيبهم في الدنيا من الشدائد والمحن، والضيق والخصب والجدب من فعله ليبتليهم بالخير والشر.[١٣٠]

ثانياً.الأسباب السياسية:

قد يكون الجوع انعكاساً أو مظهراً لعـــدم الاستقرار السياسي وفوضى الحروب الدولية والأهلية التي لا نهاية لها، ممّا يشكل حجر عثرة في سبيل التنمية والازدهار الاقتصادي، ذلك أنّ الاستقرار السياسي سبب في الاستقرار الاقتصادي والعكس صحيح. ولقد ثبت دينياً وتاريخياً أنّ المجاعات تضرب بجذورها في زمن التناحر والصراع والاختلاف. وأنّ الرخاء والأمن والاطمئنان وليد الوفاق والاتفاق قال تعالى: (كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ).[١٣١]

وقد تلجأ الدول القوية إلى صناعة الجوع والفقر في العالم من خلال سياساتها العنصرية والعدوانية كورقة ضغط تهدف من خلالها إلى تحقيق أهدافها الاستعمارية. أو عقاباً لكل دولة ترفض التبعية وتنشد الاستقلال، وهذا ما يفهم من تهديد «هنري كيسنجر» وزير الخارجية الأمريكي خلال الحظر النفطي العربي عام (١٩٧٣) بقدرة الغرب على استعمال سلاح الجوع ضد الأمة العربية، وهي ما زالت تستخدمه لإضعاف الأمة استراتيجياً وإخضاعها سياسياً وتصفية مشروعها التنموي.[١٣٢] ومثال ذلك ما يحدث في السودان، حيث يحاصر هذا البلد المسلم اقتصادياً منذ سنوات بهدف تركيعه وتقسيمه

ونهب ثرواته وخيراته. وتلجأ هذه الدول إلى منع المساعدات المالية عن كثير من الدول الفقيرة التي تعارض سياساتها، أو قد تلجأ إلى الحصار الاقتصادي وسياسة المعونات المشروطة التي من خلالها تذل الناس وتحني رؤوسهم، و تخضع رقابهم وتجرهم إلى حظيرة التبعية الآثمة، كما هو الحال مع فلسطين وإيران وكوريا الشمالية.

ومنهج الإسلام في هذه الحالة مقاومة هذه السياسات وعدم التنازل عن الحقوق والثوابت والكرامة الوطنية، فإنّ النبي عليه السلام حوصر مع أهله ثلاث سنوات في الشعب لا يصل إليهم شي، حتى كان يسمع أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب من الجوع، ومع ذلك لم يتنازل عن دينه وثوابته.(١٣٣)

ثالثاً – الأسباب الاقتصادية:

وتتمثّل في سياسة الحصار والعولمة، حيث تمتنع كثير من الدول الغنية اقتصادياً عن تقديم يد العون والخبرات لكثير من الدول الفقيرة، حتى تظل سوقاً استهلاكية لتصريف منتجاتها، وربما تلجأ إلى منع هذه الدول من الاعتماد على نفسها في تحقيق التنمية الزراعية والصناعية والتجارية، وذلك بوضع العراقيل أمام أي محاولة للتقدم الاقتصادي والنهوض الذاتي، ثمّ تلجأ بعدها إلى تزويد هذه الدول بالسلع الغذائية بأقل من سعر التكلفة المحلية؛ لتبقى هذه لدول معتمدة عليها طوال الوقت، لا تقوى على المنافسة والنهوض والاستقلال الاقتصادي، ومثال ذلك أنّ المملكة العربية السعودية حاولت أن تكتفي زراعياً، فتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية، وعرضت عليها القمح بأسعار أقل من سعر التكلفة، فأصرت المملكة على تحقيق الاكتفاء الذاتي، وأصبحت مكتفية فعلاً من المحاصيل الزراعية وخاصة القمح، بل أصبحت دولة مصدّرة بعد أن كانت مستوردة. وهذا ما فعله السودان أيضاً، ولو أنّ هذه الدول استجابت للضغوط الأمريكية؛ لظلت أسيرة سياساتها وشروطها المذّلة المهينة؛ ولهذه الأسباب عمل النبي عند قدومه المدينة على بناء سوق خاصة بالمسلمين، كما اشترى الخليفة عثمان بن عفان –رضي **الله** عنه– بئر رومة من اليهود بعشرين ألف درهم وسبلها للمسلمين؛ منعاً من احتكارهم لها؛ وكخطوة على طريق الاستقلال الاقتصادي عن اليهود في المدينة المنورة.(١٣٤)

ويمكن الجزم بأنّ الدول الغنية تساهم في إيجاد الجوع لتحقيق أغراض اقتصادية، ومن ذلك أنّها تلجأ إلى إهدار الكثير من المواد الغذائية وإتلافها في البحار والمحيطات للحيوانات البحرية بدلاً من توزيعها على الدول الفقيرة الجائعة، أو بيعها لها بأسعار زهيدة، فجبال الشعير والقمح والزبدة والأجبان المدّخرة في أوروبا وأمريكا وكندا تغذّي عالم المجاعة وأكثر، ولكنّ الأسواق العالمية وسياسة العولمة لا تسمح بأن يُعطى الجائع

والفقير طعاماً؛ وذلك حفاظاً على القيمة الشرائية والأسعار الباهظة التي يحددها السوق الحر للسلع.[١٣٥] وهذا يؤكد أنّ كثيراً من المجاعات في العالم هي من هندسة الدول الغنية لفرض سياسة العولمة الاقتصادية من جهة والهيمنة السياسية من جهة أخرى، كما يؤكد أنّ المال عند هذه الوحوش البشرية أغلى من الإنسان وحياته.

المطلب الثاني: علاج المجاعة ومكافحتها وسبل تحقيق الأمن الغذائي

يتوافر الأمن الغذائي عندما يحصل جميع الناس في جميع الأوقات على ما يكفي من أغذية آمنة ومغذية لتلبية احتياجاتهم التغذوية اللازمة لممارسة حياة ملؤها النشاط والصحة. ويمكن علاج الجوع ومكافحته بالقضاء على أسبابه؛ لأنّ معرفة أسباب الداء تساعد في وصف الدواء والشفاء بعون **الله** تعالى، وقد تعرّفنا على الأسباب الموجبة للمجاعة والقحط في الأمة، وعليه فإنّ منعها وعلاجها يكون بالقضاء على أسبابها، والوسائل التي يمكن بها منع الجوع أو معالجته أو الحد من وقوعه هي وسائل دينية واقتصادية تنموية.

أولاً. الوسائل الدينية:

من المهم في هذا السياق أن أشير إلى بعض الوسائل والتشريعات الفقهية والدينية التي يمكن بها الحد من المجاعة وتحقيق التضامن والتكافل وسد حاجة الفقير ومنها:

١. **تشريع العبادات وسائر الطاعات**: حيث إنّ كثيراً من العبادات تساهم في الحد من الجوع ومكافحته، ومن ذلك ما يأتي:

- **الزكاة الواجبة**: والأصل في إخراجها قوله تعالى: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا».[١٣٦] وهي واجبة في الأموال النقدية كالذهب والفضة، والعينية كالأنعام والزروع والثمار وعروض التجارة متى بلغت النصاب الشرعي.[١٣٧] والقصد منها كفاية الفقير وتحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن الاجتماعي كما جاء في قول النبي لمعاذ بن جبل: «فأعلمهم أنّ **الله** افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»[١٣٨]

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– يقول: «أيّما رجل كانت له إبل لا يعطي حقها في نجدتها ورسلها، قالوا:يا رسول **الله** ما نجدتها ورسلها ؟ قال: «في عسرها ويسرها، فإنّها تأتي يوم القيامة كأغذ ما كانت وأسمنه وآشره[١٣٩]، يبطح لها بقاع قرقر[١٤٠] فتطؤه بأخفافها، إذا جاءت أخراها أعيدت عليه أولاها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس».[١٤١] فالمراد بالنجدة الشدة والجدب وبالرسل الرخاء والخصب؛ لأنّ الرسل اللبن، وإنّما يكثر في حال الرخاء والخصب، فيكون المعنى أنّه يخرج حق **الله** في حال الضيق والسعة والجدب والخصب، وهذا هو الموافق للتفسير الذي في الحديث.[١٤٢]

والزكاة لها دور كبير في علاج مشكلة الفقر وتحقيق التنمية الاقتصادية، حيث يُعطى الفقير ما يكفيه طوال عمره، بحيث يتمكّن من التكسّب في المستقبل، ويكون ذلك بتوفير ما يلزمه من رأس مال وأدوات وآلات لصناعته وتجارته وزراعته. فدور الزكاة دور تنموي قبل أن يكون دوراً إغاثياً. ومن الحكم في ذلك ما جاء في المثل الصيني: « لا تعطني سمكة ولكن علمني كيف أصطاد»؛ ولهذا لو طبِّق نظام الزكاة على الأرض لما بقي عليها فقير معدوم ذو حاجة.

- **صدقة الفطر**: وهي فرض عند الجمهور.(١٤٣) قال ابن المنذر: (أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أنّ صدقة الفطر فرض).(١٤٤) ودليلهم ما روي عن ابن عمر – رضي **الله** عنهما– قال: فرض رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.(١٤٥)
- **الصوم**: وذلك أنّ فيه توفيراً للموارد الغذائية، وهو مدرسة تعوّد الإنسان على الصبر في مواطن الجوع والقحط؛ ولهذا المعنى شرع **الله** الصيام، وقد كان النبي يواصل في صيامه أياماً فلا يأكل ولا يشرب، فإذا سئل عن ذلك يقول: « إنّي لست كهيئتكم إنّي يطعمني ربي ويسقين».(١٤٦) يشير إلى أنّه يستغني عن قوت جسده بما يمنحه **الله** من قوت روحه عند الخلوة به والأنس بذكره ومناجاته كما قيل:(١٤٧)

لهـا أحاديـث من ذكـراك تشغلها عـن الطعام وتلهيها عـن الزاد.(١٤٨)

وعن ابن عباس في قوله: «لإيلاف قريش».(١٤٩) قال: نهاهم عن الرحلة، وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت، وكفاهم المؤنة.(١٥٠) وقوله تعالى: «الذي أطعمهم من جوع» معناه: أنّ أهل مكة قاطنون بواد غير ذي زرع عرضة للجوع والجدب لولا فضل **الله** عليهم.(١٥١)

- **صلاة الاستسقاء**: الاستسقاء لغة طلب سقي الماء.(١٥٢) وشرعاً: طلبه من **الله** تعالى عند حصول الجدب على وجه الخصوص.(١٥٣)

وصلاة الاستسقاء سنة مؤكدة ثابتة بسنة رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– وخلفائه – رضي **الله** عنهم–.(١٥٤) ففي صحيح البخاري خرج النبي – صلى **الله** عليه وسلم– يستسقي وحوّل رداءه.(١٥٥) فإذا أجدبت الأرض، واحتبس القطر، خرج الناس مع الإمام، فكانوا في خروجهم متواضعين متبذّلين متخشّعين متذلّلين متضرّعين.

ومن السنة الدعاء عند الحاجة إلى الغيث عند الجدب، قال تعالى: « وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ».(١٥٦) قال بعض أهل العلم: إنّ الآية نزلت بسبب رفع القحط عن قريش بدعوة النبي – صلى **الله** عليه وسلم– بهم بذلك بعد أن دام عليهم القحط سبع سنين.(١٥٧) وفي صحيح البخاري: فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنّك تأمر بطاعة **الله** وبصلة الرحم، وإنّ قومك قد هلكوا، فادع **الله** لهم.(١٥٨)

- **الاستغفار والدعاء**: فقد أخبر **الله** تعالى بأنّ الاستغفار والدعاء سبب في زيادة الرزق

والخيرات، قال تعالى: «وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ».[١٥٩] وقال تعالى: « فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا».[١٦٠] ومعنى الآيتين: إنْ تبتم إلى **الله** واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم، وأنبت لكم الزرع، وأدرّ لكم الضرع، وأعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار.[١٦١]

وفي الحديث: «من لزم الاستغفار جعل **الله** له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».[١٦٢] وعن الحسن البصري أنّ رجلاً شكا إليه الجدب، فقال: استغفر **الله**. وشكا إليه آخر الفقر، فقال: استغفر **الله**. وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال: استغفر **الله**.[١٦٣] إنّ تمسّك المجتمع بالدعاء والاستغفار يعطي الفرد المسلم السكينة والهدوء التي تمكنّه من العمل لجلب قوته وطعامه.[١٦٤]

- **صدقات التّطوع**: فالواجب على المسلم أن ينظر إلى الفقراء بعين العطف والرحمة وخاصة في المجاعات، وأن يكثر من الإنفاق والتبرع وصدقات التطوّع، وقد حثّت الآيات الكريمة على ذلك قال تعالى: «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ».[١٦٥] والأحاديث التي تحثّ على التصدّق كثيرة منها قول رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم–: «والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار».[١٦٦] ومنها قوله: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفّرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».[١٦٧] فهذان الحديثان يعزّزان مفهوم التكافل ويحثّان عليه. وممّا يعزّزه أيضاً الأضحية والعقيقة والنذر والهدي والكفارات والصدقات بأنواعها وغير ذلك من الشعائر التعبدية التي شرعت في مصلحة البؤساء والفقراء. ومن مظاهر التصدّق العرايا وهي عطية ثمر النخل دون الرقبة، كان العرب في الجدب يتطوّع أهل النخل بذلك على من لا ثمر له، كما يتطوّع صاحب الشاة أو الإبل بالمنيحة وهي عطية اللبن دون الرقبة.[١٦٨]

- **الكفّارات**: **وسميت كفّارة**؛ لأنّها تكفّر الذنب أي تستره.[١٦٩] وهي ملحقة بالصدقات، والحكم من مشروعيتها كثيرة منها إعانة الفقير والمسكين، ومن ذلك كفارة الحنث باليمين في قوله تعالى: «لاَ يُؤَاخِذُكُمُ **اللّهُ** بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُم....».[١٧٠] ومنها كفّارة الظهار وهو أن يقول لزوجته: «أنت عليّ كظهر أمّي»، فالمظاهر يحرم عليه وطء امرأته قبل أن يكفر[١٧١] قال تعالى: «فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً».[١٧٢] ومنها كفارة من جامع أهله في رمضان وهو صائم،[١٧٣] فعن عن أبي هريرة – رضي **الله** عنه– قال: جاء رجل إلى رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– فقال: هلكت. فقال: «وما ذاك». قال: وقعت بأهلي في رمضان قال: «تجد رقبة». قال: لا قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين». قال: لا. قال: «فتستطيع

أن تطعم ستين مسكيناً». قال: لا. قال فجاء رجل من الأنصار بعرق والعرق المكتل فيه تمر فقال: «اذهب بهذا فتصدّق به». قال: على أحوج منّا يا رسول الله. والذي بعثك بالحق ما بين لابتيها[١٧٤] أهل بيت أحوج منّا قال: « اذهب فأطعمه أهلك».[١٧٥] والأفضل في إخراج الكفارة أن تعطى لمسلم، قال الإمام مالك: وإطعام المساكين في الكفّارات لا ينبغي أن يطعم فيها إلا المسلمون، ولا يُطعم فيها أحد على غير دين الإسلام.[١٧٦]

- **الهدايا والضحايا**: وهي كالكفارات والصدقات تساهم في مساعدة الفقير والمحتاج، قال تعالى: «لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ».[١٧٧]

ويجب الهدي أو الكفّارة على من تعمّد قتل الصيد وهو محرم.[١٧٨] قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ....».[١٧٩] ويجب الهدي أيضاً على من تحلّل بالإحصار في قول أكثر أهل العلم.[١٨٠] لقوله تعالى: «وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ».[١٨١]

وأمّا الأضحية فهي واجبة على المياسير من الناس عند الحنفية.[١٨٢] وعند المالكية[١٨٣] والشافعية[١٨٤] والحنابلة[١٨٥] سنة مؤكدة وليست بواجبة؛ لما روي أنّ أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما– كانا لا يضحيان مخافة أن يرى ذلك واجباً.[١٨٦] ويسن التصدّق بثلثها، وإهداء ثلثها لأقربائه وجيرانه ويأكل الثلث الباقي. والدليل على ذلك قوله تعالى: «فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ».[١٨٧]

- **تشريع الفدية**: فتجب الفدية على من عجز عن الصيام لكبر أو مرض لا يرجى برؤه[١٨٨] قال تعالى: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ».[١٨٩] كما تجب على من حلق رأسه لعذر وهو محرم، قال تعالى: «وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ».[١٩٠]

وعن كعب بن عجرة – رضي الله عنه– عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أنّه قال: «لعلك آذاك هوامك». قال: نعم. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: «احلق رأسك، وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو انسك بشاة».[١٩١]

٢. **الفيء والغنيمة**: الغنيمة ما يؤخذ من أموال العدو عن طريق القتال.[١٩٢] والأصل في ذلك قوله تعالى: «وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ».[١٩٣] فيعطى كل صنف منهم من ذلك على قدر حاجتهم وكثرتهم، فيزاد أهل الكثرة والحاجة، وينقص أهل القلّة وحسن الحال.[١٩٤]

وأمّا الفيء فهو ما يؤخذ من العدو بغير قتال.[١٩٥] والأصل فيه قوله تعالى: «مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء».[١٩٦] قال الإمام الشافعي: (الغنيمة والفئ يجتمعان في أنّ فيهما معاً الخمس من جميعهما لمن سمّاه الله تعالى له).[١٩٧] وأمّا سهم المساكين من الغنيمة والفيء فهو لكل محتاج من الفقراء والمساكين؛ لأنّه إذا أفرد المساكين تناول الفريقين.[١٩٨]

٣. **إقامة حدود الله في الأرض**: يجب إقامة حدود الله على من فعل موجبها، وثبتت عليه، لحديث النبي عليه السلام: «إقامة حد بأرض خير لأهلها من مطر أربعين صباحاً»[١٩٩] وهذا يعني أنّ في إقامتها زجراً للخلق عن المعاصي، وسبباً لفتح أبواب السماوات بالمطر، وفي التهاون فيها انهماكاً لهم في الإثم، وسبباً لأخذهم بالجدب والسنين وإهلاك الخلق[٢٠٠].

٤. **تشريع الرخص**: من سمات الشريعة الإسلامية التيسير ورفع الحرج عن الناس، ومن مظاهر هذا التيسير تشريع الرخص في زمن المجاعة للحد منها ومن ذلك:

- أكل الميتة، فقد أباح الإسلام للمضطر أن يأكل من الميتة والنجاسات، وأن يشرب ممّا لا يحل شربه من الخمر والبول وغير ذلك بقدر ما يقيم أوده، ويحفظ حياته دون إسراف. قال ابن تيمية: ويباح لحم الخنزير لدفع المجاعة وضرورة العطش الذي يرى أنّه يهلكه أعظم من ضرورة الجوع؛ ولهذا يباح شرب النجاسات عند العطش بلا نزاع، فإن اندفع العطش وإلا فلا إباحة في شيء من ذلك.[٢٠١]

وجاء في المغني لابن قدامة: وتباح المحرمات عند الاضطرار إليها في الحضر والسفر جميعاً، وسبب الإباحة الحاجة إلى حفظ النفس عن الهلاك، لكون هذه المصلحة أعظم من مصلحة اجتناب النجاسات والصيانة عن تناول المستخبثات.[٢٠٢] والدليل على الإباحة قوله تعالى: «فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».[٢٠٣] فعن ابن عباس في تفسيرها: اضطرَ إلى ما حرّم ممّا سمّى في صدر هذه الآية. ومعنى «غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ»: غير متعمّد لإثم.[٢٠٤]

وقال تعالى: «وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ».[٢٠٥] يعني ممّا حرم عليكم، فإنّه حلال لكم في حال الضرورة أي شدة المجاعة إلى أكله.[٢٠٦] وفي الحديث قالوا: يا رسول الله إنّا بأرض تصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا بها الميتة؟ فقال: «إذا لم تصطبحوا[٢٠٧]، ولم تغتبقوا[٢٠٨]، ولم تحتفئوا[٢٠٩] بها بقلاً فشأنكم بها».[٢١٠] وروي أنّ رجلاً من الأعراب أتى النبي – صلى الله عليه وسلم– يستفتيه في الذي حرّم الله عليه والذي أحل له، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم–: «يحلّ لك الطيبات، ويحرّم عليك الخبائث إلا أن تفتقر إلى طعام فتأكل منه حتى تستغني عنه».[٢١١]

وعن الحسن قال: إذا اضطر الرجل إلى الميتة أكل منها قوته يعني: مسكته.[٢١٢]

• إسقاط حد السرقة: إذا سرق شخص في عام قحط وشدّة فلا قطع عليه باتفاق أهل العلم، والسبب في إسقاط حد السرقة في زمن القحط والجدب أنّه حالة ضرورة.(٢١٣) وقد استدلوا على ذلك بالكتاب والأثر:

١. فمن الكتاب: قوله تعالى: «فَمَنْ اضْطُرَّ في مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».(٢١٤) والسارق عام المجاعة مضطر فلا إثم عليه ولا حد.

٢. ومن الأثر استدلوا بما يأتي:

أ. ما روي عن عمر – رضي الله عنه– أنّه قال: «لا يقطع في عَذْق(٢١٥) ولا في عام سنة»(٢١٦)

ب. وروي أنّ رقيقاً سرقوا ناقة لرجل من مزينة فانتحروها، فأمر عمر أن تقطع أيديهم، ثمّ قال عمر لسيدهم: «والله إني لأراك تجيعهم، ولكن لأغرمنك غرماً يشق عليك». ثمّ قال للمزني: «كم ثمن ناقتك؟» قال: أربعمائة درهم. قال عمر: «أعطه ثمانمائة درهم».(٢١٧)

٥. **المواساة والتكافل الاجتماعي**: حثّ الإسلام على التضامن والتكافل والإيثار وخاصة في زمان الحاجة والفاقة والضيق، كما مدح المؤثرين وأثنى عليهم في قرآن يتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ».(٢١٨) و روى الشيخان أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى».(٢١٩)

وذكر أهل العلم أنّ الصدقة زمن المجاعة لا يعدلها شيء،لا سيما الجار وخاصّة القرابة(٢٢٠) فعنه – صلى الله عليه وسلم– قال: «ردوا السائل ولو بظلف(٢٢١) محرق».(٢٢٢) قال الباجي: حضّ بذلك – صلى الله عليه وسلم– على أن يعطي المسكين شيئاً ولا يرده خائباً، وإن كان ما يعطاه ظلفاً محرقاً وهو أقل ما يمكن أن يُعطى، ولا يكاد يقبله المسكين، ولا ينتفع به إلا وقت المجاعة والشدة.(٢٢٣) والأحاديث في الباب كثيرة.

وقد حثّ النبي عليه السلام على التعاون والاشتراك في ملكية ما هو ضروري لحياة المسلمين كالماء والعشب وموارد الطاقة، ونهى عن الاستئثار به ومنع الناس منه، فعن النبي – صلى الله عليه وسلّم–: «المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار».(٢٢٤)

وقد حذّر النبي عليه السلام من التقصير في إغاثة المسلم مع القدرة على تقديم يد العون له، وأنّ الله تعالى قد تبرأ من هذا الصنف من الناس. ومن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم–: «لا يشبع الرجل دون جاره».(٢٢٥)

وقد ضرب المسلمون وخاصة المهاجرون والأنصار أروع الأمثلة في التضامن وقت

المحن وأيام المجاعة، ومن الصور المشرقة في ذلك أنّ عجوزاً وقفت على قيس بن سعد فقالت: أشكو إليك قلة الجرذان. فقال قيس: ما أحسن هذه الكناية! إملأوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً.[٢٢٦] وعن يحيى بن سعيد قال: «كان قيس بن سعد بن عبادة يطعم الناس في أسفاره مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، وكانت لقيس بن سعد صحفة[٢٢٧] يدار بها حيث دار.قال: وكان إذا نفذ ما معه تديّن، وكان ينادي في كل يوم: هلموا إلى اللحم والثريد»[٢٢٨].

ويمكن تحقيق هذا التكافل بوسائل متعدّدة منها:

• نفقة الأقارب وصلة الرحم: فمن حق القريب على قريبه أن يصله، وأن يحسن معاملته، ويجب أن ينفق عليه عند الحاجة إلى النفقة باتفاق أهل العلم.[٢٢٩] وهذا من شأنه أن يؤدي إلى التكافل الاجتماعي وصلة الرحم وتوثيق أواصر المحبة بين الناس، وفيه تجسيد لمعنى الشفقة والرحمة والمواساة. [٢٣٠] قال تعالى: «وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ».[٢٣١] ولقوله عليه السلام للسائل عمّن يبر؟ قال له: « أمّك، ثمّ أمّك، ثمّ أمّك، ثمّ أباك، ثمّ الأقرب فالأقرب.»[٢٣٢] وفي رواية ثانية: « أمّك وأباك، وأختك وأخاك، ومولاك الذي يلي ذاك، حق واجب ورحم موصولة».[٢٣٣]

وقد حذّر الإسلام من جريمة قطع الرحم؛ لما لها من أضرار وخيمة على الأمة، فهي تنشر الفساد في الأرض، كما تدب فيها الفقر والفاقة، وتؤدي إلى الشتات والفرقة، والمسلم مطالب بصلة من قطعوه دفعاً بالتي هي أحسن.

• نظام التوارث: وهو مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي والاقتصادي الذي دعا إليه القرآن الكريم في كثير من آياته، وفلسفة هذا النظام تقوم على تفتيت الثروة، ونقل ملكية المال من شخص إلى آخر؛ لينتفع به الفقراء من الآباء والأبناء والأزواج والأقارب، واستثمار ما ورثوه في خدمة المجتمع والدولة والإنسانية.قال تعالى: «لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً».[٢٣٤]

وتطبيق هذا النظام يساهم في مكافحة الفقر والبطالة، وسد الحاجة وتبادل الثروات، وتحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن الاجتماعي، وعدم تطبيقه مدعاة إلى الفقر والحرمان والبخل.قال رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– محذراً من منعه: «من قطع ميراثاً فرضه **الله** قطع **الله** ميراثه من الجنة».[٢٣٥]

• التعاون بين الدول الإسلامية: بحيث تغيث الدول الغنية الفقيرة منها، كما تغيث التي تعاني من الجفاف الشديد بسبب انحباس المطر، ففي عام الرمادة استطاع الخليفة

عمر-رضي الله عنه-أن يقضي على المجاعة بتعاون جميع الأمصار،حيث جلب الطعام من بعض الأمصار الإسلامية ذات الفائض الغذائي، وكان يشرف بنفسه على توزيع الغذاء وإطعام المسلمين.[٢٣٦]

• تفعيل دور الموائد الجماعية: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: «طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة، فإنّ البركة في الجماعة».[٢٣٧] قال ابن حجر: فيؤخذ منه أنّ الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع، وأنّ الجمع كلما كثر ازدادت البركة[٢٣٨].

وجاء في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما- أنّه قال: بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بعثاً قبل الساحل فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة وأنا فيهم، فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش، فجمع ذلك كلّه، فكان مزودي تمر، فكان يقوتنا كل يوم قليلاً حتى فني، فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة، فقلت: وما تغني تمرة ؟ فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت، قال: ثمّ انتهينا إلى البحر، فإذا حوت مثل الظرب[٢٣٩] فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة، ثمّ أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه، فنصبا، ثمّ أمر براحلة فرحلت، ثمّ مرت تحتهما فلم تصبهما.[٢٤٠]

ويستفاد من الحديث السابق أنّ المواساة واجبة بين المسلمين بعضهم على بعض إذا خيف على البعض التلف، فواجب أن يرمقه صاحبه بما يرد مهجته ويشاركه فيما بيده.[٢٤١]

• إطعام الطعام: فقد حثّت الآيات والأحاديث عليه، وجعلت ذلك من مكارم الأخلاق التي تدخل صاحبها في الجنة قال تعالى: « أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ».[٢٤٢] كما حذّرت من عواقب البخل والأنانية وعدم التعاطف مع المساكين، قال تعالى: «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، ولَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ».[٢٤٣]

وأمّا الأحاديث التي تحثّ على هذا الواجب فكثيرة منها قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: «فكوا العاني[٢٤٤] وأطعموا الجائع، وعودوا المريض».[٢٤٥] ومنها قوله عليه السلام لعائشة: «كلي هذا وأهدي فإنّ الناس أصابتهم مجاعة».[٢٤٦] وعنه- صلى الله عليه وسلم- أنّه قال: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وكونوا إخواناً كما أمركم الله».[٢٤٧]

٦. **الزهد والتقشّف**: اختلف أهل العلم في معناه فقيل: هو أن لا تحزن على ما فاتك من الدنيا، ولا تفرح بما أتاك منها.[٢٤٨] وقيل: إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية، وإيثار الآخرة على الدنيا.[٢٤٩] قال تعالى: «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا»[٢٥٠] والزهد في الدنيا زينة المتقين.[٢٥١] و كان رسول الله إذا صلى بالناس يخر رجال

من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفّة، حتى يقول الأعراب هؤلاء مجانين.فإذا صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– انصرف إليهم فقال: «لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة».[٢٥٢]

وقد أتى النبي – صلى الله عليه وسلم– رجل فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك».[٢٥٣] وكان الصحابة أيام المجاعة يزدادون زهداً، فقد روي أنّ عمر بن الخطاب لم يأكل سمناً ولا سميناً حتى أحيا الناس. وعن أنس بن مالك قال: تقرقر بطن عمر بن الخطاب وكان يأكل الزيت عام الرمادة، وكان حرّم عليه السمن، فنقر بطنه بإصبعه وقال: تقرقر تقرقرك إنّه ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس.[٢٥٤] وقيل لأبي ذر: ألا تتخذ أرضاً كما اتخذ فلان وفلان؟ فقال: وما أصنع بأن أكون أميراً وإنّما يكفيني كل يوم شربة من ماء أو لبن، وفي الجمعة قفيز من قمح.[٢٥٥]

وليس الزهد فقد المال، وإنّما الزهد فراغ القلب عنه، ولقد كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهّاد.[٢٥٦] والرضا أفضل من الزهد في الدنيا؛ لأنّ الراضي لا يتمنّى فوق منزلته.[٢٥٧]

٧. **القناعة والعفاف**: القناعة: هي الرضا بالقسم. يقال قنع الرجل قناعة إذا رضي[٢٥٨] قال أبو ذؤيب الهذلي:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع.[٢٥٩]

والقناعة سبب في توفير الموارد وعدم تبديدها، وهي تعين على الصبر والتحمّل في أوقات الحاجة والضيق، فعن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غني، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله».[٢٦٠]

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه».[٢٦١] وعنه أيضاً: «أجملوا الطلب في الدنيا، فكل ميسّر لما كتب الله عز وجل له منها».[٢٦٢] وقال أكثم بن صيفي: «من رضي بالقسم طابت معيشته، ومن قنع بما هو فيه قرت عينه».[٢٦٣] وقال بكر بن عبد الله المزني: يكفيك من الدنيا ما قنعت به ولو كف تمر وشربة ماء.[٢٦٤]

٨. **الصبر والتحمّل**: فإنّ على المسلم أن يتحمّل الجوع ويصبر عليه؛ لما في ذلك من الأجر والثواب في الآخرة، وقد مدح الله تعالى الصابرين وأثنى عليهم في قوله تعالى: «وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ». [٢٦٥] والبأساء الفقر والضراء المرض.[٢٦٦] وفي حديث

جابر – رضي الله تعالى عنه– دخل – صلى الله عليه وسلم– على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الإبل، فلما نظر إليها بكى وقال: «يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لنعيم الأبد». فأنزل الله عليه: «ولسوف يعطيك ربك فترضى».(٢٦٧)(٢٦٨)

وممّا يدل على شدّة صبر النبي وتعلّقه بالآخرة حديث مسروق عن عائشة قلت: يا رسول الله ألا تستطعم ربك فيطعمك ؟ قالت: وبكيت لما رأيت به من الجوع. فقال: «يا عائشة إنّ الله لم يرض لأولي العزم من الرسل إلا الصبر».(٢٦٩) وسلك الصحابة هذا المسلك، فقد كانوا يؤثرون على أنفسهم، ويأكلون دون الشبع، و يصبرون إذا لم يجدوا.(٢٧٠) وهكذا كانت عادة النساء في السلف، كان الرجل إذا خرج من منزله تقول له امرأته أو ابنته: إياك وكسب الحرام، فإنّا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار.(٢٧١) وقال بعض السلف حاثاً على الصبر في المجاعات: ضع على قروح الجوع مرهم الصبر.(٢٧٢)

وصدق ابن طاهر في قوله:

الصبر والجوع يطرد بالرغيف اليابس فعلام تكثر حسرتي ووساوسي.(٢٧٣)

٩. **ترشيد الاستهلاك وعدم الإسراف**: نهى الإسلام عن الإسراف والتبذير وأمر بترشيد الاستهلاك في كل شيء؛ لأنّ في التبذير إنفاقاً للمال في غير مصلحة شرعية، كما أنّ فيه تبديداً للثروات وإهداراً للموارد، وهذا من شأنه أن يساعد على انتشار الفقر والمجاعة، قال تعالى: « وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا.» (٢٧٤). وقال تعالى: « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.».(٢٧٥) أي لا تسرفوا في الأكل؛ لما فيه من مضرة العقل والبدن.(٢٧٦) ومن الإسراف الأكل بعد الشبع، قال لقمان لابنه: « يا بني لا تأكل شبعاً فوق شبع، فإنّك إن تنبذه للكلب خير من أن تأكله». (٢٧٧)

وقد كان النبي يقتصد في عيشه غاية الاقتصاد مع ما فتح الله عليه من الدنيا والملك، ومات ولم يشبع من خبز. ومن الأحاديث الأخرى التي تحثّ على التدبير والاقتصاد في العيش ما يأتي:

- عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: «المسلم يأكل في معي واحد والكافر في سبعة أمعاء».(٢٧٨)
- قال ابن حجر: وإنّما هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا، والكافر وحرصه على التشبع من شهواتها التي من جملتها تنوع المآكل والمشارب والامتلاء منها.(٢٧٩)
- وعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».(٢٨٠)

- وقال ابن عباس: «كل ما شئت، والبس واشرب ما شئت ما أخطأتك اثنتان: سرف أو مخيلة»[٢٨١].[٢٨٢]
- وروي عن أبي أمامة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدّقون في الكلام، فأولئك شرار أمتي».[٢٨٣]

وظاهر الأحاديث السابقة في مجملها النهي عن الإسراف؛ لما فيه من ضرر فادح على النفس والمال والدين.

١٠. **الشكر على النعم**: فالشكر مظهر من مظاهر العبادة والإيمان، وبه تدوم النعم وتربو، ولا تتحوّل عن صاحبها ما دام شاكراً حامداً لله.قال تعالى: « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم»؛[٢٨٤] قال القرطبي: الآية نص في أنّ الشكر سبب المزيد.[٢٨٥] وعن الحسن وغيره: أي لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها.[٢٨٦]

وقال تعالى: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ.[٢٨٧] قوله: «بما كانوا يصنعونَ» أي بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله ويجحدون آياته ويكذبون رسوله.[٢٨٨] فيفهم من هذه الآية أنّ النعم لا تتحوّل عن صاحبها وهو شاكر لله تعالى أبداً، كما يفهم أنّ الجوع قد يكون عقاباً من الله لكل أمّة تكفر بنعمه وتنكر خيراته، ولا تعبده حق عبادته شكراً له عليها.

١١. **تقوى الله والتوكل عليه والخوف منه**: إنّ تقوى الله سبب في انبساط الرزق ووفرة الخير، قال تعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ».[٢٨٩] قال ابن عباس وغيره: يعني المطر والنبات، وهذا يدل على أنّهم كانوا في جدب.[٢٩٠] وقال ابن كثير: «عنى بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض».[٢٩١] وقال الطبري في قوله تعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا»[٢٩٢] أي يسبب له أسباب الرزق من حيث لا يشعر ولا يعلم.[٢٩٣]

وقال تعالى: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».[٢٩٤].قال القرطبي: جعل تعالى التقى من أسباب الرزق.[٢٩٥] وقال ابن كثير: أي قطر السماء ونبات الأرض.[٢٩٦] وفي قوله تعالى: «وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا».[٢٩٧] قال النسفي وغيره: لو آمنوا لوسعنا عليهم الرزق.[٢٩٨]

وقيل لأبي حازم الزاهد: إنّك لتشدّد يعني في العبادة ؟ فقال: «و كيف لا أشدّد و قد ترصد لي أربعة عشر عدواً. قيل له: لك خاصة ؟ قال: بل لجميع من يعقل. قيل له: و ما هذه الأعداء

قال: أمّا أربعة: فمؤمن يحسدني، و منافق يبغضني، و كافر يقاتلني، و شيطان يغويني و يضلني. و أمّا العشرة: فالجوع و العطش و الحر والبرد و العري والمرض و الفاقة والهرم والموت والنار، ولا أطيقهن إلا بسلاح تام، و لا أجد لهن سلاحاً أفضل من التقوى.»[٢٩٩]

وقال رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم–: « لو أنّكم كنتم توكلون على **الله** حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً».[٣٠٠]

١٢. **التوسّل بالأنبياء والصالحين**: يسن أيام المجاعات والجدب التوسّل بالأنبياء والصالحين الأحياء وليس الأموات، وكذلك حين يقع المسلم في ضيق شديد، أو تحل به مصيبة كبيرة، ويعلم من نفسه التفريط في جنب **الله** تبارك وتعالى، فيجب أن يأخذ بسبب قوي إلى **الله**، فيذهب إلى رجل يعتقد فيه الصلاح والتقوى أو الفضل والعلم بالكتاب والسنة. فيطلب منه أن يدعو له ربه ليفرج عنه كربه ويزيل عنه همه، فهذا من التوسّل المشروع دلت عليه الشريعة المطهّرة وأرشدت إليه.[٣٠١]

فعن أنس بن مالك أنّ رجلاً دخل يوم الجمعة من باب، كان وجاه المنبر ورسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– قائم يخطب، فاستقبل رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– قائماً فقال: يا رسول **الله** هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع **الله** يغيثنا.قال: فرفع رسول **الله** يديه فقال: « اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا».قال أنس: لا **والله** ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة[٣٠٢] ولا شيئاً،وما بيننا وبين سلع[٣٠٣]من بيت ولا دار.قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلمّا توسطت السماء انتشرت ثمّ أمطرت.[٣٠٤]

وكان عمر بن الخطاب – رضي **الله** عنه– إذا قحط الناس استسقى بالعباس بن عبد المطلب.فقال: «اللهم إنّا كنا نتوسّل إليك بنبينا فتسقينا، وإنّا نتوسّل إليك بعم نبينا فاسقنا».قال: فيسقون.[٣٠٥]

والصحابة – رضي **الله** عنهم– لا سيما أهل السوابق منهم كالخلفاء الراشدين، لم ينقل عن أحد منهم، ولا عن غيرهم أنّهم أنزلوا حاجاتهم بالنبي – صلى **الله** عليه وسلم– بعد وفاته حتى في أوقات الجدب.[٣٠٦]

ثانياً.الوسائل الاقتصادية:

وهي وسائل استثمارية وتنموية، فمن واجب الدولة المسلمة أن تضع الخطط والاستراتيجيات الاستثمارية والتنموية لتحريك عجلة الاقتصاد وتحقيق التنمية الشاملة عن طريق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية المتاحة، والقيام بالنشاطات الاقتصادية المتنوّعة التي تؤدّي إلى زيادة الإنتاج ونمو الدخل القومي وتوفير الغذاء الكافي للرعية. ومن الوسائل التي يمكن أن تساهم في تحقيق هذه الأهداف ما يأتي:

١. **التنمية الزراعية**: وذلك عن طريق تشجيع الزراعة والمحافظة على المزروعات،

وتشجيع الاستثمار الزراعي عن طريق المزارعة[٣٠٧]، والمساقاة[٣٠٨] والمضاربة[٣٠٩]، واستصلاح الأراضي البور، ودعم المزارعين مادياً بالقروض المناسبة والأدوات والمعدات والمبيدات الكيماوية، واطلاعهم على الأبحاث والنشرات بما يكفل تحسين السلالات النباتية وتحسين الإنتاج وزيادته.

وقد حثّ الإسلام على الزراعة وحبّب المسلمين فيها، وجعلها بعض العلماء من أطيب المكاسب[٣١٠]؛ لما لها من أهمية في تحقيق الأمن الغذائي، وتوفير الغذاء والكساء والدواء، ثمّ إنّ الزراعة تقوم عليها الكثير من الصناعات، وهي سبب في ازدهار التجارة والاقتصاد بشكل عام. فعن أنس – رضي **الله** عنه– قال: قال رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم–: "ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"[٣١١] قال ابن حجر: في الحديث فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض.[٣١٢] وقال عليه الصلاة والسلام: «إنْ قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها».[٣١٣]

وقد نهى الإسلام عن تقطيع الأشجار وعقرها لغير حاجة؛ لما فيها من منافع للدواب خاصّة أيام الجدب والمجاعة. قال رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم–: «لا تقطعوا الشجر فإنّه عصمة للمواشي في الجدب».[٣١٤] كما أمر باستصلاح الأراضي الزراعية ومكافحة التصحّر، وهو ما يعبر عنه بإحياء الأرض الموات في الفقه الإسلامي، ومن الأحاديث في ذلك قوله – صلى **الله** عليه وسلم–: «من عمّر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها».[٣١٥] إنّ الأرض ثروة استراتيجية لا بد من العمل على حمايتها وتنميتها بالوسائل المتاحة كافة[٣١٦].

٢. **التنمية الصناعية**: حثّ الإسلام على الاهتمام بالقطاع الصناعي، وشجّع على الاحتراف والصناعة وتدريب الأفراد عليها، وجعلها عبادة يتقرّب بها العبد إلى ربه، فعن رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإنّ نبي **الله** داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده».[٣١٧] ويقول الشيخ الشعراني: (وما أجمل أن يجعل الخياط إبرته سبحته، ويجعل النجار منشاره سبحته).[٣١٨]

ونهى الإسلام عن النظرة الدونية إلى بعض الحرف اليدوية والصناعية؛ لأنّ ذلك مدعاة إلى تركها والعزوف عنها، وبهذا تتعطّل مصالح الناس وتنتشر البطالة والفقر.وممّا يجدر ذكره أنّ كثيراً من الأنبياء كانوا صناعاً، فعنه – صلى **الله** عليه وسلم– قال: «كان زكريا نجاراً».[٣١٩] وقد عرف كثير من أهل العلم بأسماء حرفهم التي عملوا بها، كالزّجاج والجصّاص والخيّاط وغير ذلك.[٣٢٠]

٣. **تحقيق التكامل الاقتصادي**: وذلك عن طريق تحقيق الشراكة والتعاون وتبادل الخبرات بين الدول العربية والإسلامية، والأصل في ذلك قوله تعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالتَّقْوَى».[٣٢١] فبعض هذه الدول يملك الأيدي العاملة والمساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية، كما يملك وفرة في المياه، ولديه خصوبة في التربة، كالسودان والعراق وسورية والصومال وتركيا، لكنّه لا يملك رأس المال اللازم لتحقيق النمو الاقتصادي، وهذا المال يفيض عند دول أخرى تشح فيها المياه والتربة والعمالة كدول الخليج العربي، فبتعاون هذه الدول يتحقّق التكامل الاقتصادي، ويزيد الإنتاج، وتتحرّر هذه الدول من التبعية السياسية والاقتصادية للغرب، فيعم الخير على الجميع. يفهم هذا من حديث النبي عليه السلام الذي يحث فيه المسلمين على التعاون والمواساة في الزراعة والثمرة بغية تحقيق التكامل الاقتصادي بينهم: «من كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك أرضه».[٣٢٢] وقال أيضاً: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له».[٣٢٣] وبهذا تتحقّق الغاية من خلق الإنسان: «هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا».[٣٢٤] وممّا يساعد في تحقيق هذه الأهداف إنشاء سوق إسلامية مشتركة على غرار السوق الأوروبية، تقوم هذه السوق بتشجيع الاستثمار، ودعم الدول الفقيرة ومساعدتها على تحقيق التنمية والنهوض الاقتصادي، وإقامة المشاريع الاقتصادية، ومحاربة البطالة، وزيادة الدخل القومي. كما يجب على هذه الدول تأسيس صندوق نقد إسلامي على غرار صندوق النقد الدولي، بحيث يوفّر القروض اللازمة للدول الفقيرة التي تتطلع إلى النمو الاقتصادي، والتحرّر من سياسة الغرب في احتكار السوق والموارد. وفي ذلك يقول تعالى: «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة».[٣٢٥]

إنّ السوق العربية المشتركة كما يقول الخبراء الاقتصاديون هي طوق النجاة لانتشال الاقتصادات العربية من التشرذم والتنافس إلى التنسيق والتكامل، ومن الضعف إلى القوة، ومن التبعية إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي.[٣٢٦] يقول الدكتور يوسف صايغ: إنّ الأمن القومي العربي بحاجة إلى قاعدة اقتصادية صلبة لا توفرها إلا التنمية الشاملة التي تتحقق بالتنسيق والتكامل والاندماج بين مسيراتها الإنمائية.[٣٢٧]

٤. **الاهتمام بالثروة الحيوانية والسمكية**: فهذه الثروة لها أهمية بالغة في سد النقص الذي قد يحدث بسبب قلة الإنتاج الزراعي والصناعي، كما تقوم على هذه الثروة كثير من الصناعات، وهي بذلك تعمل على توفير فرص عمل كثيرة للعاطلين عن العمل، وتساهم في مكافحة البطالة والفقر.قال تعالى: « وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ».[٣٢٨] وقال أيضاً: «وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا».[٣٢٩] فالقرآن الكريم ينبّه المسلمين إلى الاهتمام بهذه الثروة ورعايتها والعمل على توفيرها كي ينتفع بها الناس. ويجب عدم استنزاف هذه الثروات، وذلك عن طريق إعطاء الفرصة لها بالتكاثر الطبيعي، بحيث ينظّم صيدها في أزمان وأماكن خاصة، حتى لا يحدث خلل في التوازن البيئي.

٥. **تحلية مياه البحر وبناء السدود**: والهدف من ذلك حجز المياه والاستفادة منها في أيام الجفاف.قال عليه السلام في بيان طهارة ماء البحر وصلاحيته: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».[٣٣٠] وأشير هنا إلى وجوب استخدام الطاقة النووية في تحقيق هذا الهدف؛ لما توفّره من ملايين الدولارات التي يمكن صرفها للفقراء أو إقامة المشاريع الاقتصادية المتنوّعة.

٦. **الادخار والتوفير**: الادخار والتوفير في أيام الخير والبركات والغدق عامل مهم في علاج الجوع، فالأيام دول، والدهر قلّب، فقد نشبع يوماً، ونجوع أياماً، ومعالجة الفقر والجوع لا يكون فقط عند وقوعه، بل تجب المعالجة الاستباقية قبل الوقوع، بدليل قوله تعالى: «وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ».[٣٣١] روي عن ابن عباس أنّه قال في تفسيرها: لو أنّي أعلم سنة القحط والجدب لهيأت لها ما يكفيني.[٣٣٢] ثمّ إنّ الآيات والأحاديث التي تنهى عن الإسراف والتبذير تصب في صالح هذا الغرض.

وقد جاءت النصوص القرآنية تحث على الادخار والتوفير لوقت المجاعات والحاجات وهذا النهج يدل على حكمة اقتصادية تساهم في توفير الموارد الاقتصادية وتحقيق التنمية، وتمكّن من علاج الأزمات الاقتصادية الخانقة التي قد تعصف بالدولة بسبب انحباس الأمطار و الفيضانات والآفات الزراعية والحروب وظروف الحصار وكوارث الطبيعة، وهذه الحكمة انتهجها سيدنا يوسف عليه السلام في علاج المجاعة التي حلّت بأهل مصر، قال تعالى: «فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ».[٣٣٣] فأمرهم بالادخار وعدم الإسراف وقت الرخاء لينتفعوا بما ادخروه في السبع الشداد.[٣٣٤] وقال البغوي: أمرهم بحفظ الأكثر، والأكل بقدر الحاجة.[٣٣٥]

والادخار يكون أيام الخصب والرخاء فيما زاد عن الاستهلاك، أما أيام الجدب فالمواساة والتكافل وسد الحوائج وقضاء المصالح أولى، قال عليه السلام في شأن الأضاحي، وكان قد نهى عن ادخارها ثمّ أمر به: « كلوا وأطعموا وادخروا، فإنّ ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها».[٣٣٦]

٧. **استكفاء الأمناء وتقليد الأكفاء والاستعانة بالخبراء**: تلجأ الدول في زمن الأزمات الاقتصادية إلى الاستعانة بالخبراء الاقتصاديين، لوضع استراتيجيات وخطط تساعد في مكافحة الجوع والحصار الاقتصادي وندرة الموارد، وهذا واجب على الحاكم المسلم بسبب مسئوليته عن توفير الغذاء للأمة وتحقيق الرفاه الاقتصادي لها، فعليه أن يستعين بأهل التقوى من الخبراء، وأن يستبعد من عرف بالفساد والاختلاس وقلة المعرفة وسوء الإدارة، وبهذا يستطيع أن يواجه الأزمات، ويعالج القضايا الطارئة،ويحفظ أموال الأمة من الضياع، وهذا ما نستفيده من تقليّد سيدنا يوسف المسؤولية عن تخزين الطعام وحفظ الأموال في زمن العزيز حاكم مصر، وكان سبب اختياره ما توافر فيه من حكمة ونفاذ رؤية وبصارة بالأمور، واستطاع بهذه الخبرة

والكفاءة أن يقدّم العلاج الناجع لسنين استفحل فيها الجدب والقحط والجوع. يفهم هذا من قوله تعالى: «قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ».[٣٣٧] أي لما استودعتني عليه من الطعام والمال، عليم بسنين المجاعة[٣٣٨]

٨. **التدخل في السوق عند الضرورة**: فمن حق الدولة التدخل في رسم السياسات السوقية عند الحاجة، ومثاله التسعير أيام الغلاء، والتسعير: أن يأمر السلطان أو نوابه أو كل من ولي من أمور المسلمين أمراً أهل السوق أن لا يبيعوا أمتعتهم إلا بسعر كذا، فيمنع من الزيادة عليه أو النقصان لمصلحة.[٣٣٩] وقد أجازه الحنفية،[٣٤٠] والمالكية،[٣٤١] والليث بن سعد، و ربيعة، ويحيى بن سعيد، إذا خيف من التجار أن يفسدوا أسواق المسلمين ويغلوا أسعارهم؛لأنّ فيه منعاً من استغلال المحتاجين ورحمة بهم، فإنّ الضرر العام يدفع عن الناس.[٣٤٢]

جاء في كتاب «إرشاد السالك» لابن شهاب المالكي: أمّا تسعير السلع والبضائع إذا اقتضته المصلحة، فهو جائز بشرط أن يجمع الإمام وجوه أهل السوق، ويحضر غيرهم استظهاراً على صدقهم، ويحدد سعراً يكون فيه مصلحة لهم وللجمهور.[٣٤٣]

وقال الجمهور:[٣٤٤] لا يحل للسلطان التسعير ولو في وقت الغلاء؛ لما روى أنس – رضي **الله** عنه– قال: غلا السعر على عهد رسول **الله** فقال الناس: يا رسول **الله** سعّر لنا. فقال عليه الصلاة والسلام: «إن **الله** هو القابض والباسط والرازق والمسعّر، وإنّي لأرجو أن ألقى **الله** وليس أحد يطالبني بمظلمة في نفس ولا مال».[٣٤٥] وظاهر الحديث يدل على عدم جواز التسعير؛ ولأنّ في التسعير تضييقاً على الناس في أموالهم؛[٣٤٦] ولأنّه ظلم للبائع بإجباره على بيع سلعته بغير حق، أو منعه من بيعها بما يتفق عليه المتعاقدان. وهو من أسباب الغلاء؛ لأنّه يقطع الجلب ويمنع الناس من البيع فيرتفع السعر.[٣٤٧]

وأجيب عن ذلك بأنّ امتناع النبي – صلى **الله** عليه وسلم– عن التسعير بعد قول الصحابة له سعّر لنا لا يدل على حرمته، بل هو محمول على عدم الحاجة إليه إذ ذاك مع الإرشاد إلى سلوك طريق الورع والاحتياط،؛ فمثل هذا قد لا يخلو من إجحاف بالتجار أو بالجمهور، بدليل قوله – صلى **الله** عليه وسلم– « وإنّي لأرجو أن ألقى **الله** وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال».[٣٤٨]

والراجح جواز التسعير للحاجة ودفع الضرر العام عن الناس، خاصة في زمان الجوع والقحط وندرة المال والموارد وتفشّي البطالة وضرب الحصار؛ لأنّ الحاجة تقتضي مثل هذا الإجراء لحفظ مصالح الناس الحيوية ودفع الضرر عنهم؛ ولما فيه من منع للتجار من استغلال حاجة الناس لإشباع جشعهم المحموم.

٩. **منع الاحتكار ومحاربته**: يعرّف الاحتكار بأنّه: أن يشتري طعاماً في بلد، و يمتنع عن بيعه مع حاجة الناس إليه، و ذلك يضر بالناس.[٣٤٩] وهو فعل محرّم؛ لأنّ فيه إضراراً بالعامة، وهذا ظلم لا ترضاه الشريعة الغراء.[٣٥٠]

وقد وردت أحاديث كثيرة تنهى عن هذا الفعل الشنيع المخالف للأخلاق الإسلامية التي تحثّ على الإيثار والتكافل الاجتماعي والمواساة، ومن هذه الأحاديث ما رواه مسلم أنّ رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم– قال: «من احتكر فهو خاطئ».[٣٥١] وعن أبي أمامة أنّ النبي – صلى **الله** عليه وسلم– نهى أن يحتكر الطعام.[٣٥٢] وروى سعيد بن المسيب أنّ النبي – صلى **الله** عليه وسلم– قال: «لا يحتكر إلا خاطئ».[٣٥٣] قال أبو داود: وسألت أحمد ما الحكرة ؟ قال ما فيه عيش الناس.[٣٥٤] وعن صفوان بن سليم قال: قال رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم–: «لا يحتكر إلا الخوانون».[٣٥٥] أي الخاطئون الآثمون.[٣٥٦]

قال الإمام مالك: لا يجوز احتكار الطعام في سواحل المسلمين؛ لأنّ ذلك يضر بهم ويزيد في غلاء سعرهم، ومن أضر بالناس حيل بينه وبين ذلك. وقال أيضاً: لا يخرج الطعام من سوق بلد إلى غيره إذا كان ذلك يضر بأهله، فإن لم يضر بهم فلا بأس أن يشتريه كل من احتاج إليه.[٣٥٧]

١٠. **الحث على العمل ومكافحة البطالة**: حثّ الإسلام على العمل ورغّب فيه، وجعل عمل الإنسان في معاشه عبادة ما لم يؤد إلى محظور شرعي، والعمل هو السبيل الشرعي لكسب الرزق والحصول على المال اللازم لشراء ما يحتاجه الإنسان من ضرورات الحياة، وهو داعم قوي للاقتصاد والتنمية؛ لأنّه سبب في زيادة الإنتاج والدخل الشخصي والقومي.

ومن الآيات التي تحث على العمل قوله تعالى: «فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ».[٣٥٨] وقوله: « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».[٣٥٩] ومن الأحاديث قوله عليه السلام: «والذي نفسي بيده لأنْ يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه».[٣٦٠]

ويجب على الدولة توفير العمل والطعام لأفرادها، كما يجب عليها مكافحة البطالة عن طريق خلق فرص عمل إضافية بتشجيع الاستثمار، ومنح القروض المالية، وإقامة المصانع والمشاريع التنموية، والحث على الزراعة واستصلاح الأراضي، وبناء الأسواق التجارية وإقامة علاقات اقتصادية وتجارية مع الدول المجاورة وغير ذلك.[٣٦١] فقد كان الخليفة عمر– رضي **الله** عنه– يطوف الليل يتحسّس أحوال الناس ليوفّر لهم ما يحتاجون، فمن وجده جائعاً حمل له الدقيق على ظهره.[٣٦٢] وفي عام الرمادة كان لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى اسود جلده ويقول: «بئس الوالي إن شبعت والناس جياع».[٣٦٣]

١١. **التشغيل الكامل للمال**: نهى الإسلام عن كنز المال وادخاره وتعطيل ريعه، ودعا إلى الاستثمار الأمثل له؛ لأنّ كنزه مدعاة إلى الخمول والتكاسل، ومن ثمّ تعطيل النمو الاقتصادي، وانتشار الفقر. قال تعالى: «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ **اللَّهِ** فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ».[٣٦٤] وعن عمر – رضي **الله** عنه– قال: «اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة».[٣٦٥] وهذه الأدلة تبيّن أهمية استغلال المال واستثماره بإقامة المشاريع التي تدر الأرباح، وتستوعب الأيدي العاملة، بما يساهم في مكافحة البطالة والفقر ودفع عجلة الاقتصاد إلى الأمام في حين أن تكديس هذه الأموال في بنوك اليهود والنصارى كما يفعل أغنياء هذه الأمة يجعلها تعيش إلى إشعار آخر في فقر وهوان وذلّة.

هذه بعض الوسائل التي يعالج بها الجوع والفقر شرعاً وعرفاً، إذا عملت بها الأمّة سعدت في الدنيا والآخرة.

خاتمة:

يمكن أن نلخّص نتائج الدراسة وفوائدها في النقاط الآتية:

١. الجوع والفقر مصيبة من المصائب التي ينبغي للمسلم أن يستعيذ بالله منها والابتلاء بهما يوجب الصبر والتحمّل.
٢. ابتلى **الله** تعالى بالجوع أنبياءه وأصفياءه من خلقه.
٣. للجوع فضائل ومحاسن كما أنّ للشبع أضراراً وآفات.
٤. يعمل الإسلام على مكافحة الجوع وتحقيق الأمن الغذائي بوسائل وتشريعات ناجعة.
٥. يعالج الجوع بعلاج أسبابه ودواعيه.

التوصيات:

١. سعادة البشرية وأمنها ورخاؤها في طاعة **الله** والتزام دينه ومنهجه.
٢. تشكيل التحالفات القطرية والدولية الرامية إلى مواجهة الفقر والجوع.
٣. العمل الجاد على تحقيق التكامل الاقتصادي بين الأقطار العربية والإسلامية.
٤. إنشاء صندوق نقد إسلامي تودع فيه التبرعات والأموال لمواجهة المجاعات الطارئة.
٥. تطبيق نظام الزكاة وجمع الضرائب وتوزيعها على المستحقين من الجياع والفقراء والمعدمين.

٦. العمل على تحقيق الاستقلال الاقتصادي عن الغرب حفاظاً على السيادة الوطنية والاستقلال السياسي.

٧. ترشيد الاستهلاك ونبذ الإسراف والعمل على صون الثروات الطبيعية من الهدر والضياع.

٨. دعم لجان الإغاثة الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي مادياً ومعنوياً.

٩. إنشاء سوق إسلامية مشتركة تتولى وضع الاستراتيجيات والخطط الاقتصادية للعالم الإسلامي بما يحقّق له الرخاء والازدهار.

١٠. إدارة برامج وطنية مركزّة للأمن الغذائي حسنة التخطيط ومن خلال العمل بصورة وثيقة مع المنظمات الاقتصادية الإقليمية والدولية.

الهوامش:

١. انظر الموقع الإلكتروني:www.wfp.org، تحت عنوان: لماذا ما زال هناك (٤٠٠) مليون طفل جائع؟
٢. رواه أبو داود، جماع أبواب فضائل القرآن، باب في الاستعاذة،سنن أبي داود١/٤٨٣. سنن أبن ماجة،٢/١١١٣. سنن النسائي،٨/٢٦٣. قال الشيخ الألباني:(حسن).الجامع الصغير وزيادته للألباني ص٢١٧.
٣. رواه النسائي، كتاب الصلاة، باب التعوذ في دبر الصلاة. سنن النسائي٣/٧٣.قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.إرواء الغليل للألباني ٣/٣٥٦.
٤. الألباني، تخريج أحاديث مشكلة الفقر ص١٣.
٥. سورة الأعراف الآية[٣١].
٦. غانم عادل،قضية الأمن الغذائي في مصر ص٣.
٧. انظر الموقع الإلكتروني:www.fao.org، تحت عنوان: العمل معاً لإقامة تحالف دولي ضد الجوع.
٨. الفيروزآبادي، القاموس المحيط ص٩١٨. الفيومي، المصباح المنير١/١١٥.الزبيدي، تاج العروس١/٥١٦٩.الرازي، مختار الصحاح ص١١٩.
٩. سورة البقرة الآية(١٥٥).
١٠. البِجاد: كساءٌ مخطط من أَكسية الأَعراب.ابن منظور، لسان العرب٣/٧٧.
١١. الزبيدي،تاج العروس١/١٨٧٩.ابن منظور، لسان العرب٣/٧٧.
١٢. الزبيدي،تاج العروس١/٥١٦٩.الفراهيدي،كتاب العين٢/١٨٥.
١٣. الفراهيدي،كتاب العين٢/١٨٥.
١٤. السربتي،الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية ص١.
١٥. المصدر السابق ص١٠.
١٦. القاسم صبحي، مشكلة الغذاء في البلدان العربية نقلاً عن كتاب الثقافة الأدبية واللغوية تأليف: خليل الشيخ وآخرون ص ٨٩. السربتي،الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية ص١٠.
١٧. السربتي،الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية ص٢٩.
١٨. المصدر السابق ص٣٥.
١٩. احمد عبد الرحمن،أسلوب الأمن الغذائي والتنمية في العالم الإسلامي، ورقة مقدمة

لندوة التنمية من منظور إسلامي، عمان، الأردن ص ٢.

٢٠. سورة قريش الآية(٤).

٢١. الشوكاني،فتح القدير٥/ ٧١٠.

٢٢. تفسير ابن كثير ٤/٧١٧.

٢٣. سورة النحل الآية(١١٢).

٢٤. سورة القصص الآية(٥٧).

٢٥. سورة البقرة الآية(١٢٦).

٢٦. ابن الجوزي،زاد المسير١/١٤٣.

٢٧. رواه الترمذي،كتاب الزهد عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.سنن الترمذي٤/ ٥٧٤. قال الألباني:صحيح.السلسلة الصحيحة٥/٤٠٨.

٢٨. سورة الحديد الآية(٢٢).

٢٩. تفسير القرطبي١٧/ ٢٢٠. تفسير البغوي ص٤٠.الشوكاني،فتح القدير٥/٣٣٣.ابن الجوزي،زاد المسير٨/١٧٣. تفسير النسفي ٤/٢١٩. تفسير أبي السعود ٨/٢١١. الزمخشري،الكشاف١/١٢٢٩.

٣٠. سورة يوسف الآية(٨٨).

٣١. سورة المؤمنون الآية(٧٥).

٣٢. الصابوني،مختصر ابن كثير٢/٣٦٩. تفسير الطبري٧/٢٨٥.الآلوسي، روح المعاني ١٣/٨١.الشوكاني،فتح القدير ٣/٧١. السيوطي،الدر المنثور ٦/١١١. تفسير أبي السعود ٦/١٤٥.الواحدي،الوجيز ص٧٥١.

٣٣. سورة النساء الآية(٧٨).

٣٤. سورة الأعراف الآية(١٣١).

٣٥. الصابوني،مختصر ابن كثير١/٣٠٤. تفسير الطبري ٦/٣٠. تفسير القرطبي ٧/٢٣٣. الشوكاني،فتح القدير ٢/٣٤٥. تفسير أبي السعود ٣/٢٦٤.

٣٦. سورة هود الآية(٨٤).

٣٧. ابن الجوزي،زاد المسير٤/٢٤٧.

٣٨. سورةالتوبة الآية(٢١).

٣٩. تفسير الطبري ٦/٢٩. السيوطي،الدر المنثور ٤/ ٢٧٤.الشوكاني،فتح القدير٢/ ٥٨١.

٤٠. سورةالسجدة الآية(١٠١).

٤١. تفسير الطبري ١٠/٢٤٥. تفسير مجاهد ٢/٥١١. تفسير الجلالين ص٥٤٧.

٤٢. سورة المؤمنون الآية (٧٧).

٤٣. تفسير الطبري ٩/٢٣٥-٢٣٦. السيوطي،الدر المنثور ٦/١١١.

٤٤. سورة المائدة الآية(٥٢).

٤٥. ابن الجوزي،زاد المسير٢/٣٧٩. تفسير القرطبي ٦/٢٠٤.

٤٦. سورة البقرة الآية(٢١٤).

٤٧. سورة الأنعام الآية(٤٢).

٤٨. سورة البقرة الآية(١٧٧).

٤٩. ابن الجوزي،زاد المسير٤/١٨.الوجيز للواحدي ص٤٠٤. تفسير النسفي ١/٣٢٢. الزمخشري،تفسير الكشاف١/٣٥٩. النحاس،معاني القرآن ٢/٤٢٣.

٥٠. سورة الأعراف الآية(١٣٠).

٥١. الشوكاني،فتح القدير٢/٣٤٧. تفسير الطبري٦/٢٩.تفسير البغوي ص٢٦٨.

٥٢. سورة البقرة الآية(١٥٥).

٥٣. تفسير ابن كثير١/٢٦٩.تفسير الطبري٦/٢٩. الشوكاني،فتح القدير ٢/٣٤٧.

٥٤. أبو طاهر السلفي،مجمع السفر ص٤٠٧.

٥٥. سبق تخريجه.

٥٦. قبش، أحمد، مجمع الحكم والأمثال جزء١.

٥٧. العسكري، جمهرة الأمثال١/٣٣٢.

٥٨. ابن أبي الدنيا،قرى الضيف١/٤٧٦. الأبشيهي،المستطرف٢/٤٧٩.العسكري،كتاب جمهرة الأمثال١/٥٧٢.

٥٩. البعلي،المطلع١/٤٢٠.

٦٠. ابن الجوزي، صيد الخاطر١/٣٦٩.ابن الجوزي،تلبيس إبليس ١/٤٣٩.

٦١. ابن الجوزي، صيد الخاطر١/٣٩٣.ابن الجوزي،المدهش ص٣٥٣.ابن الجوزي،الثبات عند الممات ص٢٦.

٦٢. مُقْعِياً: أَراد أَنه كان يجلس عند الأكل على وركيه مستوفزاً غير متمكن. لسان العرب، ١٥/١٩١.

٦٣. البيهقي، شعب الإيمان، ١٠٧/٥.ورواه الدارمي، كتاب الأطعمة، باب في التمر،سنن الدارمي١٤٢/٢،حديث رقم(٢٠٦٢).قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.نفس المرجع والصفحة.

٦٤. من خمص،والخُمْصانُ: الجائعُ الضامرُ البطنِ.ابن منظور،لسان العرب ٧/ ٢٩. الفيروزآبادي،القاموس المحيط ٧٩٧/١.الزبيدي،تاج العروس٤٤٤١/١.

٦٥. متفق عليه، رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، صحيح البخاري ١٥٠٣/٤. ورواه مسلم، كتاب الأشربة،باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققاً تاماً واستحباب الاجتماع على الطعام، صحيح مسلم١٦١٠/٣.

٦٦. طوى: طَواهُ يطويه طَيًّا فانْطَوَى و الطَّوَى الجوع. الرازي، مختار الصحاح ص٤٠٣.

٦٧. رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في معشية النبي(صلى الله عليه وسلم) وأهله، سنن الترمذي ٥٧٨/٤، حديث رقم(٢٣٦٠). صحيح ابن حبان ٩٢/١٢.مسند الإمام احمد ١/ ٣٧٣. سنن ابن ماجة، ١١١١/٢.قال الألباني: حديث حسن.الألباني،السلسلة الصحيحة ١٥٤/٥. الألباني،الجامع الصحيح وزيادته ص٩٠٣.

٦٨. رواه الإمام احمد. قال شعيب الأرنؤوط:إسناده صحيح ورجاله ثقات. مسند أحمد بن حنبل مذيل بتعليق شعيب الأرنؤوط ٣٠١/٣.

٦٩. الغزالي،إحياء علوم الدين ٨١/٥.

٧٠. المرجع السابق ٨١/٥.

٧١. تفسير الطبري ٣٩/١٢.

٧٢. سبق تخريجه.

٧٣. الخَصَاصة:الجوع. ابن منظور،لسان العرب٢٤/٧.

٧٤. رواه الترمذي، كتاب الزهد،باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي(صلى الله عليه وسلم)، سنن الترمذي،٥٨١/٤، حديث رقم(٢٣٦٨).مسند الإمام أحمد ١٨/٦. الطبراني،المعجم الكبير ٣١٠/١٨. قال الألباني: حديث صحيح. الألباني،السلسلة الصحيحة٢٠٢/٥. الألباني،صحيح الترغيب والترهيب١٥٨/٣.

٧٥. رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة،باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري. صحيح البخاري١٣٦٤/٣.

٧٦. الخَمِيرُ:الخُبْزُ.ابن منظور،لسان العرب ٢٥٤/٤.

٧٧. ثَوْبٌ حَبِيرٌ:ناعِمٌ جديدٌ.الزبيدي،تاج العروس٢٦٤٨/١.

٧٨. الحَصْباءُ: الحَصى الذي يُحْصَبُ به.ابن منظور،لسان العرب١/٣٥١. الفيروزآبادي، القاموس المحيط ص٩٥.

٧٩. رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي (رضي الله عنه)، صحيح البخاري٣/١٣٥٩.حديث رقم(٣٥٠٥).

٨٠. رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي(صلى الله عليه وسلم)، سنن الترمذي،٤/٥٨٥، حديث رقم(٢٣٧١). قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. سنن الترمذي،٤/٥٨٥.

٨١. تاريخ الطبري٢/٥٠٨. تاريخ ابن خلدون٢/٥٥٣.

٨٢. سورة الأعراف الآية(١٣٠). .

٨٣. تفسير ابن كثير١/٢٦٩.تفسير الطبري٦/٢٩. الشوكاني،فتح القدير٢/٣٤٧.

٨٤. سورة النحل الآية(١١٢).

٨٥. العِلْهِزَ: هو شيءٌ يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأَوبار الإِبل ثم يَشْوُونه بالنَار ويأْكلونه. ابن منظور،لسان العرب٥/٣٨١.

٨٦. تفسير الطبري٧/٦٥٥.

٨٧. ابن الجوزي،صفة الصفوة ٢/٣٣٢.

٨٨. الغزالي،إحياء علوم الدين٣/٨٣.

٨٩. ابن الجوزي،صفة الصفوة ٣/١٦٠.الأَشَرُ: البَطَرُ.الزبيدي، تاج العروس١/٢٤٥٧.

٩٠. ابن الجوزي،صفة الصفوة ٤/٢٢٣. ابن رجب الحنبلي،شرح حديث لبيك ص٦٦.

٩١. ابن الجوزي،صفة الصفوة ٤/٣٣٤.

٩٢. ابن الجوزي، التذكرة في الوعظ ص١٠٢.

٩٣. سورة التوبة الآية(١٢٠).

٩٤. المنبجي، تسلية أهل المصائب ١/٢٢٤. تفسير النسفي ٢/١١٤. تفسير الجلالين ص ٢٦٣. تفسير ابن كثير ٢/٥٢٦

٩٥. للاستزادة انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٨٤–٨٨.

٩٦. رواه ابن ماجة، كتاب الأطعمة،باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، سنن ابن ماجه٢/١١١١، حديث رقم(٣٣٤٩).سنن النسائي الكبرى٤/١٧٧. صحيح ابن حبان ١٢/٤١. قال الألباني: صحيح.الألباني،صحيح ابن ماجة ٢/٢٣٧.

٩٧. ابن رجب الحنبلي،جامع العلوم والحكم، ص ٤٢٨.

٩٨. المرجع السابق ص ٤٢٨.

٩٩. الدقل:أَردأُ التمر.ابن منظور، لسان العرب٣/١١٦.

١٠٠. رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، صحيح مسلم٤/ ٢٢٧٠.

١٠١. الهندي،كنز العمال١٥/٦٩٦.الغزالي،إحياء علوم الدين٣/٨٢.

١٠٢. الغزالي،إحياء علوم الدين٣/٨٢.

١٠٣. المرجع السابق٣/٨٧.

١٠٤. للاستزادة انظر: إحياء علوم الدين للغزالي٣/ ٨٤–٨٨.

١٠٥. السربتي،الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية ص١.

١٠٦. سورة النحل الآية(١١٢).

١٠٧. تفسير أبي السعود٥/ ١٤٥.

١٠٨. تفسير الطبري٧/ ٦٥٥. تفسير القرطبي ١٢/ ١٢٩. تفسير أبي السعود ٦/ ١٤٦. السيوطي، الدر المنثور٦/ ٢٦٠. تفسير البيضاوي ص١٦٣.

١٠٩. السيوطي،الدر المنثور٥/ ١٧٤.

١١٠. الشوكاني، فتح القدير ٢/ ٣٣٣.ابن أبي الدنيا،إصلاح المال ص١٠٢.

١١١. سورة المؤمنون الآية(٧٥).

١١٢. السيوطي،الدر المنثور ٦/ ١١١. تفسير أبي السعود ٦/ ١٤٥.الواحدي،الوجيز ص٧٥١.

١١٣. تفسير الطبري١/ ١٥٨.

١١٤. المصدر السابق٢/ ٣٢٨.

١١٥. سورة الروم الآية (٤١).

١١٦. النحاس،معاني القرآن٣/ ٢٦٩. تفسير النسفي ٢/ ٩٢.الواحدي،الوجيزص٤٦٧.

١١٧. سورة المؤمنون الآية (٧٧).

١١٨. تفسير البيضاوي ص١٦٤.

١١٩. تفسير الطبري ٩/ ٢٣٥–٢٣٦. تفسير البيضاوي ص١٦٤.

١٢٠. الجاحظ،البيان والتبيين ص٢٦.

١٢١. رواه ابن حبان، باب الزنى وحده، ذكر استحقاق القوم عقاب **الله** جل وعلا عند ظهور

الزنى والربا فيهم. قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لغيره. صحيح ابن حبان ٢٥٨/١٠ حديث رقم(٤٤١٠).ورواه الحاكم بلفظ (عذاب) بدل (عقاب) وقال:هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.الحاكم، المستدرك على الصحيحين٢/٤٣.

١٢٢. المناوي، فيض القدير ٥/٤٩٤.

١٢٣. رواه ابن ماجة، كتاب الفتن، باب العقوبات، سنن ابن ماجة ٢/١٣٣٢. الحاكم،المستدرك ٤/٥٨٢. الطبراني، مسند الشاميين ٢/٣٩٠. قال الألباني: الحديث صحيح. الألباني،السلسلة الصحيحة ٢١٩/١. الألباني، صحيح الترغيب والترهيب ١٨٧/١. الألباني، الجامع الصغير وزيادته ص١٣٩٤.الألباني، تخريج أحاديث مشكلة الفقر ص٣٩. الألباني، صحيح ابن ماجة ٢/٣٧٠.ابن حجر،تلخيص الحبير ٩٦/٢. الزيلعي،نصب الراية ٤/٤٨٤.

١٢٤. سورة البقرة الآية(١٥٥).

١٢٥. تفسير القرطبي٢/١٦٩.الشوكاني، فتح القدير٢٤٦/١.

١٢٦. تفسير القرطبي٢/١٦٩.الشوكاني فتح القدير٢٤٦/١.

١٢٧. سورة البقرة الآية(١٦٨).

١٢٨. النحاس،معاني القرآن٩٨/٣. تفسير الطبري٦/١٠٤. تفسير ابن كثير٢/٣٤٥. تفسير القرطبي٢٧٢/٧. تفسير الثعالبي ٦٣/٢.

١٢٩. سورة التوبة الآية(٥١).

١٣٠. تفسير النسفي ٩٢/٢.الواحدي،الوجيز ص٤٦٧.العيني،عمدة القاري١٦٢/٢٣.

١٣١. سورة النحل الآية(١١٢).

١٣٢. وزان صلاح، تنمية الزراعة العربية الواقع والممكن ص٣٧. الطويل نبيل،الغذاء والماء في عالم المسلمين الفقراء ص١١.

١٣٣. ابن كثير البداية والنهاية٨٦/٣. تاريخ ابن خلدون٤١٢/٢.

١٣٤. ابن كثير، البداية والنهاية١٩٢/٧.محمد أمين الضناوي، عثمان بن عفان ص٢٩.

١٣٥. انظر الموقع الإلكتروني:www.libya-nfsl.org تحت عنوان:المجاعة التي لا مبرر لها، بقلم: بشير رجب الاصيبعي.

١٣٦. سورة التوبة الآية(١٠٣).

١٣٧. القرضاوي، فقه الزكاة ٦٣٠/٢.

١٣٨. متفق عليه. رواه البخاري،كتاب الزكاة،باب وجوب الزكاة. صحيح البخاري١/ ٤٧٠.

ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام. صحيح مسلم١/٤٨.

١٣٩. آشَرِه: أي أَبْطَرِه وأَنْشَطِه.ابن منظور،لسان العرب٤/ ٢٠.

١٤٠. قرقر:أَملس.ابن منظور،لسان العرب٦/ ١٧٣.

١٤١. رواه النسائي،كتاب الزكاة،باب التغليظ في حبس الزكاة. سنن النسائي٥/١٢.قال الهيثمي:رجاله ثقات. الهيثمي،مجمع الزوائد٣/ ٢٠٢.

١٤٢. حاشية السندي على النسائي ٥/ ١٢. شرح السيوطي لسنن النسائي٥/ ١٢.

١٤٣. الكاساني، البدائع ٢/ ٢٠٣. ابن رشد، بداية المجتهد ١/ ٤٢١. الشربيني، مغني المحتاج،١/ ٤٠١. ابن قدامة، المغني ٢/ ٦٤٦.

١٤٤. ابن قدامة، المغني ٢/ ٦٤٦.

١٤٥. متفق عليه. رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر. صحيح البخاري٢/ ٥٤٧.ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير. صحيح مسلم٢/ ٦٧٧.

١٤٦. متفق عليه.رواه البخاري، كتاب الصوم، باب النهي عن الوصال، صحيح البخاري٢/ ٦٩٣. وأخرجه مسلم في الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، صحيح مسلم ٢/ ٧٧٦ حديث رقم (١١٠٥).

١٤٧. ابن رجب الحنبلي،شرح حديث لبيك ص ٦٦.

١٤٨. المرجع السابق ص٦٦.

١٤٩. سورة قريش الآية(١).

١٥٠. تفسير الطبري١٢/ ٧٠٠.

١٥١. تفسير الثعالبي ٤/ ٤٤٣.

١٥٢. ابن منظور،لسان العرب١٤/ ٣٩٠.

١٥٣. المباركفوري، تحفة الأحوذي٣/ ١٠٣.ابن قدامة،المغني ٢/ ٢٨٣.

١٥٤. رواه البخاري،كتاب الاستسقاء،باب الاستسقاء وخروج النبي – صلى الله عليه وسلم– في الاستسقاء. صحيح البخاري١/ ٣٥١.

١٥٥. رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا. صحيح البخاري١/ ٣٤٢.

١٥٦. سورة الشورى الآية(٢٨).

١٥٧. ابن عاشور،التحرير والتنوير ص٣٨٧١.

١٥٨. رواه البخاري،كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم- (اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف). صحيح البخاري١/٣٤١.

١٥٩. سورة هود الآية(٥٢).

١٦٠. سورة نوح الآية(١٠-١١).

١٦١. تفسير القرطبي٩/٧.تفسير ابن كثير٤/٥٤٦. تفسير النسفي ١/٢٩٢. تفسير البغوي ص٢٣٠.ابن الجوزي،زاد المسير٨/٣٧٠.السيوطي،الدر المنثور٤/٤٤٣.تفسير ابن كثير٢/٥٩٠.

١٦٢. رواه ابن ماجة، كتاب الأدب، باب في الاستغفار. سنن ابن ماجه٢/١٢٥٤.

١٦٣. ابن حجر،فتح الباري١١/٩.

١٦٤. شحاتة حسين،مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ص٩٠.

١٦٥. سورة البقرة الآية(٣).

١٦٦. رواه الترمذي،كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة.سنن الترمذي٥/١١.

١٦٧. رواه البخاري، كتاب المناقب،باب علامات النبوة في الإسلام، صحيح البخاري٤/١٥٠٣.

١٦٨. المباركفوري، تحفة الأحوذي ٤/٤٣٧.

١٦٩. ابن حجر، فتح الباري١١/٥١٤.

١٧٠. سورة المائدة الآية(٨٩).

١٧١. ابن قدامة، المغني،٨/٩.

١٧٢. سورة المجادلة الآية(٤).

١٧٣. الشافعي، كتاب الأم ٤/١٤٦.

١٧٤. الّلابةُ: الحَرَّة يريد بذلك طرفي المدينة.الزبيدي، تاج العروس ١/٩٤٨.

١٧٥. رواه البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب إذا وهب هبة فقبضها الآخر ولم يقل قبلت، صحيح البخاري ٢/٩١٨، حديث رقم،(٢٤٦٠).

١٧٦. مالك، الموطأ،٢/٧٧٨.

١٧٧. سورة الحج الآية(٢٨).

١٧٨. الكاساني، البدائع ٢/٤٣٠. الشافعي،الأم ٢/٢٨٢. ابن قدامة، المغني،٣/٥٤٩.

١٧٩. سورة المائدة الآية(٩٥).

١٨٠. الكاساني، البدائع ٢٤٦/٢. ابن رشد، بداية المجتهد ٤٨٦/١.الشربيني، مغني المحتاج ٥٣٢/١. ابن قدامة، المغني،٣٧٣/٢.

١٨١. سورة البقرة الآية(١٩٦).

١٨٢. الكاساني، البدائع ٣٨٨/٢. السرخسي، المبسوط ١٧١/٦. الغنيمي،اللباب في شرح الكتاب ٥٦/٣.

١٨٣. ابن رشد، بداية المجتهد ٥٩٧/١.

١٨٤. الشربيني، مغني المحتاج،٢٨٢/٤.

١٨٥. ابن قدامة، المغني ٩٥/١١.

١٨٦. رواه البيهقي، كتاب الضحايا، باب الأضحية سنة نحب لزومها ونكره تركها. البيهقي، السنن الكبرى، ٢٦٤/٩. قال الألباني: صحيح. إرواء الغليل للألباني، ٣٥٥/٤.

١٨٧. سورة الحج الآية(٢٨).

١٨٨. ابن رشد، بداية المجتهد ٤٤٠/١. ابن قدامة، المغني،٨٠/٣.

١٨٩. سورة البقرة الآية(١٨٤).

١٩٠. سورة البقرة الآية(١٩٦).

١٩١. رواه البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك، صحيح البخاري، ٦٤٤/٢، حديث رقم(١٧١٩).

١٩٢. الشافعي، الأم ١٤٦/٤.الشربيني، مغني المحتاج ٩٢/٣.

١٩٣. سورة الأنفال الآية(٤١).

١٩٤. حماد البغدادي، تركة النبي ص٨٧.

١٩٥. الشافعي، الأم ١٤٦/٤.الشربيني، مغني المحتاج ٩٢/٣.

١٩٦. سورة الحشر الآية(٧).

١٩٧. الشافعي، كتاب الأم ١٠٨/٢.الآبي، الثمر الداني ص ٣٠٤.

١٩٨. النووي، المجموع ٣٧٠/١٩.

١٩٩. صحيح ابن حبان٢٤٣/١٠.قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات.المرجع نفسه ٢٤٣/١٠. وقد روي الحديث بروايات متعدّدة.انظر الألباني،صحيح الترغيب والترهيب٢٩٥/٢. صحيح ابن ماجة ٧٨/٢.

٢٠٠. السيوطي وآخرون،شرح سنن ابن ماجه ص ١٨٢.
٢٠١. ابن تيمية،مجموع الفتاوى١٤/ ٤٧١.
٢٠٢. ابن قدامة،المغني١١/ ٧٤.
٢٠٣. سورة المائدة الآية(٣).
٢٠٤. تفسير الطبري٤/٤١٧.
٢٠٥. سورة الأنعام الآية(١١٩).
٢٠٦. الشوكاني،فتح القدير٢/٢٢٧.تفسير البغوي ص١٨٢.الوجيز للواحدي ص٣٧٢.
٢٠٧. لم تصطبحوا: لم تأكلوا أكل الصبوح.ابن منظور، لسان العرب٢/٥٠٢.
٢٠٨. لم تغتبقوا: تأكلوا أكل العشاء.ابن منظور،لسان العرب٢/٥٠٢.
٢٠٩. لم تحتفئوا: احتفاء البقل أخذه بأطراف الأصابع من قصره وقلته. الزبيدي،تاج العروس١/٨٣٤٨. ابن منظور،لسان العرب ١٤/١٨٦.
٢١٠. مسند أحمد بن حنبل ٥/٢١٨.تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث حسن بطرقه وشواهده.المرجع نفسه٥/٢١٨.سنن الدارمي٢/١٢٠.الحاكم،المستدرك ٤/١٣٩. الطبراني،المعجم الكبير٣/٢٥١.قال الهيثمي: رجاله ثقات.الهيثمي، مجمع الزوائد.٥/ ٧٠.
٢١١. الطبراني،المعجم الكبير٧/٢٥٧.قال الهيثمي: إسناده حسن. الهيثمي،مجمع الزوائد٤/ ٢٩١.
٢١٢. تفسير الطبري٤/٤١٧.
٢١٣. السرخسي، المبسوط ٩/١٤٠. ابن الهمام، شرح فتح القدير ٥/٣٦٧.الحطاب، مواهب الجليل ٨/٤٢١. شرح الزرقاني على الموطأ ٤/١٩٢. الحصني، كفاية الأخيار ٢/١٩٠. الشربيني، مغني المحتاج ٤/١٦٢.ابن قدامة، المغني ١٠/ ٢٨٤. المرداوي،الإنصاف ١٠/٢٧٧.
٢١٤. سورة المائدة الآية (٣).
٢١٥. العذق: النخل. ابن منظور،لسان العرب ١٠/٢٣٨. مادة (عذق).
٢١٦. رواه ابن أبي شيبة، كتاب الحدود، باب في الرجل يسرق التمر والطعام، مصنف ابن أبي شيبة ٥/٥٢١،أثر رقم (٢٨٥٨٦). مصنف عبد الرزاق ١٠٠/٢٤٢، أثر رقم (١٨٩٩٠).
٢١٧. رواه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الحدود، باب سرقة العبد، مصنف عبد الرزاق ١٠/٢٣٨. أثر رقم (١٨٩٧٧) مسند الإمام الشافعي ص٢٢٤.
٢١٨. سورة الحشر الآية(٩).

٢١٩. متفق عليه.رواه البخاري،كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم،صحيح البخاري٥/٢٢٣٨. ورواه مسلم،كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. صحيح مسلم٤/١٩٩٩.
٢٢٠. المرداوي، الإنصاف٣/٢٦٥.
٢٢١. الظِّلْفُ بالكَسْرِ:ظُفُرُ كُلِّ ما اجْتَرَّ وهو للبَقَرةِ والشّاةِ والظَّبْيِ وشِبْهِها بمنْزِلَةِ القَدَمِ لنا. الزبيدي،تاج العروس١/٦٠٠٤.
٢٢٢. رواه النسائي، كتاب الزكاة، باب رد السائل. سنن النسائي٥/٨١.قال الشيخ الألباني:(صحيح). الألباني، الجامع الصغير وزيادته ص٥٨٢.
٢٢٣. مالك،الموطأ – رواية محمد بن الحسن٣/٤٢٤.
٢٢٤. رواه مالك في الموطأ، كتاب الصرف، باب الصلح في الشرب وقسمة الماء، الموطأ٣/٢٧٧. مسند الإمام احمد،٥/٣٦٤.الطبراني،المعجم الكبير١١/٨٠.
٢٢٥. البخاري،الأدب المفرد ص٥٢.مسند أحمد بن حنبل١/٥٤.قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا أن عباية بن رفاعة لم يسمع من عمر.الهيثمي،مجمع الزوائد٨/٣٠٦. تعليق الذهبي في التلخيص: سنده جيد. الحاكم،المستدرك على الصحيحين٤/١٨٥.
٢٢٦. الأنصاري،مختصر تاريخ دمشق ص٢٨٤١.
٢٢٧. الصَّحْفة:القَصْعة.ابن منظور،لسان العرب١/١٣٩.
٢٢٨. الأنصاري، مختصر تاريخ دمشق ص٢٨٤١.
٢٢٩. ابن نجم، البحر الرائق ٤/٣٦٥.ابن قدامة، المغني ٩/ ٣٧٠.
٢٣٠. عقلة،محمد.نظام الأسرة في الإسلام ٣/ ٤٩٠.
٢٣١. سورة الإسراء الآية(٢٦).
٢٣٢. رواه أبو داود، كتاب الأدب،باب في بر الوالدين.سنن أبي داود٢/٧٥٧.
٢٣٣. رواه أبو داود،كتاب الأدب،باب في بر الوالدين.سنن أبي داود٢/٧٥٧.
٢٣٤. سورة النساء الآية(٧).
٢٣٥. رواه سعيد بن منصور، باب من قطع ميراثاً فرضه **الله**. سنن سعيد بن منصور١/٩٦.
٢٣٦. حمودي صلاح، معالجة الخليفة عمر بن الخطاب لمشكلة المجاعة في عام الرمادة ص٩٠.
٢٣٧. رواه مسلم، كتاب الأشربة،باب فضيلة المواساة في الطعام القليل وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ونحو ذلك.صحيح مسلم٣/١٦٣٠.
٢٣٨. ابن حجر،فتح الباري ٩/٥٣٥.المناوي،فيض القدير٥/٤٤.

٢٣٩. الظَّرِبُ: بكسر الراءِ كلُّ ما نَتأَ من الحجارة وحُدَّ طَرَفُه. وقيل: هو الجَبَل المُنْبَسِط. وقيل: الرَّوابي الصغار والجمعُ ظِرابٌ. ابن منظور، لسان العرب١/٥٦٩. الفيروزآبادي، القاموس المحيط ص١٤٢.
٢٤٠. رواه البخاري، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، صحيح البخاري ٢/٨٧٩.
٢٤١. ابن عبد البر، التمهيد٢٣/١٢.
٢٤٢. سورة البلد الآية(١٤).
٢٤٣. سورة المدثر الآية(٤٢-٤٤).
٢٤٤. العاني: الأسير.ابن منظور، لسان العرب ١٥/١٠١.
٢٤٥. رواه البخاري، كتاب المغازي، باب فكاك الأسير، صحيح البخاري٣/١١٠٦.
٢٤٦. رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، صحيح البخاري٤/١٥٠٣.
٢٤٧. رواه ابن ماجة،كتاب الأطعمة،باب إطعام الطعام.سنن ابن ماجه ٢/١٠٨٣.قال الشيخ الألباني:صحيح. السلسلة الصحيحة للألباني٤/٣. ورواه الترمذي بلفظ قريب،كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم، سنن الترمذي٤/٦٥٢.
٢٤٨. ابن الأعرابي، الزهد وصفة الزاهدين ص٢٠.
٢٤٩. الهروي،منازل السائرين ص ٣٠.
٢٥٠. سورة النساء الآية(٧٧).
٢٥١. الزهد لابن حنبل ص٦٥.
٢٥٢. رواه الترمذي، كتاب الزهد عن رسول **الله** (صلى **الله** عليه وسلم)، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي (صلى **الله** عليه وسلم). سنن الترمذي ٤/٥٤٩.قال الألباني: صحيح.الجامع الصغير وزيادته.ص٩٤٠.
٢٥٣. رواه ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا.سنن ابن ماجه٢/١٣٧٣.
٢٥٤. الهندي،كنز العمال ١٢/٨٣٠. الأصبهاني،حلية الأولياء ١/٤٨. ابن سعد،الطبقات الكبرى٣/٣١٣.
٢٥٥. الهناد بن السري، الزهد ص١/٣١٥.
٢٥٦. الغزالي،إحياء علوم الدين١/٢٧.
٢٥٧. ابن تيمية،الزهد والورع والعبادة ص١١٩.
٢٥٨. الدينوري،القناعة ص٤٠.

٢٥٩. المرجع السابق ص٤٠.
٢٦٠. رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غني. صحيح البخاري٢/٥١٧.
٢٦١. رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في الكفاف والقناعة.صحيح مسلم ٢/ ٧٣٠.
٢٦٢. رواه الترمذي،كتاب الزهد عن رسول **الله** –صلى **الله** عليه وسلم –.سنن الترمذي٤/ ٥٧٤.قال الألباني:صحيح.السلسلة الصحيحة٥/٤٠٨.
٢٦٣. ابن أبي الدنيا،القناعة والعفاف ص٥٩.
٢٦٤. المرجع السابق ص٦٢.
٢٦٥. سورة البقرة الآية(١٧٧).
٢٦٦. الوجيز للواحدي ص ١٤٦.
٢٦٧. سورة الضحى الآية(٥).
٢٦٨. الأبشيهي،المستطرف٢/ ١٠٦. العراقي، تخريج أحاديث الإحياء٤/ ١١٤.
٢٦٩. العراقي، تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١.
٢٧٠. ابن الجوزي، صيد الخاطر ص ٢٢٠.
٢٧١. الغزالي،إحياء علوم الدين٢/ ٥٨.
٢٧٢. ابن الجوزي، المدهش١/ ٣٨٢.
٢٧٣. الغزالي، إحياء علوم الدين٢/ ٥٨.
٢٧٤. سورة الإسراء الآية(٢٦).
٢٧٥. سورة الأعراف الآية(٣١).
٢٧٦. تفسير ابن كثير٢/ ٢٤٣.
٢٧٧. تفسير القرطبي٧/ ١٦٧.
٢٧٨. متفق عليه،رواه البخاري،كتاب الأطعمة،باب المؤمن يأكل في معي واحد.صحيح البخاري ٥/ ٢٠٦١. وأخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب المؤمن يأكل في معي واحد. صحيح مسلم٣/ ١٦٣١.
٢٧٩. ابن حجر،فتح الباري٩/ ٥٣٨.
٢٨٠. سبق تخريجه.
٢٨١. مَخِيلة: كبر.الرازي،مختار الصحاح١/ ١٩٦
٢٨٢. رواه البخاري تعليقاً، كتاب اللباس.صحيح البخاري٥/ ٢١٨٠.
٢٨٣. رواه الطبراني، الطبراني،المعجم الكبير٨/ ١٠٧. البيهقي، شعب الإيمان ٥/ ٣٣. الأصبهاني، حلية الاولياء٦/ ٩٠. قال الشيخ الألباني:حسن لغيره.الألباني، صحيح الترغيب والترهيب ٢/ ٢٤٧.

٢٨٤. سورة إبراهيم الآية(٧).
٢٨٥. تفسير القرطبي٩/٢٩٢.
٢٨٦. تفسير أبي السعود٥/٣٥.تفسير ابن كثير٢/٦٨٩. تفسير الطبري٧/٤١٩.تفسير القرطبي ٢/١٦٦.الشوكاني،فتح القدير٣/١٤٠. تفسير البيضاوي١/٣٣٩.
٢٨٧. سورة النحل الآية(١١٢).
٢٨٨. تفسير القرطبي١٠/١٧٢.تفسير الطبري٧/٦٥٥.
٢٨٩. سورة المائدة الآية(٦٦).
٢٩٠. تفسير القرطبي٦/٢٧٧.
٢٩١. تفسير ابن كثير٢/١٠٤.
٢٩٢. سورة الطلاق الآية(٢).
٢٩٣. تفسير الطبري١٢/١٣٠.
٢٩٤. سورة الأعراف الآية(٩٦).
٢٩٥. تفسير القرطبي٦/٢٢٧.
٢٩٦. تفسير ابن كثير٢/٣١٢.
٢٩٧. سورة الجن الآية(١٦).
٢٩٨. السيوطي،الدر المنثور٨/٣٠٥. تفسير الطبري١٢/٢٦٨.تفسير النسفي٤/٢٨٨. الشوكاني،فتح القدير٥/٤٣٢.
٢٩٩. ابن رجب الحنبلي، لطائف المعارف ص ٣٥٦.
٣٠٠. رواه الترمذي، كتاب الزهد عن رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم–، باب في التوكل على **الله**. سنن الترمذي٤/٥٧٣. قال الألباني:صحيح.السلسلة الصحيحة١/٦٢٠.
٣٠١. الألباني،التوسل ص٣٨.
٣٠٢. قَزَعةٌ: قِطْعةٌ من الغيم.ابن منظور،لسان العرب٨/٢٧١.
٣٠٣. سلع: جبل معروف بالمدينة. الزبيدي،تاج العروس١/٦٠٨٤.
٣٠٤. رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد. صحيح البخاري١/٣٤٣.
٣٠٥. رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا. صحيح البخاري١/٣٤٢.

٣٠٦. ابن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد ص٦٦١.

٣٠٧. وهي المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها بشروط معروفة. الكاساني،بدائع الصنائع٥/٢٦٩.

٣٠٨. وهي دفع الشجر إلى من يصلحه بجزء من ثمر. الغنيمي،اللباب في شرح الكتاب ٧١/٢.

٣٠٩. هي عقد على الشركة بمال من أحد الشريكين وعمل من الآخر.المرجع السابق ٣٥/٢.

٣١٠. شرح النووي على مسلم ٢١٣/١٠.

٣١١. متفق عليه، رواه البخاري، كتاب المزارعة،باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه. صحيح البخاري٨١٧/٢.ورواه مسلم،كتاب المساقاة،باب فضل الغرس والزرع. صحيح مسلم١١٨٩/٣.

٣١٢. ابن حجر،فتح الباري٥/٤.

٣١٣. الهندي،كنز العمال١٤٦٠/٣.مسند عبد بن حميدص٣٦٦. قال الهيثمي: رجاله أثبات ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد ١٠٨/٤. مسند أحمد بن حنبل١٩١/٣.

٣١٤. رواه عبد الرزاق في المصنف، باب عقر الشجر بأرض العدو. مصنف عبد الرزاق ٢٠١/٥.

٣١٥. رواه البيهقي، كتاب إحياء الموات، باب من أحيا أرضاً ميتة ليس لأحد.السنن الكبرى للبيهقي١٤١/٦. حديث رقم(١١٥٥١).

٣١٦. وزان صلاح، تنمية الزراعة العربية الواقع والممكن ص٩٣.

٣١٧. رواه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده. صحيح البخاري ٧٣٠/٢.

٣١٨. القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ص ٤٤.

٣١٩. رواه مسلم،كتاب فضائل الصحابة – رضي الله تعالى عنهم–،باب من فضائل زكرياء عليه السلا م. صحيح مسلم ١٨٤٦/٤.

٣٢٠. كايد قرعوش وآخرون، النظام الاقتصادي في الإسلام ص٢٨٠.

٣٢١. سورة المائدة الآية(٢).

٣٢٢. متفق عليه.رواه البخاري،كتاب المزارعة،باب ما كان أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة.صحيح البخاري٢/٨٢٥.ورواه مسلم،كتاب البيوع، باب كراء الأرض.صحيح مسلم٣/١١٧٢.
٣٢٣. رواه مسلم،كتاب اللقطة،باب استحباب المواساة بفضول المال. صحيح مسلم٣/١٣٥٤.
٣٢٤. سورة هود الآية(٦١).
٣٢٥. سورة البقرة الآية(٦١).
٣٢٦. المنذري،السوق العربية المشتركة في عصر العولمة ص٦.
٣٢٧. صايغ يوسف، التكامل الاقتصادي العربي، ورقة عمل بعنوان:» استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك».مطبوعة في كتاب قضايا عربية في الوحدة العربية وقضايا المجتمع العربي ص٧.
٣٢٨. سورة النحل الآية(٥).
٣٢٩. سورة فاطر الآية(١٢).
٣٣٠. رواه أبو داود،كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر. سنن أبي داود١/٦٩.قال الألباني: صحيح. صحيح أبي داود١/١٩.
٣٣١. سورة الأعراف الآية(١٨٨).
٣٣٢. تفسير الطبري٦/١٤٠.تفسير ابن كثير٢/٣٦٩.النحاس،معاني القرآن٣/١.
٣٣٣. سورة يوسف الآية(٤٧).
٣٣٤. تفسير ابن كثير٢/٦٣١.
٣٣٥. تفسير البغوي ص٢٤٧.
٣٣٦. رواه البخاري،كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منه. صحيح البخاري٥/٢١١٥.ورواه مسلم، كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث. صحيح مسلم٣/١٥٥٨.
٣٣٧. سورة يوسف الآية(٥٥).
٣٣٨. تفسير الطبري٧/٢٤١.السيوطي،الدر المنثور٤/٥٥٢.الشوكاني،فتح القدير٣/٥١.
٣٣٩. العظيم آبادي،عون المعبود ٩/٢٢٩.الشوكاني، نيل الأوطار ٥/٢٤٨.
٣٤٠. ابن نجيم،الأشباه والنظائرص١٠٩.
٣٤١. شهاب الدين المالكي،إرشاد السالك ص١٨٩.

٣٤٢. ابن عبد البر،الاستذكار٦/٤١٢. ابن نجيم،الأشباه والنظائر١٠٩.
٣٤٣. شهاب الدين المالكي،إرشاد السالك ص١٨٩.
٣٤٤. الشيرازي، المهذب٢/٦١. الشربيني، مغني المحتاج٢/٣٥. السيوطي،الأشباه والنظائر ص ٧٩٣. البهوتي، شرح منتهى الارادات٢/٢٦. ابن قدامة،الكافي٢/٢٢. المرداوي، الانصاف٤/٣٣٧.
٣٤٥. رواه الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التسعير، سنن الترمذي٣/٦٠٥. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.المرجع نفسه٣/٦٠٥. قال الشيخ الألباني: صحيح. الجامع الصغير وزيادته للألباني ص٢٧٣.
٣٤٦. الشربيني، مغني المحتاج٢/٣٥.
٣٤٧. ابن قدامة،الكافي٢/٢٢.
٣٤٨. سبق تخريجه.
٣٤٩. الكاساني،بدائع الصنائع٤/٣٠٨.
٣٥٠. المرجع السابق٤/٣٠٨.
٣٥١. رواه مسلم،كتاب البيوع،باب تحريم الاحتكار في الأقوات. صحيح مسلم٣/١٢٢٧.
٣٥٢. رواه البيهقي،فصل في ترك الاحتكار.البيهقي،شعب الإيمان٧/٥٢٤.
٣٥٣. رواه أبو داود،كتاب البيوع،باب في النهي عن الحكرة. سنن أبي داود٢/٢٩٢. قال الشيخ الألباني: صحيح. المرجع نفسه٢/٢٩٢.
٣٥٤. المرجع السابق٢/٢٩٢.
٣٥٥. مصنف عبد الرزاق٨/٢٠٤.
٣٥٦. المرجع السابق٨/٢٠٤.
٣٥٧. ابن عبد البر،الاستذكار٨/٣٧٣.
٣٥٨. سورة الجمعة الآية(١٠).
٣٥٩. سورة الملك الآية(١٥).
٣٦٠. رواه البخاري،كتاب الزكاة،باب الاستعفاف عن المسألة.صحيح البخاري٢/٥٣٥.
٣٦١. للاستزادة انظر: السراحنة، مشكلة البطالة وعلاجها ص٢٤٠ وما بعدها.
٣٦٢. ابن كثير،البداية والنهاية٧/١٣٦.
٣٦٣. المصدر السابق٧/١٣٥.
٣٦٤. سورة التوبة الآية(٣٤).
٣٦٥. رواه الإمام مالك كتاب الزكاة،باب زكاة أموال اليتامى والتجارة لهم فيه.الموطأ ١/٢٥١.الطبراني،المعجم الأوسط ٤/٢٦٤.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم، كتاب الله عز وجل.

٢. الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، «المستطرف في كل فن مستظرف»، تحقيق: د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، بلا تاريخ.

٣. أبن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، «المصنف في الأحاديث والآثار»، تحقيق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.

٤. أبو السري، هناد بن السري التميمي الكوفي، «الزهد في الدنيا»، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥. أبو السعود،محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم»،دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٦. أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي»، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، «سنن أبي داود»، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٨. أبو طاهر السلفي، أحمد بن محمد، «معجم السفر»، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، المكتبة التجارية،مكة المكرمة.

٩. الآبي، صالح عبد السميع الأزهري، «الثمر الداني شرح رسالة القيرواني»، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

١٠. الأصبحي، أبو عبد الله مالك بن أنس، «الموطأ»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

١١. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

١٢. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥.

١٣. الألباني، محمد ناصر الدين، «السلسلة الصحيحة»، مكتبة المعارف، الرياض.

١٤. الألباني، محمد ناصر الدين، «تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام»، الطبعة الأولى المكتب الإسلامي، بيروت،١٩٨٤م.

١٥. الألباني، محمد ناصر الدين، «صحيح الترغيب والترهيب»، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة،بلا تاريخ.
١٦. الألباني، محمد ناصر الدين، «صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته»، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٧. الألباني، محمد ناصر الدين، «مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٨٥.
١٨. الآلوسي،أبو الفضل محمود بن عبد الله الحسيني،«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٩. ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس،«إصلاح المال»،بلا.
٢٠. ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس،«القناعة والعفاف»،بلا تاريخ.
٢١. ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، «قرى الضيف»، تحقيق:عبدالله بن حمد المنصور، أضواء السلف،الرياض، الطبعة الأولى،١٩٩٧.
٢٢. ابن الأعرابي،أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، «الزهد وصفة الزاهدين»، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى،١٤٠٨.
٢٣. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي، «زاد المسير في علم التفسير»، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة،١٩٨٧.
٢٤. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، «صفة الصفوة»، تحقيق: محمود فاخوري، د.محمد رواس قلعجي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ – ١٩٧٩.
٢٥. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، «التذكرة في الوعظ»، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.
٢٦. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، «الثبات عند الممات»، تحقيق: عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٦.
٢٧. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج،«المدهش»، تحقيق:د.مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٨٥.
٢٨. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، «صيد الخاطر»، بلا تاريخ.
٢٩. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، «مجموع الفتاوى»، بلا تاريخ.
٣٠. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، «الزهد والورع والعبادة»، مكتبة المنار،الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣١. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي التميمي، «صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

٣٢. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، «تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير»، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، ١٣٨٤ – ١٩٦٤.

٣٣. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٣٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي «تاريخ ابن خلدون»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٩٩٩م.

٣٥. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد البغدادي، «جامع العلوم والحكم»، الطبعة الأولى، دار المعرفة،بيروت،١٤٠٨هـ.

٣٦. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد البغدادي، «شرح حديث لبيك اللهم لبيك»، تحقيق: د. وليد عبد الرحمن محمد آل فريان، دار عالم الفوائد،مكة المكرمة، الطبعة الأولى،١٤١٧هـ.

٣٧. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد البغدادي، «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف»، بلا تاريخ.

٣٨. ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد القرطبي، «بداية المجتهد ونهاية المقتصد»، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٧٨.

٣٩. ابن سعد، محمد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، «الطبقات الكبرى»، دار صادر، بيروت.

٤٠. ابن عاشور، الطاهر،التحرير والتنوير، بلا تاريخ.

٤١. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، «الاستذكار»، تحقيق: سالم محمد عطا محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

٤٢. ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبدالله بن محمد، «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٤٣. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد، «الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل»، بلا تاريخ.

٤٤. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد، «المغني»، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء، «تفسير القرآن العظيم»، بلا تاريخ.

٤٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء، «البداية والنهاية»، مكتبة المعارف، بيروت.

٤٧. ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، «السنن الكبرى»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٤٨. ابن منظور، عبد الله بن محمد بن مكرم بن أبي الحسن بن أحمد، «مختصر تاريخ دمشق»،بلا تاريخ.

٤٩. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، «لسان العرب»، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بلا تاريخ.

٥٠. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر الحنفي، «البحر الرائق شرح كنز الدقائق»، دار المعرفة، بيروت.

٥١. احمد، عبد الرحمن يسري، «الأمن الغذائي والتنمية في العالم الإسلامي»،ورقة مقدمة لندوة التنمية من منظور إسلامي، عمان،الأردن،١٩٩١.

٥٢. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، «الجامع الصحيح المختصر»، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٥٣. البعلي، محمد بن أبي الفتح الحنبلي أبو عبد الله، «المطلع على أبواب الفقه»، تحقيق: محمد بشير الأدلبي،المكتب الإسلامي – بيروت،١٩٨١.

٥٤. البغدادي، حماد بن إسحاق بن إسماعيل، «تركة النبي والسبل التي وجهها فيها»، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط١، ١٤٠٤هـ.

٥٥. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، «معالم التنزيل»، بلا تاريخ.

٥٦. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، «شرح منتهى الإرادات»، دار الفكر، بلا.

٥٧. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، بلا تاريخ.

٥٨. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، «سنن البيهقي الكبرى»، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤–١٩٩٤.

٥٩. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، «الجامع الصحيح (سنن الترمذي)»، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٠. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، «الجواهر الحسان في تفسير القرآن»، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٦١. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، «البيان والتبيين»، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب،بيروت، الطبعة الأولى،١٩٦٨.

٦٢. الجزري،أبو السعادات المبارك بن محمد، «لنهاية في غريب الحديث والأثر»، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٣. الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، «المستدرك على الصحيحين»، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت،١٤٠٦هـ.

٦٤. الحصني، تقي الدين أبو بكر بن محمد الشافعي، «كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار»، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٦٥. الحطاب، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، «مواهب الجليل لشرح مختصر خليل»، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،١٢١٦.

٦٦. حمودي، صلاح التيجاني، «معالجة الخليفة عمر بن الخطاب لمشكلة المجاعة في عام الرمادة»، بحث منشور في مجلة الملك عبد العزيز، المجلد الأول، جدة،١٩٨٩.

٦٧. الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد، «سنن الدارمي»، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ.

٦٨. الدينوري،الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق، «القناعة»، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد،الرياض،الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦٩. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، «مختار الصحاح»، تحقيق: محمود خاطر،طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥ –١٩٩٥.

٧٠. الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني،«تاج العروس من شرح القاموس»، مكتبة الحياة، بيروت. لبنان، (١٤٠٧).

٧١. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، «شرح الزرقاني على موطأ مالك»، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى،١٤١١هـ.

٧٢. الزيلعي، عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي، «نصب الراية لأحاديث الهداية»، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، ١٣٥٧.

٧٣. السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي، «سنن أبي داود»، تحقيق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠–١٩٩٠.

٧٤. السراحنة، جمال حسن، مشكلة البطالة وعلاجها، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى،٢٠٠٠.

٧٥. السربتي، محمد، «لأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية»، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٠.

٧٦. السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل، «المبسوط»، دار المعرفة، بيروت،لبنان،الطبعة الثانية.

٧٧. سعيد بن منصور، «كتاب السنن»، دار العيصمي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٧٨. السندي، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن، «حاشية السندي على النسائي»، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو غدة، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.

٧٩. السيوطي محمد بن أحمد، المحلي عند الرحمن بن أبي بكر، «تفسيرالجلالين»، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى،بلا تاريخ.

٨٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، دار الفكر، بيروت،١٩٩٣.

٨١. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل، «شرح سنن النسائي»، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٨٢. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل، عبدالغني، فخر الحسن الدهلوي، «شرح سنن ابن ماجه»، قديمي كتب خانة،كراتشي.

٨٣. الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله، «مسند الشافعي»، دار الكتب العلمية،بيروت.

٨٤. الشافعي، محمد بن إدريس، «الأم»، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ.

٨٥. شحاتة، حسين، «مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام»، دار الوفاء،المنصورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.

٨٦. الشربيني، محمد الخطيب، «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٧–١٩٥٨.

٨٧. الشعراني،عبد الوهاب بن أحمد، «لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية»، بلا تاريخ.

٨٨. شهاب الدين، عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي المالكي، إرشاد السالك إلى اشرف المسالك، تحقيق: طه الزيني، بلا تاريخ.

٨٩. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار»، مطبعة مصطفى الحلبي. الطبعة الثالثة،(١٩٦١).

٩٠. الشوكاني، محمد بن علي، «فتح القدير»، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٩١. الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله، «المسند»، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٩٢. الشيباني،أحمد بن حنبل أبو عبد الله، «الزهد»، بلا تاريخ.

٩٣. الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف، «المهذّب»، دار الفكر، بيروت.
٩٤. الصابوني، محمد علي، «مختصر تفسير ابن كثير»، بلا تاريخ.
٩٥. صايغ، يوسف عبد الله، «قضايا عربية في الوحدة العربية وقضايا المجتمع العربي»،من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٣.
٩٦. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، «مصنف عبد الرزاق»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٩٧. الضناوي، محمد أمين، «عثمان بن عفان»، بلا تاريخ.
٩٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، «المعجم الأوسط»، تحقيق: طارق بن عوض الله الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٩٩. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، «المعجم الكبير»، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ –١٩٨٣.
١٠٠. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، «مسند الشاميين»، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.
١٠١. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.
١٠٢. الطويل، نبيل صبيح، «الغذاء والماء في عالم المسلمين الفقراء»،مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.
١٠٣. العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين، «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار»، بلا تاريخ.
١٠٤. العسكري، أبو هلال، «جمهرة الأمثال»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.
١٠٥. العظيم آبادي، محمد شمس الحق، «عون المعبود في سنن أبي داود»، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
١٠٦. العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.
١٠٧. غانم، عادل محمد خليفة، «قضية الأمن الغذائي في مصر»، منشأة المعارف، الإسكندرية،١٩٩٧.
١٠٨. الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، «إحياء علوم الدين»، دار المعرفة، بيروت.

١٠٩. الغنيمي، عبد الغني الدمشقي الحنفي، «اللباب في شرح الكتاب»، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

١١٠. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، «العين»، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بلا تاريخ.

١١١. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط»، بلا تاريخ.

١١٢. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي»، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، المكتبة العلمية، بيروت.

١١٣. قبش،أحمد، «مجمع الحكم والأمثال»، دمشق، بلا تاريخ.

١١٤. القرضاوي، يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٩٩١. القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٧٧.

١١٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، «الجامع لأحكام القرآن»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.

١١٦. الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي، «البدائع في ترتيب الشرائع»، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١١٧. الكسي، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد، «المنتخب من مسند عبد بن حميد»، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤٠٨ – ١٩٨٨.

١١٨. المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، «كنز العمال»، تحقيق: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١١٩. مجاهد، مجاهد بن جبر المكي، «تفسير مجاهد»، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد.

١٢٠. المرداوي،علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان، «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٢١. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، «صحيح مسلم»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٢. المناوي، عبد الرؤوف، «فيض القدير شرح الجامع الصغير»، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٢٣. المنبجي، أبو عبد الله محمد الحنبلي، «تسلية أهل المصائب»، بلا تاريخ.

١٢٤. المنذري، سليمان، «السوق العربية المشتركة في عصر العولمة»، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٩٩.

١٢٥. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، «معاني القرآن»، تحقيق محمد علي الصابوني، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى،١٤٠٩هـ.

١٢٦. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، «سنن النسائي الكبرى»، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١١ – ١٩٩١.

١٢٧. النسفي، أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود، «تفسير النسفي»، بلا تاريخ.

١٢٨. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية،١٣٩٢هـ.

١٢٩. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، «المجموع شرح المهذب»، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٣٠. الهروي، عبد الله الأنصاري، «منازل السائرين»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨، ١٩٨٨.

١٣١. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.

١٣٢. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، بلا تاريخ.

١٣٣. وزان، صلاح، «تنمية الزراعة العربية الواقع والممكن»، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،الطبعة الأولى،١٩٩٨.

المواقع الالكترونية:

١. www.wfp.org. تحت عنوان: «لماذا ما زال هناك (٤٠٠) مليون طفل جائع؟»

٢. www.fao.org. تحت عنوان: «العمل معاً لإقامة تحالف دولي ضد الجوع».

٣. الاصيبعي، بشير رجب، مقالة بعنوان: المجاعة التي لا مبرر لها: www.libya-nfsl.org.

حاشية على قصيدة
ضياء الدين الخزرجي (ت ٦٢٦هـ)
لشمس الدين محمّد بن حسن النواجي
(ت ٨٥٩هـ)

أ.د. حسن محمد عبد الهادي *

* أستاذ، قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب، جامعة الخليل ـ فلسطين.

ملخص:

البحث هو تحقيق لحاشية على قصيدة ضياء الدين الخزرجي(ت٦٢٦هـ)في العروض، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي (ت٨٥٩هـ).

وفيه قام النواجي بالحديث عن أنواع الواو مع ذكر الشواهد الشعرية، وموازنة ذلك بآراء النحاة المعتمدين،وأشار إلى بعض الزحافات والعلل التي تقع نادرة، و تحدث عن القافية، وأنواعها وحركاتها وعيوبها، وساق أمثلة شعرية من نظمه ونظم غيره على ذلك، وتحدث عن البحور الشعرية التي اختزلها هو وغيره في مقطوعات شعرية ليسهل حفظها.

وقد حقَّقت الحاشية وفق منهج علمي،وقدم للتحقيق بدراسة مختصرة عن حياة النواجي ومكانته بين الأدباء، إضافة إلى مؤلفاته في علوم العربية. و أنهيت هذا البحث بتراجم الأعلام وبثبت للمصادر والمراجع.

Abstract:

This research is concerned with editing of Hashiatun <Ala Qasidat Dia> Al-din Al-Khazraji (died 626 A.H.) on prosody by Abi Abdillah Shams Moh>d bin Hasan bin Ali bin Othman Al-Nawaji (died 859 A.H). In this manuscript, Al-Nawaji explored types of Alwaw (and), supplying poetic examples and comparing them with the opinions of renowned syntacticians. He also pointed out some changes in batching poetic verses. He also discussed the rhythm and its kinds, diacritics, and flaws, supplying poetic examples composed by himself and other poets. He also investigated poetic meters which he and other poets shortened in poetic batches to be easily memorized. The researcher edited Al Hashiah scientifically. He started his study by a brief introduction about Al-Nawaji's life, status among literary men and his writings on the sciences of Arabic. The research is concluded with biography of scholars and index of resources.

نشأة النواجي وتكوينه الفكري:

هو شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي الشافعي المصري[١]، وقد انتهى عدد مَنْ دونوا تراجم المصنفين إلى أَنَّ الشمس النواجي قاهري شافعي مصري.

أَمَّا النسبة الأُولى فتدلُّ على أَنَّ النواجيَّ كانَ عربيًا مصريًا أَصيلاً،ولم يكن من العنصر المملوكي،وأَنَّه شافعي المذهب،قالَ في ذلك مضمنًا [الطويل]:

لَئِنْ قلَّدَ الناسُ الأئمةَ إنَّني لفي مذهبِ الحَبْرِ ابنِ إدريسَ راغبُ
أقلِّدُ فتواه وأَعْشقُ قولَه وللنَّاس فيما يعشقون مذاهبُ[٢]

اختلفت المصادرُ في تحديد المكان الذي ولدَ فيه النواجي،فذكرَ بعضُ المؤلفين أَنَّه ولدَ في قرية نواج مركز طنطا في مصر[٣]وأَشار آخرونَ إلى أَنَّه ولد في القاهرة[٤]واختلفت المصادرُ في تحديد السنة التي ولد فيها،فقال بعضُ المؤلفين إِنَّه ولد سنة ٧٨٥هـ [٥] وقال آخرون إِنَّه ولد سنة ٧٨٨هـ.

والأَخبارُ قليلةٌ عن أُسرة شاعرنا، ويُفْهمُ منها أَنَّه تزوجَ ورُزقَ عدةَ أَبناء. وقد أَفادتْه مهنةُ الكتابة والتدريس إِفادةً كبيرةً في الخطِّ والثقافةِ والشعرِ والنثرِ،وأَتاحتْ له الاطلاع على الكُتبِ ومجالسةِ العُلماء، ونجدُ في كتبه إِشاراتٍ غيرَ قليلةٍ إِلى أَسماءَ كتب قرأَها،وأَسماءَ علماءَ من الذين عاصروه أَو سبقوا عصره[٦].

كما نجد أَسماءَ الكتبِ التي كان يستعيرُها أَوْ يقتنيها،وكانَ يُواظبُ على قراءةِ الدواوين، والمجاميع الشعريةِ التي أَفادته في التأْليف، وكانت له علاقةٌ مع علماء عصرِه وقضاتِه من أَمثال سراج الدين البلقيني (٨٠٥هـ)، وابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)،وبدر الدين محمود العيني(ت٨٥٥هـ).

وقد أَخذَ النواجي عن كثيرٍ من الشيوخ، ودرَس عليهم الفقهَ واللغةَ والحديث والأُصول والمعقولات والنحو والبلاغة والعروض والشعر والنثر[٧].

اشتغاله بالكتابة والتدريس:

مارسَ النواجي مهنةَ الكتابة التي اتخذها مصدرًا للرزق،وكان حسن الخط جيد الضبط[٨] ثُمَّ زاول مهنة التدريس بعدَ أَنْ حفظَ القرآن والعُمدة في الفقه لابن قدامة الجماعيلي (ت٦٠٠هـ)، والتنبيه في الفقه لأَبي إِسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، والشاطبية (حرز الأَماني)، وهي قصيدة في القراءات للرعيني الشاطبي(ت٥٠٩هـ)، ودرَّس في مدارس القاهرة، فأُسندتْ إِليه وظيفةُ تدريس الحديث بالجمَّالية والحسينية، ودرَّس اللغةَ والعروض والفقه والأَدب، وتَخرَّج عليه عددٌ من علماء العصر[٩] وتروي كتب الأَدب والتاريخُ أَنَّه مارس مهنة التجارة والولاية على بعض البلاد.

تلاميذه:

أمَّا تلاميذُ النواجي فقد كانوا على درجة مميزة من العلم والثقافة،وممن عرفناه من تلاميذه: الشهاب بن أسد، والبدر البلقيني، وابن تغري بردي وغيرهم[١٠]، والملاحظ أنَّ بعضَ هؤلاء التلاميذ درسوا فن العروض على النواجي،وقد برع في علم العروض،وما طرحه من آراء في هذا الفن تستوقف الباحث المدقق من خلال كتابه «الفوائد العروضية»[١١].

مؤلفاته:

جاءت مؤلفات النواجي على النحو الآتي:

أ ـ في البلاغة والنقد:

١. الحجة في سرقات ابن حجة ـ محقق ـ مخطوط ـ رسالة ماجستير في الجامعة الأُردنية.

٢. الدر النفيس فيما زاد على جنان الجناس للصفدي، وأَجناس التجنيس للحلي ـ مخطوط في دار الكتب المصرية، ومنه نسخة مصورة لدى الباحث، وقد حقق باسم «روضة المجالسة وغيضة المجانسة» وهو اسمه الحقيقي، بإِشراف أ.د.حسن محمد عبد الهادي كلية التربية ـ جامعة عين شمس.

٣. الشفاء في بديع الاكتفاء ـ حققه الباحث،وطبع في دار الينابيع ـ عمان ـ٢٠٠٥م.

٤. مقدمة في صناعة النظم والنثر ـ تحقيق:محمد بن عبد الكريم،وطبع في بيروت.

ب ـ في العروض:

١. رسالة تتعلق بالقوافي ـ مخطوط في المكتبة العاشورية في تونس.

٢. شرح الخزرجية في العَروض ـ مخطوط في مكتبة إِسعاف النشاشيبي في القدس،ونحن في سبيل تحقيقه.

٣. الفوائد العَروضية،حققه الباحث ـ مجلة الجامعة الإِسلامية ـ غزة.

ج ـ في اللغة[١٢] والنحو:

١. بعض حاشية على الجاربردي ـ مفقود.

٢. حاشية على التوضيح لابن هشام ـ مفقود.

٣. الأُصول الجامعة لحكم حرف المضارعة ـ موضوع البحث.

٤. الفوائد العلمية في فنون من اللغات ـ مخطوط،ونحن في سبيل تحقيقه.

د ـ في المناسك والتاريخ وغيرهما:

١. الغيث المنهمر فيما يفعله الحاج والمعتمر/ مفقود(١٣).

٢. نزهة الأَخيار في محاسن الأَخبار ـ مخطوطٌ في برلين،ومنه نسخة لدى الباحث.

٣. رسالة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، مخطوط في مدينة استانبول.

هـ ـ المجموعات الأَدبية:

١. تأْهيل الغريب ـ حققه د.أَحمد محمد عطا ـ طبع في القاهرة.

٢. تحفة الأَديب ـ مخطوط في برلين.

٣. تذكرة النواجي ـ مخطوط في برلين، ومنه نسخةٌ مصورةٌ لدى الباحث(١٤).

٤. حلبة الكميت ـ طبع في الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر.

٥. خلع العذار في وصف العذار ـ مخطوط في دار الكتب المصرية،ومنه نسخة باليد لدى الباحث.

٦. رسالة في الأَلغاز ـ مطبوع في بيروت.

٧. رياض الأَلباب ومحاسن الآداب ـ مخطوط في الأَزهر،ومنه نسخة باليد لدى الباحث.

٨. زهر الربيع في المثل البديع،طبع في بيروت وطنطا.

٩. الصَّبوح والغَبوق ـ مخطوط في برلين، ومنه نسخة مصورة لدى الباحث.

٠١. صحائف الحسنات في وصف الخال ـ حققه الباحث،ونشرته دار الينابيع في عمَّان سنة ٢٠٠٠م.

١١. الطراز الموشى في الإِنشاء ـ مخطوط في معهد إِحياء المخطوطات العربية في القاهرة،ومنه نسخة مصورة لدى الباحث.

١٢. نزهة الأَلباب في أَخبار ذوي الأَلباب ـ مخطوط في برلين، ومنه نسخة مصورة لدى الباحث.

١٣. عقود اللآل في الموشحات والأَزجال ـ مطبوع في بغداد، والقاهرة.

١٤. مراتع الغزلان في وصف الحِسان من الغِلمان ـ مخطوط في معهد إِحياء المخطوطات

٥١. العربية في القاهرة، ومنه نسخةٌ مصورة لدى الباحث.

و ـ المجموعات الشعرية:

١. ديوان شعر شمس الدين النواجي ـ حققه الباحث،مخطوط رسالة دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ كلية دار العلوم ـ ١٩٨٠م.

٢. ديوان المطالع الشمسية في المدائح النبوية ـ حققه الباحث ـ ونشرته دار الينابيع في عمَّان سنة ١٩٩٩م.

علاقاته:

التقى النواجي عددًا كبيرًا من شعراء عصره،تأَثر كل منهم من الآخر،ممَّا أَدى إِلى نشاط في ميدان الأدب في عصر المماليك،والنتاح الأَدبي الناتج من العلاقات الشخصية كثيرًا ما تتراءى في شتى العواطف والروابط الإِنسانية.

تطالعنا المصادر الأَدبية القديمة وجود مساجلات ومطارحات تعبر عن الحب والصداقة، أَو منافسة مع النواجي والذين تخيرهم من الشعراء(١٥) وقد يكون طابع هذه المطارحات وديًا يعبِّرُ عن الحبِّ والصداقة أَو يكونُ منافسةً،والعداء يكون مظهرًا لها أَوسببًا من أَسبابها.

ولم تذكرْ المصادرُ أَيةَ علاقة لشاعرنا بالسلاطين،خلافًا للوزراء؛فقد كان للنواجي اتصالات ببعض الوزراء(١٦) مثل سعد الدين بن كاتب جكم الذي وُزِّرَ للملك الأَشرف بربساي سنة ٨٣٨هـ.

واتصل النواجي بعدد من كتاب الإنشاء في عصره،وممن اتصل بهم من كتاب السر ناصر الدين ابن البارزي كاتب الأَسرار الشريفة بالديار المصرية والممالك الإِسلامية،وكانَ له اتصالٌ بأُسرة ابنِ حجي،وأُسرة ابن مزهر(١٧).

وفاته:

توفي الأَديب شمس الدين النواجي في القاهرة سنة ٨٥٩هـ،ورثاه الشاعر شهاب الدين المنصوري بهذين البيتين[الرَمل]:

رحم الله النواجي فقدْ فَقَدَ الدنيا وأَبقى ما روى
وانطوى في شقة البين فيا حسرةَ العشاق من بعد النوا/جي(١٨)

المخطوط: حاشية قصيدة ضياء الدين الخزرجي

وهو شرحُ القصيدة الخزرجية المقصورة المعروفة بـ «الرامزة الشافية في علم العَروض والقافية» أو القصيدة الخزرجيِة في علم العَروض، نظم ضياء الدِّين أبو محمَّد عبد الله بن عثمان الأنصاري الخزرجي الأندلسي (ت ٦٢٦هـ).

القصيدة الخزرجية منظومة في العَروض والقافية[١٩]، نصُّها مثبتٌ في كتاب «مجموع مهمات المتون» ص: ٤٧٥- ٤٨٠، عدد أبياتِها ثمانيةٌ وتسعون بيتًا. مطلعها [الطويل]:

ويسْألُ عبد الله ذا الخزرجي مِنْ   مُطالِعهــا إتحافَه منــه بالدِّعا

وقد اتفق المصنفون(٢٠) على تسمية شرح النواجي لهذه القصيدة بالاسم المذكور، إلا إسماعيل البغدادي الذي سماه «شرح الرَّمزة في العروض»[٢١].

وقد أشار النواجي في ديوانه إلى صاحب القصيدة الخزرجية في العَروض بقوله [الطويل]:

سقى اللهُ عهـدَ الخزرجي فقد جَلا   عقيلـةَ فكــرٍ بالأَعـاريضِ مشهوره
تغــرِّدُ أطيــارُ المعــاني بطرسِها   ولم لا،وقد أضحت على الحسن مقصوره[٢٢]

وإشارة أُخرى أَوردها النواجي في كتابه « الفوائد العلمية في فنون اللغات « إلى القصيدة الخزرجية،فقد قال ما نصه: «بحورُ الشِّعر على رأي الخليل بن أحمدَ خمسةَ عشرَ: الطَّويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهَزج والرَّجَز والرَّمل والسَّريع والمُنسرح والخَفيف والمضارع والمقتضب والمُجتث والمتقارب،وقد نظمتها في بيتين إمَّا بصريح الاسم وإما بالاشتقاق وزدتهما في أصل الخزرجية،[الطويل]:

طويــلٌ مديــدٌ والبسيــطُ ووافــرٌ   وكـامـلُ اهــزج وارتجــز رمــلاً تــلا
سريــعُ انــسراحٍ والــخفيفُ مضــارعٌ   مقتضــب المجتث قرِّبْ تــنــل عُلا [٢٣]

وقد أَشار السَّخاوي[٢٤] في معرض ترجمته لبدر الدين البلقيني(٢٥)،تلميذ النواجي إلى أَنَّ بدرًا هذا قرأَ الخزرجية،وعروض «ابن القطاع» على الشمس النواجي.

- تحدث النواجي في مقدمة حاشية في أَنواع الواو: العاطفة، والاستئنافية،وواو الحال، وواو رُبَّ، واهتم بذكر الشواهد الشعرية التي ناقش فيها ما طرحه أئمة النحو في هذا المجال، من خلال كتب المعاني،مثل كتاب «رصف المباني «للمالقي»»، «والجنى الداني» للمرادي، وكتاب «مغني اللبيب» لابن هشام الأنصاري، وقد أفرد العلائي كتابه «الفصول المفيدة في الواو المزيدة» عن الواو،ومن يترتب عليها من قضايا نحوية، وأَحكامٍ فقهية،

واهتمام النواجي بالقضايا النحوية يفتح الباب أَمام الباحثين في رصد القضايا النحوية وتتبعها في مؤلفات النواجي عامة، وهذا المخطوط،موضوع دراسة، خاصة؛ لبيان منهجه ودراسة الموضوعات التي تحدث عنها موازنة بكتب النحاة المعتمدين.

١. الإِشارة إِلى بعض الزحافات والعلل التي تقع نادرةً،وأَنَّ التركَ فيها أَولى، أَو أَنَّ استخدامَها قبيحٌ،ومثَّلَ على ذلك استخدام «الكف» في البحر الطويل،وهو حذف النون من «مفاعيلن» فتصيرُ إِلى «مفاعيلُ».

٢. تحدث عن القافية وأَنواعها وحركاتها وعيوبها،وساق أَمثلةً شعرية من نظمه ونظم غيرِه مورِّيًا بالمصطلحات العروضية كالأَسباب والأَوتاد،والتقطيع والكف وغيرها.

٣. تحدث عن البحور الشعرية،فقد جمع النواجي وغيره البحور؛ ليسهلَ حفظها وتردادها من الناشئة.

وصف النسخة المعتمدة، والعمل فيها:

اعتمدنا في تحقيق هذه المخطوطة على صورةٍ وحيدة،حصلنا على صورةٍ ورقيةٍ منها من مكتبة دار إِسعاف النشاشيبي للثقافة والفنونِ والآداب في القدس الشريف،ضمنَ مجموع، رقمها (٦١٥ـ ١٠٩ ـ ب) العروض.

عنوان المخطوط: حاشية على قصيدة ضياء الدين الخزرجي (ت ٦٢٦هـ)

المؤلف: شمس الدين أَبو عبد الله محمد بن حسن بن علي النواجي (ت ٨٥٩هـ).

عدد أَوراق المخطوطة: (٩)، تبدأ من الرقم: ٦و أ ـ ١٠٤ب.

عدد الأَسطر: ١٧ سطرًا،في كلِّ سطر نحو (٩) كلمات،غير أَنَّ بترًا وقع فيها بمقدار ورقة لم ينتبه له مفهرسو المكتبة.

نوع الخط: نسخ عادي واضح.

ناسخ المخطوطة: محمد بن أَحمد الأَسدي.

تاريخ نسخها: سنة ١٠٣٤.

اعتنينا بتحقيق النَّص، وتخريج الآيات القرآنية،والأَبيات الشعرية، وشرح ما استغلق من المصطلحات النحوية والعَروضية والقوافي،والرُّجوع إِلى المظانِّ؛ لاستخراج أَقوال العلماء، وترجمة الأَعلام الذين وردوا في النَّص.

وجد بخط الشيّخ شمس الدين النواجي ـ رحمه الله تعالى ـ ما صورته:

قال الشيخ ضياء الدين الخزرجي ـ رحمه الله تعالى ـ [الطويل]:

وللشعــر ميــزانٌ تسمــى عَروضَــه .... [٢٦]

أَقولُ: الواو عاطفةٌ على جملة مناسبة للمقام،أَيْ:من جملة محاسن الكلام الشعرُ.

«وللشعر ميزانٌ تسمى عَروضَه» ولا يجوز أَنْ تكونَ ابتدائية؛ لأَنَّ الابتدائية عندَهم هي واوُ الحال الداخلة على الجملة الاسمية[٢٧]، نحو: «جاء زيدٌ والشَّمسُ طالعةٌ»، وقوله تعالى: (يغشى طائفةً منْكُم وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ)[٢٨]، أَو الفعلية المصدرة بماض، والأَكثر حينئذ اقترانُه بقد، نحو: قد جاء زيدٌ وقد طلعت الشمسُ، أَو بمضارع منفي، كقوله[٢٩]:

بأَيــدي رجــالٍ لم يشيمــوا سيوفَهــم ولمْ تكثر القتلى بها حــينَ سُلَّت

ولو قدَّرتَ هنا عاطفةً لاستحالَ المدحَ هَجْوًا[٣٠]، ولا أَنْ تكونَ استئنافيةً؛ لأَنَّ الاستئنافية هي الواو التي يكونُ بعدَها جملةٌ غيرُ متعلقة بما قبلها في المعنى، ولا مشاركة لها في الإعراب اسمية كانت، كقوله تعالى: (ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عندَهُ)[٣١] أَو فعلية،وهو كثيرٌ، كقوله تعالى: (لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقرُّ في الْأَرْحَام مَا نَشَاء)[٣٢]، (وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ)[٣٣]، (مَن يُضْلل اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ)[٣٤] فيمن رَفعَ، ونحو: «لا تأكل السمك و تشرب اللبنَ»، فيمن رفعَ أَيضًا[٣٥]، وقوله [الطويل]:

عَلــى الحَكَــمِ المأتِيِّ يومًــا إِذا قَضى قَضِيَّتَــهُ أَنْ لا يَجُــورَ وَيَقصِدُ[٣٦]

ولو قدرت ـ هنا ـ عاطفة لزم التناقض ضرورة اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في النفي.

وقد علمت بذلك أَنَّ كلاً من هاتين الواوين يستدعي سبق جملة،كما رأيته، وهي هنا ليست كذلك،على أَنَّ ابنَ قاسم قال في الجنى الداني:ويقال للاستئنافية ابتدائية أَيضًا، واقتصر على تسمية الواو الأُولى بواو الحال. وقالَ في آخر الكلام على واو الاستئناف الظاهر: إِنَّما هيَ الواوُ التي تعطفُ الجملَ التي لامحلَّ لها من الإعراب لمجرد الرَّبط، قال: وإِنَّما سميت واو الاستئناف؛ لئلا يتوهمَ أَنَّ ما بعدَها من المفردات معطوفٌ على ما قبلها[٣٧]، انتهى. فإِذن هي راجعةٌ ـ أَيضًا ـ إلى واو العطف.

واعلمْ أَنَّ أَئمةَ النحاة صرَّحوا بجواز حذف المعطوف عليه[٣٨]. قال في الخلاصة [الرجز]:

وَحَــذفَ مَتبُــوعٍ بَــدَا هُنــا استَبِــحْ .... [٣٩]

ومثَّل له الشُّراح بقول العرب: وبك أَهلاً وسهلاً،جوابًا لمن قالَ:مرحبًا،وعطفَ عليه: أَهلاً وسهلاً.

وقوله تعالى: (فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ)[٤٠]، أَيْ: لو ملكه وافتدى به[٤١]، وقوله: (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)[٤٢]، أَيْ:لترحمْ ولتصنعْ[٤٣].

وقوله: (أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)[٤٤]، أي٩٧/ فضرب/ فانفجرت.[٤٥]

وجعلَ منه الزمخشري قوله: (أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُم)[٤٦]، أَي: أَلمْ يأْتكم فلم تكن آياتي تُتلى عليكم[٤٧].

فإِنْ قلتَ:الحذفُ في هذه الأَمثلةُ[٤٨] لدليلٌ بخلاف ما نحنُ فيه. قلت: لا نسلّم، بل وجود العاطف دليلٌ أَنَّ هناكَ معطوفًا عليه، وإذا لم يكن مذكورًا، وجبَ أَنْ يكونَ مقدرًا من جنسِ المذكور، فإِنْ قلتَ: هو في الأَمثلة واقعٌ في وسط الكلام دونَ أَوله بخلاف ما نحنُ فيه، فهو مردودٌ بعدَم النظير.

قلتُ: قال أَبو علي الفارسي في تذكرته:اعلم أَنَّ الدلائل إذا دلت على شيء فلا يضرُّك أَنْ لا يكونَ له نظيرٌ،فقال له تلميذُه أَبو الفتح بن جني:يا سيدي أَلهذا نظير ؟ فقال:قد قلتُ لك لا يضرُّك أَنْ لا يكونَ له نظيرٌ[٤٩]. انتهى.

وعلى تقدير اشتراط النظير،فنظيره أَنَّ المبرد والكوفيين ذهبوا إلى أَنَّ واو ربَّ في نحو قوله [الطويل]:

وَلَيــلٍ كَمَــوجِ البَحــرِ أَرخــى سُدولَــهُ .... [٥٠]

حرف جرّ لنيابها عن «ربَّ»، وأَنَّ الجرَ بها لا بـ «ربَّ» المحذوفة[٥١]، وقد احتجوا بافتتاح القصائد بها،كقوله [الرجز]:

وقــاتِمِ الأَعْمــاقِ خــاوِي المُخْــتَرَقْ .... [٥٢]

وخالفهم الجمهور،فقالوا: الجر بـ»ربَّ» المحذوفة،لا بالواو، وهي عاطفة. وأَجابوا عن ذلك بتقدير جواز العطف على شيء في نفس المتكلم.قالوا:ويوضح كونها عاطفةً أَنَّ واو العطف لا تدخل عليها كما تدخل واو القسم في قوله[الطويل]:

فــوالله لــولا تمــره مــا جنيتــه .... [٥٣]

فليقل مثله هنا، فإنه نظيره، بل عينه. فإِنْ قلت: إذا كانت ولا بدَّ عاطفةً، فهلا قدَّرتها عاطفةً على جملة البسملة، واستغنيتَ عن التقدير؟ قلت: قال علماء المعاني: شرط كون العطف مقبولاً أَنْ يكونَ بينِ المتعاطفين جهة جامعة، نحو: «زيد يكتب ويشعر، أَو يعطي ويمنع»[٥٤]، ولهذا عيب على أَبي تمام قوله [الكامل]:

لا وَالَّــذي هُــوَ عــالِمٌ أَنَّ النَــوى صَــبِرٌ وَأَنَّ أَبــا الحُسَــينِ كَــريمُ[٥٥]

والله أَعلم.

رأَيتُ بخط الشَّيخ شمس الدين النواجي ـ رحمه الله تعالى ـ ما صورته لكاتبه في هذه القصيدة المقصورة المسماة بالخزرجية [الطويل]:

١ـ سقى اللهُ عهدَ الخزرجي فقدْ جَلا عقيلة فكر بالأَعاريض مشهوره
٢ـ تغرِّدُ أَطيارُ المعاني بِطْرسها ولم لا، وقد أَضْحتْ على الحُسنِ مقصورة[٥٦]

رأَيتُ بخط الشَّيخ شمس الدين النواجي ـ رحمه اللهُ تعالى ـ على هامش نسخته شرح الخزرجية ما صورتُه: ما أَحسنَ قولَ ابن نباتة [المجتث]:

من منصفي من أناسٍ فيهم تحيَّر ذهني
لا درهمًا وزنوه وحاولوا الشعرّ مني
وهل سمعتم بشعرٍ يأتي على غير وزنِ[٥٧]

يعجبني قولُ الشَّيخ زينِ الدين بنِ الوردي،أَوْ الشيخ شمس الدين بن الصائغ مُلغزًا في جبل [المديد]:

١ـ يا عَروضيًا له فطنٌ بحرُها بالفكر يضطرب
٢ ـ أَيَّما اسم وضْعُه وتدٌ وهو إنْ صَحَّفته سبب
٣ـ ويُرى في الحَال فاصلةً ساكنٌ تحريكُه عجبُ[٥٨]

ما أَحسنَ قولَ السَّراج الوراق[الكامل]:

١ـ مالى ونظمُ الشِّعر بانت صبوتي والناسُ قد رغبوا عن الآداب
٢ـ أَأَقولُه عبثًا بلا سببٍ له والشّعر مبنيٌّ على الأَسباب[٥٩]

سأَلَ الشُّيخ نجمُ الدين أَبو الحسن علي بن داود القحفازي[٦٠] بعضَ طلبتِه عَنْ قولِ القائل [مجزوء الكامل]:

يَا أَيُّها الحَبْرُ الذي علمُ العَروض به امتزجْ
أَبْن لنا دائرة فيها بسيطٌ وهَزجْ[٦١]

ففكَّرَ الطالبُ ساعةً،ثُمَّ قالَ:الظَّاهر أَنَّ هذا في الساقية،وأَنَّه أَرادَ بالبسيط الماءَ؛ لأَنَّه أَحدُ البسائط، وبالهَزج الصوت، فقال له الشيخ: صدقت، إِلَّا أَنَّك دُرتَ فيها زمانًا حتَّى عرفتَها، انتهى.

وهذا مِنَ الشَّيخ في غايةِ اللطفِ،بل هو أظرفُ من اللغز،وأَحلى من الحل. يُعجبني قولُ بعضِهم في هذا المعنى [الكامل]:

سببٌ خفيفٌ خصـرهُ ووراءه   مـن ردفـه سبـبٌ ثقيـلٌ ظاهرُ
لم يُجمَع النوعان في تركيبها   لا لأَنَّ الحسـنَ فيـه ظاهـرٌ(٦٢)

وقال عندَ قول الشاعر[الطويل]:

لِـكُلِّ أُناسٍ مِـن مَعَـدٍّ عِمـارَة   عَروضٌ إِلَيها يَلجَـأُونَ وَجانِبُ(٦٣)

البيتُ للتغلبي، والعمارة (بكسر العين):القبيلة والعشيرة، و»عمارة»: مجرورٌ على أَنَّه»بدلٌ من أُناس، ذكر ذلك كله الجوهري. وفي القاموس والنهاية: العمارة (بالفتح والكسر)، قال: وهيَ فوقَ البطن من القبائل، أولها الشعب ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ. وقيل: العمارة: الحي العظيم، يمكنه الإنفراد بنفسه، فمنْ فتحَ فلالتفاف بعضهم على بعض، كالعمارة، وهي العمامة.ومن كسرَ فلأَنَّ بهم عمارة الأَرض، انتهى.

وقالَ الأَخفش علي بن سليمان: رُوي عمارة بالخفض والرفع.

قاعدة:

إذا وقعتْ «أَيْ» التفسيرية بعدَ تقول،وقبل فعل مسند للضمير حكي الضمير، نحو: تقول: استكتمته الحديث، أَيْ: سأَلته كتمانه،أَيْ: بضم التاء،ولو جئتَ بـ «إذا» مكان «أَيْ» فتحتَ فقلتَ إذا سأَلت ؛ لأَن «إذا» ظرفٌ لتقول،وقد نظم بعضهم ذلك، فقال[البسيط]:

١ـ إذا كنيت بأي فعلاً تفسره   فضـم تـاءك فيـه ضَـمَّ مُعـترف
٢ـ وإن تكن بإذا يوماً تفسره   ففتحـة التـاء أمـرٌ غـيرُ مختلـف

ذكره في المغني في بحث»أَي». انتهى. (٦٤)

وقالَ في كلام الشارح عند قول الناظم [الطويل]:

وإسقـاط جزأيـه وشطـر فوقه...الـخ(٦٥)

اعلم أَنَّ الجَزء(٦٦) يكونُ في اثني عشَرًا بحرًا،خمسة منها وجوبًا، وهي: المجتث، والمديد، والمضارع، والمقتضب، والهزج، وسبعةٌ جوازًا، وهي: البسيط، والكامل، والرجز، والرَمل، والوافر، والمتقارب، والخفيف، والشطر، والنهك، لا يكونان إلا جائزين، لكن الشطر خاص بالسريع والرجز، والنهك بالرجز والمنسرح(٦٧).

وقد نظمَ شيخُنا بدرُ الدِّين بن الدماميني في بيتين، وأَدخلهما في هذه القصيدة، فقال [الطويل]:

١ـ لـلأَول حتما نبل موف فإنْ تُـرِدْ   جوازًا فجهز حـدس كفْء أَخا هدي
٢ـ وجـوّز ثـان بالسريع وسابـع   ونهك بـزي وهـو نزر متى أتى(٦٨)

فَرمزَ بالنون، والباء، واللام، والميم، والوو، من «نبل موف» لأَشطار الجزء الواجب وبالجيم، والهاء، والزاي، والحاء، والدال، والسين، والكاف من «فجهز حدس كَفْء» لأَشطار الجزء الجائز، وأَتى بالسريع،ولفظه سابعٌ، وهو الرَّجز، فأَفاد أَنَّهما البحران اللذان يقعُ فيهما الشَّطرُ، ورمزَ بالزاي والياء من «بزي» لشطري النَّهك. وستأْتي أَمثلةُ ذلك وشواهدُه مفصلةً عندَ الكلام على البحور إنْ شاءَ الله تعالى.

وتَلخَّصَ من جميع ما تقدمَ أَنَّ الطويلَ لا يكونُ إلا وافيًا، وهي صفةٌ اختصَ بها، والمديدُ والهَزَجُ، والمضارعُ، والمقتضبُ، والمجتثُ لا تكونُ إلا مجزوءات، والبسيط، والوافر،والرَمل، والخفيف، والمتقارب لا تكونُ إلا وافيات، أَو مجزوءات(٦٩)، والكامل لا يكونُ إلا تامًا أَو وافيًا، أَو مجزوءًا، والسريع لا يكونُ إلا وافيًا أَو مشطورًا، والمنسرح لا يكونُ إلا وافيًا أَو منهوكًا، والرجزُ يكونُ تامًا، ووافيًا، ومجزوءًا، ومشطورًا، ومنهوكًا، وهو شئ لم يجتمع لغيره(٧٠).

وقدْ نظمتُ ذلك في بيتين ذيَّلتُ بهما كلامَ شيخنا مشيرًا إلى البحور بحروف الرمز على طريقة الخزرجية، فقلت [الطويل]:

١ـ فللجَزء حَتْمًا وَبلُ مَنٍّ فإنْ تُردْ ... جَوازاً فَجِّهز حَدْسَ كفءِ أخى ذَكا
٢ـ ومعناه أنّ البحرَ يمكن نظمُه ... عَرياً عن الجزء الذي فيه قد جَرَى
٣ـ ولكنْ إذا مَا حَلَّ بيتاً فإنهُ ... يكونُ بباقي النَّظم حتمًا بلا مِرَا
٤ـ وفي سابعِ والتاسع الشطرُ سائغٌ ... وجوّز أيضًا نَهكَ زيغٍ ذوُو الهُدى
٥ـ وما منْهما عندَ العروضيِّ واجبٌ ... فكُنْ فَطِنًا، واترك سبيلَ مَنْ اعتَدى(٧٢)

انتهى ما ذكره الشَّيخُ بدرُ الدين ـ رحمه الله تعالى ـ من الأَبيات، وذكر شرحهم فليراجع.

أَنشدَ لسانُ الدين ابنُ الخطيب في الإحاطة بتاريخ غرناطة لبعض الأَندلسيين [الكامل]:

١ـ يا كاملاً شوقي إليه وافر ... وبسيط وجدي في هواه عزيزُ
٢ـ عاملتَ أَسبابي لديْك بقطْعِها ... والقطعُ في الأَسباب ليسَ يجوزُ(٧٣)

أَبو فراس بن حمدان [مخلع البسيط]:

١ـ تَناهَضَ الناسُ للمعاني ... لَمَّا رَأَوْا نحوَها نُهوضي
٢ـ تكلّفوا المكرماتِ كَدًا ... تَكلُفَ النظم للعَرُوضِ(٧٤)

الشيخ بهاء الدين السبكي[الطويل]:

١ـ إذا كنتَ ذا طبع سليم فلا تملْ ... لعلم العروض يوقع القلبَ في كرب
٢ـ فكل امرئ عانى العَروضَ فإنَّما ... تعرضَ للتقطيع وانساق للضرب(٧٥)

آخر [**الخفيف**]:

١- وبروحي من الهموم مديد وبسيطٌ ووافرٌ وطويل
٢- لم أكن عالماً بذاك إلى أن قطَّع الليلَ بالفراق الخليلُ(٧٦)

ولبعض الأندلسيين [الكامل]:

١- كففت عن الوصال طويلَ شوقي إليك وأنت للروح الخليل
٢ - وكفك للطويل فدتك نفسي قبيحٌ ليس يرضاه الخليل(٧٧)

وللنواجي من قصيدة مطولة [البسيط]:

١- وارحمتاه لصب قلَّ ناصرُه يومَ النوى، وهو بالأشجان مذبولُ

٢- بادي الغرامَ حليف الوجد مكتئب مضنى الفؤاد،نحيل الجسم، مهزول

٣ - أَوْدى به السقمُ حتى ما له شبحٌ ولا تَصوره وهمٌ وتخييل

٤- لمَ لا يسيلُ نجيعًا فيضَ عبرته وقلبه بسيوف اللحظ مقتول؟

٥ - مكفنٌ في ثياب السُّقم ليس له مذ يمموا غيرَ دمع العين تغسيل

٦- كأنَّه بيتُ شعر في عروض جفا مقطَّعٌ عملت فيه التفاعيل(٧٨)

للشيخ تقي الدين بن حجة من قصيدة [الخفيف]:

١- في بحور الجفا بحورُ دموعي ما أَفادتْ قلبي سوى التقطيع(٧٩)

الشيخ برهان الدين القيراطي [الخفيف]:

١- ومليحُ علم العَروض يعاني ليته لو غدا خليلَ خليع
٢ - رمْتُ وصلاً منه،فقال لحاظي ناطقات بأحرف التقطيع(٨٠)

ابنُ حجاج - رحمه الله تعالى - [مخلع البسيط]:

١- مستفعلن فاعلن فعولن هذا لعمري هو الفضول
٢ - قد كان شعرُ الورى صحيحًا من قبل أَنْ يخلق الخليل(٨١)

يحكى أَنَّ يونس كانَ يختلف إلى الخليل بن أَحمد؛ليأْخذ عنه العروض، فلم يفتح عليه فيه، فقال له الخليل يومًا: من أي بحر قول الشاعر[الوافر]:

١- إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيعُ

فَفَطِنَ يونسُ إلى ما أَراده الخليلُ، وترك العروض والاشتغال به(٨٢).

وأَنشدَ الزَّمخشري قبله [الوافر]:

١- أَمِن رَيحانَةَ الدَّاعي السميعُ يُؤَرّقني، وأَصحابي هُجوعُ(٨٣)

قال السهيلي: وهما لعمرو بن معدي كرب،قالهما في أُخته ريحانةَ لمَّا أَصابها خالدُ ابنُ سعيد بن العاص في سبيٍ سباه، فلمَّا سمعهما خالدٌ أَطلقَ ريحانةَ، فوهبه عمروٌ صمصامَتَه المعروفة، الصمصامة، بالفتح، السيف الصارم الذي لا ينثني. ونسبَ البيتَ الأَول في حياة الحيوان في الكلام على الأَفعى لصالح بن عبد القدوس[٨٤].

ونسبهما في الاستيعاب[٨٥]، وأُسد الغابة[٨٦] لعمرو ـ أَيضًا ـ من غير تعرض لسبي خالد أُخته،ولا لإعطائه الصمصامة.

قالَ أَبو عبدِ الله ياقوت الرومي[٧٨] .... بغرناطةَ ـ حماها الله وثغور المسلمين أَنشدني شيخنا الشيخ شهاب الدين المنصوري لمَّا فرغت من قراءة هذا الشرح عليه بيتين لنفسه يدعو للناظم ـ رحمهما الله تعالى ـ وذلك في ثامن شوال سنة ٨٨٣هـ[٨٨]

[الطويل]:

١ـ سقى اللهُ عهدًا ضمَّه عهْدُ رحمة ورقَّـاه في الفردوس أَرفع مرتقى
٢ـ فتىً ثقُلَـتْ ميـزانَه حسناتُه ومن وزنه بالقسط دام لـه البقا[٨٩]

وكتبهما في آخر نسخته شرح الخزرجية بخطه ـ تغمده اللهُ برحمته.

أَنشدني شيخُنا الشيخُ نَجْم الدين قاضي عجلون ـ رحمه اللهُ تعالى ـ شاهدين من شواهد التحريد [٩٠]، الأَول من المديد،فضربه الأَول محذوف،والثاني أَبتر [٩١]، وهو [المديد]:

١ـ ما كليبُ مهدرٌ دَمُه فخذوا الحربَ أَو فذروا
٢ـ يالبكر أَيَّما رجلٌ مُسْلمٌ للحرب إذ فرَّوا[٩٢]

والثاني من البسيط، فضربه الأَول مخبون كالعروض، والثاني مقطوع[٩٣]، وهو [البسيط]:

١ـليسَ العظيمُ عظيمَ الجسم بل رجلٌ ضاو ينبَّلُ منه الحادث الجلل
٢ ـ لا يعرف العُذرَ في اللأواء إنْ نزلتْ به العفاة،ولا في وعْده مَطَلُ[٩٤]

انتهى.

وأَنشدني ـ أَيضًا ـ لنفسه ـرحمه الله تعالى [الوافر]:

١ـ رويُّ الوصل عندَ خروج ردْف أَخافُ عليه تأْسيسَ الدخيل
٢ ـ ومن مجرى النفاذ حذوتُ رسًّا بإشباع وتوجيه رذيل[٩٥]

وأَنشدني ـ أَيضًا ـ لنفسه في حدود القوافي [الكامل]:

١ـ إنَّ القوافي قد أَتى بحدودها دربٌ بأَشعار الأَوائل عارف
٢ـ هيَ خمسةٌ: متكاوسٌ، متراكبٌ متداركٌ، متواترٌ، مترادفُ(٩٦)

رأيتُ بخط الشيخ شمس الدين النواجي في عيوب القوافي على هامش نسخته شرح الخزرجية للسيد ـ رحمه **الله** تعالى ـ حكى الشيخ شمس الدين بن الصائغ في شرح البردة عندَ قوله [البسيط]:

.... **مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ**(٩٧)

أَنَّ بعضَ المغفلين من الأَدباء جاء لبعض الفضلاء يعرضُ عليه شعرَه، فأَنشده [مخلع البسيط]:

١ـ ما العيشُ إلا معَ الحبيب إذا تلقاك من قريب

فسأَله عنه، فقال: حسن، فأَردفه بقوله[مخلع البسيط]:

١ـ إذا تأملته طويلاً أَكادُ منْ حُبّه أَموتُ

وسأَل عنه،فقال له: كيفَ هذا ؟ روي البيت الأَول باءٌ،وروي الثاني تاءٌ،فقال: لا تنقط شيئًا، قال: الأَول مجرور، والثاني مرفوع، فقال: سبحان **الله**، أَنا أَقولُ لك: لا تنقط،وأَنت تُشَكّل؟!

ورأيتُ بخطه في القوافي عند قول الناظم [الطويل]:

وفتحة قبل الرَّسّ بعدَ الدخيل.. **الخ**(٩٨)

تلخَّص أَنَّ جميعَ ما تشتملُ عليه القوافي من الحروف ستةٌ،جمعها بعضهم في بيتين، فقال[الطويل]:

١ـ إنَّ القوافي قد أَتى بحدودها ليقصرَ فيها الأَمرُ فهو طَويلُ
٢ـ رويٌّ ووصلٌ والخروجُ وردفُه ومن قبله التأسيسُ ثمَّ دخيلُ(٩٩)

قال كاتبه محمد النواجي ـ عفا **الله** عنه ـ وقد نظمتُهن أَيضًا مع زيادة في التورية بأَسماء الجميع وسكبها في قالب التغزل في هذين البيتين،فقلت[الطويل]:

١ـ أَلا جُدْ بِرشفٍ يا رويَّ رضابه بتأْسيس جسمي في هواك عليلُ
٢ـ ويا ردف عجّل بالخروج لوصله فما أَنا في دعوى الغرام دخيل(١٠٠)

ثمَّ غيرتُهما إلى هذا التركيب؛ وذلك مع بديع التورية ـ أَيضًا ـ بالأَسماء الستة، وترشيحها بست نكت أَدبية لا تخفى على مَنْ له أَدنى ذوق، فقلت [الطويل]:

١ـ حثثتُ القوافي في روي رضابه بتأْسيس نظم ما نحاه خليلُ
٢ـ فأَطنبَ ردفٌ في الخروج لوصله وأَوجز خصر في الوفاء دخيلُ(١٠١)

ورأيتُ بخطه عندَ قول الناظم [الطويل]:

١ـ بذا وبتأسيس وحذو وردفها وتوجيهها..............الخ [١٠٢]

تلخَّص أَنَّ جميع ما تشتمل عليه القافية ست،نظمها بعضهم في هذين البيتين، فقال [الكامل]:

١ـ إنَّ القَوافي عندَنا حَركاتُها سِتٌّ عَلى نَسَق بهنَّ يُلاذُ
٢ـ رَسٌّ وَإشباعٌ وَحَذوٌ ثُمَّ تَو (م) جيهٌ وَمَجرى بَعدَهُ وَنَفاذُ [١٠٣]

ونظمها غيره على ترتيب الناظم، فقال[الطويل]:

١ـ إذا ما القَوافي استبهمتْ حَرَكاتُها عَليك بهذا البيت يأتيك من هادي
٢ـ هي الست مجرى والنفاذُ وحذوها رَسٌّ وَإشباعٌ وتوجيهه البادي [١٠٤]

ورأيتُ بخطه عندَ قول الشاعر [المتقارب]:

إذا كُنتَ في حاجَةٍ مُرسِلاً ....الخ،

في الأَغاني لأَبي الفرج الأَصفهاني [١٠٥]، قال حمَّاد الرواية: أَنشدتُ أَبا عطاء السندي [المتقارب]:

١ـ إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه

فقال: بئس ما قال! فقلت: كيف تقول أنت؟ قال: أقول:

١ـ إذا أَرسلتَ في أمر رسولاً فأفهمْه وأَرسله أَديبا
٢ ـ وإن ضيَّعتَ ذاك فلا تلمْه على أَنْ لم يكنْ عَلمَ الغيوبا [١٠٦]

وفي تاريخ ابن خلكان لأَحمد بن فارس اللغوي صاحب الجمل[المتقارب]:

١ـ إذا كنتَ في حاجة مُرسلا وأنتَ بها كَلِفٌ مغرم
٢ـ فأرسلْ حكيمًا ولا توصه وذاك الحكيمُ هو الدِّرهم [١٠٧]

وفيه أَيضًا لأَبي بكر محمَّد الطرطوشي، قال ذكرها الحافظ عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها له [المتقارب]:

١ـ إذا كنت في حاجة مرسلا وأنت بإنجازها مغرمُ
٢ـ فأرسل بأكمه خلابة به صممٌ أغطشُ أبكمُ
٣ـ ودع عنك كلَّ رسول سوى رسولٌ يقال له الدرهمُ [١٠٨]

ورأيتُ بخطه - أَيضًا - عندَ قول الناظم [الطويل]:

وردف بالسكنين حَـدًا وبين ذا ....ألخ[١٠٩]

[الكامل]:

١- إنَّ القوافي للقريض حوافرٌ حُسْنُ القريض بحسنها متضاعفُ

٢- وحدودها متكاوسٌ، متراكبٌ متدراكٌ، متواترٌ، مترادفُ

عيوبُ القوافي خمسة نظمها بعضهم، فقال [الكامل]:

١- إنَّ القوافي للقريض قواعد يبنى عليها البيتُ حينَ يشادُ

٢- وعيوبُها الإكفاء، والإقواء، والـ (م) إيطاء،والتضمين

ثم سناد السراج الوراق - رحمه الله تعالى - [الخفيف]:

١-قلتُ:صلني؛فقدتقيدتُ في الحُب (م) ب به،والإسار في الحب ذل

٢ - قالَ: يا مَنْ يجيدُ علمَ القوافي لا تُغالط ما للمقيد وصل[١١٠]

الأَسعد بن مماتي يصفُ قصيدة مقيدة [السريع]:

١- تبكي قوافي الشعر لامية بَيَّضْتَهَا جهلا فسَوَّدْتَهَا

٢ - لما علا وسواسُ ألفاظها ظننتَها جُنَّتْ فقيدْتَهَا[١١١]

الصفدي فيمن يسرق شعره [السريع]:

١- إنْ كانَ مولايَ لا بدَّ أَنْ تأْخذَ شعري جملةً كافيه

٢ - قافيةَ البيت اطرحْ لفظها وقُمْ خذ الكلَّ بلا قافية[١١٢]

كتبَ بعضُ أدباء الأندلس إلى الفقيه أَبي عبد الله المارزي مُلْغزًا [الخفيف]:

١- رُبما عالج القوافي رجال تلتوي تارة لهم وتلين

٢- طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونون

وأَجاب عنه الشيخ جمال الدين أَبو عمر بن الحاجب بعدَ أَربعين سنةً، فقال [الخفيف]:

١- أيُّ غد مع يدٍ دد ذو حروف طاوعت في الروي،وهي عيونُ

٢-ودواةٌ والحوتُ والنون نونا (م) ت عصتهم وأمرها مستبين[١١٣]

قالَ الشيخُ شهاب الدين الخواص في قوافي عروضه: وسناد الحذو:اختلاف حركة ما قبل الرّدف،كقوله [الوافر]:

١- فقد ألجُ الخباءَ على جوار   كأنَّ عيونهنَّ عيونُ عينِ

٢- كأني بين خافيتي عُقابٍ   يريدُ حمامةً في يوم غين

تذكرتُ بهذين البيتين ما نظمه الشيخ جمال الدين ابن نباته في الجناس المصحف فقط، وليس فيهما عيبٌ من عيوب القوافي كالبيتين المتقدمين [المديد]:

١- سادتي ما كان أجمع شملي   فأصاب ذلك الشمل عين

٢ - يا لها عينُ رقيبٍ أصابتْ   فمتى أبصرُها وهي غين(١١٤)

أَنشدنا شيخنا شهاب الدين المنصوري لنفسه - رحمه الله - [الوافر]:

١- رويُّ الوصل عندَ خروج ردْف   أَخافُ عليه تأْسيسَ الدخيل

٢ - ومن مجرى النفاذ حذوتُ رسًّا   بإشباع وتوجيه رذيل(١١٥)

وأَنشدني - أَيضًا - لنفسه في حدود القوافي [الكامل]:

١- إنَّ القوافي قد أَتى بحدودها   دربٌ بأَشعار الأَوائل عارفُ

٢- هيَ خمسةٌ: متكاوسٌ، متراكبٌ   متداركٌ، متواترٌ، مترادفُ(١١٦)

انتهى ما وجد في النسخة المنقول عنها هذه بخط بعض الأَفاضل رحمه الله تعالى.

الهوامش:

١. ينظر:دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه:أ.د.حسن عبد الهادي ـ رسالة دكتوراه ـ كلية العلوم ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٨٠م.

٢. الفوائد العلمية في فنون من اللغات برقم(٥١٦) لغة،ورقة:١٤ظ.

٣. المنهل الصافي(مخطوط)غير مرقم اللوحات،وحوادث الدهور(مخطوط):١م٣٥٧.

٤. إِعجام الأَعلام:١٩٣،معجم المطبوعات العربية المعربة:٢/١٨٧٢.

٥. هدية العارفين:٢/٢٠٠،تاريخ الأَدب العربي:بروكلمان(الأَلمانية):٢/٦٩،المطبوع) القسم السادس١٠ـ١١):٢١١

٦. ينظر:دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه، المقطوعات أَرقام:١١٤، ٢٠٨،٢٠٥،١٩٠،١٨٩، ٢٢٥

٧. الضوء اللامع:٧/٢٢٩.

٨. الضوء اللامع:٧/ ٢٣١ـ ٢٣٢.

٩. المصدر نفسه:٧/٢٣٢.

١٠. المصدر نفسه:٧/٢٣٢.

١١. ينظر هذه الآراء في المخطوطة المذكورة التي حققها الباحث،ونشرت في مجلة الجامعة الإِسلامية ـ غزة ـ العدد ٢ ـ ١٩٩٨م.

١٢. نقل الزبيدي عن شمس النواجي أَشياء في اللغة.ينظر تاج العروس: (تجب،حنج،نمذج).

١٣. حج الشاعر الفقيه محمد بن حسن النواجي القاهري– المتوفى سنة تسع وخمسين وثمانمائة – مرتين.
وحكى كما أورده في منسكه الذي سماه (الغيث المنهمر فيما يفعله الحاج والمعتمر) أنه رأى شخصاً من أعيان

١٤. القضاة الشافعية بالديار المصرية أراق دماً على جبل عرفات،فقال له: ما هذا ؟ فقال: دم تمتع، فقال:إنه غير مجزئ هنا، قال:ولم ؟ قال: لأن شرطه أن يذبح في أرض الحرم وعرفات ليست من الحرم،فقال كالمنكر عليه: هذا المكان العظيم ليس من الحرم،فقال: فقلت له: نعم ولا يقدح هذا في شرفه، قال: إذا لم تكن عرفات من الحرم فما بقي في الدنيا حرم انتهى. المرجع:المختار المصون من أعلام القرون للدكتور محمد موسى الشريف (١/٥٠٨)

١٥. ذكرها الزبيدي في مادة(حنج).

١٦. ينظر:دراسة شعر شمس الدين النواجي، المقطوعات أَرقام:١٠٢، ١٠٧، ٢١٤،١٨١.

١٧. ينظر:حسن المحاضرة:٢/٢٢٨،النجوم الزاهرة:٦/١٧٥ـ ١٧٦.

١٨. ينظر:دراسة شعر شمس الدين النواجي، المقطوعات أَرقام:٥١،٥٩، ٦١، ١٠٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٤

١٩. بدائع الزهور(ط ـ بولاق):٢/٣٦،٢، ٢/٤٩ـ٥٠، نزهة الأَخيار في محاسن الأَخبار (غير مرقم اللوحات). ويلا حظ الاكتفاء في قوله:النوى،والنواجي.

٢٠. ذكر بروكلمان أَنَّ لها نسخًا عديدة في دول العالم،وأَنَّ لها سبعةً وعشرين شرحًا وحاشية. ينظر: تاريخ الأَدب العربي،القسم الثالث (٥ ـ ٦)،ص ٣٥٨ ـ ٣٦٢.

٢١. ينظر: الضوء اللامع: ٧/ ٢٣٠، والنو الساطع٥٧٦،والقبس الحاوي٢/ ١٧٧، والبدر الطالع٢/ ١٥٦، والخطط التوفيقية ١٧/١٣.

٢٢. ينظر: إِيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١/٥٤٦، هدية العارفين ٢/٢٠٠.

٢٣. المقطوعة في ديوان النواجي، ص ٢٨٤، مقطوعة رقم(٢٣١)، وكتاب مؤلفات شمس الدين النواجي ص ١٤٢، ومخطوط حاشية على الخزرجية،ق ٩٧.

٢٤. ينظر:الكتاب،(٤ ظ)

٢٥. ينظر: الذيل على رفع الإِصر،٣٢٥.

٢٦. هو محمد بن عبد الرحمن الكناني البُلقيني الشافعي (٨٢١ـ ٨٩٠ هـ) ينظر: الذيل على رفع الإِصر،٣٢٢.

٢٧. عجز البيت: بها النقص والرُّجحان يدريهما الفتى. ينظر:الرامزة،مجموع مهمات المتون،٤٧٥.

٢٨. قال العلائي الصفدي عن واو الحال: (وتسمى أيضا واو الابتداء وهي الداخلة على الجملة التي تقع حالا، وكل ما صح من الجمل أن يكون خبرًا لمبتدأ أو صلة لموصول أو صفة صحَّ أنْ تقع حالاً) الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ١٥٥، وسيبويه والأَقدمون يقدرون هذه الواو بـ (إذ)، قال ابن هشام: (والثلاثة بمعنى واحد) مغني اللبيب: ٢/ ٤١٤ ـ٤١٥، ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب:٢/ ٦٤٠، المرادي: الجنى الداني:١٦٣.

٢٩. سورة آل عمران،من الآية:١٥٤

٣٠. قائله الفرزدق،ينظر:شرح ديوان الفرزدق:١/ ١٣٩، وراه ابنُ رشيق: «أُولئك قومٌ لم يشيموا سيوفَهم» ينظر:العمدة:٢/ ٨٧١،والبيتُ من شواهد ابن يعيش:٢/ ٦٧، ومغني اللبيب:٢/ ٤١٥، رقم(٥٨٢).

٣١. قال ابنُ هشام: (ولو قدَّرتَها عاطفةً لانقلب المدحُ ذمًا). ينظر: المغني: ٢/ ٤١٥،وعلل الدماميني ذلك بقوله: " وذلكَ لأَنَّ مرادَ الشاعر مدحَ هؤلاء،،ووصفهم بالشجاعة والإكثار من قتل أعدائهم فإذا جعلت الجملة حالية كانت قيدًا لعاملها،ويصيرُ النفي متسلطًا على ذلك القيد، ويتبين أَصل المعنى فيحصل الغرض،وبيانه أَنَّ الشاعرَ يكونُ على هذا التقدير قد أَخبر أَنهم لم يشيموا سيوفهم أَي:لم يغمدوها في حالة عدم كثرة القتلى بها،فيفيد ذلك أَنهم أَغمدوها في حالة كثرة القتلى بها، ولا شك أَنَّ هذا مدحُ بالشجاعة،وحصول المراد من نكاية الأعداء بإثخان القتلى فيهم" ينظر: تحفة الغريب: لوحة: ٢٣٨.

٣٢. الآية: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثم...) سورة الأَنعام،من الآية:٢

٣٣. سورة الحج،من الآية:٥، قرأَ الجمهور بالرفع على الاستئناف، وفي رواية عن عاصم بالنصب(ونقرَّ). ينظر: العكبري:التبيان في إعراب القرآن:٢/ ٩٣٣، أَبو حيَّان النحوي: البحر المحيط: ٦/ ٣٥٢.

٣٤. سورة البقرة،من الآية:٢٨٢

٣٥. سورة الأَعراف،من الآية:١٨٦، قرأ أَبو عمرو بالرفع،وقرأ حمزة والكسائي بالجزم، فالرفع على الاستئناف والجزم على موضع (فَلاَ هَادِيَ لَهُ).ينظر: السبعة: ٢٩٧ـ ٢٩٨، ومكي بن أَبي طالب: مشكل إعراب القرآن:٢٩٢.

٣٦. أَي: تشربُ،بالرفع،والفعل (تشرب) يحتمل عند النحاة الرفع والنصب والجزم،وقد حُدد لكل علامة من هذه العلامات معنى.ينظر:الدماميني: تحفة الغريب:لوحة: ٢٣٧

٣٧. البيت من شواهد المغني: ٢/ ٢١٤، رقم(٥٨١)، ومن شواهد البغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد:٢/ ٣٥٥،قائله مع أَبيات أُخرى أَبو اللحام التغلبي الجاهلي، ورد في الكتاب:٥٦/٣، والسيرافي: شرح أَبيات الكتاب:٢/ ١٨٢، والمفصل:٢٥٢، والتخمير: ٢٤١/٣،وشرح الرضي:٤/ ٧٤، وتحفة الغريب لوحة:٢٣٧، وخزانة الأَدب(ط بولاق)٣/ ٦١٣ـ ٦١٥، شاهد(٦٦٩).

قال سيبويه: (ويجوزُ الرَّفع في هذه الحروف التي تُشرك في هذا المثال) ينظر: الكتاب: ٥٢/٣.

الشاهد فيه: أَنَّه لم ينصب (يقصد) ؛لأَنه لم يحتمل مع النصب أَنْ يكونَ معطوفًا على "يحور" المنفي،فيكون المعنى:على الحكم أَنْ لا يجور ولا يقصد،وهو تناقضٌ،فلذلك رُفعَ على القطع، أَي:هو يقصد، وعلى هذا لايجوز أَنْ يقولَ عليه ترك القصد.

ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٢/٣٤، الشريف الجرجاني: شرح أَبيات المفصل والمتوسط :٥١٥ـ٥١٦.

٣٨. النص بلفظه من كتاب (الجنى الداني) ١٦٣

٣٩. ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ٥٦

٤٠. وعجزه: وَعَطفُكَ الفِعلَ علَى الفِعلِ يَصِحّ. ينظر: شرح الأَشموني: ٢/ ٣٩٩، وشرح ابن طولون على أَلفية ابن مالك: ٢/ ٩٧، يقول ابنُ طولون: " كما يحذف المعطوف بالفاء والواو، يحذف المعطوف عليهما بهما، وهو المتبوع.فمنه قبل الفاء ما سبق من قوله: (أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فانفَلَقَ) (الشعراء: ٦٣)، فإن المحذوف كما هو معطوف، فهو معطوف عليه، ومنه قبل الواو قولك:» بلى وزيدٌ» لمن قال: «ما جاء عمْروٌ «،تقديره: بلى جاء عمرو وزيدٌ.

٤١. سورة آل عمران،من الآية:٩١

٤٢. ينظر: أَبو حيَّان النحوي: البحر المحيط: ٦/ ٣٥٢.

٤٣. سورة طه،من الآية:٣٩

٤٤. ينظر: التبيان في إعراب القرآن:٢/ ٨٩١،وفيه: " لتحبَّ ولتصنع"

٤٥. سورة البقرة،من الآية:٦٠

٤٦. ينظر: مغني اللبيب (باب حذف المعطوف عليه) ٢/ ٧٢٢.

٤٧. سورة الجاثية،من الآية:٣١

٤٨. أَيْ:محذوف المعطوف عليه،وهو (أَلم يأتكم). ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ٢٤٣.

٤٩. أَيْ: الأَمثلة التي تجيزُ حذفَ المعطوفَ عليه.

٥٠. كتاب التذكرة من مصنفات أَبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)،وهو تفسيرٌ لبعض أَبيات عويصة، ومنه نسخة مخطوطة في (زنجان) - إيران،ينظر: مجلة لغة العرب:٦/ ٩٢، وقد صنَّفَ أَبو محمد الأَسود الأَعرابي كتابه "نزهة الأَديب " في الرد على أَبي علي "التذكرة".ينظر: تاريخ الأَدب العربي:بروكلمان: ١/٢٥٠.

٥١. وعجزه: (عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي)، ديوان امرئ القيس: ١٨، قال السيوطي: "قوله (وليل) على إضمار (رُبَّ)، أَيْ: وربَّ ليل. ينظر: شرح شواهد المغني: ٢/ ٥٧٥.

٥٢. الخلاف في جر الاسم الواقع بعد واو «ربَّ» ينظر: الأُصول في النحو: ١/ ٤١٧، الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٥٥).

٥٣. قائله رؤبة بن العجاج، وهو من الشواهد الشعرية، ورد في ديوانه: ٥٥، والكتاب: ٤/ ٢١٠، وشرح أبيات الكتاب: ٢/ ٣٨٣، والجنى الداني: ١٥٤...قال المرادي: "والصحيح أَنَّ الجرَ بـ"ربَّ "المحذوفة، لا بالواو". (وبقية البيت:) مُشْتَبه الأَعْلام لَمّاعِ الخَفَقْ «وعجزه:» ولو كان أدنى من عُبيد ومُشرقِ «وقبله بيت: أحب أَبا مروانَ من حَب تمره وأعلم أن الرفق بالجار أرفق ورد عجزالبيت في الاشتقاق: ٣٨»، وقد نسب ابنُ منظور البيتين لغيلان بن شجاع النهشلي، وفيه: «من حُبِّ تمره» وورد دونَ نسبة في أَمالي اليزيدي: ٦٥، وفيه (الغضبان) بدل (مروان)، وفي الكشاف: ١/ ٤٢٤ (ثروان). وفي الكامل للمبرد: ١/ ٢٥٢ (أُقسم) بدل: ووالله.... وكان عياض منه أَدنى ومشرق

٥٤. من هؤلاء الخطيب القزويني الذي أشار إلى ذلك بلفظه. ينظر: الإيضاح في علم المعاني: ١٤٩-١٥٠

٥٥. البيت من قصيدة يمدح بها أَبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة، مطلعها:

أَسقى طُلولَهُمُ أَجَشُّ هَزيمُ وَغَدَت عَلَيهِم نَضرَةٌ وَمُقيمُ

ينظر: ديوانه: ١٤٩-١٥٠

وعلق صاحب الإيضاح على البيت قائلاً: «إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق لأحدهما بالآخر» ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٢٥، والفصول المفيدة: ٥٥، ١٢٩، ومعاهد التنصيص: ١/ ٢٧٠.

٥٦. المقطوعة في دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه: ٢٨٤، رقم (٢٣١)، قال النواجي: «وكتبتُ على القصيدة المقصورة المسماة بالخزرجية في علم العَروض» وردت المقطوعة في كتاب «مؤلفات النواجي» ١٤٢، وفي المصدرين: «عقيلة خدر».

٥٧. ديوان ابن نباتة: ٥٣٠، والغيث المسجم، وقطر الغيث المسجم: ٣١، المسلك السهل: ١٣٨، والتذكرة الأَيوبية، ق: ٣٥.

٥٨. الغيث المسجم: ١/ ٥٨، قال الصفدي: «ذكرتُ هذا لغزًا أَنشدنيه بعض الأَصحاب لشمس الدين بن الصائغ الحنفي «البيت٢: يرى في الوزن»»، ينظر: تعليق الصفدي على هذا اللغز، وردت المقطوعة في روض الآداب (مخطوط) لابن الصائغ: ص: ٢٨٢- ٢٨٣، في البيت ٢ «ما اسم شيء» .في البيت ٣: «ويرى في الوزن». ووردت في كتاب «الذيل على كتاب

سير أَعلام النبلاء» ١٦/ ١٦١ في البيت ١ «سحرها بالفكر»، ووردت كذلك في كتاب «نزهة الجليس لابن الصائغ البيت٢:» «يرى في الوزن».في البيت١: «بحرها كالموج». والمقطوعة غير موجودة في ديوان زين الدين عمربن الوردي

٥٩. الغيث المسجم:٥٨/١، والتذكرة للنواجي:ق:١٦، والمسلك السهل: ١٣٨، وقطر الغيث المسجم: ٣١ والتذكرة الأَيوبية،ق:٣٥.

٦٠. في الأَصل «القحفيزي»، وهو كذلك في تاريخ أَبي الفداء:٤/ ١٤٢، والتصحيح من الوافي بالوفيات: ٢١/ ٨٣، رقم(٤٦)، والمنهل الصافي:٨/ ٧٣،رقم(١٥٨٦)،وبغية الوعاة: ٢/ ١٦٦، رقم (١٧٠٤).

٦١. المقطوعة في الغيث المسجم: ٥٩/١، بما فيه الحكاية،والوافي بالوفيات:٢١/ ٨٤، وقد علَّق محقق هذا الجزء قائلاً: «خرجَ الشيخُ على قاعدتي النحوِ والعروض؛ ليتمحل لغزًا،فما كان أَغناه عنه، وفي البيت الثاني(ابني). وخزانة الأَدب:٢/ ٧٩، وحلبة الكميت:(ط ـ مصر) ١٢٧٦هـ: ٢٩١، وروض الآداب: ٢٨٣، والمنهل الصافي: ٨/ ٧٤.

٦٢. المقطوعة في نفح الطيب:٢/ ٦٨٠، والمسلك السهل: ١٣٦، ونسبا لابن جابر الأَندلسي. البيت١: «خصرها»، «من ردفها».البيت٢: «في تركيبها»، في المراتع والمسلك: «الحسن فيه وافر». وتزيين الأَسواق: ٢/ ١٦٦، ونَسبَ البيتين لابن جابر الأَندلسي.البيت١: «من خصرها»،من ردفها». البيت٢: «تركيبها». وطراز الحلة:٢٩٤.البيت١: «خصرها»، البيت٢: «تركيبها»، «فيه وافرُ».

٦٣. البيت للأَخنس بن شهاب التغلبي (٦٩ق.هـ)، يتصل نسبه ببكر بن معاوية بن تغلب بن وائل . والشاهد من قصيدة أَولها:

فَمَن يَكُ أَمسى في بِلادِ مُقامَةٍ يُسائِلُ أَطلالاً لها لا تُجاوِبُ

ينظر: ديوان الحماسة: ٢٠٥، المفضليات: ٩٥ـ٩٦، والغيث المسجم: ١/ ٥٣، ولتوضيح المعنى اللغوي،وتقسيم أَنساب العرب، ينظر: الصحاح (عمر)، والنهاية في غريب الحديث والأَثر:٣/ ١٩٩،والقاموس المحيط: (عمر)، وتاج العروس (عمر) ١٣/ ١٢١ـ ١٢٢، والفوائد العلمية للنواجي: ق١٢٢. وعلق محقق المشوف المعلم:١/ ٥٢٣ « والخفض في عمارة على البدل من أُناس، والمعنى: لكلّ حي حرز إلا بني تغلب فإن حرزهم السيوف».

٦٤. القاعدة والبيتان وردا في المغني لابن هشام : ١/ ٩٠

٦٥. عجزه «هو الجَزء ثم الشطر والنَّهك إنْ طرا» ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٧٤، التنبيهات الزينية على الغفلات العينية: الإشعافي: ق: ١٨،وهذا البيت يتحدث فيه الناظم عن بيت الشعر وأجزائه.ينظر: حسني عبد الجليل يوسف، علم العروض ودراسة لأوزان الشعر وتحليل واستدراك:٢٠

٦٦. الجزء (بفتح الجيم):هو حذف التفعيلة الأَخيرة من صدر البيت التام ومن عجزه. ينظر: التنبيهات الزينية على الغفلات العينية:ق:١٨ـ ١٩.

٦٧. عما يحدث لهذه البحور،وما يحدث لتفعيلاتها. ينظر: د.عمر الأَسعد: معالم العروض والقافية:٨٢، د.عمر خليفة بن إدريس: في العروض والقافية: ٢١ ـ٢٢.

٦٨. ينظر: مجموعة مهمات المتون، الرامزة: ٤٧٦، التنبيهات الزينية على الغفلات العينية: ق:١٩.

٦٩. يلاحظ أَنَّ النواجي لم يذكر البحر المتدارك الذي يستعمل تامًا أَو مجزوءًا.

٧٠. ينظر: بدر الدين الدماميني: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٧٥ـ ٧٦.

٧١. لم أَعثر على المقطوعة فيما توفر لي من المصادر.

٧٢. الأَبيات في العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٧٥ـ ٧٦، ينظر التعليق عليها: ٧٥ـ ٧٦ المقطوعة في الإحاطة١/ ٢٣١، وقائلها أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان المالقي (ت ٧٦٣هـ)،البيت ١«وبسيط خدي»، البيت ٢: «لديك فقطعتها»

٧٣. العيون الغامزة: ١٠٨، والإرشاد الشافي:٥٣، ومستوفي الداواوين:١/ ٣٢٤، ونسبا للفقيه النصري (ت ٧٠١هـ)،ولا يكونُ القطعُ إلا في وتد،ولا يكونُ إلا في ضرب أَو عروض.ينظر: الجامع في العروض:١١١

٧٤. ديوان أَبي فراس:١٧٨،البيت ٢: «تكلف الشعر»،وهما في الغيث المسجم: ١/ ٥٥، واختراع الخراع:٩١، والعيون الغامزة: ٢٣٢، وتحكيم العقول (مخطوط):ق:٣٠.

٧٥. المقطوعة في الإرشاد الشافي:٣٥،وفي المسلك السهل: ١٣٠، البيت١: «ذا فكر سهل». البيت٢: «واشتاق للضرب»،وفي العيون الغامزة:٤٢ «في الكرب»

٧٦. نسبه ابن حجة في خزانة الأَدب (١/ ٣١١)،والعاملي في الكشكول(٤٨٢)، وقطر الغيث (٨٨) لابن نصر الفقيه المصري،و دون نسبة مع اختلاف في لفظ بعض الكلمات في العيون الغامزة: ٤١، ونسب خطأ في مستوفى الداووين (٢/ ٢٥٢) إلى ابن النبيه المصري ـ وهو خطأ ـ ولم أَجده في ديوانه.ينظر: معاهد التنصيص: ٣/ ١٥١، البيت١:» وبقلبي من الفراق».

٧٧. المقطوعة في الإحاطة:١/ ٢٣١،وقائلها أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان.
٧٨. الأبيات في ديوان النواجي:١٧، قصيدة رقم(١٧)،وانظر مصادر التخريج هناك.والبيت السادس مضمن من بيت ابن نباتة المصري الذي يقول فيه:
كأنه بيتُ شعر في عروض جفا   دارت عليهِ بلا ذنبٍ دوائرُه. ينظر:ديوانه: ١٩٨
٧٩. في الأَصل « نور الدين» ،وهو خطأ من الناسخ، والبيت في ديوانه المخطوط: ق١٢(٢٤٧ شعر تيمور).
٨٠. المقطوعة في مطلع النَّيرين للقيراطي:ق:١١١، مع اختلاف في بعض الكلمات،والعيون الغامزة: ٢٦، والمسلك السهل: ١٣٣، وروضة المجالسة:١٧٩- ١٨٠،ومراتع الغزلان:ق٣٢
٨١. المقطوعة في الغيث المسجم:١/ ٥٥، البيت١: «مسائل كلُّها فضول»،وتحكيم العقول،ق٣. وانظر: تعليق الصفدي والدماميني والأَقبرسي حولها.
٨٢. الحكاية والبيت في العيون الغامزة:١٦٥،والبيت في ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي: ١٤٢، الزمخشري: القسطاس: ٨٥.الحكاية والبيت في العيون الغامزة:١٦٥،والبيت في ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي: ١٤٢،الزمخشري:القسطاس: ٨٥.
٨٣. ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي: ١٣٦.
٨٤. ينظر:الدميري: حياة الحيوان:١/ ٤٣، ينظر: الروض الأُنف: ١/ ٦٠
٨٥. ينظر:ابن عبد البر: ٣/ ١٢٠٤
٨٦. ينظر: ابن الأَثير الجزري (عز الدين): أُسد الغابة في معرفة الصحابة: ٤/ ١٣٤.
٨٧. وقع هنا خَرمٌ هنا بمقدار ورقة.
٨٨. في المخطوط: سنة ٩٨٣هـ،وهو سهوٌ من الناسخ،والصحيح ما أَثبتناه؛ لأَنَّ شهاب الدين المنصوري توفي: سنة ٨٨٧هـ.
٨٩. لم أَعثر على البيتين فيما توفر لدي من المصادر.
٩٠. قال الناظم ضياء الدين الخزرجي:
٩١. والإقعاد تنويع العروض بكامل   وقلْ مثلُه التحريدُ في الضرب حيث جا

والإقعاد:هو اختلاف في عروض بحر الكامل،وهومن عيوب الشعر، ومنه قول امرئ القيس [الكامل]: وَاللهُ أَنجَحُ ما طَلَبتَ بِهِ   وَالبِرُّ خَيرُ حَقيبَةِ الرَّحلِ

ينظر: ديوان امرئ القيس:٢٣٦،٢٣٨، العيون الغامزة: ٢٧٣- ٢٧٤.

والتجريد:وهو اختلاف الضروب،والإتيان بها على وجوه متبانية لايجوزُ الجمع بينها، وهو من عيوب الشعر. ينظر: التبريزي: الكافي في العروض والقوافي: ١٦٧- ١٦٨، العيون الغامزة: ٢٧٦.

العروض الثانية من البحر المديد محذوفة « فاعلا ـ ب ـ ه»، وتنقل إلى (فاعلن) لخفتها، ولها ثلاثة أَضرب: أ ـ ضربٌ مقصورٌ «فاعلاتْ ـ ب ـ ه» «ب ـ ضرب محذوف» فاعلا ـ ب ـ « ج ـ ضرب أَبتر » فاعلْ ـ ـ ، وتنقل إلى «فَعْلنْ».

٩٢. لم أَهتد إلى تخريج القطعة.

٩٣. العروض الأُولى مخبونة،وهي:فعلن، والمفروض أَنْ تأتي على «فاعلن ـ ب ـ »، لكنها جاءت على « فَعلن ب ب ـ »... ينظر:

٩٤. لم أَهتد إلى تخريج القطعة.

٩٥. لمعرفة أَنواع القوافي وحروف القافية وحركاتها ينظر: مختصر القوافي: ٢٠٢ـ ٢١٧، الفوائد العلمية في فنون من اللغات (مخطوط ضمن ديوان النواجي: ق: ٣٣٢ـ ٣٣٣).

٩٦. لمعرفة حدود هذه المصطلحات،ينظر:الأَخفش: القوافي:١٢، التنوخي: كتاب القوافي: ٦٠ـ ٦١.

٩٧. وصدره: ووَاقِفُونَ لَدَيْهِ عندَ حَـدِّهِم ،ديوان البوصيري: ٢٤١

٩٨. البيت هو: وفتحة قبل الرَّسّ بعدَ الدخيل حر (م) ركوه بإشباع فمن ساند اعتدى.

ينظر: العيون الغامزة: ٢٠٦، ومجموعة مهمات المتون (الخزرجية):٤٨٠.

٩٩. وردت في الفوائد العلمية في فنون من اللغات (مخطوط ضمن ديوان النواجي: ص: ٣٣٣).

١٠٠. المقطوعة في دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه:٣٥٨، مقطوعة (٢٢).

١٠١. المقطوعة في دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه:٣٥٨، مقطوعة (٢٣)، والفوائد العلمية (مخطوط) ق:٣، وخلاصة الأَثر: ٢/ ٣٠٤. البيت١: «في طريق رضائه».

١٠٢. بقية البيت: وتوجيهها مثلُ ارتدعْ وَرُعْ فشا. ينظر: العيون الغامزة: ٢٦٢، ومجموعة مهمات المتون (الخزرجية):٤٨٠.

١٠٣. ديوان صفي الدين الحلي،ص ٦٢٠

١٠٤. لم أهتد إلى قائل هذه المقطوعة.

١٠٥. الخبر والأَبيات في الأَغاني: ١٧/ ٢٤١.

١٠٦. جاء الخبر في كتاب حياة الحيوان للدميري:٢/ ٢٧،كما يأتي:» سمع أبو الأسود رجلاً ينشد [المتقارب]:

إذا كنت في حاجةٍ مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه

وإن باب أمر عليك التوى فشاور حكيماً ولا تعصه

وإن ناصح عنك يوماً دنا فلا تباعده ولا تقصه

فقال: قد أساء قائل هذا، أيعلم الغيب؟ إذا لو يوصه كيف يعلم ما في نفسه؟ هلا قال [الوافر]: إذا أرسلت في أمر رسولاً فأفهمه وأرسله أديبا

ولا تترك وصيته بشيء وإن هو كان ذا عقل أريبا

وإن ضيعت ذاك فلا تلمه على أن لم يكن علِم الغيوبا «

ينظر:التذكرة الحمدونية:

١٠٧. المقطوعة في وفيات الأَعيان:، يتيمة الدهر: ٣/ ٤٧٠، معجم الأُدباء:١/ ٤١٣.

١٠٨. المقطوعة في وفيات الأَعيان: (ترجمة الطرطوشي....؟؟؟) ، ومرآة الجنان: ٣/ ٢٢٦، وفي شذرات الذهب ٤/ ٦٣، البيت ٢: " أَفطس أَبك"

١٠٩. وورودف بالسكنين حدا وبين ذا بما دون خمس حركت فصلوا ابتدا فواتر ودارك راكب حدا اجف تكاوسا وتضمينها اخراج معنى كذا وذا ينظر العيون الغامزة: ٢٦٧، ومجموعة مهمات المتون (الخزرجية):٤٨٠.

١١٠. المقطوعة في الغيث المسجم: ١/٦٣، البيت١«في بأَسر، والأَسر في الحب ذل»، والعيون الغامزة:٢٤٨، ونزهة الجليس:١/ ١٢٣، والإِرشاد الشافي، ١٨٣.

١١١. المقطوعة في الغيث المسجم: ١/٦٣.قال القفطي: «وكان السديد أَبو القاسم الكاتب في ديوان الإِنشاء من فضلاء المتصرفين،قد عمل قصيدة لاميةً مقيدةً، فقال فيها الأَسعد هذا:تبكي قوافي.... ». البيت١: «بيَّضتها من حيثُ سوَّدتها» ينظر: إِنباه الرواة: ١/ ٢٦٩

١١٢. المقطوعة في الغيث المسجم: ١/٦٣، وجاء الشطر الأَول من البيت الأَول هكذا: «إِنْ كان لا بدَّ لمولاي أَنْ» والمناسبة هنا: «وقلتُ(الصفدي): أُخاطب أَمرد يسرق نظمي. ينظر: خزانة الأَدب:٢/ ١٦٥، وروضة المجالسة، ٤٩٧، والحجة في سرقات ابن حجة، ٢٨٧، وكشف اللثام، ٩٠، ومستوفى الداووين،٣/ ١٧٩.

١١٣. المقطوعة في الغيث المسجم: ١/٦١ ـ ٦٢، وردت الأَبيات الأَربعة، مع اختلاف في المقطوعة الأُولى، وفيها: «وغدٌ مع يدٍ هي حروفٌ» وبهذه الرواية يختلُ وزنُ الشعر.

والحكاية والأَبيات الأَربعة في «روضة المجالسة»: ٢٠٤ـ ٢٠٥، وجاء فيه: «فأَجابه الفقيه أَبو عبد الله بقوله: طاوعتهم العُجْمَةُ والعيُّ والعجزُ ،وعصاهم اللسان والجنانُ والبيانُ».

١١٤. ديوان ابن نباتة، ص: ٥٣٥،البيت ١: «فأَصاب «،وبهذه الرواية يختل وزن البيت.

١١٥. سبق ذكر المقطوعة: ق: ١٠٢

١١٦. سبق ذكر المقطوعة: ق: ١٠١

تراجم الأَعلام

- خالد بن سعيد بن العاص بن أُمية بن عبد شمس،أَبو سعيد: صحابي،من الولاة الغُزاة، هاجرَ إِلى الحبشة،شارك في عدة وقائع إِسلامية، كان يكتبُ للنبي،مات شهيدًا في وقعة سنة (١٣هـ). ينظر: الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٥٢، الاستيعاب ٢/ ٤٢٠، أُسد الغابة ٢/ ٨٢.
- صالح بن عبد القدوس،أَبو الفضل،شاعر حكيم، كان زنديقًا متكلمًا،قتله المهدي على الزندقة شيخًا كبيرًا.له مجموعٌ شعري مطبوع،توفي سنة (١٦٠هـ). ينظر: الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٦٠، فوات الوفيات ٢/ ١١٦.
- أَفلح بن يسار السندي،أَبو عطاء:شاعر فحل قوي البديهة،كان عبدًا أَسودَ،من مخضرمي الدولتين الأُموية والعباسية. نشأَ بالكوفة،وتشَّيع للأُمويين، توفي سنة (١٨٠هـ).

  فوات الوفيات (ط ـ محيي الدين) ١/ ١٣٤. ينظر:الوافي بالوفيات ٩/ ٢٩٩،
- يونس بن حبيب البصري، أَبو عبد الرحمن النحوي،روى عن سيبويه، بارع في النحو، له مذاهب يتفردُ بها، توفي سنة (١٨٢هـ). ينظر:إِنباه الرواة ٤/ ٦٨، الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٨٠، بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥.
- الحسن بن أَحمد بن محمد، أَبو عبد الله الكاتب الشاعر،ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره،له ديوان شعر مخطوط، توفي سنة (٣٩١هـ).

  ينظر:الوافي بالوفيات ١٢/ ٣٣١، شذرات الذهب ٣/ ١٣٦.
- محمد بن الوليد بن أَيوب الفهري الطرطوشي، أَبو بكر،نسبة إِلى طرطوشة بلدة في الأَندلس، كان إِمامًا عادلاً، رحل إِلى المشرق، توفي سنة (٥٢٠هـ).

  ينظر: الصلة في تاريخ علماء الأَندلس ٤٤٩، الوافي بالوفيات ٥/ ١٧٥.

- محمد بن علي، أَبو عبد الله المازري، كان إِمامًا مُحدثًا،أَصله من مازر في صقلية. له تآليف منها: المُعْلِم بفوائدِ مُسلم،وكتاب شرح التلقين، توفي سنة (٥٣٦هـ).
  ٢/ ٢٦٢. ينظر:الوافي بالوفيات ٤/ ١٥١، النجوم الزاهرة
- أَسعد أَبو المكارم بن المهذب بن زكريا المعروف بابن مَمَّاتي،الكاتب الشَّاعر،كان ناظرَ الدواوين بالدِّيار المصرية.له مصنفات منها: قوانين الدواوين،والفاشوش في أَحكام قراقوش توفي سنة (٦٠٦هـ).
  ينظر: الوافي بالوفيات٩/ ١٩، معجم الأُدباء ٢/ ٦٣٥
- ضياء الدين أَبو محمد عبد الله بن عثمان الخزرجي،أَحد علماء الأَندلس،ناظم الخزرجية، التي سميت بالرامزة تارةً، والخزرجية تارة أُخرى، نسبة إِلى لقبه،توفي سنة(٦٢٦هـ). ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة،ص ٤، تاريخ الأَدب العربي لبروكلمان، القسم الثالث (٥-٦)،ص ٣٥٨.
- عبد العظيم بن عبد القوي،زكي الدين، أَبو محمد المنذري.له كتاب: التكملة لوفيات النقلة توفي سنة(٦٥٦هـ). ينظر:الوافي بالوفيات ١٩/ ١٤، فوات الوفيات ٢/ ١١٦.
- علي بن داود،أَبو المحسن،نجم الدين القحفازي،شاعر كاتب، له اشتغال بعلوم مختلفة. توفي سنة(٧٤٥هـ). ينظر:الوافي بالوفيات ٢١/ ٨٣، فوات الوفيات ٢/ ٢٣.
- شمس الدين بن الصائغ،محمد بن عبد الرحمن الحنفي،شاعر وأَديب،له مؤلفات عديدة.توفي سنة(٧٧٦هـ). ينظر:الذيل على كتاب سير أَعلام النُبلاء ١٦/ ١٦٠، بغية الوعاة ١/ ١٥٥.
- برهان الدين القيراطي، إِبراهيم بن عبد الله.شاعرٌ من أَعيان القاهرة.له ديوان شعر سماه (مطلع النيرين) - مطبوع. توفي سنة(٧٨١هـ).
- شهاب الدين الخواص،أَبو العباس أَحمد بن عباد بن شعيب القنائي،له رسالة في العروض والقوافي سماها: (الكافي في علمي العروض والقوافي) شرحت مِرارًا.توفي سنة(٨٥٨هـ). ينظر: الإِرشاد الشافي،ص ١٨٥، مجموعة مهمات المتون، ص٤٦١.
- ابن قاضي عجلون - محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدمشقي،نجم الدين،له تصانيف، منها: المغني في تصحيح المنهاج،والتحرير في زوائد الروضة على المنهاج، توفي سنة (٨٧٦هـ). ينظر: الضوء اللامع ٨/٩٦، نظم العقيان ص ١٥٠.
- شهاب الدين المنصوري الهائم،أَحمد بن محمد،شاعر القرن التاسع،من ذرية العباس بن مرداس الصَّحابي.له ديوان شعرٍ مطبوع بالقاهرة،تحقيق: د.قرشي عباسي دندراوي.
  توفي سنة(٨٨٧هـ).). ينظر: الضوء اللامع ٢/ ١٥٠، نظم العقيان ص ٧٧.

المصادر والمراجع:

١. الإِحاطة في أَخبار غرناطة (١ـ٤) ـ لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ)،حققه: محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،ط٢،القاهرة،١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٢. أَحمد بن فارس ـ حياته، شعره،آثاره ـ هلال ناجي،مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م.

٣. أَخبار وتراجم أَندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي (ت ٥٧٦هـ) ـ د. إِحسان عباس،دار الثقافة،ط٢، بيروت،١٩٧٩م = ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤. اختراع الخراع في مخالفة النقل والطباع ـ صلاح الدين خليل بن أَيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عايش،دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، عمَّان، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م.

٥. الإِرشاد الشافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي، أَبو العباس أَحمد بن شعيب القنائي ـ السيد محمد الدمنهوري،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، القاهرة،١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م.

٦. الاستيعاب في معرفة الأَصحاب (١ـ٤) ـ أَبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل،ط١، بيروت،١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٧. أُسد الغابة في معرفة الصحابة (١ـ ٥)، عز الدين أَبو الحسن الشيباني المعروف بابن الأَثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، انتشارات إسماعيليان ـ طهران.

٨. الاشتقاق ـ أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) ـ تحقيق: عبد السلام هارون،ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٩. الأصول في النحو(١ـ٣)،أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي(ت٣١٦ هـ) تحقيق:عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م

١٠. الأعلام (١ـ ٨) ـ خير الدين الزركلي (ت١٩٧٦م) ـ دار العلم للملايين،ط ١٤،بيروت، ١٤٢٥ـ ٢٠٠٤م.

١١. الأَغاني (١ـ٢٥) أَبو الفرج الأَصفهاني،علي بن الحسين (ت ت٣٥٦هـ)

١٢. تحقيق: د.إِحسان عبَّاس،د.إِبراهيم السعافين، بكر عبَّاس،دار صادر،ط١،بيروت ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٤م.

الأَمالي ـ اليزيدي، محمد بن العباس، أَبو عبد الله (ت ٣١٠هـ)، دائرة المعارف العثمانية،مطبعة جمعية دائرة المعارف،حيد أباد الدكن،الهند،١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٧هـ

= ط٢،بيروت،عالم الكتب، القاهرة، مكتبة المتنبي،(د.ت) مصورة عن طبعة حيدر أباد.

١٣. أَنباء الهصر بأَبناء العصر ـ علي بن داود الجوهري الصيرفي(ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: حسن حبشي،دار الفكر العربي ،مطبعة المدني،القاهرة،١٩٧٠م.

١٤. إنباه الرواة على أَنباه النحاة (١ـ ٤) ـ أَبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ) تَحقيق:محمد أَبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة،ومؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ط١ـ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٥. الإِنصاف في مسائل الخلاف (١ـ ٢) ـ أَبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ومعه الانتصاف من الإنصاف محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة (د. ت) = (١–٢)،قدم له ووضع هوامشه:حسن حمد دار الكتب العلمية، ط١،بيروت، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١٦. الإيضاح في شرح المفصل ـ أَبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦هـ) ـ تحقيق: موسى بناي العليلي ـ منشورات وزارة الأوقاف العراقية، بغداد (د.ت).

١٧. الإِيضاح في علوم البلاغة ـ الخطيب القزويني جلال الدين أَبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ) ـ تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٨. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ـإسماعيل باشا بن محمد الباباني البغدادي، (ت ١٩٢٠هـ)،وكالة المعارف الجليلة،المطبعة البهية،استانبول،١٣٦٤ـ١٣٦٦هـ.

١٩. البحر المحيط(١ـ ٨)،محمد بن يوسف الشهيربـ (أَبي حيَّان) الأندلُسي(ت ٧٤٥هـ) شارك في تحقيقه: عادل أَحمد عبد الموجود وآخرون ـ دار الكتب العلمية ـ ط١ ـ بيروت ـ ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢٠. بدائع الزهور في وقائع الدهور ـ محمَّد بن إِياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ) ـ مطبعة بولاق، ط١، القاهرة، ١٣١١هـ.

٢١. البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرنِ السابع، محمَّد بن علي الشوكاني(ت١٢٥٠ هـ) مطبعة السعادة،ط١، مصر،١٣٤٨.

٢٢. بغية الوعُاة في طبقات اللغويين والنُّحاة(١ـ٢)،جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ هـ)، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٣. تاج العروس من جواهر القاموس (١ـ ٤٠) ـ محمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٦هـ)ج: ١٣ ـ تحقيق: د.حسين نصار،مطبعة حكومة الكويت، وزارة الإِعلام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٢٤. تاريخ الأَدب العربي (١- ١٠) - كارل بروكلمان - أَشرف على الترجمة:محمود فهمي حجازي (القسم الثالث(٥- ٦)، نقله إلى العربية:رمضان عبد التواب، الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٣م.

٢٥. التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (ت ٦١٦ هـ) - تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع بدار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٢٦. تحفة الغريب شرح مغني اللبيب (الحاشية الهندية) محمَّد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٢٧هـ) - مخطوطات المكتبة البديرية بالقدس(رقم: ٢/ ٤٠٠).

٢٧. تحكيم العقول بأَقوال البدر في النزول - علاء الدين بن أَقبرس (ت ٨٦٢هـ) مخطوط في مكتبة تشستربتي - دبلن - إيرلندا (رقم: ٤٣٢٠/ ٢)،ومنها صورة لدى الباحث.

٢٨. التذكرة الأَيوبية - موسى بن خالد بن يوسف بن أيوب الأَنصاري النعماني الشافعي، شرف الدين(ت ١٠٠٢هـ)، مخطوط في مكتبة الأَسد الوطنية (رقم: ٧٨١٤) أدب، ومنها نسخة لدى الباحث.

٢٩. التذكرة - شمس الدين محمد بن حسن النواجي(ت٨٥٩هـ)،مخطوط في مكتبة برلين الوطنية(رقم: ٨٤٠٠)،ومنها صورة لدى الباحث.

٣٠. تزيين الأَسواق بتفصيل أَشواق العُشاق(١- ٢) - داود بن عمر الأَنطاكي (ت ١٠٠٨هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: أيمن عبد الجبار البحيري،القدس للدراسات والبحوث،دار الكتب العلمية،دار البيان العربي، القاهرة،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣١. التنبيهات الزينية على الغفلات العينية - زين الدين أَحمد علي بن الحسين الحلبي الإِشعافي (ت ١٠٤٢هـ)،مخطوط في مكتبة تشستربتي - دبلن - إيرلندا(رقم:٤٨٤١).

٣٢. توشيح الديباج وحلية الابتهاج - بدر الدين محمد بن يحيى القُرافي (ت ١٠٠٨هـ)، تحقيق وتقديم: أَحمد الشتيوي،دار الغرب الإِسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

٣٣. الجامع في العَروض والقَوافي - أَبو الحسن أَحمد بن محمد العَروضي (ت ٣٤٢هـ) حققه وقدَّم له: زهير غازي زاهد،هلال ناجي،دار الجيل،ط١،بيروت،١٤١٦- ١٩٩٦م.

٣٤. الجنى الداني في حروف المعاني - صنعة:الحسن بن قاسم المُرادي (٧٤٩ هـ) تحقيق:فخر الدين قباوة،محمد نديم فاضل دار الآفاق الجديدة - ط٢ -١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م= دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٥. الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١-٢) - عبد القادر بن محمد أَبي الوفا القرشي الحنفي المصري(٧٧٥هـ)، ط١، حيدر آباد الدكن،الهند،١٣٢٢هـ = (١-٥) - تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مؤسسة الرسالة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإِعلان، ط٢، القاهرة،١٤١٣هـ - ١٩٩٤م.

٣٦. حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام(١-٢)- تأْليف:عبد القادر بن عمرالبغدادي (ت ١٠٩٣هـ) - تحقيق: نظيف محرَّم خواجه - دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، شتوتغارت، ألمانيا،ج١٤٠٠،١هـ / ١٩٨٠، ج٢، ١٤١٠ هـ -١٩٩٠م.
٣٧. حاشية على قصيدة ضياء الدين الخزرجي(ت ٥٤٩هـ) - شمس الدين محمد بن حسن النواجي (ت٨٥٩هـ)، مخطوط في مكتبة إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب (رقم: ٦١٥/ ١٠٩م - ب - العروض).
٣٨. حسن المحاضرة في أَخبار مصرَ والقاهرة(١-٢) - جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أَبو الفضل إبراهيم،دار إِحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي،ط١، القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٣٩. حلبة الكميت - شمس الدين محمد بن حسن النواجي (ت٨٥٩هـ)،مطبعة إِدارة الوطن (د.ط)، القاهرة، ١٢٩٩هـ.=الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،١٩٩٨ م
٤٠. حوادث الدهور في مدى الأَيام والشهور- جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ).ج١- مخطوط مصور على ميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية (رقم:٢٢١) تاريخ.
٤١. حياة الحيوان (١-٢)، كمال الدين الدميري (ت٨٠٨هـ)،دار القاموس الحديث للطباعة والنشر،مصور عن الطبعة المصرية،١٣٠٩هـ.
٤٢. خزانة الأدب وغاية الأَرب (١-٢)،تقي الدين أَبو بكر علي بن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، شرح عصام شعيتو،دار مكتبة الهلال،ط٢، بيروت، ١٩٩١م. (١-٢)- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،ط٤، القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٤٣. خزانة الأدب ولُبُّ لُباب لسان العرب (١-١٣) - عبد القادر بن عمرالبغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) - تحقيق وشرح:عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجيبالقاهرة،ج ٨ - ط٢ - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م = (١-٤) دار صادر، بيروت، مصور عن مطبعة بولاق بمصر، ١٢٩٩هـ.
٤٤. الخصائص - أَبو الفتح عثمان بن جنِّي(ت ٣٩٢هـ) - تحقيق: محمَّد علي النَّجار المكتبة العلمية - بيروت (د.ت)
٤٥. خلاصة الأَثر في أَعيان القرن الحادي عشر (١-٤) - محمد أَمين بن فضل الله المحبي(ت ١١١١هـ)، المطبعة الوهبية في مصر،١٢٨٤هـ = مصورة دارصادر، بيروت،عن المطبعة المصرية.
٤٦. الدارس في تاريخ المدارس(١- ٢) - عبد القادر محمد النعيمي(ت ٩٢٧هـ) - تحقيق: جعفر الحسني - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق،مطبعة الترقي،دمشق،(ج ١) -١٣٦٧هـ -١٩٤٨م،(ج ٢) -١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

٤٧. دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه ـ حسن محمد عبد الهادي ـ رسالة دكتوراه ـ كلية دار العلوم ـ قسم الدراسات الأدبية ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٨٠م.

٤٨. دلائل الإعجاز ـ عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ)ـ تحقيق:محمود محمَّد شاكر مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ ط٢ ـ ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

٤٩. الدِّيباج المذّهب في أعيان علماء المذهب (١ـ٢) ـ ابن فرحون المالكي(ت٧٩٩ هـ) تحقيق:محمد الأحمدي أبو النور ـ دار التراث، القاهرة،١٩٧٢م.

٥٠. ديوان أَبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (١ـ٤) ـ تحقيق: محمد عبده عزام،(ج٣) دار المعارف بمصر، ١٩٥٧ م.

٥١. ديوان امرئ القيس ـ تحقيق: محمَّد أَبو الفضل إِبراهيم ـ دار المعارف بمصر ـ ط٤ ـ ١٩٨٤م.

٥٢. ديوان البوصري ـ شرف الدين أَبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري (ت ٦٩٦هـ) تحقيق:محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي،ط٢، القاهرة، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٥٣. ديوان رؤبة بن العجَّاج(ت ١٤٥هـ) ـ مجموع أَشعار العرب،ليبزج،١٩٠٣م.

٥٤. ديوان صفي الدين الحلي ـ دار صادر للطباعة والنشر ـ دار للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٢م.

٥٥. ديوان عُبيد بن الأَبرص (ت ٢٥ ق.هـ) ـ تحقيق: حسين نصار،ط١،القاهرة. = دار صادر،بيروت،١٩٥٨م.

٥٦. ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي (ت ٢١هـ) ـ صنعة: هاشم الطعان،وزارة الثقافة والإِعلام ـ مديرية الثقافة العامة،بغداد،١٩٧٠م.

٥٧. ديوان القيراطي(ت ٧٨١هـ) (مطلع النيرين) مخطوط مصور على ميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية (رقم:٧٧٠) أدب، مصورة عن مكتبة أَحمد الثالث بتركيا،ونسخة أُخرى مصورة على ميكروفيلم بالجامعة الأُردنية (رقم: ٧٨٤).

٥٨. ديوان ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ)، دار إِحياء التراث العربي،نشره محمد القلقيلي ـ بيروت (د.ت).

٥٩. ديوان ابن النبيه (ت ٦١٩هـ)، تحقيق: عمر الأَسعد، دار الفكر،ط١، دمشق، ١٩٦٩هـ.

٦٠. ديوان ابن الوردي، زين الدين عمر (٧٤٩هـ)، حققه وعلق عليه وجمع ملحقه: أَحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع، ط١، الكويت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

٦١. الذيل على رفع الإصر- شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ) - تحقيق:جوده هلال ومحمَّد محمود صبيح،الدار المصرية للتأليف والترجمة،والنشر،القاهرة، ١٩٦٦م.

٦٢. الذيل على كتاب سير أَعلام النبلاء، المسمى تعريف ذوي العُلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا - تقي الدين أَبو الطيب محمد بن أَحمد الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ) (المجلد ١٦)، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦٣. روض الآداب - شهاب الدين أَحمد بن محمد (ت ٨٧٥هـ)، نسخة مصورة على ميكروفيلم عن نسخة دار الكتب المصرية (رقم:٨٣) أَدب تيمور،وهي لدى الباحث. نسخة أُخرى مخطوطة في دار الكتب المصرية (رقم:١٤٣٧) أَدب.

٦٤. الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام (١-٤) - أَبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله السهيلي(ت ٥٨١هـ)،علق عليه وضبطه: طه عبد الرؤوف سعد، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع،مكتبة الكليات الأَزهرية، القاهرة، ١٩٧١ - ١٩٧٣م

٦٥. الروض الباسم والعرف الناسم - أَبو الصفاء صلاح الدين الصفدي خليل بن أَيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)،تحقيق: محمد عبد المجيد لاشين،دار الآفاق العربية، ط١،القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٦٦. روضة المجالسة وغيضة المجانسة - شمس الدين محمَّد بن حسن النواجي(ت٨٥٩هـ)، رسالة دكتوراه،إعداد:بسام عبد العفو القواسمي،إشراف:حسن محمد عبد الهادي كلية التربية - جامعة عين شمس، ٢٠٠٢م.

٦٧. سر صناعة الإعراب (١-٢)-أَبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) - دراسة وتحقيق:حسن هنداوي،دار القلم،دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٨. سمط اللآلي شرح أَمالي القالي (١-٢)- أَبو عبيد البكري الأَوْنَبيّ(ت٤٨٧هـ) حققه:عبد العزيز الميمني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة النشر،القاهرة،١٣٥٤هـ ١٩٣٦م.

٦٩. سير أَعلام النبلاء (١-٢٥) - شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) (ج ١٩)، تحقيق: شعيب الأَرنؤوط، ط١،بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

٧٠. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - محمد بن محمد بن مخلوف (ت ١٣٥٤هـ) دار الكتاب العربي، طبع بالأُوفست عن الطبعة الأُولى في المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٩٤هـ.

٧١. شذرات الذهب في أَخبار من ذهب (١-٨) - ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩ هـ) مكتبة القدسي للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة،(د.ت) =دار الآفاق الجديدة،بيروت

٧٢. شرح أَبيات سيبويه - أَبو محمَّد يوسف أَبو سعيد السيرافي (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمَّد علي سلطاني - دار المأمون للتراث - ١٩٧٩م.

٧٣. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ـ قدمّ له:حسن حمد،دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٧٤. شرح ألفية ابن مالك ـ ابن الناظم بدر الدين بن مالك (ت٦٨٦هـ) تحقيق:عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

٧٥. شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ـ ابن عُصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) تحقيق: صاحب أبو جناح، بغداد، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٧٦. شرح حماسة أَبي تمام (١ـ ٢) ـ الخطيب التبريزي،أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ)، عالم الكتب، بيروت، مصورة عن الطبعة المصرية، ١٢٩٦هـ.

٧٧. شرح الرَّضي على كافية ابن الحاجب ـ رضي الدين الإستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ـ تصحيح وتعليق:يوسف حسن عمر،مؤسسة الصادق،طهران، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٧٨. شرح ديوان الفرزدق ـ عبد الله الصَّاوي،القاهرة، ١٩٣٦م.

٧٩. شرح ابن عقيل ـ بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي (ت ٧٦٩هـ)،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، دمشق، ١٩٨٥م.

٨٠. شرح المفصل ـ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) ـ إدارة الطباعة المنيرية بمصر (د.ت).

٨١. شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بـ (التخمير)ـ صدر الأفاضل القاسم بن

٨٢. الحسين الخوارزمي(ت ٦١٧ هـ) ـ تحقيق:عبد الرحمن العثيمين،دار الغرب الإسلامي بيروت، ط١، ١٩٩٩م. الصَّحاح (تاج اللغة وصَحاح العربية)(١ـ٦)،إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أَحمد عبد الغفور عَطَّار، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٨٣. صرف العين(١ـ٢)ـ أَبو الصفاءخليل بن أَيبك الصفدي(ت٧٦٤هـ) تحقيق: محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٣م.

٨٤. الضوء اللامع لأَهل القرن التاسع ـ شمس الدين محمَّد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٨٥. علم العروض (دراسة لأَوزان الشعر،وتحليل واستدراك) ـ حسني عبد الجليل، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،ط١، القاهرة، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٥م.

٨٦. العمدة في محاسن الشعر وآدابه(١ـ٣) ـ أَبو الحسن بن رشيق القيرواني(ت ٤٥٦هـ) تحقيق: محمد قرقزان،دار المعرفة،ط١، بيروت،١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٨٧. العيون الغامزةعلى خبايا الرامزة ـ بدرالدين الدماميني (ت ٨٢٧هـ) ـ تحقيق: الحساني حسن عبد الله،مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٨٨. الغيث المسجم في شرح لامية العجم(١ـ٢) ـ صلاح الدين خليل بن أَيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢،١٩٩٠م.

٨٩. الفصول المفيدة في الواو المزيدة ـ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (ت ٧٦١هـ)، تحقيق:حسن موسى الشاعر،دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ط١ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٩٠. فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والآداب(١ـ٢)، إِعداد: بشير عبد الغني بركات،مؤسسة دار الطفل العربي، القدس، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٩١. الفوائد العلمية في فنون من اللغات ـ شمس الدين محمد بن حسن النواجي (ت٨٥٩هـ)، مخطوط في دار الكتب المصرية ـ رقم (٥١٦) لغة، ومنها نسخة باليد لدى الباحث.

٩٢. فوات الوفيات (١ـ٥) ـ محمَّد بن شاكر الكتبي(ت ٧٦٤هـ)، تحقيق:إِحسان عبَّاس دار الثقافة، بيروت،١٩٧٣م.

٩٣. في العروض والقافية (دراسة حول الشعر العمودي وشعر التفعيلة) ـ عمر خليفة بن إدريس، ط١، بنغازي، ليبيا، ٢٠٠٣م.

٩٤. في العروض والقافية ـ يوسف بكار ـ دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٩٠م.

٩٥. القاموس المحيط ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(٨١٧هـ)، إِشراف محمد نعيم العرقسوسي،ط٦، بيروت،١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٩٦. القسطاس في علم العروض ـ جار الله أَبو القاسم محمود بن عمرالزَّمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، ط٢،بيروت،١٤١٠هـ ـ ١٩٩٨م.

٩٧. قطر الغيث المسجم على لامية العجم (على حاشية نفحات الأَزهار على نسمات الأَسحار في مدح النبي المختار للنابلسي) ـ عبد الرحمن العلواني الحلبي الشافعي الطبيب، عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، مكتبة المتنبي، القاهرة، مصورة عن طبعة بولاق، ١٢٩٩هـ.

٩٨. الكامل في اللغة والأدب (١ـ٤)ـ أَبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أَبوالفضل إبراهيم، الكتبة العصرية،بيروت،ط١ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٩٩. الكتاب(كتاب سيبويه)ـ أَبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٢ ـ ١٩٧٧م.

١٠٠. كتاب أَحكام كل وما عليه تدل ـ تقي الدين أَبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت ٧٥٦هـ)، حققه: جمال الدين عبد المعطي مخمير،ط١، القاهرة، مطبعة حسان، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

١٠١. كتاب التكملة ـ أَبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة: كاظم بحر مرجان بإِشراف: حسين نصار، الجمهورية العراقية،مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، بغداد، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٠٢. كتاب الصلة في تاريخ علماء الأَندلس ـ أَبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)،حققه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٠٣. كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة ـ أَبو جعفر شهاب الدين أَحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي (ت ٧٧٩هـ)،شرح السيرا في خير الورى (بديعية نظمها شمس الدين أَبو عبد الله محمد بن جابر الأَندلسي (٧٨٠هـ)، حققته وقدمت له: رجاء السيد الجوهري،مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٠٤. كتاب العروض ومختصر القوافي ـ صنعة أَبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

١٠٥. كتاب الكافي في علم القوافي،ومعه كتاب (المعيار في أَوزان الأَشعار) ـ أَبو بكر محمد بن السراج الشنتريني الأَندلسي (ت ٥٥٠هـ)، تحقيق: محمد رضوان الدَّاية، ط١، بيروت، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

١٠٦. كتاب المخلاة ـ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت ١٠٣١هـ)، دار الفكر للجميع، (د.ت) (د. ط).

١٠٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأَقاويل في وجوه التأْويل(١ـ٤) ـ جار الله الزَّمخشري(ت ٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.

١٠٨. الكشكول ـ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت ١٠٣١هـ) ـ دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط١،بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٠٩. مجلة الجامعة الإسلامية ـ غزة، المجلد٦، العدد، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م. الفوائد العَروضية ـ شمس الدين محمد بن حسن النواجي (ت٨٥٩هـ) دراسة وتحقيق: حسن محمد عبد الهادي، ص ١٣٨ ـ ١٦٦.

١١٠. المجمل في اللغة (١ـ٢) ـ أَبو الحسين أَحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان،مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١١١. مجموع مهمات المتون، مجهول الجامع ـ دار الكتب العلمية، ط١،بيروت، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١١٢. المختصر في تاريخ البشر(١ـ٤) ـ أَبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل (ت ٧٣٢هـ) (د.ط)، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

١١٣. مدح الثغور البواسم لتاج المجامع والمعاجم وسراج الأَعارب والأَعاجم ـ شهاب الدين أَبو حامد إسماعيل بن حامد الأَنصاري الخزرجي القوصي (ت ٦٥٣هـ)، مخطوط في مكتبة تشستربيتي ـ دبلن،إيرلندا،رقم (٣٣٤٦)،ومنه مصورة لدى الباحث.

١١٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١ـ٤) ـ أَبو محمد عبد الله بن أَسعد بن علي بن سليمان اليافعي(ت ٧٦٨هـ)،الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، دار الكتاب الإِسلامي،ط٢، القاهرة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١١٥. مراتع الغزلان في وصف الحِسان ـ شمس الدين محمد بن حسن النواجي (ت٨٥٩هـ) مخطوط في مكتبة الأَسكوريال (رقم: ٣٣٩)،وعنها مصورة في الجامعة ألأُردنية، وهي لدى الباحث برقم (٦١، ١ع ٨) (٦٨٨).

١١٦. المرجع في علم العَروض والقوافي ـ محمد أَحمد قاسم ـ جروس برس، ط١، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٢م.

١١٧. مستوفى الدواوين ـ محمد عبد الله الأَزهري (ت ٩٠٥هـ) (ج١)،تحقيق: زينب القوصي،وفاء الأَعصر،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣م. (ج٢)، ١٣٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م،(ج ٣) ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م.

١١٨. المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل محمد صغير الأَفراني (ت١١٣٨هـ)،تحقيق وتقديم:محمد العمري،الملكة المغربية،وزارة الأَوقاف والشئون الإسلامية،مطبعة فضالة المحمدية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م..

١١٩. مشاهير الشعراء والكتاب في المشرق والأَندلس والمغرب،وهو كتاب: نثير الجُمان في نظم فحول الزمان ـ الأَمير أَبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأَحمر الغرناطي الأَندلسي،حققه وقدَّم له: محمد رضوان الداية، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٢٠. مشكل إعراب القرآن ـ مكي بن أبي طالب القيسي(ت ٤٣٧هـ)،تحقيق:ياسين محمد السواس،اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، ط٢،١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٢١. المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم (١ـ٢) ـ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (ت ٦١٦ هـ) ـ تحقيق: ياسين محمد السواس،جامعة أُم القُرى، مركز البحث العلمي وإِحياء التراث الإِسلامي،كلية الشريعة والدراسات الإِسلامية، مكة المكرمة،١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٢٢. معالم العروض والقافية ـ عمر الأَسعد،الوكالة العربية للتوزيع والنشر،ط١، الزرقاء، الأُردن، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
١٢٣. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص(١ـ٤) ـ عبد الرحيم بن أَحمد العباسي (ت ٩٦٣هـ)، حققه: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م.
١٢٤. معجم الأُدباء، إرشاد الأَريب في معرفة الأَديب (١ـ ٧) ـ ياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إِحسان عبَّاس، دار الغرب الإِسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.
١٢٥. معجم السفر ـ الحافظ أَبو طاهر أَحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦هـ)،تحقيق: عبد الله عمر البارودي،دار الفكر للطباعة والنشر، المكتبة التجارية، مكة المكرمة(د.ت)
١٢٦. معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة ـ يوسف إلياس سركيس،مطبعة سركيس، القاهرة ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م.
١٢٧. معجم مقاييس اللغة(١ـ٦) ـ أَبو الحسين أَحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق:عبد السلام هارون،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،ط٢، القاهرة، ١٩٧١م.
١٢٨. مغني اللبيب عن كتب الأَعاريب (١ـ٢) ـ ابن هشام الأَنصاري(ت ٧٦١هـ)، عبد الله بن يوسف،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
١٢٩. المفصل في علم العربية،جار الله محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨ هـ)، دراسة وتحقيق: فخري صالح قدارة،دار عمار للنشر والتوزيع، عمان،ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
١٣٠. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي(١ـ١٣)،ابن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن(ت ٨٧٤هـ)،تحقيق:محمد محمد أمين،الهيئة العامة للكتاب(ج ٧)١٩٩٤م (ج٨)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م.
١٣١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١ـ١٦)ـ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي(ت ٨٧٤ هـ)،الأجزاء(١٣ـ ١٦) مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ١٩٧٠ ـ ١٩٧٢م.
١٣٢. نزهة الأَخبار في محاسن الأَخيار ـ ينسب لشمس الدين محمد بن حسن النواجي (ت٨٥٩هـ)، مصورة على ميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم (٢١١٩) تاريخ.
١٣٣. نزهة الجليس ومنية الأَديب الأَنيس (١ـ٢) ـ العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي (١١٨٠هـ) منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الأَشرف،١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
١٣٤. نظم العقيان في أعيان الأعيان ـ جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)،حرره: فليب حتي ـ المطبعة السورية الأَمريكية ـ نيويورك، ١٩٢٧ م.

١٣٥. نفح الطيب (١-٨)، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس،دار صادر، بيروت،١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

١٣٦. النهاية في غريب الحديث والأَثر(١- ٥) - مجد الدين أَبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأَثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: أَحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي،دار إحياء الكتب العربية القاهرة (د.ت).

١٣٧. النور الساطع المُلتقط من الضوء اللامع - أَبو العباس شهاب الدين أَحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، مصورة على ميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم (٢١٥٣) تاريخ.

١٣٨. نيل الابتهاج بتطريز الديباج - أحمد بابا التنبكتي (ت ١٠٣٦هـ)، إِشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة،منشورات،كلية الدعوة الإِسلامية،طرابلس ليبيا، ١٩٨٩م.

١٣٩. هدية العارفين بأَسماء المؤلفين وآثار المصنفين - إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٩٢٠م) وكالة المعارف الجليلة، المطبعة البهية، إِستانبول،١٩٥٥م.

١٤٠. الوافي بالوفيات (١-٣٠)- صلاح الدين الصفدي خليل بن أَيبك الصفدي(ت ٧٦٤هـ)

١٤١. (ج٤) باعتناء: هلموت ريتر،١٣٨١هـ- ١٩٦١م (ج ١٩) - باعتناء:رضوان السيد دار النشر فرانز شتاينر،شتوتغارت، أَلمانيا ١٤١٣هـ ١٩٩٣م. (ج ٢١) تحقيق: محمد الحجيري، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٤٢. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي(ت ٩٠٢هـ) - تحقيق:بشار عواد معروف،عصام فارس الحرستاني وأَحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٤٣. وفيات الأَعيان وأَنباء أَبناء الزمان(١- ٨) - شمس الدين أَحمد بن محمَّد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)،حققه:إِحسان عبَّاس - دار صادر - بيروت، ١٩٦٨م.

١٤٤. يتيمة الدهر في محاسن العصر (١-٥)،أَبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ)، شرح وتحقيق: مفيد قمحية،دار الكتب العلمية،ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

شعر هجاء المدن والأقاليم في زمن حروب الفرنجة؛ دراسة موضوعية

د. مشهور الحبّازي *

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القدس، القدس، فلسطين.

ملخّص:

درست في هذا البحث شعر هجاء المدن والأقاليم في زمن حروب الفرنجة دراسة موضوعية، وجاءت دراستي في ثلاثة محاور:

الأول، عرّفت فيه بفن الهجاء لغة واصطلاحا، وبيّنت مكانته في فنون الشعر العربي بعامة، وفي فترة الدراسة بخاصة، ثم وضّحت الأسباب التي أدت إلى ظهوره وفقاً لما توافر لدي من أشعار. والثاني، درست فيه المدن التي هجاها الشعراء، ورتّبتها ترتيبا ألفبائيا. والثالث، درست فيه الأقاليم التي هجاها الشعراء، ورتّبتها أيضا ترتيبا ألفبائيا.

وقد دفعني لهذه الدراسة أمران: الأول، كثرة ما قاله الشعراء في هذا الموضوع في فترة الدراسة. والثاني، أنّ أيّا من الباحثين الذين درسوا فن الهجاء في هذه الفترة –في حدود معرفتي– لم يعطه حقّه، بل جعله جزءا من فن الهجاء، وكتب فيه –على الأكثر– ما لا يزيد عن صفحتين من القطع المتوسط. وقد استخدمت في دراستي المنهج الوصفي.

Abstract:

This study investigates satiric poems (hijja) on cities and provinces during huroub al firinja (Crusades). It is threefold: first, the art of satire is dealt with both linguistically and idiomatically, and the importance of satire in relation to Arab poetry is highlighted. The reasons behind the emergence of satire are then expounded, hinging on the availability of poems; secondly, the cities satirised by poets are minutely examined and arranged in alphabetical order; thirdly, the provinces satirised by poets are classified and organised alphabetically.

The study is carried out basically for two reasons: first, much has been written on the topic during crusades era and secondly, to the best of the researcher's knowledge, none of the scholars who have studied satiric poems has paid due attention to cities and provinces as such. The poets further consider these as a part of the art of a satire. Literature written on such kind of satire -at best- is thin and unsatisfactory. I adopted the descriptive approach in the study.

الهجاء في اللغة:

هجاه يهجوه هجواً وهجاءً وتهجاءً: شتمه بالشعر، وهو خلاف المدح. وقيل: الوقيعة في الأشعار، والمرأة تهجو زوجها: تذمّه، وتشكو صحبته.(١)

الهجاء في الاصطلاح:

هو تعبير عن عاطفة السخط والغضب تجاه شخص أو جماعة تنقم منها.(٢) وهو إحصاء للعيوب والمثالب التي هي في الحقيقة عيوب المجتمع ومثالبه، بهدف تطهير المجتمع من نقائصها واستنقاذه من براثنها(٣). وهو فن يتناول الفضائل النفسية، فيسلبها الشعراء من أصحابها الذين يهجونهم.(٤)

مكانة الهجاء في موضوعات الشعر:

الهجاء موضوع من موضوعات الشعر العربي التقليدية التي قال فيها الشعراء العرب على مرّ العصور، لأسباب عديدة، وبأساليب متنوعة، وبكميات متفاوتة، من عصر إلى عصر، ومن شاعر إلى شاعر.

وقد اختلف القدماء في تحديد مكانة الهجاء بالنسبة لموضوعات الشعر العربي، وظهر ذلك الاختلاف فيما أورده ابن رشيق القيرواني في عمدته من آراء كثيرة منها، «قال عبد الكريم: الشعر أربعة أصناف: الزهد وهو خير كله، والوصف والنعوت والتشبيه وهو ظرف كله، والهجاء وما تسرّع به الشاعر إلى أعراض الناس، وهو شرّ كله، وشعر يتكسب به(٥)». وقال بعض العلماء بهذا الشأن: «بني الشعر على أربعة أركان، وهي: المدح، والهجاء، والنسيب، والرثاء. وقال قوم: الشعر كله نوعان: مدح وهجاء، وجعل الهجاء ضد المدح»(٦).

ورأى ابن حجّة الحموي أن الهجاء بيت من بيوت الشعر العربي الأربعة، وقال: «قيل إن بيوت الشعر أربعة: فخر، ومديح، وهجاء، ونسيب».(٧)

أفضل الهجاء:

في ضوء ما سبق من تحديد مكانة الهجاء بين موضوعات الشعر العربي، حاول كثير من الدارسين وضع مقاييس، ومعايير للهجاء الجيد، وقد اختلفوا في ذلك، فمنهم من رأى أنّ أشدّ الهجاء، وأقذعه هو: ما قام على عنصر المفاضلة والمخايرة. حتى قيل: إنّ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى الحطيئة الشاعر عن الهجاء المقذع، فسأله: وما المقذع؟ فأجابه: أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء، وأشرف. وتبني شعراً على مدح لقوم وذم لمن تعاديهم.(٨)

وقال خلف الأحمر: «أشدُّ الهجاء ما عفّ لفظه، وصدق معناه» وقال أبو عمرو بن العلاء:» خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها»(٩). فالمراد من ذلك صياغة الهجاء بتراكيب جميلة واضحة، ومعان عميقة، وبذلك فإنها تؤذي المهجو بأسلوب طريف عن طريق تجاهله أو التشكيك به(١٠).

والهجاء عند جرير بن عطية الخطفي هو: المضحك، وكان يوصي بقوله: «إذا هجوتَ فأضحك».[١١] والهجاء عند ابن حمدون: «مرهبة للكريم، ومحلبة من اللئيم، وهو على الشاعر أجدى من المديح المضْرِع، فلذلك بالغ فيه من جعله الذريعة إلى نيل مباغيه».[١٢]

أسلوب الهجاء:

رأى بعض الدارسين أنّ للهجاء أساليب متنوعة، لكن من المهم أن يتوافر في أسلوب الهجاء الذي يلقى قبولاً عند الناس؛ عامتهم وخاصتهم الآتي: الوضوح، والبساطة، وقلّة الصنعة والتكلّف، والتلميح.[١٣]

ورأى آخر أن الشعراء كانوا يميلون إلى الجد في هجائهم فيعمدون إلى انتقاص المهجو ببيان تخلّفه في ميادين الشجاعة والكرم في عبارة رصينة، مع ميل إلى التهكم، والسخرية، والحفاظ عل التعفّف عن نهش الأعراض، وتتبع العورات، واعتماد التّلويح خير من التصريح، والمزاح أعذب من الجدّ.[١٤]

ملكة الشاعر الهجّاء:

لا بدّ لكل شاعر يريد الإبداع في الهجاء، والتفوق على غيره، أن تكون له عين ناقدة، دقيقة الملاحظة بحيث تلتمس العيوب، وتحسن اختيار مواطن الضعف، وتعرف أين ترمي فريستها، ومتى. كما لا بد أن يتوافر له لسان لذع يلمح إلى فكرته في لياقة، ويسخر من فريسته مداعباً... فيسعى إلى إضحاك المتلقي عن طريق أذنه قبل تطريب عقله.[١٥]

ولما كان فن الهجاء مرتبطاً بواقع الحياة، فإنّه قادر على إكمال ما فيه من فجوات تاريخية[١٦] من خلال نقده للأفراد، والمجتمعات، وأماكن وجودهم، وتصويره جوانب الضعف والنقص فيها كلها.

أنواع الهجاء:

توجد أنواع عديدة من الهجاء، منها: الهجاء الشخصي للأفراد أوالجماعات، والهجاء السياسيّ، والهجاء الدّينيّ، والهجاء الاجتماعيّ، والهجاء لأماكن السكن والمرافق العامة. وقد أبدع بعض الشعراء في هجائهم حيث صوّروا مهجويهم تصويراً هزلياً ساخراً، وضخّموا عيوبهم الجسدية والمعنوية، بحيث بدا هجاؤهم وكأنه أقرب ما يكون إلى ما يسمى اليوم فن الكاريكاتير. وهذه الأنواع ـ فيما أعلم ـ درسها الدارسون على مرّ العصور دراسات متفاوتة. لكن هناك نوع من الهجاء لم يعطه الدارسون ـ فيما أعلم ـ حقّه في دراستهم وهو هجاء المدن والأقاليم. ولذلك فإنني اخترت الكتابة فيه في هذا البحث.

تعريف هجاء المدن والأقاليم:

من خلال ما استعرضته من شعر في هجاء المدن والأقاليم في زمن حروب الفرنجة يمكنني تعريف هذا النوع من أنواع الهجاء بأنّه: تعبير عن الغضب، وعدم الرضى، والتشاؤم، تجاه المدينة، أو الإقليم المهجو، فيلجأ بذلك الشاعر إلى ذكر عيوب المدينة، أو الإقليم، أو أهلها، أو كليهما، بهدف فضحها والنيل منها، ومن أهلها.

نشوء هجاء المدن والأقاليم، وتطوّره:

يمكن القول إنّ هجاء المدن والأقاليم ظهر في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وذلك أن محمد هدّارة عدّ هجاء المدن اتجاهاً جديداً في الهجاء، وجعله مقابلاً لمديح المدن، وقال إن أمثلة الهجاء للمدن في القرن الثاني الهجري كثيرة[١٧] منها هجاء أبي نواس لمدينته البصرة في قصيدتين؛ واحدة وردت في ديوانه بعنوان "الفخار فنون"، قال فيها:[١٨]

ألا كلُّ بصريّ يرى أنّما العلا   مكمّهة سحقٌ لهنّ جرينُ
وإن أكُ بصريّاً فإنّ مُهاجري   دمشقُ ولكنّ الحديثُ شجونُ
مجاورُ قوم ليس بيني وبينهم   أواصِرُ إلاّ دعوةٌ وظنونُ

فأبو نواس يقلِّل من طموح البصريّ، ويجعل العلا الذي يسعى إليه هو النخيل وخزين ثماره، وأنه لو كان بصرياً لهاجر إلى دمشق، وإن من يجاورهم لا تربطه بهم إلا الشكوك والظنون.

وثانية بعنوان «شربنا ماء بغداد، وهي أخفّ من الأولى في الهجاء لكنه يفضل فيها بغداد على البصرة في نواح كثيرة.[١٩]

وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كان هجاء المدن اتجاهاً من اتجاهات شعر الهجاء التي ظهرت بجانب هجاء الأشخاص؛ عامتهم وخاصتهم، وهذا الاتجاه هو الاتجاه الغالب. والاتجاه الثاني هجاء المجتمع، الذي تمثل في لزوميات أبي العلاء المعريّ المتوفى سنة ٤٤٩/١٠٥٨. والاتجاه الثالث كان هجاء المدن، لكنّه كان قليلاً في شعر شعراء الشام، وبعضه موجود في ديوان أبي إسحق الغزّي، إبراهيم بن عثمان المتوفى سنة ٥٢٤/ ١١٣٠، والذي عدّه عبد الجليل عبد المهدي أكثر شعراء الشام هجاءً في فترته.[٢٠]

وفي عصر حروب الفرنجة اختلفت نظرة الدارسين لشعر الهجاء، فبعض الدارسين أشاروا إلى أن الشعراء أكثروا من القول فيه مع وجود اختلاف في طابعه، وخصائصه، ومادته عن الهجاء التقليدي.[٢١] وبعضهم الآخر أشار إلى أنّ فن الهجاء اتسع في هذا العصر لكنّه أشار أيضاً إلى أنّ ما بقي من شعر الهجاء قليل بالنسبة لما هو معروف من اتساع هذا الفن في العصور المتأخرة.[٢٢]

وقد جاء حديث الفريقين قصيراً وغير موف بالغرض إلا حديث شفيق الرقب فقد أعطى إلى حدّ ما صورة جيدة عن شعر الهجاء، لكنّ من أشار إلى هجاء المدن والأقاليم من الدارسين جاءت إشارته غير موفية بالغرض، فمحمد زغلول سلام قال: «وقد تعرض الهجاء للأشخاص والبلاد والأشياء الأخرى كالحمامات والمساكن، بل إنّ بعضهم هجا صحن حلاوة»[٢٣]. وخالد يوسف في كتابه «الشعر العربي أيام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان» تحدث عن هجاء الأقاليم والبلدان في أقل من صفحتين[٢٤]، وتحدث شفيق الرقب في بحثه «شعر الهجاء في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية» عن هجاء المدن والبلدان في صفحتين ونصف تقريباً[٢٥]. والحديث كله لم يكن كافياً، ولا يعطي صورة واضحة عن هجاء المدن والأقاليم في هذه الفترة الزمنيّة.

وقد اخترت الكتابة في هذا الاتجاه من شعر الهجاء في هذه الفترة الزمنية لاعتقادي أنّ هذا الاتجاه، وعلى الرغم من ظهوره في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي إلاّ أنّه ما زال جديداً أمام الدارسين، فلم يوفه أحد منهم ـ فيما أعلم ـ حقّه، كما أنّ من قال فيه من الشعراء في فترة الدراسة لم يقل فيه كثيراً، ولم يتخذه على أنّه اتجاه مستقل من اتجاهات شعر الهجاء يوازي هجاء الأشخاص، أو الهجاء السياسي، أو الهجاء الاجتماعي وغيرها. لذلك فإنّني حاولت استقصاء ما أمكنني من شعر قيل في هجاء المدن والأقاليم، ومعرفة المدن والأقاليم التي هجاها الشعراء، ولماذا هجوها.

أسباب هجاء المدن والأقاليم:

الأسباب التي دعت الشعراء إلى هجاء المدن والأقاليم في هذه الفترة عديدة، وقبل الخوض فيها، أودّ إيراد ما قاله صاحب التذكرة الحمدونية في الباب الثالث والعشرين الذي جعله للهجاء والمذمّة فقال: «وقد يهجى الإنسان بهتاً وظلماً، أو تقرّباً إلى عدّو، أو عبثاً، أو إرهاباً لمن يخشى الشاعر سطوته فيجبن عن هجائه، وقد يهجى جزاء عن فعل خصّ الهاجي ولم يُعمّ»[٢٦].

والحقيقة أن ما ذكره ابن حمدون ليس بعيداً عن أسباب الهجاء للمدن والأقاليم كما حدّدتها من خلال هذه الدراسة، والتي يمكن توضيحها في الآتي:

١. الهجاء جراء عدم الحصول على العطاء المأمول من أهل المدينة وحاكمها، أو المكانة العلمية والأدبية التي سعى إليها الشاعر، أو ما كان يأمله فيها من العيش الرغد الآمن المستقر، أو لرفض الحاكم الاستماع للشاعر، أو يكون هجاء ظلم وبهتان، وعبث.
٢. شعور بعض الشعراء بالغربة في المدن التي هاجروا إليها، وكأنّهم بهجائهم لمكان

إقامتهم المؤقت يجدون لأنفسهم حوافز للعودة إلى مدنهم الأولى، وهم في هذا المجال يحنّون إلى موطنهم، ويتشوّقون إليه، ويقلّلون من مكانة المدينة التي هم فيها.

٣. الهجاء جرّاء مناخ المدينة أو الإقليم، وعدم ملاءمته للحياة، وما يلاقيه فيه الشاعر من ألم ومعاناة.
٤. هجاء ذو دوافع مذهبيّة شيعيّة، وسنيّة، وهو قليل.
٥. هجاء ردّة الفعل السريعة التي تأتي جرّاء معاناة شاعر عابر سبيل، وبحيث يكون الهجاء كأنّما هو نفثة مصدور عن حادث خاص.
٦. هجاء على سبيل الدعابة القاسية والساخرة.
٧. هجاء مدينة أو إقليم وسيلة لمدح مدينة أو إقليم آخر، أو وسيلة لمدح أشخاص خارج المدينة.
٨. هجاء التخويف، والتهديد بالرحيل عن المدينة التي هو فيها، وكأنّما هو يبتزّ أهلها بأن يحقّقوا له ما يريد أو بعضه.

ومن خلال استقصائي للشعر الذي قيل في هجاء المدن والأقاليم في زمن حروب الفرنجة، استطعت دراسة هذا الشعر على النحو الآتي:

أولاً- هجاء المدن

هجا الشعراء في زمن حروب الفرنجة عدداً غير قليل من المدن التي عاشوا فيها، أو وفدوا إليها لأَمرٍ ما، أو عبروها خلال تنقلهم في البلدان مع الأخذ بعين الاعتبار أنّهم كانوا يكثرون من التنقل في البلدان في زمن حروب الفرنجة جراء كثرة الحروب، وسقوط البلدان والثغور، أو بحثاً عن العطايا، أو طلباً للعلم، أو تنفيذاً لحكم حاكم، أو هرباً من أهل بلد، أو جوّها، أو بحثاً عن مكانة علمية أو اجتماعية وغيرها. فضلاً عن أن بعضهم كانت لديه الرغبة في التنقل والترحال، وكأنّما هو يتمثل قول الإمام الجويني المتوفى سنة ٤٧٨/١٠٨٥:(٢٧)

بـلادُ الله واسعـةٌ فضاهـا ... ورزقُ الله في الدنيـا فسيـحُ
فقـلْ للقاعديـن علـى هـوانٍ ... إذا ضاقـت بكـم أرضٌ فسيحوا

وسأتحدّث عن المدن المهجوة وفق الترتيب الهجائي لأسمائها، وذلك على النحو الآتي:

١. إربل:

قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، في فضاء من الأرض واسع بسيط، وهي في طرف من المدينة، وفيها أسواق ومنازل، وهي شبيهة بقلعة حلب إلا أنها أكبر وأوسع رقعة. وهي من أعمال الموصل، وفي ربضها زمن ياقوت الحموي مدينة كبيرة(٢٨).

وقد هجاها أبو محمد عبد الرحمن بن أبي القاسم الكناني، المعروف بابن المسجّف العسقلاني المتوفى سنة ١٢٣٧/٦٣٥، فقال: (٢٩)

إربـلُ دارُ الفسـق حقّـاً فـلا	يعتمـدُ العاقـلُ تَعْزيزَهـا
لـو لم تكُـنْ دارَ فسـوقٍ لمَـا	أصبـحَ بيـت النـارِ دهليزهـا

فهو يجعل إربل دار فسق، ويأتي بدليل على ذلك قربها من قرية بيت النار التي هي إحدى قراها. وقد ورّى الشاعر تورية حسنة في اسم القرية.

٢. أَرْثَخْشُمِيْثَنُ:

وهي مدينة كبيرة من أعمال خوارزم، قدم إليها ياقوت الحموي المتوفى سنة ١٢٢٨/٦٢٦ صاحب معجم البلدان سنة ١٢١٩/٦١٦ من مَرو حيث لقي ومن معه من ألم البرد، وجمود نهر جيحون على السفينة التي كان بها، ما كاد يقتلهم، لكنّ الله جلّت قدرته فرّج عليهم بأن أوصلهم سالمين، وسكنوا خاناً في المدينة فكتب ياقوت على حائطه يذم أَرْثَخْشُمْيثَنَ، ويذكر ما لاقاه فيها قبل رحيله إلى الجرجانية التي هي على مسافة ثلاثة أيام منها، قال: (٣٠)

ذمَمْنـا رَخْشَمِيثَـنَ إذ حَلَلْنـا	بساحاتهـا، لشـدّة مـا لقينـا
أتيناهـا، ونحـنُ ذوو يسـارٍ	فَعُدْنـا، للشقـاوة، مفلسينـا
فكـم بـرداً لقيـتُ بـلا سَـلامٍ	وكـم ذُلاًّ، وخُسرانـاً مُبيْنَـا
رأيـتُ النـارَ تُرعَـدُ فيـه بـرداً	وشمسَ الأُفـق تَحْـذَرُ أنْ تَبيْنـا
وثلجـاً تقطـرُ العينـان منـه	ووحـلاً يُعجِـزُ الفيـلَ المتينـا
وكالأنعـام أهـلاً، في كلام	وفي سَمْـت وأفعـالاً وَديْنـا
إذا خاطبتهـم قالـوا: بفسّـاً	وكـم مـن غُصَّـة قَـدْ جَرَّعونـا
فأَخْرِجنـا، أيـا ربّـاه! منهـا	فـإن عُدْنـا، فإنّـا ظالمونـا
وليـس الشـأن في هـذا، ولكـن	عجيـبٌ أن نجونـا سالمينـا
ولسـتُ بيائسٍ، والله أرجـو	بُعيـدَ العُسْـرِ، مِـنْ يُسـر يَلِيْنـا

فياقوت في هذه الأبيات هجا مدينة أرثخشميثن جراء ما لاقاه في الطريق إليها، وخلال سكناه في أحد خاناتها، وهجوه لم يكن حقيقياً بل جاء ردّة فعل على معاناته، واستعجاله في الخروج من هذه المعاناة الشديدة، ولذلك نجده يعقّب على هذه القصيدة بقوله: «وأما ذمي لذلك البلد وأهله إنّما كان نفثة مصدور اقتضاها ذلك الحادث المذكور، وإلاّ فالبلد وأهله بالمدح أولى، وبالتقريظ أحقُّ وأحرى»(٣١).

٣. أَصفهان (أصبهان):

مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وقيل اسم للإقليم بأسره، كانت مدينتها أولا جيّا ثم صارت اليهودية.[٣٢] وهي اليوم مدينة في جمهورية إيران الإسلامية. وقد هجاها كثير من الشعراء، وممّن هجاها من شعراء عصر حروب الفرنجة الشاعر عبد الرحيم بن أحمد الشيباني المتوفى سنة ٦٠٥ أو ٦٠٦/١٢٠٨ أو ١٢٠٩، قال[٣٣]:

مــا أصفهــانُ لمــن ألمَّ بهــا	وطــنٌ يعيشُــ بــه، ولا بلــدُ
إرمٌ.. ولكــنْ مــا بهــا أرمٌ	حــدٌّ.. ولكــنْ مــا بهــا أحَــدُ
مــا شئتَ مــن نعم لــدى نعمٍ	لا الصَّفْـدُ يثنيهــم ولا الصَّفَــدُ

فالشاعر هنا يذم اصفهان جرّاء ما لقيه فيها، فيقول: إنها لا تصلح لأن تتخذ موطناً، وهي مثل إرم ذات العماد لكن لا شيء فيها يؤكل أو يعضُّ عليه (يتمسك به) وهي تصرف أهلها عن فعل الخير، فلا تجد أحداً فيها يُعاشر، وهي مليئة بالخيرات لكنّ أهلها لا يردعهم القيد ولا العطاء.

٤. بخـــارى:

من أعظم مدن ما وراء النهر، وأجلّها، وهي قديمة كثيرة البساتين، وقد هجاها شعراء كثر، وكرهوا المقام بها، واستخدموا تصحيف اسمها في هجائها.[٣٤] وممن هجاها في عصر حروب الفرنجة الشاعر ابن عنين محمد بن نصر الأنصاري المتوفى سنة ٦٣٠/ ١٢٣٤، فقال:[٣٥]

آليــتُ لا آتــي بُخــارى بعدَها	ولَــوَ انَّهــا في الأرضِــ دارُ خلودِ
فلقد حللتُ بهــا حنيفاً مسلماً	ورحلــتُ عنهــا باعتقــادِ يهودي

فابن عنين بعد ما سكنها فترة، يأخذ على نفسه عهداً أن لا يعود إليها ثانية ولو كانت دار خلود، لأنّه حلّها مسلماً حنيفاً، ورحل عنها يعتقد باعتقاد اليهود، وذلك دليل على فساد معتقد أهلها. وقال:[٣٦]

لا رعى الله ليلتــي في بُخارى	ذكرُها مــا حييتُ حشــوَ ضميري
طرَقتنــي الضيوفُ فيها وقد بـ	ـتُّ مــن الجوعِ في عــذاب السعيرِ
ليس في منزلي سوى قحف إبريـ	ـــقٍ وباقــي قطيعــةٍ مــن حصيرِ
أتقــرَّى التجــارَ في سائر الخا	نــاتِ ظُهراً عنــدَ استــواءِ القدورِ
فــإذا فاتنــي كــريمٌ يُغَدّيــ	ـنــي تعشّيــتُ قُرْصةً مــن شعيرٍ

فهو يذم ليلة قضاها في بخارى لا ينساها ما حيي، إذ جاءه ضيوف وهو يتعذّب من شدّة جوعه، ولا شيء في منزله سوى بعض ماء في إبريق، وقطعة حصير، وكان يطلب طعامه من تجار الخانات وقت الظهر، وإن لم يجد أحداً يطعمه طعام الغداء، فإنه يتعشى قرص شعير، وذلك ذم وتحقير لأهل بخارى بأنهم لا يكرمون الضيف، ولا يفتحون أبوابهم لاستقباله.

٥. بصرى الشام:

مدينة من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، ذكرها كثير من الشعراء في شعرهم(٣٧). وقد هجاها الشاعر هبة الله بن جعفر المعروف بابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨/١٢١٤، فقال:(٣٨)

أيا بَصَري لا تنظرَنَّ إلى بُصْرَى ... فإنّي أَرى الأحبابَ في بلْدةٍ أُخرى
وما بلْدَةٌ لم يسكُنوها ببلدةٍ ... ولو أنّها بينَ السِّماكَينِ والشِّعْرَى

فابن سناء الملك هجا بصرى الشام وسيلة للشوق إلى بلده مصر لا لأنها تستحقّ الهجاء، فهو عندما وصل بصرى الشام في طريقه إلى دمشق قادماً من موطنه مصر اشتاق لمصر وأهله فيها، فقلّل من مكانة بصرى لأنها ليست موطن أهله ومن يحبهم، وأيّ بلد لا يسكنه أهله ومن يحبهم لا قيمة لها في نظره، وإن كانت ذات مكانة عالية.

٦. بغداد

أُم الدنيا، وسيّدة البلاد، أول من مصّرها، وجعلها مدينة، الخليفة العباسي الثاني، المنصور بالله، أبو جعفر عبد الله بن محمد، انتقل إليها من الهاشمية التي اختطّها أخوه أبو العباس السفاح قرب الكوفة، فبدأ بناءها سنة ١٤٥/٧٦٢، وسكنها بعد أربع سنوات، وهي اليوم عاصمة الجمهورية العراقية، وقد أورد ياقوت الحموي اشعاراً كثيرة في مدحها وذمّها منذ أنشئت.(٣٩)

وقد هجا بغداد من شعراء فترة الدراسة عدد غير قليل من الشعراء بعضهم من أهلها، وبعضهم رحل إليها لغرض ما، وبعضهم ساقه إليها القدر ولم يفدوا إليها رغبة منهم، وممّن هجوا بغداد:

١- أبو الفتح محمد بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي المتوفى سنة ٥٨٣/١١٨٧ وهو ولد في بغداد ونشأ بها، وقد هجاها، وهجا أهلها، وأهم المعاني التي هجاها بها هي:

أ. أنها بلد يعمّه الظلم، قال:[٤٠]

يا قاصداً بغدادَ جُزْ عن بلدةٍ   للجورِ فيها زخرةٌ وعبابُ
إنْ كنتَ طالبَ حاجةٍ فارْجع فقد   سُدَّت على الرّاجي بها الأبوابُ

فهو يحذر كلّ صاحب حاجة بأن لا يقصد بغداد لقضاء حاجته، وأن يجتازها إلى غيرها من البلدان، إذ الظلم والجور فيها عام كعباب البحر، وأبواب قضاء الحاجات مغلقة.

ب. تغير أحوال أهلها وأخلاقهم:

ويعزو سبب هذا الحال الذي تعيشه بغداد في عهده (أي القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) إلى وزيرها الذي غيّر حالها وحال أهلها، فبعد أن كانت في العهود السابقة عامرة بالطلاب، ويفد إليها سادات الناس وعظماؤهم، أصبحت أحوال أهلها كأنّما هم في يوم القيامة لا أنساب بينهم، قال:[٤١]

ليست وما بَعُدَ الزمانُ كعهدها   أيامَ يعمرُ ربْعَها الطُّلابُ
ويحلُّها السَّرواتُ من ساداتها   والجلّةُ الرّؤساءُ والكتّابُ
والفضلُ في سوق الكرام يباعُ بالـ   ـغالي من الأثمانِ والآدابُ
بادتْ وأهلُوها معاً فبيوتُهُمْ   ببقاءِ مولانا الوزيرِ خرَابُ
وارتهُمُ الأجداثُ أحياءً تُهَا   لُ جنادلٌ من فوقها وتُرابُ
فهُمُ خلودٌ في محابسهِمْ يُصَبْـ   ـبُ عليهمُ بعدَ العذابِ عذابُ
لا يُرتجى منها إيابهُمُ وهلْ   يُرجى لسكّان القُبورِ إيابُ
والناسُ قد قامتْ قيامتُهُمْ ولا   أنسابَ بينهُم ولا أسبابُ
والمرءُ يُسلمُهُ أبوهُ وعرسُهُ   ويخونُهُ القُرباءُ والأصحابُ
لا شافعٌ تغني شفاعَتُهُ ولا   جانٍ لهُ ممّا جناهُ مَتابُ
شَهِدوا معادَهُمُ فعادَ مصدّقاً   منْ كان قبْلُ ببعثهِ يرتابُ
حشرٌ وميزانٌ وعرضُ جرائدٍ   وصحائفٌ منشورةٌ وحسابُ
وبها زبانيةٌ تُبَثُّ على الورى   وسَلاسِلٌ ومقامِعٌ وعذابُ
ما فاتَهُمْ من كُلِّ ما وُعِدوا بِهِ   في الحشرِ إلاّ راحمٌ وهّابُ

ج. موقف أهل بغداد منه:

وفي قصيدة ثانية يقرّع أهل بغداد في إعراضهم عنه، فيتساءل إن كانوا وهم المعروفون بالجود والكرم يقبلون بأن يرحل عن بلدهم، يجوب البلاد طلباً للعطاء، آملاً أن

يحرّك المجد البغدادي أحدهم فيمن عليه بعطايا يحوز بها شكره، ويستعبده، ويصلح أمره، مشيراً إلى أنّ أدبه بينهم أصبح عيباً كما يعاب الغلام الأمرد بين أترابه، ويرفض اعترافهم بشاعريته، ومدحهم المعنويّ له بأنّ شعره رقيق، وخاطره جيد، فهو ليس بحاجة للمديح المعنوي بل للمادي، قال:[٤٢]

أترضـونَ يـا أهلَ بغـداذَ لي	وعنكمْ حديثُ النّـدى يسندُ
بـأنّي أرحـلُ عـن أرْضِكُـمْ	أجـوبُ البـلادَ وأسترفِـدُ
ألا رجـلٌ منكُـمُ واحـدٌ	يُحركُـهُ المجـدُ والسُّـوددُ
يُقلـدُني منَّـةً يسـترقُّ	بها حُـرَّ شُكـري ويستعبدُ
ويغضـبُ لي غضبـةً مـرّةً	يعـودُ بها المُصلـحَ المُفسدُ
لقـدْ شانَنـي أدبـي بينكـمْ	كما شـينَ باللّحيـةِ الأمردُ
أمَـا ليَ منكُمْ سِـوى «شِعرُهُ	رقيـقٌ وخاطِـرُهُ جيّـدُ»

ثم يمضي في تشريح موقف أهل بغداد منه، وكأنه يفضحهم، ويصرّح لهم بما يريد، فيقول: إنهم يسرّون بغناء شعره، ويطربون لانشاده، لكنه لا يريد ذلك فحسب بل يريد رغيف خبزه الذي هو عنده أفضل من مديح شعره. وأنهم لا يدعونه يرِدُ الخيرَ الذي يردونه، وهم يبعدون خيرهم عنه، ولا يفعلون ذلك في شرهم. ويحضر يوم خوفهم وحربهم، ولا يعطونه فيأه، ويمدحهم فلا يثيبونه، ويعمل معروفه فيهم فلا يحصد ثمره، ويبيع مديحه وكتبه من أجلهم ولا يمدون أيديهم إليه. والدهر يظلمه بحوادثه كما المِبْرَدُ فلا يعينه أحد. قال:[٤٣]

يسُرّكُـمُ أن يُغنّـى بـهِ	ويُطربكُـمْ أنّـهُ يُنشَـدُ
وأُقسـمُ أنَّ رغيفـاً لـديَّ	مـنْ قولكُـم جيـداً جيـدُ
أرى البحـرَ مُعترضـاً دونكمْ	ومـا لي علـى سيفِـهِ مَـوْرِدُ
ويبعـدُ خيركُـمُ إنْ دنـوتُ	عنّـي والشَّـرُّ لا يبعـدُ
وأشهدُ في الـروعِ يومَ اللقاءِ	وإنْ قُسِـمَ الفـيءُ لا أشهـدُ
وأغرسُـ مدحي فـلا أجتني	وأزرعُ شُكـري ولا أحصـدُ
أبيـعُ ثنائـي وكُتبـي ولا	يَمُـدُّ إليَّ برفـدٍ يَـدُ
ويوسعنـي الدَّهـرُ ظلماً ولا	أُعـانُ عليـه ولا أُنجـدُ
زمـانٌ يحنقُنـي صَرْفُـهُ	كأنَّ حوادثَـهُ مِـبْرَدُ

ثم يستحثهم على اسعافه مهدّداً إيّاهم بالرحيل عن بلدهم إلى بلد يجد مكانه الذي يليق به فيها. موضحاً الحياة التي يرغب فيها والمكانة التي يسعى إليها.

د. ذم بغداد والدعاء عليها:

وبعد ذلك ينتقل إلى ذمّ بغداد، فيدعو الله أن يبيد بغداد موطناً لأنّه لا مكان للمكرمات فيه، فحياته لم تكن منعمه، وزمانه ليس ناعماً ورقيقاً، ونسيم المحبين فيها بارد، وسوق الشعر هابط، وعلى الرغم من أن أخلاق سكانها صافية إلاّ أنهم بخلاء، فأيديهم مقبوضة، والجود فيهم معبس، وسحبه لا تمطر، ونيران الظلم لا تخمد، ويسمو فيها سفلة الناس باستمرار، ولا مكان فيها للسؤدد والأصل والنسب، قال:[٤٤]

لحـا اللهُ بغـداذَ مـنْ موطنٍ	بـه كل مكرُمـةٍ تفقـدُ
هيَ الـدارُ لا ظـلُّ عيشي بها	ظليـلٌ ولا زمنـي أَغْيَـدُ
نسيـمُ الهـواء بهـا بـاردٌ	وسـوقُ القريضِ بهـا أَبْـرَدُ
وأخـلاقُ سكانهـا كالـزُّلالِ	ولكـنَّ أيديهـم جلمَـدُ
فكـفُّ العـوارفِ مقبوضةُ الـ	ـبنـانِ ووجـهُ النّـدى أرْبـدُ
وسحـبُ المـكارم لا تستهـلُّ	ونـارُ المظـالم لا تخمـدُ
يُـرى كلَّ يـوم بهـا سِفْلَـةٌ	يسـودُ ولمْ يَنْمِـهِ سُـودَدُ
يُناضـلُ مـنْ دونـه وفـرُهُ	ويخذُلُـهُ الأصـلُ والمحتِـدُ
ويُعجبُـهُ طيـبُ أثوابـهِ	وقـد خبُـثَ الأصـلُ والمولدُ

هـ. حاله في بغداد:

وبعد ذلك يصل إلى القول بأنّ مقامه في بغداد كمقام الحجر الأسود عند القرمطي عندما اختطفه، وكأنه المريض مرضاً مزمناً أقعده عن الرحيل إلى غيرها، قال:[٤٥]

حللـتُ بهـا كارهـاً لا أحُلُّ	إذا النـاسُ حلّـوا ولا أعقُـدُ
كما حلّ في قبضـةِ القرمطيّ	تحيّاتـهِ الحجـرُ الأسـودُ
كأنّي لمـا لزمـتُ الجلوسَ	بأكنافهـا زَمِـنٌ مقعـدُ

و. ذمّ بغداد ببردها، وبخل أهلها:

و سبط ابن التعاويذي لا يملّ شتيمة أهل بغداد، وذمّهم، ففي قصيدة كتبها إلى عماد الدين محمد بن حامد يمدحه، ويستهديه فروة دمشقيّة، يقول:[٤٦]

إنَّ بغداذَ الّتي للـ ـبخلِ أمستْ دارَ دعوهْ
وبنوها فهُمُ أكـ ـثرُ أهلِ الأرضِ جفوهْ
قد أقامَ الثَّلجُ فيها شتوةً منْ بعدِ شتوهْ
فهو يغزونا مساءً في نواحيها وغدوَهْ
مثلَ ما يُتْبِعُ نورُ الدْ ينِ في الأعداءِ غَزْوهْ
فَافْرِ عنْ جسمي أذاهُ يا أخا الجُودِ بفروهُ
فروةً تصلحُ أن يهد يَها مِثْلُكَ كُسْوهْ
فَفِرا جِلّقَ عندَ النّاسِ في بغداد شَهوهْ

فهو كأنّما اتخذ مهاجمة أهل بغداد وسيلة لاستجداء الفروة، فبغداد دار الدعوة للبخل، وأَهلها أكثر الناس جفاء، وهو يقاسي من البرد، معاناة الفرنجة من غزوات نور الدين زنكي، وهو يريد بذلك من ممدوحه أن يشفي جسمه من معاناته بهذه الفروة.

ويلحّ الشاعر على فضح ظلم أهل بغداد له، وعدم تقديرهم لشاعريته ومكانته، فهو فيهم كالمسجد المهجور في حي الكرخ، وعلى الرغم من ظمئه لعطاياهم إلا أنّهم يمنعونها عنه، ويهدون لغيره الثياب والدنانير، قال:(٤٧)

يا أهلَ بغداذَ مالي بينَ أظهُرِكُمْ كأنّني مسجدٌ بالكرْخِ مهجورُ
مُخَلّأٌ عن عطاياكُمْ على ظمأ تُهدى الثيابُ لغيري والدّنانيرُ

ز. هجاء أهل بغداد بالجهل، والبخل، وسيلة لمدح ممدوحه:

ولشعوره العميق بظلم أهلها له، جعل هجاءها، وأهلها وسيلة لاسترفادِ مبعوث نور الدين زنكي إليها، قال:(٤٨)

حللتَ حُلول الغيثِ في البلدِ المحْلِ وإن جلَّ ما تولي يداكَ عن المثلِ
وفارقتَ أرضَ الشأم لا عن مَلامةٍ ولا أنّ فيها عن فراقِكَ ما يُسْلي
ولكن ليستشفي البلادَ وأهلها بفضلك من داء الجهالة والبخلِ

فبغداد بلد ممحل لا خير فيه، جاءها مبعوث نور الدين ليشفيها، وأهلها من أمراضها ممثلة في الجهل والبخل.

٢- ابن عنين، محمد بن نصر الأنصاري المتوفى سنة ١٢٣٢/٦٣٠، قال:(٤٩)

سأرحلُ عن بغداد في طلب العلا إلى بلدة يحنو عليَّ أميرُها
إلى بلدةٍ فيها الكلابُ تَخالُها نموراً وما رُدّتْ إليها أمورها

فابن عنين مكث في بغداد مدّة، فلم يحصل على مبتغاه من حكامها، لا في المال ولا في المكانة العالية في المجتمع، ولمّا لم يقدّره أهلها، وحكامها، فإنه يعلن عزمه على الرحيل إلى بلدة أخرى يجد فيها مبتغاه.

٧. جُرجان:

مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة(٥٠). وقد ذمَّ أكثر من شاعر هواء المدينة، ومناخها بشكل عام، قال كافي الكفاة محمد بن الحسن المتوفى ٥٦٢/١١٦٧ في هجائها:(٥١)

نحـــنُ واللهِ مـــن هوائــك، يا جُر ... جــانُ، في خطّــة، وكــرب شديــدِ
حرُّهـــا ينضجُ الجلودَ، فـــإن هَبْـ ... ـبَــتْ شمــالاً تكــدّرتْ بركـــودِ
كحبيـــبٍ منافــقٍ، كلّمــا هــمَّ ... بوصـــلٍ أحالَـــهُ بالصُّـــدُودِ

فهو يذم جرجان بأنها أرض لا يصيبها المطر، فتصيب سكانها بكرب، وهم شديد جرّاء حرّها الذي ينضج جلودهم، وإذا ما هبَّت عليها ريح شمال سرعان ما تركد. فحالها بذلك حال المنافق من المحبين.

٨. حــرّان:

مدينة مشهورة من جزيرة أقور، قصبة ديار مضر، بينها وبين الرّها يوم، وبين الرّقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم(٥٢). هجاها الشاعر علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن النبيه المصري المتوفى سنة ٦١٩/١٢٢٢، وذلك عندما مرّ مع الملك الأشرف ابن العادل بن أيوب، في يوم شديد الحرّ على مقابر بظاهر حرّان، فكان لها أهداف طوال على حجارة كأنّها الرجال القيام، فسأله الملك الأشرف: بأيِّ شيء تشبهها؟، فقال:(٥٣)

هـــواءُ حرّانكـــم غليـــظ ... مكـــدّرٌ مُفـــرط الحـــرارَهْ
كأنّ أجداثهـــا جحيـــم ... وقودهـــا النـاسُ والحجارهْ

فابن النبيه الشاعر هجا حرّان بمناخها الحار جداً، حتى كأنّها تحّول قبور أهلها بما عليها من حجارة واقفة وتحتها من جثث جهنم تستعر، وما يزيد استعارها هو الجثث وحجارة القبور.

٩. حصن الطّوبان:

وهو من أعمال حمص أو حماة(٥٤)، قال أسامة بن منقذ الأمير الشاعر المتوفى سنة ٥٨٤/١١٨٨، يهجو الحصن وأهله على سبيل الدعابة القاسية والساخرة:(٥٥)

متــى أرى الطوبــانَ قــد مَهَّدت حيطانَــهُ السُّــودَ المحاريــثُ
مــا فيــهِ إلاّ ريــحُ عــادٍ، وأجـ ــلافٌ طَغــامٌ وبراغيــثُ

فهو يدعو على الحصن أن تهدم حيطانه السوداء، وتحرثها المحاريث، لأنّه لا يضم إلاّ ريح عاد، وأوغاد الناس، والبراغيث.

١٠. حلـب:

وهي مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء، وكانت أيام ياقوت الحموي قصبة جند قنّسرين[٥٦]. وهي اليوم ثاني أكبر المدن في الجمهورية العربية السورية. وقد هجاها الشاعر أبو المحاسن محمد بن نصر الأنصاري المشهور بابن عنين والمتوفى سنة ١٢٣٢/٦٣٠، فقال:[٥٧]

لا عــادَ في حلــبٍ زمــانٌ مــرَّ لي مــا الصبحُ فيه مــن المســاء بأَمْثلِ
سِيّــانِ في عرصاتهــا رأدُ الضّحــى عنــدي ودَ يْجــورُ الظّــلام المُسْبَــلِ
في معشــر لعنــوا عتيقــاً لا سُقُوا صــوبَ الغمــام ومعشرٍ لعنــوا علي
قــومٌ عهــودُ رجالهــم محلولــةٌ أبــداً وعهــدُ نسائهــم لم يُحْلَــلِ
مِــنْ كلِّ مائســة القــوامِ رشيقــةٍ رُودِ الشبــابِ كَدُميــةٍ في هيــكلِ
خطيّــة الخطــواتِ يثنــي قدَّهــا مَــرحٌ فيهــزأ بالوشيــجِ الذُبَّــلِ
وإذا علاهــا راكــبٌ رقصــتْ بــه رقصَ القلوصِ براكــب مستعجِــلِ
ومقطّــع الأرمــاج ليــس لدائــه راقٍ وأعيــا الــداءَ داءُ الأَسْفــلِ
مــا زال ينتــفُ شعــرَ خدّيــه إلى أنْ أصبحــتْ وجناتُــهُ كالمنْخُــلِ
ولســوفَ أُعربُ عــن غريب صفاتهم مستأنفــاً مــا فــات في المستقبــلِ

فهو يهجو حلب وأهلها من خلال تجربته الشخصية، وسبب الهجاء شخصي هو عدم اهتمامهم به، وسوء حاله في حلب، فيدعو بأن لا يعود الزمن الذي قضاه في حلب، حيث تساوى فيه الصباح والمساء، كما تساوى في ساحاتها رونق الضحى وانبساطه مع شدّة الظلام، وانقسم أهلها بين شيعة يلعنونَ الصدّيق فلا يستحقون الرحمة، وقسم يلعنونَ عليّاً، وهم كلهم لا يحفظون عهداً، فيما عهود نسائهم في السوء لا تُنقض، فهنَّ عاهرات أُصبنَ ومن يضاجعن بالداء في أسافلهم حيث لا شفاء. والقوادون أيضاً أو ربما اللوطيون يزيِّنون أنفسهم. وبعد هذا الهجاء الذي يرتقي إلى ذكر الصفات الفاضحة المخجلة والمخزية يتوعّد أهل حلب بمزيد من الفضح في المستقبل.

١١. حماة:

مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات، رخيصة الأسعار، واسعة الرقعة، حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وفيها جامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي، وعليه نواعير تستقي الماء منه فتسقي بساتينها، وتصب إلى بركة جامعها[٥٨]

وقد استخدم الشاعر عبد الرحمن بن أبي القاسم العسقلاني المعروف بابن المسجِّف العسقلاني المتوفى سنة ١٢٣٧/٦٣٥ طبيعة المدينة؛ نهرها العاصي، وقرونها (جبالها) وسيلة للهجاء، قال في هجاء صاحبها الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر المتوفى سنة ١٢٢٠/٦١٧:[٥٩]

ما كان يصلح أن يكون محمدٌ ... بسوى حماة، لقلّة في دينه

قد أشبهت منه الصفات: فنهرها ... من جنسه، وقرونها كقرونه

فأهلها عرفوا بقلة الدين لذلك لا يصلح مهجوه حاكماً إلا لها، وهو عاص كنهرها العاصي، وله قرون كقرون حماة، وهي قلّتان متقابلتان تشكلان جبلاً يشرف عليها وعلى نهرها العاصي.

وهجاها أمين الدين الحلبي، **عبد المحسن بن حمود** المتوفى سنة ١٢٤٥/٦٤٣، وكان كاتباً ووزيراً لعز الدين أيبك صاحب صرخد، فقال:[٦٠]

عمَّ البغَا حَمُو حمَاةَ فمُرْدُها ... ونساؤُها ورجالهنَّ جمَيْعَا

شِبْهَ النَّواعير التي يَهْدُونَها ... مِنْ مَسِّه العاصي يَدُورُ مُطيْعَا

فأمين الدين هنا هجا حماة، وأهلها بالبغاء والمعصية التي اكتسبوها من نهر العاصي الذي يمرّ ببلدهم حماة.

١٢. دمشق:

قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خوف لحسن عمارة، ونضارة بقعة، وكثرة فاكهة، ونزاهة بقعة، وكثرة مياه[٦١]. وهي اليوم عاصمة الجمهورية العربية السورية. مدحها كثير من الشعراء على مرّ العصور، وذمّها وأهلها عدد قليل، ومن خلال تتبعي لما قيل في هجائها يمكن إيراد ما قيل في هجائها من اشعار وفق الآتي:

١- **أحمد بن مفلح الطرابلسي**، المعروف بابن منير الطرابلسي المتوفى سنة ١١٥٣/٥٤٨، هجاها ضمن قصيدة قالها للشريف المرتضى الموسوي انتقد فيها الشيعة، وذكر حياته في دمشق مع أهل السنة حيث هجاهم وهجا مدينتهم دمشق، فقال:[٦٢]

وأعنتُ ضلالَ الشآ م على الضلال المشتهرْ
وأطعتهم وطعنت في الـ خَبَر المُعَنَّعَنِ والأثرْ
وسكنتُ جلّق واقتديـ ـتُ بهم وإنْ كانوا بقرْ
وهواؤهم كهوائهم وخَليْطُ مَائهم القذرْ
وعَليمُهم مُسْتَجْهلٌ وأَخُو الديانة مُحْتَقَرْ
بقرٌ تَرى برئيسهم طيْشَ الظَّليم إذا نفَرْ
وخفيْفُهم مُسْتَثْقَلٌ وصَوابُ قولهَمْ هَذَرْ
وطباعُهم كجبالِهم طُبِعَتْ وقُدَّتْ مِنْ حَجَرْ

فابن منير يصف أهل الشام بالضلال، وانكار الأخبار والأحاديث الصحيحة، فهم بقر، وهوى مدينتهم فاسد، وحياتهم قذرة، والعالم فيهم منكر، وذو الدين محتقر، ورئيسهم طائش غير حكيم،وأقوالهم كالهذر لا فائدة منها، وطباعهم قاسية كجبال بلادهم.

٢ـ **الحسن بن صافي** الملقب بملك النحاة المتوفى سنة ٥٦٨/١١٧٣، هجا دمشق، وأهلها لأنه لم يجد فيها المكانة والتقدير اللذين كان يسعى إليهما، فقال:(٦٣)

لأرحلنَّ مطيّتي عن بلدة شعثاء يكرَهُ ماؤُها وهواؤُها
ولأرمينَّ دمشقَ غير مُحجّفً بفواقر الْتبَسَتْ لَها أبناؤُها
ولأزجِرنّ العيسَ عنها مُعْرضاً إنْ أقْدَرتني دَوْلةٌ ولواؤُها
فإلامَ أُغضي في دمشقَ على قَذًى والأرضُ نازحةٌ بها أرجاؤُها

فالشاعر عزم على الرحيل من دمشق مكروهة الماء والهواء، ويتهدّدها بأن يرميها بدواه، ومصائب تحار منها أبناؤها، مؤكداً أنه سيعرض عنها، ولن يستمرّ في تحمل الأذى فيها، فأرض الله واسعة.

٣ـ **أبو الحسن، علي بن رستم بن هردوز**، المعروف بابن الساعاتي المتوفى سنة ٦٠٤/١٢٠٧، ذمّ حاله في دمشق؛ مسقط رأسه وموطنه، الذي لم يجد فيه ما كان يأمله من حياة هانئة مستقرّة، وأكد أنه ما هجر دمشق إلاّ سعياً للعيش الكريم، لا بحثاً عن بديل لها من الأوطان، لكنّه أشار إلى أنه لم يحصّل العلا فيها، ولذلك فلا بد له أن ينتقل في بلاد الله شأنه في ذلك شأن أصحاب الفضل، حيث سيجد مكانته تماماً كالدّرِّ لا تظهر قيمته إلا بعد خروجه من الصدف، قال:(٦٤)

ما سرتُ عن جلّقَ أَبْغي البديلَ بها لولا طلابي محلاًّ للعُلا قَذَفا
طولُ المقام لأَهْلِ الفَضْلِ مَنْقَصَةٌ والمِسْكُ لولا النَّوى ما أَدْرَكَ الشَّرَفا
لَوْ لمْ تُجرَّدْ سيوفُ الهندِ ما رُهِبَتْ والدُّرُّ ما جلّ حتى فارَقَ الصَّدَفا

وفي أبيات أخرى ظهر طموحه، وتطلّعه إلى المسجد، والثّراء بحيث لاحت في معانيه روح المتنبي(٦٥)، وطموحه وفخره بأدبه، ونفسه، واعتزازه بهما، وأنه هو الذي يشرّف البلد الذي يتوطنه لا العكس، قال:(٦٦)

فإنْ بلدٌ لم أغدُ فيه مكرَّما   نَهضتُ فأعلمتُ الجديليّة البُدْنا
فإنّي كعودِ الهنْدِ هيْنَ بِدَوْحِه   وقَدْ عبّقتْ أنفاسُهُ السَّهل والحزَنا

٤- هبة الله بن جعفر المعروف بابن سناء الملك المصري المتوفى سنة ٦٠٨/١٢١٤، كان شاعراً كثير الهجاء حتى أنه هجا أهله، وذمّ الزمان والدنيا، وفي قصيدة رائية له، ذكر أهله، ووطنه وهو في دمشق، ثم ختمها بذمّ دمشق وأهلها، فقال:(٦٧)

دمشقُ قبرُ الدّينِ كَمْ منكَرٍ   فيها ولكِنْ ما عليه نكيرُ

فدمشق عنده لا دين فيها؛ إذ هي مليئة بالمنكرات، ولا أحد من أهلها ينكرها أو ينهى عنها.

٥- يحيى بن مطروح، جمال الدين، المتوفى سنة ٦٤٩/١٢٥١، شعره في الهجاء أغلبه مقطعات، وقد عثرت على نتفتين له في ذم دمشق وهجائها، قال في الأولى عندما أمر بالسفر من دمشق:(٦٨)

يقولون: سافر من دمشق ولا تَقُمْ   وذاك أمرٌ ما عليَّ به بأسُ
فقلتُ: على عَيْني وسَمْعاً وطاعةً   فما جلّقُ الدُّنيا، ولا أنْتُمُ النّاسُ

فابن مطروح في هذه النتفة يرى أنه إن غادر دمشق لن يخسر شيئاً كثيراً، فليست هي الدنيا التي يرغبها البشر، وليس أهلها الناس الذين يأنس بهم، ويرتاح فيهم.

أما الثانية فهجا فيها أهل دمشق بعد ما قام بينهم زمناً خبرهم فيه جيداً، فوصفهم بأنّهم كاليهود اتخذوا السبت عيداً لهم، ويشربون ماءهم من نهر يزيد المنتسب إلى يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان، المتهم بشرب الخمر، قال:(٦٩)

تَخِذْتُم السَّبْتَ يومَ عيْد   وهَذه سُنَّةُ اليهودِ
وكَانَ يكفيكُم ضلالاً   شُرْبُكَم الماءَ مِنْ يزيْدِ

١٣. دُنَيسر:

بلدة عَظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين(٧٠)، قال محمد بن جعفر المنقوشيّ المتوفى سنة ٦٢٢/١٢٢٥، يهجو رجلاً من أهلها اسمه مقبل:(٧١)

عجبتُ لمن سمّى اللئيمَ ابنَ مُقبلٍ   وما هو إلا مُدْبرٌ وابنُ مُدْبرِ
ولو لم يكن من عتْرَةِ اللؤم والخنا   كفته المخازي أنّه من دَنيْسرِ

هنا الشاعر هجا مقبلاً بأنه مدبر وابن مدبر، وأصله لئيم ضعيف، وفوق ذلك أنه من أهل دنيسر ما يزيد في هجائه. وكأنَّ دنيسر لا يسكنها إلا أمثاله.

١٤. دهلك:

وهي جزيرة في بحر اليمن، ومرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيقة حرجة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها[٧٢]. وقد ركب الشاعر نصر **الله** بن عبد **الله** بن قلاقس الاسكندري الملقب بالقاضي الأعز المتوفى سنة ٥٦٧/١١٧١ البحر وفي أثناء ركوبه البحر غرق مركبه عند جزيرة الناموس قرب دهلك، وعانى معاناة شديدة قبل أن يخرج سالماً، فقال يهجو دهلك، وحاكمها مالك بن الشدّاد:[٧٣]

وأقبحْ بدَهْلكَ منْ بلدةٍ   فكلُّ امرئٍ حلَّها هالكُ
كفاكَ دليلاً على أنّها   جحيمٌ وخازنُها مالكُ

١٥. زبيد:

مدينة مشهورة باليمن، أُحدثت في أيام الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد[٧٤]، هجاها الشاعر المبارك بن كامل بن علي بن منقذ الكنانيّ، سيف الدولة المتوفى سنة ٥٨٩/١١٩٣، وذلك أنه كان في مصر، ومن المقرّبين من الملك المعظم توران شاه بن أيوب أخي صلاح الدين الأيوبي حاكم اليمن، الذي عاد إلى مصر سنة ٥٧١/١١٧٥، واستناب على اليمن عدداً من النواب، منهم المبارك بن منقذ؛ إذ ولاّه حكم زبيد، وأعمالها، وجميع تهامه، فأحسَّ بفرق الحياة والمعيشة بين مصر وزبيد في جوانب عديدة، فقال نفثة مصدور معبّراً عن عدم رضاه عن هذه الوظيفة التي أسندت إليه، قال:[٧٥]

وإذا أرادَ اللهُ شرّاً بامرئٍ   وأرادَ أنْ يُحْيِيهِ غيرَ سعيدِ
أغراهُ بالترِّحالِ عنْ مصر بلا   سببٍ وسكّنه بأرضِ زبيدِ

فالمبارك هنا اعتبر السكنى بأرض زبيد بعد مصر عقاباً من **الله** جلّت قدرته، وحكم عليه بالتعاسة في حياته.

١٦. سنجار:

مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، في وسطها نهر جار، وهي في لحف جبل عال[٧٦]. وقد هجاها بكر بن حبيب بن عمرو الحمداني، المتوفى سنة ٦٠٢/١٢٠٥، وكان شاعراً مبسوط اللسان هجاءً، فقال[٧٧]:

متى أرى سنجارَ قد زُلْزِلتْ   ومالَ أعلاها على الأَسْفلِ
وتصبحُ النّسوانُ من أهلها   حواسراً في سِكَكِ الموصلِ
قدْ ملّت الأنفسُ من دولةٍ   تُسَاسُ بالأرذلِ فالأرذلِ

١٧. نيسابور:

مدينة عظيمة ذات فضائل، قال ياقوت الحموي إنّه لم ير مدينة مثلها فيما طوّف من البلدان[٧٨].

وقد هجاها علي بن أبي زيد، أبو الحسن الاستراباذي المتوفى سنة ٥١٦/١١٢٢، فقال:[٧٩]

لا قدّسَ الله نيسابورَ مِنْ بلدٍ ... سوق النّفاق بمغنَاها على ساقِ
يموتُ فيها الفتَى جُوعاً وبرُّهمُ ... والفضلُ ما شئتَ من خيرٍ وأرزاقِ

فالاستراباذي يدعو على نيسابور بعدم المباركة من الله، ويقول إنها سوق للنفاق، وأهلها بخلاء على الرغم من غناهم حتى أنّ من ينزلها يموت جوعاً.

كما هجاها علي بن الحسن بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١/١١٧٥، فقال:[٨٠]

لا قدّسَ اللهُ نيسابورَ مِنْ بلدٍ ... ما فيه منْ صاحبٍ يُسلي ولا سَكَنِ
لَوْلا الجحيمُ الذي في القلبِ من حُرَقٍ ... لفرقةِ الأهلِ والأَحبابِ والوَطَنِ
لمتُّ منْ شدّةِ البردِ الذي ظهرَتْ ... آثارُ شِدَّتهِ في ظاهرِ البَدَنِ

فابن عساكر هنا يدعو أيضاً بأن لا يبارك الله نيسابور، ويصرّح بأنه لا يوجد فيها ما يسلي الإنسان؛ لا صديق ولا سكن، وأنه كاد يموت من شدّة بردها الذي ظهرت آثاره على بدنه لولا ما يختزنه قلبه من حرقة على فراق أهله، وأحبابه، ووطنه.

ثانياً ـ هجاء الأقاليم:

هجا عدد من الشعراء في عصر حروب الفرنجة أقاليم وبلداناً كاملة، وأهم الأقاليم التي تمكنت من العثور على هجاء لها لعدد من الشعراء، أربعة أقاليم، وقد درستها مرتبة على حروف الهجاء، وفق الآتي:

١. بلاد الشام:

على الرغم مما مدحت به بلاد الشام من شعر على مدى العصور، وعلى الرغم من وجود مقدّسات كثيرة فيها، ومن كتابة كثير من الكتب في فضائلها، وفضائل عدد من مدنها ومنها: بيت المقدس، والخليل، ودمشق، وعسقلان، وغزة وغيرها كثير، إلا أن بعض الشعراء رأوا في مرحلة ما لا بل في لحظة ما، وتعبيراً عن حالة نفسية وشخصية غير ذلك، فهجوا الشام لأمور شخصية خاصة بهم، ومن أهم من هجا الشام، الشاعر والوزير أبو الغارات الملك الصالح طلائع بن رزيك المتوفى سنة ٥٥٦/١١٦١، قال:[٨١]

كَـره الشـامَ أهلــهُ فهــو محقو ... قٌ بــألاّ يقيــمَ فيــه لبيــبُ
إنْ تجلّــت عنــه الحــروبُ قليــلاً ... خلّفتهــا زلازلٌ وخطــوبُ
رقصــتْ أرضُهــا عشيّــة غنّى الر ... عــدُ في الجــو، والكــريمُ طــروبُ
وتثنّــت حيطانُــه فأمالتـــ ... ـهــا شمــالٌ بزمْرهــا، وجنــوبُ
لا هبــوبَ لنائــم مــن أمانيـــ ... ـــه وللعاصفــاتِ فيهــا هبــوبُ
وأرى البرقَ شامتــاً ضاحكَ السنِّ ... وللجــوِّ بالغيــوم قُطــوبُ
ذكــروا أنــه تــذوبُ بــه السُحـ ... ـــبُ فمــا للصُّخــور أيضــاً تــذوبُ
أَبِذَنْــبِ أصابَهــا قــدَّرَ اللـــ ... ـــهُ فللأَرْضــ كالأنــام ذُنــوبُ

فابن زريك يبيّن أنّ أهل الشام كرهوها، وهم محقّون في ذلك إذ لا عاقل يقيم فيها؛ ذلك أنّها دائمة المكاره فإذا ما هدأت الحروب، حلّت الزلازل والمصائب، وأرضها دائمة التراقص جراء الزلازل، وهي زلازل كارثية الآثار، فضلاً عن أن ريحها عواصف مدمّرة، وبرقها لشدّته يذيب صخرها، وهي بالإجمال بلاد كأنّما **الله** سبحانه وتعالى قدّر عقابها بالذنوب التي تقترفها، فجعلها تقترف الذنوب كما يقترفها البشر.

وهجاها الشاعر هبة **الله** بن جعفر المعروف بابن سناء الملك الشاعر المصري المتوفى سنة ٦٠٨/ ١٢١٤، عندما مكث فيها فترة من الزمن فحنّ إلى وطنه مصر، قال:[٨٢]

أَأَهْبطُ من مصْرٍ وقدْماً قد اشْتهى ... على الله أَقوامٌ فقالَ: اهبطُوا مصْرا
فكم لي بها دينــارُ وجهٍ تركتُهُ ... ورائـــي فعيْني بعدَه تشْتكي الفَقرا
فَو الله ما أَشْـتري الشآمَ وملكَهُ ... وغوطته الخضرا بِشبرين من شُبْرا

في هذه الأبيات واضح أن الحنين والشوق إلى أرض مصر قد ملكَ قلب الشاعر وعقله بحيث جعله يستشهد على حبه لها بما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: (**اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم**)[٨٣]. وبجمال أهلها الذين تشبه وجوههم الدنانير، يشتاق لرؤيتها في الشام، حتى أنّه أقسم بأنه لا يشتري الشام، وملكه بما فيه الغوطة الخضراء بشبر من أرض شُبْرا بالقاهرة.

٢. العراق:

هجا عدد من الشعراء العراق، وأهله جرّاء عوامل شخصيّة، فكما هجوا بغداد هجوا العراق بكساد بضاعتهم الشعرية فيه، إذ لم يحصلوا على ما كانوا يأملونه من عطايا أو مكانة اجتماعية، وسياسية، وثقافية، كما أن بعضهم هجوه لأسباب أخرى. وممّن استطعت الوقوف على أشعار لهم في هجاء العراق شاعران، هما:

أ. **محمد بن عبيد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي** المتوفى في سنة ٥٨٤/١١٨٨، وهو من أهل العراق، وذم العراق وعاصمته بغداد كثيراً، ومما قاله في هجاء العراق:[٨٤]

لَحا اللهُ ليلاً في العراقِ سَهرتُهُ — أُنقِّحُ في مدحِ اللئامِ القَصائدا
وأَنسجُ مِنْ وشْيِ القَوافي حبائراً — وأُخرِجُ من نظمِ المعَالي فَرائدا
فلما نضا عنّيَ الظّلامُ رداءَهُ — تيمّمتُ سوقاً للمدائحِ كاسدا

فسبط ابن التعاويذي هنا يدعو على العراق والوقت الذي أمضاه فيه يحبّر القصائد وينسجها ليزيّن بها ممدوحيه اللئام، ولما أنشدهم تلك القصائد المنقحة، والموشاة لم يجد ما كان يطمح إليه من عطايا.

ب. **محمد بن نصر الله الأنصاري** المعروف بابن عنين المتوفى سنة ٦٣٢/١٢٣٤، قال:[٨٥]

حوَى قصبَ السَّبْقِ أَهْلُ العراقِ — وعطّرَ ذكرَهُم الأنديَهْ
وأيُّ خطيبٍ يُجاريهمُ — وقد خطَبَتْ فيهمُ الأَجديَهْ

فابن عنين هنا وعلى الرغم من اعترافه بحيازه أهل العراق قصب السبق في المعارف، وأن النوادي الأدبية تتعطّر بذكر شعرائهم وعلمائهم إلا أنّه يستنكر عليهم أنهم كانوا يسمحون لهذا الخطيب المدعو بالجدي بأن يخطب فيهم.

٣. ما وراء النهر:

يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان، وهو من أنزه الأقاليم، وأخصبها، وأكثرها خيراً، وعلى الرغم من مدح ياقوت الحموي لها ولأهلها[٨٦]، إلا أن ابن عنين، محمد بن نصر الأنصاري المتوفى سنة ٦٣٠/١٢٣٢، وهو الشاعر المطرود من دمشق الباحث عن مكان يناسب طموحه وآماله، لم يطب له المقام فيها، فقال يهجوها:[٨٧]

أَحنُّ ومن وراءِ النَّهرِ داري — حنينَ العُودِ أَوثَقَهُ العِراسُ
بأرضٍ لا الكلابُ بها كلابٌ — ولا الناسُ السُّراةُ هناكَ ناسُ
فكيفَ تبيتُ تطمعُ في مديحي — رجاءَ نَوالها العجمُ الخساسُ
ولو أنّي مدحتُ ملوكَ قومي — تراغَتْ حوليَ النَّعَمُ الدِّحاسُ
فإنّ الناسَ في طُرقِ المعالي — لهم تبَعٌ، وهم للناسِ راسُ
ملوك دأْبُهم شرفٌ ومجدٌ — ودأبُ سِواهُم طَربٌ وكاسُ

فابن عنين في هذه الأبيات يحنُّ إلى موطنه دمشق، حنين الإبل المسن الموثق الرباط إلى ماضيه، وكأنه يسترجع في هذه البلاد ماضيه في دمشق، فيرى أنه ضلّ الطريق في مغادرة دمشق، وتطواف البلاد، فهو في بلاد العجم لا يرى أنه ينتمي إليها، ولا إلى أهلها

سواء أكانوا من أراذل الناس أم من سراتهم، ويصف أهلها بالخسّة، وأنه كان عليه أن يقف مديحه على ملوك وطنه بني أيوب.

٤. مصر:

كانت مصر في هذه الفترة مقرّ الخلفاء الفاطميين، ثم مقرّ حكم صلاح الدين الأيوبي، وبني أيوب من بعده، وكانت في أغلب الأوقات وافرة الخيرات، ومدحها كثير من الشعراء لما فيها من خيرات، ومنتزهات، ولما وجدوه لدى حكّامها من عناية بالشعراء، وإكرام لهم، لكنّ عدداً ممّن وفد على مصر من الشعراء، ولم يجدوا مبتغاهم سياسياً، واجتماعياً، ومادياً أو تعرض للسجن والإهمال، هجا مصر ببعض المقطعات الشعرية وممّن هجا مصر من شعراء عصر حروب الفرنجة:

أ- أمية بن عبد العزيز الأندلسي، أبو الصلت، المتوفى سنة ١١٣٥/٥٢٩، وهو شاعر أندلسي رحل إلى مصر، واستقّر بها عشرين سنة، سجن خلالها مدّة من الزمن بأمر الأمير الأفضل شاهنشاه أحمد بن بدر الجمالي، قائد جيش الخليفة الفاطمي المستعلي بأمر الله، ثم نفي إلى الاسكندرية، ومنها خرج هارباً إلى القيروان، وجرّاء ما مرّ به من أحداث سيئة في مصر، قال في هجائها:[٨٨]

وكـم تمنيـتُ أنْ أَلقى بهـا أحداً	**يُسلي من الهمِّ أو يُعدي على النُّوبِ**
فما وجدتُ سوى قـومٍ إذا صَدَقوا	**كانـت موَاعيدهـم كالآلِ في الكَذبِ**

فأبو الصلت يشكو من معاملة أهل مصر له، فهو كثيراً ما تمنّى أن يلقى فيها مواطناً يساعده في إزالة همومه، أو في التغلب على مصائب الدهر، من غير جدوى، ولم يجد فيها سوى الكذابين وغير الصادقين في مواعيدهم، بل إن مواعيدهم كاذبة كالسّراب.

ب - محمد بن عبدوس الواسطي المتوفى سنة ١٢٠٤/٦٠١، وكان من الشعراء المجيدين، وقد انتقل إلى مصر وبها توفي، لكنّه أكثر من هجائها، وذمّ أهلها، وممّا هجاها به، قوله:[٨٩]

يا أهـلَ مصـرَ مدحتمْ	**مصـراً بـلا بُرْهـانِ**
وقلتـمُ هـيَ عـينٌ	**نعَـمْ بـلا إنسـانِ**
أرضٌ عَدِمْنـا لديهـا	**عـوارفَ الإحسـانِ**
وكلَّ بِـرٍّ تَـراهُ	**فإنّـهُ في اللّسـانِ**
يَـوْمَ ارتحـالي عنهـا	**جعلتُـهُ مِهرجـاني**

فالواسطي القادم إلى مصر من العراق لم يجد في مصر ما كان يسمعه من مديح لها على لسان أهلها، لذلك جعل مديحهم أقوالاً تحتاج إلى إثبات، وهو حسبما عرف مصر، فإنّها عين عمياء، وأرض خالية من الإحسان والجود، وكلّ ما فيها هو كلام لا فعل، لذلك فإنه جعل يوم رحيله عنها يوم عيد ومِهرجان.

ج - **أبو الفضل جعفر بن الفضل بن زيد القرشي** الملقب بالمهذَّب شَلَعْلَعْ. هجا مصر والشام معاً ومدح العراق، فقال:[٩٠]

مـاذا حـواهُ الشـامُ مـن شاعـرٍ تُجنـى إليـه ثمـراتُ العـراقِ
وشاعـرٌ في مصـرَ لم يستطـعْ بـينَ بنيْهـا مضغـةً مـن عُـراقِ

فهو يهجو الشام ومصر، ويفضل عليها العراق، فالشام لا خيرَ فيها، وتعطي شعراءها من ثمار العراق، والثانية، لا يستطيع شعراؤها أن يحصلوا حتى على مضغة من عظم قد أُكلَ لحمه.

د- **محمد بن يوسف بن مسعود التلعفري** المتوفى سنة ١٢٧٦/٦٧٥، كان يلعب القمار، ولم يحالفه الحظ فطرده الملوك، والأعيان من مصر، فقال دوبيتا في هجائها:[٩١]

مَـالي وَلمِصْـرَ لا سقاهـا ربّـي غيثـاً غدقا مِـنْ ساريـاتِ السُّحبِ
بالـرّوحِ دخلتُهـا وبالقَلْـبِ فَـلا بالـرُّوحِ خَرَجْـتُ لا ولا بالقلـبِ

فالتلعفري يدعو على مصر بأن لا يسقيها الله الغيث، إذ دخلها وروحه، وقلبه في جسمه لكنّه خرج منها من دونهما، وذلك جرّاء عدم اهتمام أهلها به، وعدم اعطائه المكانة التي يرى أنه أهل لها.

هـ - **هجا مصر وثمرها الشاعر الأمير أسامة بن منقذ** المتوفى سنة ١١٨٨/٥٨٤، فقال:[٩٢]

رُمّـانُ مصـرَ كأنّـه ذُرَةٌ آكلـهُ شاخِصٌ مـن الغُصَصِ
والرِّيـقُ فيهـا، فـدَعْ سـواهُ، إذا أساغَـهُ المـرءُ كان بالنّغصِ
وليسـ يرضَـى اللبيـبُ عيشَتَهُ فيهـا، ولكـنْ زُريـقُ في القَفَصِ

فابن منقذ الذي لم يعتد الهجاء لمكانته العالية، وعلى الرغم من أنه وجد في مصر أول وصوله إليها سنة ٥٣٩/١١٤٤ كل ما كان يتمناه من رفعة ومال وجاه إلا أن الأزمات السياسية التي مرّت به في مصر كانت تملأ صدره بالهمّ، والنقمة على الزمن الذي دفع به إليها[٩٣]، ولعلّ هذه الأبيات كانت في لحظات امتلأ فيها صدره بالهمّ والحزن في مصر،

فرأى في رمانها سبباً للغصّة، والريق ينغص الحياة، لذلك فإن العاقل لا يقبل العيش فيها، لكن حاله حال الطائر في القفص فلا يستطيع مغادرتها إلا بإذن ولاة الأمور.

و- أبو الحسن علي بن رستم المعروف بابن الساعاتي المتوفى سنة ٦٠٤/١٢٠٧، هجا مصر، فقال:[٩٤]

وها مصرَ لا يُقْضَى بها حَاجُ طالبِ	**بغاهـا، ولا يُمْضَـى لذي أَمَـلٍ حُكْمُ**
لأبحـرَ منهـا النيلُ وهـو مُجاجَةٌ	**مِـنَ البُخـلِ، لا بل أظلمَ القمـرُ التمُّ**

فابن الساعاتي يهجو مصر لأنّ أهلها لم يقدّروه حقّ قدره، وقد بالغ في هجائه حتى جعله يشتمل على هجاء النيل الذي تفخر به مصر وبجوده عليها، فوصفه بالبخل.

ز- أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، المتوفى سنة ٦٤٦/١٢٤٧، هجا مصر وأهلها لأنه لم يلق فيها ما كان يأمله من أهلها، فقال:[٩٥]

يا أهلَ مصر وجـدتُ أيديكمْ	**في بذْلهـا بالسَّخـاء مُنْقبضَهْ**
لما عدمـتُ القِـرى بأَرْضِكمُ	**أكلـتُ كُتْبـي كأَنَنَّـي أَرَضَـهْ**

فابن الحاجب في هذين البيتين يهجو أهل مصر بالبخل، إذ لم يجد في مصر من يحسن ضيافته حتى إنّه اضطر إلى بيع كتبه ليأكل بثمنها، وهو بذلك شبّه عمله بعمل الأرضة التي تأكل الكتب.

٥. الهنـد:

هجاها ابن عنين، محمد بن نصر الأنصاري المتوفى سنة ٦٣٠/١٢٣٢، وذلك أنّ صلاح الدين الأيوبي نفاه من دمشق، فطوّف بلاداً كثيرة منها الهند، ولم تطب له الحياة في أي من البلاد التي طوّفها، فهجا عدداً منها، وتشوّق كثيراً إلى دمشق، قال في هجاء الهند من قصيدة بعث بها إلى صديق له، كان اجتمع به في بلاد العجم[٩٦]:

يـا أهـلَ وُدّي بالشـآم تحيّـةً	**مـن نـازحٍ لم يبقَ فيـه سـوى ذَمَا**
وإذا سقـى اللهُ البـلادَ فـلا سَقَـى	**بلـدَ الهُنودِ سـوَى الصَّواعـقِ والدِّما**
قـد غـيّرتْ غِـيَرُ الليـالي كلَّ حـا	**لاتـي، وشَوقـي والغَـرامُ هُمَـا هُمَا**

هنا ابن عنين يهجو الهند في اطار شوقه إلى الشام، ويدعو على الهند – التي يبدو واضحاً أنه ملّ المقام بها– بالدمار سواء بالصواعق أو الحروب.

الخاتمـة:

بناء على ما سبق، يمكنني القول إنّ هجاء المدن والأقاليم في عصر حروب الفرنجة كان نوعا مهماً من أنواع الهجاء التي سادت في فترة الدراسة، فقد قال فيه عدد غير قليل من الشعراء، وهجيت سبع عشرة مدينة، كان أكثرها تعرضا للهجاء بغداد، وخمسة أقاليم كان أكثرها تعرضاً للهجاء مصر.

أما الأسباب التي أدت إلى انتشار هذا النوع من الهجاء، وشيوعه، فبلغت ثمانية أسباب تراوحت بين عدم حصول الشاعر على مبتغاه من المدينة، أو الإقليم، ونفثة المصدور، والظلم والبهتان.

إنّ هذه الدراسة– فيما أرى– من الممكن أن تبنى عليها دراسة أوسع لهذا النوع من الهجاء، دراسة تتناول نشأته، وتطوره عبر العصور، مع إمكانية أن يضاف إليه أماكن السكن، والمرافق العامة باعتبارها جزءا من الوطن الخاص والعام لأفراد المجتمع.

الهوامش:

١. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة هجا.

٢. انظر: يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي، ص ٣٣٩.

٣. انظر: شوقي ضيف، فصول في الشعر، ص٢٠.

٤. انظر: عبد الجليل عبد المهدي، الحياة الأدبية، ص١٠٠.

٥. انظر: ابن رشيق، العمدة، ١/١١٨.

٦. انظر:ابن رشيق، م.ن.، ١/١٢٠–١٢١.

٧. ابن حجّة الحموي، ثمرات الأوراق، ص٧٧.

٨. انظر: يحيى الجبوري، م.س.، ص٣٤١.

٩. ابن رشيق، م.س.، ٢/١٧١.

١٠. يحيى الجبوري، م.س.، ص٣٥٠.

١١. ابن رشيق، م.س.، ٢/١٧٢.

١٢. ابن حمدون، التذكرة، ٥/٩٢.

١٣. انظر: يحيى الجبوري، م.س.، ص ٣٦١.

١٤. انظر: الكفراوي، الشعر العربي، ص ١٣٣.

١٥. خالد يوسف، الشعر العربي أيام المماليك، ص٤٧٢.

١٦. انظر: محمد حسين، الهجاء، ص٣٠.

١٧. انظر: محمد هدارة، اتجاهات الشعر، ص٤٣٠–٤٣٣.

١٨. أبو نواس، الديوان، ص٥٤٦.

١٩. انظر: أبو نواس، م.ن. ص٥٤٧.

٢٠. انظر: عبد الجليل عبد المهدي، م.س.، ص١٠٠.

٢١. انظر: محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص ٢٣٦–٢٣٨؛ أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، ص٨٠–٨٣؛ خالد يوسف، م.س.، ص٤٧٠–٤٩٢؛ شفيق الرقب، شعر الهجاء في بلاد الشام، ص ١٠٧–١٥٨.

٢٢. انظر: محمد الهرفي، شعر الجهاد، ص٧٦–٧٨.

٢٣. محمد زغلول سلام، م.س.، ص٢٣٦.

٢٤. انظر: خالد يوسف، م.س.، ص ٤٧٩–٤٨٠.

٢٥. انظر: شفيق الرقب، م.س.، ص١٢٢–١٢٤.

٢٦. ابن حمدون، م.س.، ٥/٩٢–٩٣.

٢٧. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٦/١.

٢٨. انظر: ياقوت الحموي، م.ن.، ١٣٨/١.

٢٩. انظر: ياقوت الحموي، م.ن.، ٥٢٢/١–٥٢٣؛ ابن سعيد الاندلسي، النجوم الزاهرة، ص٣٥٢.

٣٠. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ١٤١/١–١٤٢.

٣١. ياقوت الحموي، م.س.، ١٤٢/١.

٣٢. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٢٠٦/١.

٣٣. العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء العراق، ٣٨/٣.

٣٤. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٣٥٤/١.

٣٥. ابن عنين، الديوان، ص ٢١١.

٣٦. ابن عنين، م.ن.، ص ١٤٤–١٤٥.

٣٧. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٤٤١/١.

٣٨. ابن سناء الملك، الديوان، ٥٨١/٢.

٣٩. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٤٥٦/١–٤٦٧.

٤٠. سبط ابن التعاويذي، الديوان، ص ٤٧.

٤١. سبط ابن التعاويذي، م.ن.، ص٤٧–٤٨.

٤٢. سبط ابن التعاويذي، م.ن.، ص ١٣٩.

٤٣. سبط ابن التعاويذي، م.ن.، ص ١٣٩.

٤٤. سبط ابن التعاويذي، م.ن.، ص ١٤٠.

٤٥. سبط ابن التعاويذي، م.ن.، ص١٤١.

٤٦. سبط ابن التعاويذي، م.ن.، ص ٤٥٥.

٤٧. سبط ابن التعاويذي، م.ن.، ص ٢١٧.

٤٨. سبط ابن التعاويذي، م.ن.، ص ٣٣٧.

٤٩. ابن عنين، م.س.، ص ٢٣٤.

٥٠. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٢/١٩.

٥١. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٢/١٢٠.

٥٢. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٢/٢٣٥.

٥٣. ابن النبيه، الديوان، ص٤٥٥؛ وانظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٢/٢٣٥.

٥٤. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٤/٤٦.

٥٥. ابن منقذ، الديوان، ص ١٥٧.

٥٦. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٢/٢٨٢.

٥٧. ابن عنين، م.س.، ص ٢٣٠-٢٣١.

٥٨. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٢/٣٠٠.

٥٩. ياقوت الحموي، م.س.، ٢/٣٠٠.

٦٠. ابن الشحنة، الدرّ المنتخب، ص ٢٧٣-٢٧٤.

٦١. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٢/٤٦٣.

٦٢. ابن منير الطرابلسي، شعر ابن منير، ص ١١٧.

٦٣. العماد الأصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء العراق، ٣/١٢٤.

٦٤. ابن الساعاتي، الديوان، ٢/٢٣؛ محمد سلام، م.س.، ص ٣٠٣.

٦٥. انظر: محمد زغلول سلام، م.س.، ص ٣٠٣.

٦٦. ابن الساعاتي، م.س.، ٢/١١٥.

٦٧. ابن سناء الملك، الديوان، ٢/٥٨٣.

٦٨. عوض الصالح، جمال الدين بن يحيى، ص ٤٠١.

٦٩. عوض الصالح، م.ن.، ص٣٣٨.

٧٠. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٢/٤٧٨.

٧١. ابن الشعار، قلائد الجمان، ٦/١٠٩.

٧٢. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٢/٤٩٢.

٧٣. ياقوت الحموي، م.س.، ٢/٤٩٢.

٧٤. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٣/١٣١.

٧٥. ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/٤٦٩.
٧٦. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٣/٢٦٢.
٧٧. ابن الشعار، م.ن.، ٦/١١١.
٧٨. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، ٥/٣٣١.
٧٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٣٣٢.
٨٠. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٣/٨٧.
٨١. علي أحمد سعيد، ديوان الشعر العربي، ٣/٩١.
٨٢. ابن سناء الملك، م.س.، ١/٣٠٤.
٨٣. البقرة، ٢/٦١.
٨٤. سبط ابن التعاويذي، م.س.، ص١٤٢.
٨٥. ابن عنين، م.س.، ص١٣٩–١٤٠.
٨٦. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٤٥.
٨٧. ابن عنين، م.س.، ص٣٢–٣٣.
٨٨. أبو الصلت، الرسالة المصرية، ص١٣.
٨٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٤٥.
٩٠. العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، ٢/١٢٩. ولم أهتد إلى سنة وفاة الشاعر شلعلع، لكنه من شعراء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، قال العماد الأصفهاني في ترجمته: "من أهل عصرنا هذا": العماد الاصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، ٢/١٢٤.
٩١. التلعفري، الديوان، ص٧. والدوبيت: لفظ فارسي مكوّن من مقطعين، دو: معناها اثنان، وبيت: معناها بيت. وهو وزن فارسي، له أنواع مختلفة الأسماء والأشكال وأشهرها الرباعي المعرّج الذي يكون روي الشطر الثالث فيه مخالفاً لرويّ الأشطر الثلاثة الأخرى. وسمّاه العرب الرباعي. انظر: ممدوح حقي، العروض الواضح، ص١٦٤.
٩٢. أسامة بن منقذ، م.س.، ص ١٥٨.
٩٣. انظر: أسامة بن منقذ، م.س.، ص١٥ـ٥.
٩٤. ابن الساعاتي، م.س.، ٢/٧٠.
٩٥. المحبي، خلاصة الأثر، ١/٣٠٤.
٩٦. ابن عنين، الديوان، ص٧٩.

المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. ابن حجة الحموي، علي بن عبد الله (ت٨٣٧/١٤٣٤)، ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، بيروت: دار الجيل، ١٤١٧/١٩٩٧.

٣. ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت٥٦٢/١١٦٦)، التذكرة، تحقيق إحسان عباس وزميله، ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٦،م٢.

٤. ابن رشيق القيرواني، الحسن بن رشيق(ت٤٥٦/١٠٦٣)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣ [تمتاز بدقة الضبط والزيادة في الشرح والتفصيل]، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٣/١٩٦٣، جزءان.

٥. ابن الساعاتي، علي بن رستم (ت٦٠٤/١٢٠٧)، الديوان، تحقيق أنيس المقدسي، بيروت:المطبعة الأميركانية، ١٩٣٩، ج٢، (الجامعة الأمريكية، منشورات كلية العلوم والآداب، سلسلة العلوم الشرقية: الحلقة السادسة عشرة).

٦. سبط ابن التعاويذي، محمد بن عبيد الله (ت ٥٨٣/١١٨٧)، الديوان، اعتنى بنسخه وتحقيقه د.س.مرجليوث، مصر: مطبعة المقتطف، ١٩٠٣.

٧. ابن سعيد الأندلسي، علي بن موسى (ت ٦٨٥/١٢٨٦)، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة: القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب، تحقيق حسين نصّار، ط٢، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠، (دار الكتب والوثائق القوميّة: مركز تحقيق التراث).

٨. ابن سناء الملك، هبة الله بن جعفر (ت٦٠٨/١٢١٤)، الديوان، تحقيق محمد إبراهيم نصر وزميله، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٨/١٩٦٩، جزءان (وزارة الثقافة: المكتبة العربية).

٩. ابن الشحنة، محمد بن الشحنة (ت٨٩٠/١٤٨٥)، الدّر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله الدرويش، سورية، دمشق: دار الكتاب العربي، عالم التراث، ١٤٠٤/١٩٨٤، (سلسلة تواريخ المدن السورية:١).

١٠. ابن الشعّار الموصلي، كمال الدين المبارك (٦٥٤/١٢٥٦)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تحقيق كامل الجبوري، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦/٢٠٠٥، ج٦.

١١. أبو الصلت، أمية بن عبد العزيز (ت٥٢٨/١١٣٣)، الرسالة المصرية، تحقيق عبد السلام هـارون، ط١، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٠/١٩٥١، (نوادر المخطوطت: ١).
١٢. العماد الأصفهاني، محمد بن محمد (ت٥٩٧/١٢٠٠)، خريدة القصر وجريدة العصر: قسم شعراء الشام، تحقيق شكري فيصل، دمشق: المطبعة الهاشمية، ج٢، ١٣٧٨/١٩٥٩،ج٣، ١٣٨٣/١٩٦٤، (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق).
خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء مصر، نشره أحمد أمين وزميلاه، ج١، ١٣٧٠/١٩٥١، ج٢، لا.ت. (لجنة التأليف والترجمة والنشر).
١٣. ابن عنين، محمد بن نصر (ت٦٣٠/١٢٣٢)، الديوان، تحقيق خليل مردم بك، ط٢ [تمتاز بزيادات بخط المؤلف]، بيروت: دار صادر، لا.ت.
١٤. المحبي، محمد أمين (ت ١١١١/١٦٩٩)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٢٨٤، ج١.
١٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١/١١٥٣)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٣٨٨/١٩٦٨.
١٦. ابن منقذ، أسامة بن منقذ (ت٥٨٤/١١٨٨)، الديوان، تحقيق وتقديم أحمد بدوي وزميله، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥٣ (وزارة المعارف العمومية، الإدارة العامة للثقافة، إدارة نشر التراث العربي).
١٧. ابن منير الطرابلسي، أحمد بن مفلح (ت٥٤٨/١١٥٣)، شعر ابن منير الطرابلسي، جمع وتحقيق وتقديم سعود محمود عبد الجابر، ط١، الكويت: دار القلم، ١٤٠٢/١٩٨٢.
١٨. ابن النبيه المصري، علي بن محمد (٦١٩/١٢٢٢)، الديوان، تحقيق عمر محمد الأسعد، ط١، دار الفكر، ١٩٦٩.
١٩. أبو نواس، الحسن بن هاني(ت١٩٥-١٩٧/ ٨١٠-٨١٢)، الديوان، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي، لا. ت.
٢٠. ابن واصل، محمد بن سالم (ت ٦٩٧/١٢٩٧)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة: إدارة احياء التراث القديم، وزارة المعارف المصرية، إدارة الثقافة العامة، ١٩٥٣، ج٣.
٢١. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦/١٢٢٨)،
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، ط٣ [منقحة ومصححة وفيها زيادات]، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٠/١٩٨٠، مجلد٧، ج١٣.
- معجم البلدان، بيروت: دار صادر، لا.ت. ٥ أجزاء.

ب ـ المراجع:

١. بدوي (أحمد)، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط٢، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٩.

٢. الجبوري (يحيى)، الشعر الجاهلي؛ خصائصه وفنونه، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣/١٤٠٣.

٣. حسين (محمد)، الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، ط٣، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٠.

٤. سعيد (علي أحمد)، ديوان الشعر العربي، ط١، صيدا وبيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٦٨، ج٣.

٥. حقّي (ممدوح)، العروض الواضح، ط١٤، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠.

٦. سلام (محمد زغلول)، الأدب في العصر الأيوبي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧.

٧. الصالح (عوض محمد)، جمال الدين يحيى بن مطروح، حياته وشعره، ط١، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٥.

٨. ضيف (شوقي)، فصول في الشعر ونقده، مصر: دار المعارف، ١٩٧١.

٩. عبد المهدي (عبد الجليل)، الحياة الأدبية في الشام في القرن الخامس الهجري، ط١، عمان: مكتبة الأقصى، ١٩٧٧/١٣٩٧.

١٠. ١٠. الكفراوي(محمد)، الشعر العربي بين الجمود والتطور، ط٤، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٦٩.

١١. ١١. هدارة (محمد)، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ط٢، القاهرة: دار المعارف، لا. ت، (مكتبة الدراسات الأدبية: ٢٩).

١٢. ١٢. الهرفي (محمد)، شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠/١٤٠٠.

١٣. ١٣. يوسف (خالد)، الشعر العربي أيام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان، ط١، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٣.

ج ـ الدوريات:

الرقب (شفيق)، شعر الهجاء في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٥٥، السنة الثانية والعشرون، ذو القعدة ١٤١٨ ربيع الآخر ١٤١٩/ تموز- كانون الأول ١٩٩٨، ص١٠٧-١٦٥.

رِسالةٌ في أَمْثِلَةِ التّصْريف
للعَلّامة مُحيي الدِّينِ محَمَّد بن بير علي البركويّ
المُتوفّى (٩٨١ هـ)

د. ياسر محمّد خليل الحروب *

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الخليل، الخليل ـ فلسطين.

مُلخّص:

تُعدُّ رسالةُ العالم العلّامة مُحيي الدّين البركوي (٩٢٦هـ- ٩٨١هـ) في "أَمثلة التّصريف" منَ الرَّسائلِ الصّرفية القيِّمة؛ لِمَا اشتملتْ عليه مِن مباحثَ صرفيَّة عُولجتْ ونُوقشتْ بمنهجٍ فريدٍ عزَّ ملاحظة مثيلهُ في مُصنفات ومباحثَ صرفيَّةٍ أُخرى؛ إذْ رأى البركويُّ أَنْ يتناولَ المباحثَ الصرفيَّةَ التي عَرضَ لها في رسالته هذه وَفق المُتَّفق والمُخْتلف في تلك المباحث؛ إِذْ فصلَ بين دراسةِ المباحث التي تتفقُ في اشتقاقاتها، والمباحث التي تختلف، حيثُ جاءَ بحثُ البركويِّ لتلك الأمثلة الصرفيَّة مجرَّدًا ممّا يمْكنُ أَنْ يُستغنى عنه في التصريفِ، وكانت دراستُه لتلك المباحث والأَمثلة الصَّرفيَّة، تأويليّة تفسيريّة أكثر منها مُجرَّد عَرْض نَمَطيّ لمباحثَ صرفيَّة تناولها النُّحاةُ والصرفيُّون قبلَه، مُضيفًا إليها بعضَ المقارنات بينَ المصطلحاتِ الصرفيّة العربيّة، وما يُقابلها في اللغة التركيّة.

Abstract:

The thesis of the famous scholar Muhyee El-Deen El-Barkawy (926-981) in «Examples of Derivation» is considered one of the most valuable theses in the field of derivation.

The thesis of the scholar El-Barkawy included specific topics in derivation, which discussed the science of derivation in a unique methodology. El-Barkawy>s methodology resembled no other methodologies in the field.

El-Barkawy decided to deal with the topics of derivation according to what is different or similar about them. He also distinguished between studying similar and different derivations.

El-Barkawy's research with his derived examples came clear from what so ever useless additions in deriving certain words. His study came also with clear-cut explanations and illustrations, which are different from other earlier studies that only used the conventional routine narrations by other scholars. El-Barkawy added more comparisons between Arabic derivations and their equivalents in the Turkish language.

مقدمة:

لا شكَّ في أَنَّ علمَ الصَّرفِ أشرفُ شطريّ العربيّة وأدَقّها، لذلك حَرَص العلماءُ الأوَائل على بحثه ودراستِه، فجاءت دراستُهم مستقلَةً حينًا ومُختلطةً بمباحثِ النَّحو أَحيانًا أُخرى.

وجاءت رسالةُ البركوي هذه لتكونَ حلقةً في سلسلة ذخائر التراث العربي التي حَرَص العلماءُ والباحثون المحدثون على خِدمتها وإِخراجها في طبعات حديثة واضحة تلائمُ روحَ العصرِ ومستويات المُتعلمين والمتأدبين المختلفة، بالإضافة إلى الإسهام في حفظها مِنَ الضَّياع، ونشرها لتعمّ الفائدة، وتُهّذب بها سلائقُ المتكلمين والمتأدّبين.

وتكمنُ أَهميةُ رسالةِ الفاضل البركوي في» أمثلة التَّصريف»، في أنّ مؤلّفها ركَّزَ على مسائلَ خاصّة تتعلقُ بمباحثَ مُتفقة وأُخرى مُختلفة من حيثُ الاتفاقُ في أُسس الأبنية أَوْ اختلافها؛ إِذْ بدأَ البركويُّ الرسالةَ ببيان حدّ الصَّرف وتعريفه، وتوضيح هذا التعريف توضيحًا معلّلاً مفيدًا، إِذْ أَشار إِلى الموضوعات التي تُبحثُ تحت باب التَّصريف. ووقف عند موضوع علم الصَّرف، وبَيَّنَ أَنَّه يتعلقُ بأبنية المفردات باعتبار حركاتِها وسكناتِها في غيرِ آخرها، وأصولها، وزوائدها. ثُمَّ بيَّن الغاية من دراسةِ علم الصّرف، وفصَّلَ القولَ وتعمَّق في بحثِ موضوعِ الرَّسالة الأساسي، وهو: «بيان أبنية الموضوعات النّوعيّة الاشتقاقيّة المسمّاة «بالأمثلة المختلفة»،وما يتعلقُ بها، ثم بيان أبنية الموضوعات المُسمّاة «بالأمثلة المتّفقة»، كعلامات التثنية والجمع في الأسماء والأفعال،والحديث عن أقسام الجموع جمع المُذكّر وجَمْع المُؤنّث السّالم منها والمُكسَّر، وما يلحقُ بهذه الجموعِ من تغيّرات قياسيَّة أو سماعيَّة.

أَمَّا عملي في هذه الرسالةِ المخطوطة فجاء على قسمين القسم الأول: عرَّفت بالمؤلف «الفاضل البركويّ» تعريفاً موجزًا، وأشرت إلى منزلته العلميّة الرّفيعة،وأهم مُصنفاته المختلفة، ثم وثّقتُ نسبةَ الرسَالةِ إلى مؤلِفها، ووصفتُ المخطوطةَ وعنوانها، ثم بّينتُ جوانبَ المنهجِ الذي اتبعتُه في تحقيقِها ودراستِها.

والقسم الثاني: عَرضتُ فيه نصَّ الرِّسالةِ مضبوطًا ومُحققًا،ولا أَدّعي الكمالَ في ذلك، وحسبي أَنّني بَذلتُ جَهدي، والله أَسألُ أَنْ يوفقَنا ويهدينا سواءَ السبيل. ولا يفوتني أَنْ أَشكرَ القائمين على دارِ إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب لِما قدّموا لي مِنْ عَوْنٍ ومساعدةٍ في توفير النُّسخة القيّمة لهذه المخطوطة، وتصويرها لي، فجزاهم الله عني خيرَ جزاء.

القسم الأول: دراسة حول المؤلف والرّسالة:

أولاً ـ التعريف بالمؤلّف:

هو مُحيي الدِّين محمَّد بن بير عَلي البَرْكوي أَوْ البَركلي أو البَرْجَلي الشّهير(بيركيلو)، تركيّ الأَصْل، وُلِدَ سَنة ٩٢٦هـ، كان أَبوه رَجلاً عالمًا من أَصْحاب الزّوايا[١]، عَكفَ البَركويّ على التّحصيل والإفادةِ منْ أَفاضلِ الأساتذةِ في عَصرِه، منهم المَولى مُحيي الدّين المُشتهر «بأَخي زادة »، ولازمَ المَولى عبدَ الرَّحمن أَحدَ قُضاة العَسْكر في عَهدِ السّلطان سُليمان،ثمّ غلبَ عليهِ الزّهد والصّلاح،ولاحَ في جَبينِه آياتُ الفوز، فأمرهُ أَحدُ مَشايخه بالعَودةِ والاشتغالِ بمُدارسةِ العُلوم ومُذاكرةِ المَنطوقِ والمَفهوم، والتصدي للأمْرِ بالمَعروفِ والنّهي عَن المُنكراتِ. و مالَ بعدَ ذلك إلى الوَعظِ والتدريس، فقَصدَه النَّاسُ من كلّ فجّ، وكانَ على مُستوى عالٍ من الفَضلِ والكَمالِ، يَتتبعُ ويَجمعُ القواعدَ والمَسائلَ، ويُكبُّ على العلم حتّى تبحَّرَ فيهِ،وحَوى مِن الفَضلِ والمَعرفة ما يَكفيه، وكانَ آيةً في الزُّهدِ والوَرعِ والدّيانةَ، ويَردُّ على مَنْ خالفَ الشريعةَ، لا يهابُ أَحدًا لعلوّ رُتبته وسُموّ مَنزلته،جاء في آخرِ عُمرِه إلى القُسطَنطينيّة فَدخلَ مَجلس الوزير مُحمّد باشا وكلّمهُ في قَمعِ الظلم ودَفع المَظالم بكلماتٍ أَحدّ مِن السّيوفِ. وَتُوفي ـ رَحِمه الله ـ في شهرِ جُمادى الأولى سَنة ٩٨١هـ [٢]، وَهو مُكبٌّ عَلى الزّهدِ والعِبادةِ.

ثانيًا ـ منزلته العلميّة والدينيّة:

كانَ مُحيي الدّين البَركويّ صُوفيًا واعظًا فقيهاً مُفسراً مُحدّثاً وَرِعاً، وكان عالمًا بالعربيّة نحوِها وصرْفِها،وله اشتغالٌ بالفرائض ومعرفةٌ بالتجويد[٣]. ونظراً إلى أَهمية هذا العالم الفريد، فقد أُلفت حوله مصنفاتٌ علميةٌ عديدة، منها على سبيل التمثيل أُطروحة دكتوراه بعنوان: "الإمام البركويّ وجهودُه في مقاومة البِدَع في تُركيا" من منشورات جامعة أُم القرى في مكة المكرمة.

كُتب في هامش الصفحة الأخيرة من المخطوطة بيتٌ من الشعر ينعت الفاضل البركوي، ويُشير إلى رفعةِ منزلتِه العلمية الدينية،وهذا البيتُ:

هُـو العـالمُ النّحريرُ فوقَ زَمانـهِ ... هُو العاملُ التّغويـرُ زُهد اتقائهِ

ثالثاً ـ مصنفاته المختلفة:

تعددت مُصنفات مُحيي الدين محمَّد بن بير البركوي في العلوم المختلفة من فقهٍ وتفسيرٍ ونَحْوٍ ولغة،المطبوع منها، والمخطوط الذي وقف الباحثُ عليه من خلال أمّاتٍ الكتب العربيّةٍ التي تحدثت عن البركوي وعلومه ومؤلفاته. فممّا وقفنا عليه من مُصنفاته:

إنقاذ الهالكين (وهي رسالة تبحث في مسألة مُهمّة من مسائل العلم الشرعي، ألا وهي أخذ الأَجْرة على تلاوة القرآن وهِبته للأموات. حقّقها الأستاذ الدّكتور حُسام الدّين بن موسى عفانة)، والدّر اليتيم في التجويد، والرّد على الشيعة، وتحفة المسترشدين في بيان مذاهب فرق المسلمين، وجلاء القلوب(في أسس العقيدة)، وكتاب الإيمان والاستحسان

(رسالة في عقائد الإيمان)، ودامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين في الكلام، ورسالة في أصول الحديث، وأربعون حديثاً، ومُعدّل الصّلاة، ووصيّة نامة تركي في كراريس، وذخر المتأهلين والنساء في معرفة الأطهار والدّماء، والسّيف الصّارم في عدم جواز وقف النقود والدّراهم بدون الوصيّة وإضافة إلى ما بعد الموت، وراحة الصّالحين وصواعق المنافقين في الفقه، ورسالة فيما شاع وذاع بعِلم القرآن العظيم(تتناول العادات المستحبّة الناتجة عن تعليم القرآن الكريم وقراءاته)، والطريقة المحمّديّة والسيرة الأحمديّة، وإيقاظ النائمين (موضوعه أنّ في التقوى خير، أمّا الأعمال من أجل الثواب الظاهر والنجاح فهي مكروهة، وألّفه ردّاً على كتاب مخالف لأبي السّعود العمادي،

وامتحان الأذكياء(في النحو)، وكتاب الإرشاد، وروضات الجنات في أصول الاعتقاد، وإظهار الأسرار(في النحو)، والعوامل الجديدة، وكفاية المبتدئ(في التصريف حقّقه الدّكتور أحمد محمّد عبد النعيم)، والأمثلة في تصريف الأفعال،

والصّحاح العجميّة(وهو نحو اللغة العربيّة مؤلّف بالفارسيّة)، وإمعان الأنظار في شرح المقصود في التصريف(كتاب تعليمي)، والإرشاد(يتحدّث عن الاعتقاد والعبادة)، ورسالة البدر المنير، وشرح شروح الصّلاح، ورسالة في الفرائض والواجبات، وشرح الهداية، وشرح الأحاديث الأربعين(له شرح أعدّه محمّد بن مصطفى الأقرماني الحنفي(ت ١١٧٤/ ١٧٦٠)، ومحكّ المتصوّفين والمنتسبين إلى سلوك طريق **الله**، ورسالة معمولة لإبطال وقف النقود وبدون الوصيّة والإضافة إلى الموت المحدود(هذه الرّسالة شرح على إحدى رسائل أبي السّعود)، وشرح الدّر اليتيم في القراءة، والقول الوسيط بين الأفراج والتفريج، ورسالة في حلّ مسألة في الوقف، ورسالة في أعداد سجود السّهو، ورسالة في مسألة عهد الأجر من قراءة القرآن، ومقامات، ورسالة في بيان الحجج الدالة على مدح المال واعتباره عند **الله**، ونجاة الأبرار، ورسالة في النّحو، وآداب البحث(يوجد بشرح المرعشي ساجقلي زادة المتوفى(١٧٣٧)،ورسالة في تفضيل الغني الشاكر ورسالة في ذمّ الحيض وأحكامه.[٤]

ورسالة البركلي: ورد في كشف الظنون: « هي رسالة كتبها بالتركيّة ، فَعَمّ النفع بها بين العوام والنّسوان والصّبيان ؛ لأنها محتوية على إجمال الاعتقاديات على مذهب أهل السنة والجماعة والعبادات والأخلاق في ضمن وصايا لأولاده وأقربائه وسائر المؤمنين أجمعين[٥] ، أتمها تقريباً سنة ٩٧٠هـ وشرحها الشيخ علي الصّدري القونويّ المتوفى سنة ٩٧٠هـ.وشرح مختصر الكافي في النحو[٦]، ونوادر الأخبار، ونور الأخيار، وتفسير سورة البقرة، وحاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة، وتعليقة على إصلاح الوقاية في الفروع لابن كمال باشا، وزيارة القبور البدعيّة والشّركيّة(مطبوع)، ورسالة في التغني وحرمته، وجوب استماع الخطبة، والطمأنينة والاعتدال في أركان الصّلاة لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم الحرّاني الدّمشقي، والشيخ محمّد بن بير علي تقيّ الدّين الرّومي البركويّ(حقّقه محمّد رحمة الله حافظ محمّد ناظم الندوي ١٤٢٤/ ٢٠٠٣.[٧]، ومنها رسالة في أمثلة التصريف التي قمتُ بتحقيقها.

رابعًا ـ توثيق نِسبة الرّسالة إلى مُؤلفها الفاضِل البركويّ:

إنّ ما يؤكد نسبة هذه الرّسالة إلى صاحبها الفاضل البركوي إثبات المؤلف ذلك في الصّفحة الأولى من المخطوطة، فرأيناه يقول: «فلمّا أَفضلَ عليَّ ذو الفضل العظيم، بفضل الله لا زال في حُسن حفظِه ـ تعالى ـ فائضاً عليه فضل الله واستعدّ قريباً للتأديب والتّفهيم، وناسب أمثلة التصريفَ في ابتداء التعليم، وكان ما اشتهر منها مُحرَّفاً ومُحوّلاً، وعن سَمت الصّواب مُغيّراً أو مبدّلاً... أردتُ أنْ أصنّفَ رسالةً منطويةً على ما لابدَّ منه في «أمثلة التصريف»، مُجّردة عن الزوائد، «وما يُستغنى عنه في التصريفِ... ».

ورأينا ناسخ هذه الرسالة يقول في آخرها: «والله ـ تعالى ـ أَعلمُ بحقيقه الحال، وإليه المرجعُ والمآلُ، ندعوه أَنْ يجعلَنا من العالمين العاملين، وآخرُ دعوانا أَنِ الحمدُ لله ربّ العالمين، تمّ شرحُ الأمثلةِ الفضليّة كلاهما لمن هو مولينا، أعني الفاضلَ البركوي، عليه رحمة القوي على يد عُمَر الحقير في سنة ١١٥٥».

خامساً – عنوان الرّسالة:

ذُكر عنوان الرسالة بوضوح وجلاء في مقدمة المخطوطة ؛ إذ أورد المؤلف البركويّ:

«أردت أَنْ أصنفَ رسالةً منطويةً على ما لابدَّ منه في أمثلة التصريف».... وأطلقَ عليها الناسخُ اسم «الأمثلةِ الفضليّة» عندما كتبَ في نهايتها: «... وآخرُ دعوانا أَنِ الحمدُ لله ربّ العالمين ثمَّ شرحُ الأَمثلةِ الفضلية؛ إذ نسبَ ما وَرَد في الرّسالة من شرح وتفصيل للأمثلة الصّرفية المتفقة ، والأَمثلة الصّرفيّةَ المختلفة لصاحبها المؤلف الفاضل البركويّ.

سادسًا ـ وصف المخطوطة:

النسخة التي اعتمدتها في تحقيق «الرّسالة الفضليّة»، مُصوّرة عن أصلٍ مَحفوظ في مُؤَسّسة دار الطفل العربي «دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب» برقم (٨٧م–ث)، وهذا تعريفٌ تفصيليّ بنسخة المخطوطة:

- العنوان: رسالة في أمثلة التصريف / شرح الأمثلة الفضلية.
- المؤلف: الفاضل البركوي.
- أول المخطوطة: الحمدُ للهِ ذي النعم الكثيرة العظائم...وبعد، فلمَّا أفضل عليَّ
- ذوالفضل العظيم لازال في حُسْن حفظه تعالى فائضاً عليه فضل **الله** واستعدّ قريباً للتأديب والتفهيم.
- وآخرها:...ندعوه أَنْ يجعلنا من العالمين العاملين،وآخر دعوانا أن الحمد **لله** رب العالمين، تمّ شرحُ الأمثلة الفضلية.
- تاريخ النسخ: ١١٥٥/١٧٤٢.
- الناسخ: عُمَر بن محمّد الجركومي.
- عدد الأوراق: ٧ .
- عدد الأسطر في الصفحة:٢٣.
- نوع الخط: نسخ.

والنسخة التي قُمت بتحقيقها كاملة وواضحة، ولكنها لا تخلو من الغموض في بعض المواضع، لكن أعانني **الله** – سبحانه وتعالى – على توضيح ما غمض منها وإزالة إبهامه في كثيرٍ من المواضع.

سابعاً ـ أهميّة الرّسالة،ودواعي تحقيقها:

تكمن أهميّة رسالة العلامة مُحيي الدين البركوي في الآتي:

١. أنّها تُضيفُ مُؤلّفاً تُراثيّاً قيّماً إلى المَكتبة الصّرفيّة.
٢. أنّها تتناولُ مَباحثَ صَرفيّة مُتنوّعة وَشاملة، كالبَحث في الأفعالِ الثلاثيّةِ وغيرِ الثلاثيّة ومَصادرِها وأقسامِها، والمُشتقاتِ وأنواعِها، بالإضافةِ إلى أحوالِ تثنيةِ الأسماءِ وَجمْعها.
٣. المَنهج المتميّزالذي ظهرَفي تناولِ البركويّ لتلك المَوضوعَاتِ والمباحثِ الصّرفيّةِ وفق المُؤتلفِ والمُختلف.
٤. تناوُله للمَباحثِ الصّرفيّة تناولاً يتّسمُ بالعُمقِ وَالأصالةِ التي تكشفُ عَن مَدى استيعابِ البَركويّ لتلك المَباحث، وَمَدى رُسوخِ قَدَمِهِ في هذا العِلمِ وَغيرِهِ مِن العُلوم.

ثامناً ـ منهج التحقيق:

اعتمدتُ المَنهجَ العلميّ المتبع في تحقيق النصوص التراثيّة، وكان على النّحو الآتي:

١. قُمتُ بكتابةِ الرّسالة كتابةً سليمةً مضبوطةً واضحةً، مُراعياً الصّحة الإملائيّة، وواضعاً عَلامات الترقيم – التي تُساعد على توضيحِ المعاني – في أماكنِها المُناسبةِ.

٢. عملتُ على تَصحيحِ بعض الكلماتِ من حيثُ اختلافُ نقطِها وتغيّر مَدلولها، وأشرت إلى ذلك في الحاشيةِ.

٣. أثبتُّ همزاتِ القطعِ والمَدّات في أماكِنها المُناسبةِ التي أَهمَلها المُؤلفُ أَثناء الكتابةِ.

٤. فسّرتُ معاني المفرداتِ الغامضة من خلالِ المعاجم اللغويةِ المختلفة.

٥. قمتُ بتَوضيح بعض العباراتِ،وبعض المُصطلحاتِ الصّرفيّةِ التي استخدمَها المُؤلفُ في شَرحِهِ للأَمثلةِ التصريفيّةِ المتفقةِ والمُختلفةِ.

٦. عَلقتُ على المباحثِ والمسائلِ الصّرفيّة التي تناولها المؤلفُ بلغته العالية؛ وذلك من خلال الرّجوعِ إلى مَصادرَ وَمراجعَ أكثر وُضوحًا.

القسم الثاني: نصّ الرّسالة مُحقّقاً

رسالة في أمثلة التصريف

للعلاّمة مُحيي الدين(•) محمّد بن بير علي البركويّ

المتوفى سنة ٩٨١هـ

هُــوَ العــالمُ النحريُــر فَــوْقَ زَمانِهِ   هُــوَ العَامِــلُ التّغويرُ زُهْــد اتّقائهِ

مُقدّمة المُؤّلف

/١أ/ بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه ثقتي:

الحمدُ لله ذي النّعم الكثيرة العِظام، والصّلاةُ على حَبيبهِ مُحمّد أَفْضل الأَنام، وعلى آلهِ البَررةِ وصَحْبِهِ الكِرام، وعلى مُتّبعيه بإحسانٍ إلى يومِ القيام، وبَعْد /

فلمّا أَفْضَل عليَّ ذو الفَضْل العَظيم، بِفَضْل الله لا زالَ في حُسْنِ حِفْظِهِ تَعالَى فائضاً عليه فَضْل الله واستعدّ قريباً للتّأديب والتّفهيم، وناسَبَ أَمْثلةَ التّصريف في ابتداء التّعليم، وكانَ ما اشْتهَر مِنْها مُحرّفاً ومُحوّلاً، وَعْن سَمْت[٨] الصّواب مُغيّرًا ومُبدّلاً، وعلى الزّوائدِ وسُوءِ التّرتيب مُحْتوياً، وعَن بَعْض المهمّات عَارياً وخَالياً، صَحّفـهُ النّاظرونَ والنّاسِخُونَ، بَعْضُهم جَهلَةٌ لا يَسْتَخرجُون، وبَعْضُهم عَمْداً يُغيّرون، يَزيدونَ ويُنْقِصُون يريدونَ الإصْلاحَ فَيُفْسِدُونَ.

أَرَدْتُ أَنْ أُصنّفَ رِسَالةً مُنْطويةً عَلَى مَا لابُدّ مِنْهُ في أَمْثلةِ التّصريف[٩]، مُجّردةً عَن الزّوائدِ وَمَا يُستَغْنَى عَنْه في التّصريفِ، سَائِلاً مِنَ الله تعالى ومُتضّرعاً إليه أن يُبْعدني من[١٠] السُّمْعة وَكُلّ ما يُعاب عليه، وأَنْ يجعلـه خالصاً لوَجْههِ الكَريم، وإيّاي[١١] ممّن أَتَى الله بِقْلبٍ سَليم، وأَنْ يَنْفَعَ بهِ وَلَدي الأَعزّ وسائرِ الطّالبين، وأَنْ يَغْفـرَ لي خطيئتي يوم الدّين، إنّهُ هُوَ أَرْحمُ الرّاحمين، يُجيب إذا دُعي دَعْوةَ الدّاعين، غَفَر اللهُ تعالى لِعَبدٍ قالَ آمين.

مُقدّمة[١٢]:

(حدّ التّصريف):

اعْلَم أَنَّ الصّرفَ علْمٌ باحَثٌ عَنِ الأَحْوالِ العارضَة للمُفْردات حَقيقةً أَوْ حُكْماً لذاتها من غير مُقارنتها للَفْظ آخَرَ منْ حَيْثُ صُورُها ومَوادُّها مَأخوذتين عَلَى وَجْه كلّي.

وَقولُنا: لذَاتها من غَيْر مُقَارَنَتها للَفْظ آخر يَخْرُج الإعْرابُ والبناءُ، فإنَّهما عَارضان للْمُفردات لكنْ لا منْ حَيْث هيَ مُفْردات بَلْ منْ حَيْثُ إنّها مُركّبات مَع الغير[١٣]،وأمّا بَحْثُهُم عَن إدْغام آخر أَحَد اللفظين في أوّلِ الآخرِ المماثِل والمجَانِسِ له وأمثاله فعَلَى سبيلِ الاسْتِطْراد وتكثيراً للفائدة.

وتوضيحُ هذا التّعريف أَنّ الوَضْعَ وَهو جَعْل اللّفظ بإزاء المعْنَى على نَوْعَيْن: شَخْصِيّ سَماعيّ. وهو تَعْيين لَفْظ بمادّتِه وَصُورتِه الجُزئيّتين للدّلالة عَلَى مَعْنى (كنَصَر)، والعلم الباحث منه يُسمّى علْماً.

ونَوْعي قياسِيّ: وهو تَعْيين صُورة كُلّيّة مُفْردة أَوْسَع جزءاً [١٤] من المادّة زائد[١٥] مأخوذٌ بالنّوع بشَرائطَ مَخْصُوصة. فالأوّل كَنَصَر، فإنّ صُورتَهُ الكُليّة في الفعْل دالّةٌ عَلَى الزّمانِ الماضي. والثاني كَمَنْصُور، فإنَّ صُورتَهُ مَعَ الميم الزّائد في أوّله، والواو بَعْد عَيْنه في الصّفات دالّةٌ عَلَى مَنْ وَقَعَ عَليه الحدَثُ[١٦].والعلم الباحثَ منْهُ يُسمّى علْمَ الصَّرف، لكن لَيْسَ مَقْصوراً عَلَيْه لمَا عَرفْت.

فبحثُ الصَّرف عَنِ الموْضوعات والتغييرات القياسّيتين وذكر غير القياسيّ فيه استطراد لمشَابهتِه القياسيّة بنوع ضَبط يوجدُ فيه كما في الجُموع المكَسّرة[١٧]السّماعّية، فإنّها تُذكر في الصّرف على وَجْه يحصلُ بِه نوعُ قياس لا من حَيْث خُصوصيتها مُنْتشرة فإنّها من تِلْك الحيْثيّةِ تُذكرُ في اللّغةِ، وكذا المصادرُ الثلاثيّة الأبواب، أَوْ لتكثير الفائدة أَوْ غيرهما.

(موضوع علم الصّرف):

فَقَد عُلمَ ممّا ذُكر أَنّ مَوْضوعَهُ المفرداتُ المذكورةُ من الحَيْثيّة المخصوصة المعبّر عَنْها بالأَبْنيَة [١٨]، أَعْني الألفاظ باعتبار حَركاتها وسكناتِها[١٩] في غير آخرها وأصولِها وزوائدها والتّرتيبِ فيها بحَسبِ الأَصْل عَلى وَجْهٍ كُلّي.

وإنّما قُلْنا في غَيْر آخرها أَنّ حَركةَ الآخرِ وسكونَهُ لا يُغَيّر البناء، ولذا جَوّزوا الإعلالَ في آخرِ المُلْحقات. ثُمّ اعلم أَنّ الكُليّةَ مُعتبرةٌ في الأُصولِ بالجنْسيّة وفي غيرها بالنّوعيّة، وكلُّ حَرْفٍ مِن حُروف التّهجي نَوْعٌ، وكذا كلُّ حركةٍ من الحركاتِ الثلاث[٢٠]، ومُطلق الحَرفِ

والحركة جنس، « فَمَقْتَل ومَنْصَر» بناءٌ واحدٌ [٢١]، وكذا نَصَرَ وقالَ ونُصِرَ وقيل بخلاف أَكرَمَ وأُكرِمَ، وَقاتلَ وَقُوتِلَ، والأعراضُ الذّاتيّة لَها هي الأحوال، العارضةُ لَها لذاتها إمّا لحاجة مَعْنويّة هي إفادتُها المعْنى والبحثُ عَنْها هو المقصود منَ الصّرف ككَوْنه تَثْنيةً وَجمعاً ومُصغّراً ومَنْسوباً وَمْصدراً وماضياً وغيرها مِنَ المشتقاتِ، أوْ لحاجةٍ لَفظيّةٍ كتَخفيف الهَمزةِ، والإدغام، والإعلال.

(**غاية علم الصّرف**):

وأمّا غايتُهُ فَهُوَ الاستغناء في مَعْرفةِ الألفاظ الكثيرةِ القياسيّة وَمعانيها بسَماع وَاحد منْها مع تَفْسيره عن سَماعِ الباقي وتَفسيرِه، فَيتمكّن منَ الضّبطِ بسُهولَةٍ وَيأْمَن منَ الخَطأ في تلفّظها، وَيعرفُهُ إنْ صَدَرَ عَنْ غيرهِ. فَهذهِ فائدةٌ عظيمةٌ.

بيان الاقتصار على ما ذُكر مِن الأَمثلةِ المختلفةِ:

لَمّا كانَ بحثُ الصّرفِ مَقْصوراً على الموضوعات النّوعيّة والتّغيرات القياسيّة[٢٢]، وكان الأولى هي المقصودة الأَصليّة ومُستلْزمة لمعرفة بعض أنواع الثانية، ومدار المعرفة بعضها الآخر فإنّا إنما عَرفْنا أَنّ (قال) مُغيَّر مِنْ (قول)، لعلْمنا أَنّ البناءَ الموضوع لماضي الثلاثي مُتحرّك العَيْن وسَهل المعرفة للمبتدئ، بخلاف الثاني، اقتصرنا في هذه الرّسالةِ عليها، ثُمّ إنها على نَوْعين[٢٣]: اشتقاقية[٢٤]،وهي ما دلّ على حَدَث وحْدَهُ أو مَع غيره. وغير اشتقاقية بخلافه كالمصَغّر والمنسوبِ والتثنية والجمع. ولمّا كان[٢٥]الأولى أكثر عَدَداً واستعمالاً وفائدةً مَع كَوْن الثانية تطرأ عليها بلا عكس، ذكرنا أَمْثلتَها على التفصيل، وتركنا المصغّر والمنسوبَ رأساً لتعسّر معرفتهما؛ لكثرة التغيّر فيهما، واكتفينا من التثنية والجمع بما تطرأ على الأسماء الاشتقاقية لظهور المقايسة لعَدَم كثرة التغيّر. ثمّ إنّ تلك الموضوعات الاشتقاقية إنَّما يجوزُ لنا القياسُ فيها إذا سَمعنا واحداً منْها في بابه، وليس لنا أن ننقله إلى بابٍ آخر بدونِ السّماعِ، فإذا سَمِعْنا قِسْنا فيه أيضاً، وهكذا في كلّ باب.

وفي الثلاثي المجرّد لابدّ من سَماعِ حركة العَيْن في الماضي والمضارع ؛ لأنّه سَماعيّ، وكذا مَصْدرُه المؤكّد، لكن لمّا كانَ أَصلُ الجميع على قول/١٢أ/ ما رضينا نتركه بالكُليّة، بَلْ ذَكرنا منْ كلّ بابٍ وَزنَهُ الغالبَ فيه لقربه من القياس، وفي قياسيّةِ بَعْضها شُروط أُخر سَنذكرها إنْ شاء اللهُ تعالى، فَظَهر من هذا احتياجُنا إلى مَعْرفةِ الأَبوابِ وإنْ كانت سماعيّة فلابُدّ أنّ نُبيّنَها قبل الموضوعات النّوعيّة.

(بيان الأبواب):

بيان الأبواب: مجموعُ ما ثبت فِيْها بالاستقراءِ أَحد وأَربعون، وَلْنذكرِ وَجْهاً للضّبط والتّرتيب الموضوع النّوعي الاشتقاقيّ ماضيه المفرد المذكّر الغائب إمّا مُجرّد أَوْ مزيد فيه(٢٦).

فالمجّردُ لا يكونُ حروفُه الأصول أقل من الثّلاثَة ؛ إذْ لابد منْ حرف مُتحرّك للابتداء وآخر ساكن للوَقف عليه، فَلمّا تنافيا في الصّفة كَرهوا مُقارنَتَهما(٢٧)، وَفَصلوا بيْنهُما بحرف آخر لا يُعْتبر فيه حَرَكةٌ ولا سُكونٌ ولا أكثر منَ الأَرْبعة لكَثْرة تصّرف الفعل، ولأَنّهُ يتّصلُ به الضميرُ المرفوعُ، ويصيرُ كالجزْءِ منه حتّى تُعّدان كلمةً واحدةً. فالخُماسيّ فيه كالسّداسيّ في الاسم وقَدْ رَفَضُوهُ لئلّا يتوهمَّ أَنّه كلمتان.

فالمجرّد إما ثلاثيّ أو رُباعيّ، والثلاثي لمّا كان أخفّ استعملوهُ في مَعانٍ كثيرة مُختلفة، فَوَضعوا الأبنيةَ مُختلفةً؛ ليدلّ على اختلاف المَعنى وتناسبًا، وهي ستّة لأَنَّه لا يكونُ أوّلُهُ إلّا مفتوحاً لتعذّر الابتداء بالسّاكن، وثقل الضمّة والكسرة. وأمّا المبنيُّ للمفعول(٢٨) فلقلّته استعمالاً وبناء أقلّه مِن جميع الثلاثي هيْئة واحدة وعروضه لكلّ مَبْنيّ للفاعل، ولذا لم يَعُد باباً مستقلّاً، بل أُدرج في باب المبني للفاعلِ، ورعايةُ المناسبة بَيْنَ اللفظ والمْعنَى يسوغ الضمّ، بَلْ أوجَبهُ ولا وسطه إلا مُتحرّكاً لئلّا يلتبس بالمصدر في الوقف واتصال الضّمير، إذ الأَصلُ الغالبُ في مَصْدر الثلاثي هو الفعل لكثرته والرّجوع إليه إذا أُريد المّرة كذا قال الخليل(٢٩)، والحركة ثلاثة، وعرفت أنّه لا دَخْلَ لحركةِ الآخر وسكونه في البناء، فحصل ثلاثة أَبْنية.

ولَمّا كان الفتحةُ أَخفّ استعمل في معانٍ كثيرة، وأشير إليها بتحريك عينِ المضارع بالحركات الثلاث، إذْ فاؤهُ ساكنة لتوالي أربع حركات، وقربه من سَببه وهو حرف المضارعة المفتوحة لخفّتها، وتعذّر السّكون. لكن لمّا فاتَ في الفَتْحتين المخالفة التي هي الأصل إذْ مَعْنى الماضي مُخالفٌ لمعنى المضارع فيناسبُهُ اختلافُ العْينين، إذْ هو الميزان – كما سَبَق قَبْل ذلك الباب– اشترُط فيه كوْن عينه أو لامه حرفَ حلْق(٣٠) ثقيلاً ؛ ليجبر فوتَ الأصل بحصولِ الخفّة. ولمّا لم يكثر المْعَنى في الكسرةِ كثرته في الفتحة، وثقل الصّعود من الكسرة إلى الضّمة فُتح عينُ مضارعها،ولم يكسر بكسرة لازمة إلّا إذا كان فاؤه مُعتلّاً، إذْ يحصلُ خفّة بسقوط الفاء فيعارض في الأصل فوزّعت فكُسرت في بعضها رعايةً لهما، وأمّا الضمّةُ فوضعوها للصّفات اللازمة لها، وأفعال الطّبائع المسلوب عنها اختيار صاحبها لمناسبته لها في اللزوم، فإنّ انضمامَ إحدى الشفتين إلى الأُخرى لازم في الضمّة كلزوم انضمام تلك الصّفات إلى صاحبها، ولمشابهة تلك الصفات لِمَا أُسند في المبني للمفعول في سَلْب الاختيار، فكما أنّ الضمّةَ جُعلت علامةً له – كما سيجيء – جُعلت أَيضًا علامةً لِمَا أشبهه، والتزموا ضَمّ عَين المضارع أيضاً تحقيقاً لمُقتضى تلك المشابهة إذا للزوم في الصفات

المذكورة وسلب الاختيار. والضّمةُ في المبني للمفعول لا يختص بالماضي فحَصَل ممّا ذكرنا أنّ أبنيةَ الثلاثي بالأصالةِ ثلاثة، وباعتبارِ المضارع ستّة [٣١]، وأَنّ الأصلَ ما اختلف حركةُ عينهِ فَلذا كَثُر كلماتُه واستعماله، وسُمّي بدعائم الأبواب واستحقّ تقديمه، ثم مفتوح الماضي منها لخفّتها وتقدّم الماضي ثم مضموم المضارع منه لعلويّة الضمّة.

وقد علم من هذا وجه تقديم الرابع على الخامس، ووجه تقديمه على السّادس مع كونه قليلاً جدّاً ولم يجئ من الصّحيح إلاّ على طريق الجواز والفرعيّة.

وأمّا الرّباعي فلكثرة حُروفِه لم يَجِئ منه إلاّ بناءٌ واحدٌ [٣٢]، ولزم فيه سكونُ أَحد حروفهِ لِئلّا يلزم توالي أربع حركات وعين العين؛ إذ اللّام الثانية يسكن عند اتّصال الضمير المرفوع المتحرّك حَمْلاً على الثلاثي ليكونا على وتيرةٍ واحدةٍ، فلو أُسْكن اللامُ الأولى التقى ساكنان، والتزم الفتح في البواقي للخفّة.

وأمّا المزيدُ فيه، فنوعان [٣٣]،لأنّه إن زيد فيه على الثلاثي فمزيد الثلاثي وإن زيد فيه على الرّباعيّ فمزيد الرّباعيّ، ولمّا كان هذا أصلاً لبعض أقسام الأوّل قدّمناه فنقول زائدة.

أما واحد أو اثنان ولم يزد ثلاثة لئلا يخرج عن الاعتدالِ ويظنّ أنّه كلمتان، فالأول بناءٌ واحدٌ بزيادة التاءِ المفتوحةِ في الأوّل، والثاني بابان لأنّ أَحدَ الزائدين فيه همزةُ وَصْلٍ مكسورةٌ في أوّله، والثاني إمّا نونٌ ساكنةٌ بعد عينيهِ قدّمناه لتقدّم الزّائد وكذا في أَمثاله، وإمّا تكريرُ اللام الأخيرةِ مع الإدغام بنقلِ حركته إلى اللام الأولى السّاكنة، ويجوزُ أن يكونَ الزائدُ الأَوْلى بسكونها والثانية؛ لأنّ الآخر بالزيّادة أنسب، وكذا كلّ تكرير فإنْ كان الأولُ مُتحركاً فالزائدُ الثاني بلا خلاف، والفاءُ ساكنةٌ في هذين البابين.

وأمّا مزيدُ الثلاثي فثلاثة أصناف[٣٤]، لأنّ الزّائدَ إمّا واحدٌ أو اثنان أو ثلثة لا غير، لما مرّ من الصّنف الأول قسمان لأنه إمّا مُلحقٌ بالربّاعيّ أو غير مُلحق، ومعنى الإلحاق: جَعْل مثال على مثال أزيد منه، بأن يزادَ فيه حرفٌ، ويُجعلُ في مقابلة الحرف الأصلي من الأَصلِ، وإنْ كانَ فيه زائدٌ جيء به في الفرعِ موضعه في الأَصل، ويكون الزّائدةُ لمجرّد الموازنة؛ ليعاملَ معاملته في التكبير والتصغيرِ والمصدر ونحوها، فاسْتَخْرَجَ ليس مُلحقًا باحْرَنْجَم، ولا مَقْتَل بجَعْفَر، ولا أَكْرَمَ بدَحْرَجَ[٣٥]، والثاني أحقُّ بالتقديم ؛ لكثرتهِ استعمالاً وإفراداً، وأصالتُهُ بالنسبة إلى الثاني فهو ثلاثة أبواب ؛ لأن الزائدَ فيه إمّا من جنسِ الأصول، ولا يكونُ إلاّ من جنسِ العَين ليدغم، إذْ في الفاء لا يُدغم أصلاً،وفي اللام عند اتّصاله بالضمير المرفوع المتحرّك. والتُزم الفتحُ في الفاء والعين للخفّة قدّمناه [٣٦]على الثالث لكون الزائد من جِنْس الأصول مع احتمال اشتراكِ الثالث في محلّ الزّيادة بخلاف الأوّل، والألفُ لخفّتها، فهي إمّا في الأول فيصير همزةً مفتوحة، فيكون الفاءُ ساكناً، والعينُ مفتوحاً لما مَرّ، أو بين الفاءِ والعينِ ؛ إذ ما بعد العين محلّ زيادة ألف المصدر، /٣أ/ وبعد اللام يلتبس بالتثنية.

والملحقُ ثمانية إمّا بتكرير أو بزيادة، والمكرّرُ إمّا فاءٌ على مَذهب الكوفيين(٣٧) اخترناه لظهور الاشتقاق، ولمّا لم يُوجد تماثلٌ بين الفاءِ والعينِ في الأصول، فَصَلوا بَينهما بالعين، وشَرَطوا أَنْ يكونَ مُضاعفاً ليستأنس الفصلُ بالفصلِ ويتقوّى، وكذا لم يكرّروا العينَ للإلحاق(٣٨) للزوم اللّبس والثّقل والاستيحاش(٣٩)أولا، فلا يُدغم لئلّا يبطل الإلحاق بتسكينِ ما قبلَ الآخر، والزّائد لا يكون إلّا حرفٌ لعلّة كثرة دَوْرها وزيادتها أو مُشبّهاً بها وهو النّون، ولا يُزاد إلّا ما قبلَ الآخر، لأنّ حرفَ الإلحاق لا يكونُ في الأوَّل، وهمزةُ (اقْعَنْسَسَ) ليست للإلحاق بَلْ للابتداء، وتاء (تَجَوْرَبَ) للمطاوعة، ولم يزد بين الفاءِ والعينِ، للزوم سُكونه فَيخَفْى في أكثر المواضع، فلا يُقال الحرف الصّحيح.

وأمّا نوُن اقْعَنْسَسَ فللمطاوعةِ كنونِ أصله، وإنّما حرفُ الإلحاق السّين الأخيرة، ولا بعدَ اللام للزوم ما ذكر عند اتّصال تاء الضّمير، أمّا حرفُ العلّة، فالألفُ لا يزادُ إلاّ آخراً؛ لأنَ حرفَ المدّ لغاية خفّته، لا يقال الحرف الصّحيح إلا في الآخر، لأنه عُرضة السّكون والتّغير، فجازَ أَنْ يُقالَ حرف المدّ، وينقلبُ ياءً عند زوال فتحةِ مَا قبله(٤٠) أَوْ اتّصال الضّمير المرفوع حمْلاً على نحو (رَمَيْتُ)، فلذا يُكتب على صورة الياء. وقال بعضهم لا يزادُ الألفُ للإلحاق أصلاً، وإنّما يزادُ الياء فينقلب ألفاً، فلذا يكتبُ بالياءِ ويرجعُ إليه عند زوالِ الفتحة، وكلاهما مُحتملان، والأول أوْلى عندي، وأمّا الواو والياء فلا يُزادان في الأوّل كما مرّ (٤١)، ولا في الآخر للزوم انقلابهما، فأمّا بين الفاء والعين، أو بين العين واللّام. والمُعتبر في التقديم أوّلاً تقدّم الزّائد ثم تجانسه ثم علويّته ثم علِيّته(٤٢) فتدبّر.

الصّنف الثاني قسمان أيضًا: مُلحقٌ بَتفَعْلَل أو غير مُلْحَق(٤٣)، الثاني خمسةُ أبواب؛ لأَنَّ أوَّلها إما همزة وصل، أو تاء زائدة، والأول زائدة، الثاني إمّا متصلٌ به وهو النّون أَو بَيْن الفاء والعَين وهو التاء، أَو تكرير العَين مع الإدغام والفاءُ ساكنةٌ في هذه الثلاثة، والثاني زائدة الثاني إمّا تكريرُ العين مع الإدغام، أو ألف بين الفاء والعين، والمعتبرُ في التقديم أوّلاً كَوْن الزّائد همزةَ وَصَلْ، ثم التّقديم المتيقّن ثم التجّانسُ.

والملحقُ ثمانيةُ أبواب، وهي الثمانيةُ الملحقةُ المذكورةُ مع زيادة التّاء في أَوّله للمطاوعة في(تَفْعيل) بالاستقراء و(تمفعل) بزيادة التاء والميم في أوّله على قول(٤٤)، ووجه التقديم ما ذُكر في الثمانية السابقة.

الصنف الثالث قسمان أيضاً: مُلحقٌ وغير مُلْحق، الثاني أربعةُ أبواب لأنَّ إحدى الزّيادات همزةُ وَصْل في الأوّل في الكلّ، والباقيان إمّا متصلان بها وهو السّينً والتاء (٤٥) ، أَوْ تكرير العين والواو بينهما، أو الألف قبل اللام وتكريرها مع الإدغام، أو الواو المشدّدة قبل اللاّم، والحرف الثاني والرّابع ساكنان في هذه الأَرْبعة، ووجه التقديم تقدّم الزّائد بيقين أولاً، ثم مُجانسة الأَصل.

والملحقُ قسمان: مُلْحقٌ « باحرنْجَم» ومُلحقٌ «باقشَعرّ»[٤٦]، والأوّل بابان؛ لأنّ زائديه لا بدّ أَنْ يوافقا زائدي الأَصْل؛ ليتحقّقَ الإلحاقُ، وحرفُ الإلحاقِ إما تكريرُ اللاّم أو ألف في الآخر ابتداءً أو انقلاباً عن الياء. والثاني بابٌ واحدٌ، وحرفُ الإلحاقُ همزةٌ بعدَ العَيْن، وإذا تقّرر هذا فَلْنشرع إلى المقصود، وهو:

بيان أبنية الموضوعات النّوعيّة الاشتقاقيّة المُسمّاة بالأمثلة المُختلفة وما يَتعلق بها[٤٧] بيانُ الأمثلة المختلفة وما يتعلّقُ بها هي بالنظر إلى اختلاف المعنى « ستّة عَشَر». وَوَجهُ الضّبط والترتيبِ أنّها لا تكونُ حرفاً، إذ لا قياسَ ولا تصّرفَ في الحرف فيكون إمّا فعلاً أو اسماً لانحصار اللّفظ الموضوع المفرد في الثلاثة عقلاً.

(حدُ الفِعْل وحَدّ الاسم):

وحدُّ الفعل ما دلّ وزنُه الكلّي في الوضع الأوّل على زمانٍ مُعيّنٍ من الأزمنة الثلاثة[٤٨]. وحدُّ الاسم ما دلّ على معنىً مستقلٍ بالمفهوميّة[٤٩] من غير دلالةً وزنه في الوضع الأوّل على زمانٍ مذكور. ومرادُنا بالأوّلِ لوَضْع وَضْعٍ لا يسبقهُ وضعٌ يُجانسه، ودلالةُ أَمْس ولفظ الماضي وشبهها، وأسماءُ الأفعال غير (فعال)على الزّمان المعيّن ليس بوزنه، وأمّا (فَعالِ) فقد جوّزَ بعضُ المحقّيين أَنْ يكونَ فعلاً لدخوله في حدّه، ولكن لمّا لم يدخله شيءٌ من خواصّ الفعل، ولم يظهرْ نقلٌ منه جَعَلْناه اسمًا منقولاً من المصدر تقديراً[٥٠]، وتبادلُ الحالِ من اسم الفاعلِ والصّفةِ المشبّهةِ من الفعل

لا الوضع ، ووَضْعُ (يزيد) علماً وضعٌ أوّل بالتّفسير[٥١] المذكور فلا يلزمُ أَنْ يكونَ فعلاً، وأتى نحو(نعمْ وبِئْس ولَيسَ)، ففي الأصل على وزن علم دالّ على الماضي، ثم نُقل إلى الإنشاءِ والحالِ، وغيّر صيغتُه وقِسْ عليه فعلَ التعجّبِ وأمثاله.

ثم إنّ الفعلَ اشتُقّ من الاسم على مذهبِ البصريّين[٥٢]؛ لأنَّ كلَّ فرعٍ يُصاغُ من أصل يَنْبغي أَنْ يكونَ فيه ما في الأصل مع زيادةٍ هي الغرضُ من الصّوغ كالباب منَ السّاج[٥٣]، والخاتم من الفضة، وهكذا حال الفعل فيه معنى المصدر مع زيادةَ أحد الأزمنة والنّسبة والتّجدّد التي هي الغرضُ من وضع الفعل، لكنْ لمّا تجرّدَ الفعلُ الماضي الثلاثي المفرد المذكّر الغائب دائماً من الزّائد، واشتمال المصدر عليه كثيراً فيكونُ في لفظه ما في لفظ الفعل مع زيادة[٥٤]،.ولو تقدّمَ ذلك المصدرُ في الوضع لزمَ تعدّدُ وضعه وتُرك موضوعهُ الأوّل بالكليّة إذ لا معنى للزّائد إلا ما أُتي به بعدَ الوصولَ لغرضٍ من الأغراض[٥٥]، فلو ثَبتَ في الوضع الأوّل مع الأصولِ لم يكن لزيادته معنًى، والاشتقاقُ صفةُ اللفظ، فاعتبارُ حاله في التجّردَ والزّيادة أَوْلى من اعتبارِ حال المعنى، وجوازُ كونِ المراد من صَوْغ الفرع الدّلالةَ على أحد معاني الأصل فقط، إذا يحتاجُ إليها أيضًا يؤيّدُ قولَ الكوفيّين، ثم الفعلُ أولَى بالتقدمِ لكثرةِ

تصَرّفه وإفادته[٥٦]، فأكثرُ بحث الصّرف عنه، وهو إمّا خبرٌ أو إنشاءٌ ؛ لأنَّه إن احتملَ الصدّقَ والكذبَ لمجرّد مفهومه العام فَخَبر، وإلّا فإنشاء، فالخبرُ لكونه أصلَ الإنشاءِ أحقُّ بالتّقديم، فهو إمّا ماضٍ أو مضارع ؛ لأنّهُ إنْ دلَّ في الأصلِ / ٤أ/ على زمانِ إخبارك فماض، وإنْ دلَّ فيه على الحالِ والاستقبالِ بحسب الاشتراك فمضارعٌ، وهو مشتقٌّ من الماضي بزيادةِ أحدِ حروف (أتَين) [٥٧] عليه، وترك الهمزة الزائدة عليه إن كانَتْ في أول ماضيه.

وأمّا الجَحْدُ والنفي[٥٨]، فَلا وجْهَ لجعلها قِسمين بالاستقلالِ لدخولهما في المضارع، ولا اعتبارَ لتغيّر الإعراب في الصّرف، بل هو بحثٌ نحويّ، ولا لتغيّر المعنى لأنّه عارضٌ بسبب الحروف، وأيضًا المغيّرة كثيرة (كانَ وأنّ) وغيرهما فيكثر الأقسامُ جدّاً على أنّهما ليسا بمفردين حقيقةً ولا حكماً بخلاف الفعل مع الضّمير المرفوع المتّصل فيخرجان عن موضوعِ الصّرف، ولذا عَدّ بعضهُم أمثلةَ الفعل ثلاثةً وتَرك النّهي رأساً وغير المخاطب المعلومَ من الأمر، فله وجهٌ وجيهٌ، لكن لمّا غيّر مَعْنى الأَمْر والنّهي من الإخبار إلى الإنشاء [٥٩]، وهذا تغيير عظيم وكَثُر استعمالُهما وكانا مناطيْ التكليف، واختصَّ وامتزجَ حرفاهما بهما، فلا يوجدان في غيرهما ولا يفارقانهما [٦٠]، عدّهما أكثَرُ المصنّفين من أقسامِ الفعل بالاستقلال فتبعناهُم.

والإنشاءُ إمّا طلبٌ أو تعجبٌ وغيرهما سماعيّ، والطّلبُ لكثرة استعماله وتصّرفه، أولى بالتّقديم، فهو إمّا متعلقٌ بوجود الفعل أو ترْكه، فالأوّل أَمْر، وصيغتُه كصيغةِ المضارع مزيداً في أوّله لام مكسورة[٦١]غير أنّها تُحذف من مُخاطبة المعلوم، ثمّ التّاء لكثرة استعمالهَ جدّاً فإن كان ما بَعدهما مُتحرّكاً لفظاً أو تقديراً أُبقي على حَاله، وإنْ كانَ ساكناً زِيد في أوّله همزةُ وصلٍ مَكسورةٍ إلاّ في ثلاثيّ ضُمّ عينُ مُضارعِه فتضمّ، والثاني نَهْيٌ وصيغتُه كصيغةِ المُضارعِ مزيداً في أوّله لا[٦٢]، ثمّ إنّا اقتصَرنا على إيراد مثالِ الأمرِ والنّهي للغائب ولم نذكرَ مثالَ المُخاطب منهما إلّا في الأمثلة المتّفقة كما في الماضي والمُضارع، وإنْ كانَ لذكْر مُخاطب الأمْر المَعلوم في الأمثلة وجه في الجُملة بناءً على تَبدّل الصّورة ؛ لأَنّ فيه اشتباهًا على المتعلّمين حتى إنّ بعضَهم بعدَ التّخطي إلى علوم أُخر قد سألَ وقال: لمَ لَمْ يُذكر مخاطبُ أمر الغائب ومُتكلّمُه، وكذا مخاطبُ نَهْي الغائب ومتكلّمه، ولم يَعْرف أَنّ أمرَ الحاضر ونَهْي الحاضر مخاطبُها بسبب إيرادِ مثالهما في الأمثلة المختلفة، والتعبير عنهما بخلافِ تعبير الماضي والمُضارع، ولهذا عبّرنا عنهما في تَرْجمتهما بلفظ فعلِ أمرٍ مُفرد مذكّر غائب، وكذا في النهي كما في الماضي والمُضارع.

والتّعجّبُ[٦٣] صيغتان[٦٤]، وشُرط لقياسّيته أَنْ يكونُ ثلاثياً مُجرّداً لازماً أصلاً أوردَ ثابتا مَدلولُه في الزّمان الماضي على الاستمرار قائماً بالفاعل، قابلاً للزّيادة والنقصان[٦٥] غير لونٍ ولا عيبٍ ظاهر[٦٦] ولكوْن الصيغةِ الأَولى منقولةً من الخبرِ أَعْني ماضي الأَفْعالِ قدّمناها على الثانية المنقولة من الأَمْر.

وأمّا الاسم فإمّا صفةٌ أو اسمٌ ؛ لأنَّه إنْ دلَّ على ذات مُبهمة باعتبار معنىً مُعيّن، هو المقصودُ فَوَصْفٌ وإلّا فاسم [٦٧]، والصّفُة لكونه أقربَ من الفعل لفظاً ومعنًى وتصرُّفاً أحقُّ بالتقديم، فهي إما دالةٌ على مُجرّدِ ثبوتِ الحدثِ لذاتٍ ما أو مع زيادته على الغير وَضْعاً، والأوّل أقربُ وأشبه للفعل فلذا قدَّمناه، فهو إمّا موازنٌ للفعل لفظاً أو تقديراً، أو غير موازن.

الصفةُ المشبّهة[٦٨]، وهي مُشتقةٌ من الماضي أو المضارع اللّازمين الثّلاثيين فلم نَذكرْها؛ لأنّ أكثرَ صيَغها سماعيّ، «وأفعل» من الألوانِ والعيوبِ الظاهرةِ والحليّ، وإن كانَ قياسيّاَ ذكر يستلزم إمّا تكريرُ المثال من باب واحد أو تركُ اسم التفضيل، والموازنُ إمّا دالٌّ على قيامِ الحدث بذاتٍ ما، أو وقوعه عليها، والأوّل اسم فاعل والثاني اسم مفعول، والأوّل لكونه دالاً على الفاعل، ومُشتقاً من معلوم المضارع، وموازناً له في جميعِ الصّور أحقُ بالتقديم على الثاني المشتقّ من مَجْهول المضارع الموازن له في الثلاثي تقديراً، وصيغتهُما من الثلاثي المُجرّد على (فاعل) و(مَفْعُول) [٦٩]،ومن غيره على وَزْن مضارعه بميم مضمومة موضع حرف المضارعة، وكسر ما قبل الآخر في الفاعل، وفتحه في المفعول[٧٠]،وتركنا لفظي فهو وذاك؛ لأنّ الغرضَ تعدادُ الأمثلةِ المفردةِ لا تركيبها مع الغير[٧١]، والقياسُ سكونُ أواخرها، حَكَيْنا حال الرفع لفائدة زائدة، وهي أعلام المنوّن وغير المنوّن من ساكن الآخر ومتحركِه من المبنيّ على الفتح أو الكسرِ والمعرب وحال النصب والجر في تثنيته الأسماء وجمعها السالم المذكر لتغيّر البناء.

وأما الدّالُ على الزّيادة فاسم التفضيل ووزنه (أفعل) بفتح الهمزة والعين وسكون الفاء، وشرطه أَنْ يكونَ ثلاثياً مُجرّداً مُتصرّفاً قابلاً معنىً [٧٢] للكثرة قائماً بالفاعل غير لونٍ، ولا عيبٍ ظاهرٍ. وأَمَّا مبالغةُ الفاعلِ فأوزانُها سماعيّة[٧٣] فلذا تركناها.

وأما الاسمُ فإمَّا مصدرٌ أو غيره، فالمصدرُ لقربه من الفعل أحقُّ بالتقديم[٧٤]، وهو إما دالٌّ على مجرد الحدث، أو مع زيادة، والأول إمَّا مُجردٌ عن الميم الزائد في أوّله أوْ لا، والأولُ سماعيّ من الثلاثي المجرّد، ومن غيره قياسيّ[٧٥]، والضّابطُ[٧٦] أنّ كلّ ما في أوّل ماضيه همزةٌ زائدةٌ يزادُ قبل آخره ألفٌ ويكسرُ ما تحرّك، وما في أوله تاءٌ زائدة فيُضَم قبل لامه فقط [٧٧]، وفي الرّباعي المُجرّد وملحقاته يزادُ في آخر ماضيه تاءٌ، وفي «فَعّل: تَفْعيل» بفتح التاء وسكون الفاء وكسر العين، وفي «فاعَلَ: مُفاعَلةً» بضمّ الميم وفتح العين، وهذا هو القياس المطّرد، وقد جاء كثيرًا في الرُّباعي وملحقاته بكسرِ الفاء وزيادة الألف قبلَ آخره[٧٨]، وجاء فتحُ الفاء أيضًا في مُضاعفه، وفي «فعَّلَ: تفعلة» بحذف الياء من صَدره الأوّل وتعويض التاء في الآخر، وفي «فاعل: فعال» بكسر الفاء، وقد قيل قياس لغة أهل اليمن في «فَعَل: فِعّالا»، وفي «فاعل : فيعالاً»[٧٩]، وفي «تفعّل: تِفعّالا» على قياس ما في أوله همزة.

والمصدر الميمي قياسُه من الثّلاثي المجرّدِ الذي لم تسقط الفاءُ من مضارعه (مَفعَل)

بفتح الميم والعين، ومن الساقط بكسر العين [٨٠]، ومن غيره على وزن اسم المفعول[٨١]. وأَمَّا الدالُ على الزيادة فزيادتُه إِمَّا عددٌ أونوعٌ أو مبالغةٌ، والأَوّلان؛ لعمومهما وقلّة حروفهما في الثُّلاثي المجرّدِ، أحقُّ بالتَّقدم،والأول /٥أ/ لكثرته [٨٢]وفتحته[٨٣] قُدّم، وقياسُهما من الثلاثي المجرّد الذي لا تاء فيه(فَعْلة) بفتح الفاء وسكون العين للمرّة، و(فِعْلة) بكسر الفاء وسكون العين للنّوع[٨٤]، وما زادَ على الثلاثي ممَّا لم يكن في آخر مصدره تاءٌ بزيادة التاء في آخره، وفي غيرهما على المصدر المستعمل[٨٥].

وللمُبالغةِ وزنان قياسيّان من الثلاثي، (تَفْعال) بفتح التاء وسكون الفاء ولذا قُدّم، و (فِعّيلى) بكسر الفاء والعين المشدّدة والألف في الآخر[٨٦].

وغير المصدر إِمَّا بمعنى أَمرِ المُخاطب وزنه (فَعالِ) بفتح الفاء وكسر الّلام[٨٧]، وهو قياسيٌّ في الثُّلاثي المجرّد،المتصرّف التام عند سيبويه[٨٨]، أخرناه لخفاء اسميَّته وعدمِ تصرّفِه. أو ظرف للحدث[٨٩]أو آلة[٩٠]،

والأَوّل إِمّا مَكانٌ أو زمانٌ، وصيغتهما مُتّحدة [٩١]، فمن الثلاثي المجرّد المعتل فاؤه بالواو غير المضاعف والمكسور عين مضارعه غير المعتل اللام (مَفْعِل) بفتح الميم وكسر العين وسكون الفاء، ومن غيرها بفتح العين. ومن غير الثُّلاثي على وزن اسم المفعول قدّمنا للفتحة.

وللثَّاني[٩٢]، صيغتان: (مِفْعَل ومِفْعَال) بكسر الميم وسكون الفاء وفتح العين فيهما، ولا يُبنيان إلا من الثُّلاثي المجرّد المتعدّي، وهذه الأسماءُ مشتقةٌ من معلوم المضارع.

ثم اعلم أَنَّ الأمثلة المختلفة على قسمين: مُتصرّف وغير مُتصرّف، الثاني مالا يتغيّر عن حاله فلا يُثنّى ولا يُجمعُ ولا يؤنث، وهو فعلُ التعجّب، واسم التفضيل إذا استُعمل بمِن[٩٣]، والمصدرُ غير المرة والنوع واسم الفعل، والذي أُسند إلى الجار والمجرور من الأفعال واسم المفعول. وأما الذي أُسْنِدَ إلى اسم ظاهر من الأفعال والصفات فيعرفُ بالتأنيث فقط، وما عداهما متصرّفٌ، وأمثلةُ تصريفه [٩٤] أَمْثلةٌ متفقةٌ وأمثلةٌ مُطردةٌ.

(بيان الأَمثلة المتّفقة):

اعلمْ أَنَّ التّصرّفَ[٩٥] يكونُ بأُمورٍ منها: التثنيةُ، وهي عامٌ بجميع المُتصرّف، لكنَّه إطلاقُ التثنية والجمع والمخاطب والمتكلّم على الفعل باعتبار فاعله المضمر وإطلاقِ الغائب، والمعلوم والمجهول باعتبار الفاعل مطلقًا وعلامتها [٩٦] في الأفعال الألف في آخرها وفي الأسماء ألفٌ أو ياءٌ مفتوحٌ ما قبلها ونونٌ مكسورةٌ في الآخر، ومنها الجمع، وعلامتُه للمذكّر في الأَفعال الواو الزّائدةُ السّاكنةُ المضمُوم ما قبلها في الآخر، ويحذفُ في مُخاطب الماضي إذا لم يتّصله ضميرٌ منصوبٌ، واختصّ بذوي العلم، وللمؤنّث نونٌ مفتوحةٌ ساكنٌ ما قبلَها مخفّفة متّصلةٌ بلام الفعلِ، أو مُشدّدة مُختصّة بمخاطبِ الماضي.

وأمّا الجمعُ في الأسْماءِ فَعَلى نَوْعين: مُكسّرٌ ومُصحّح[٩٧] سمُّي سالماً؛ لأنّه إن تغير صيغةُ مفرده لفظاً أو تقديراً فمكسّرٌ وإلّا فمصحّحٌ، والمكسّرُ صنْفان: سماعيّ، وهو الأكثر فتركناه، وقياسيٌّ وهو ثلاثة أوزان: (فَعالِل) و(فَعالِلة) و(فَعالِيل)[٩٨]، بفتح الفاء وكسر اللام الأولى في الكلّ،ومرادُنا مجرّدُ الهيئةِ مع الألف والياء والتاء في مواضعها، فالأوّلُ للخماسّي بحذف خامسه وهو الأكثر، وبعضُهم يحذفُ ما أشبهَ الزائد إذا كان قريبًا من الطّرف، وهذا التكسيرُ مُسْتكرهٌ.

وللرُّباعيّ مُجرّداً عن التَّاء، وبِها، وما كانَ على زنته في مطلق الحركة والسّكون، وترتيبها من مزيدِ الثلاثي اسمًا بغيرِ مدّة زائدة، ولكلِّ رُباعيّ فيه زيادةٌ ليست بمدّة واقعة قبلَ اللام الأخيرةِ بحذفها، ولفاعلة وفاعلاء[٩٩] اسمان[١٠٠]، والثاني للأعجمي والمنسوب ممَّا ذُكر، والثَالث لنحو «قرطاس» في مطلق الحركةِ والسّكون وترتيبها، ولين رابعة زائدة.

(أقسام الجمع السّالم):

والمُصَحَّحُ صِنْفان[١٠١]: صنفٌ للمذكر،وعلامتُه واوٌ مضمومٌ ما قبلَها، أو ياءٌ مكسورٌ ما قبلَها، ونونٌ مفتوحةٌ، وشرطهُ مطلقاً التجرّدُ عن التاء[١٠٢]، والإطلاقُ على أولي العلم، وشرطُ قياسه إنْ كانَ اسمًا للعلميّة، وإنْ وصْفًا قَبولُ التاءِ في آخره إلاّ في اسمِ التفضيل والخماسيّ لاستكراه تكسيره.

وصنفٌ للمؤنثِ وعلامتُه ألفٌ وتاءٌ زائدتان في الآخر، وشرطُ قياسها إن كانت اسماً أن يكونَ علمَ مؤَنثٍ ظاهرةً فيه العلامةُ أو مُقدّرةٌ [١٠٣]، أَوْ ذا (تاء) التأنيث الظاهرة مذكراً[١٠٤] حقيقيّاً كطلحْة، أَوْ لا كَتَخْرجه[١٠٥].

أمّا تَخْريج[١٠٦] فيُجمع على تَخاريج لكونه مثل قرطاس، أو ذا ألف التأنيث إذا لم يُسمّ به المذكّرُ الحقيقي كالسّراء، وما يصح تأنيثه وتذكيره إذا لم يأت له مذكَرٌ مكسّرٌ، ولم يجز جمعُه بالواوِ والنونِ كالألفات، أو غير عاقلِ مُصدّر بابن أو ذي نحو: ابن عرس، وذي الحجّة، فإنَّ جَمْعَهما «بنات عرس»، و «ذوات الحجّة»، وإن كانت صفة،فإن كانت ذات علامة تأنيث ظاهرة إلاّ (فَعْلى، وفَعْلان، وفَعْلاء، أفعَل) أو خماسيّا أو صفة المذكّر الذي لا يعقل حقيقيّاً كالصّافن[١٠٧] أو غير حقيقي كالخالي في اليوم الخالي، أو مُصغّر ما لا يعقل «كجُمَيْل»، فإنَّ التُصغيَر فيه معنى الوصف، وإنْ لم يَجْرِ على الموصوف، ثُمَّ إنّه قد يُلحقُ لهذا الجمع تغييراتٌ قياسيةٌ، لا بدّ من ذكرها، منها:حذفُ تاء التأنيث، وقلبُ ألفه المقصورة ياء، والممدودة واوا، وهذا عامّ للتثنية[١٠٨]، ومنها فتحُ العين في باب تمرة إلاّ معتل العين، والضمّ أيضاً في باب (غُرفة) إلاّ معتلّ العين، ومعتلّ اللّام بالياء يسكن ويُفتح فيهما، والفتحُ والكسرُ في باب (كِسْرة) إلا معتلّ العَيْن، ومعتلَ اللام بالواو يُسَكَّنُ ويفتَحُ فيهما، والمضاعفُ أو الصّفة بالإسكانِ على الأصلِ في الجميع[١٠٩].

(علامات التأنيث):

اعلم أنّ التثنيةَ والجمعَ مشتركةٌ بالتّركيَّة فلذا ذكرنا[١١٠] في ترجمتهما لَفْظَيّ (اكى وجميع) [١١١].ومنها التأنيث، وهو قياسيّ في الأفعال والصّفات فقطّ، وعلامتهُ خمسة: التاء، والألف المقصورة، والممدودة، والياء، والنّون. [١١٢] أمّا التاءُ فنوعان:ساكنةٌ ومتحركةٌ، أمّا السّاكنةُ فمختصّةٌ بآخرِ الماضي للغائبة المفردة، وأَمّا المتحرّكةُ، فإمّا في الأوّل أو في الآخر، أمّا في الأوّل ففي واحدة المضارع، وتثنية الغائبين، وأمّا في الآخر فإمّا في الفعل الماضي أو في الاسم والأولى مفتوحةٌ في تثنية الغائبة، ومكسورةٌ ساكنٌ ما قبلها في الواحدة المخاطبة، والثانيةُ مفتوحٌ ما قبلَها قياسٌ في جميع الصفات إلاّ في اسم التفضيل، وأفعل الصّفة [١١٣]./٦١أ/ وأمّا الألفُ المقصورةُ فقياسٌ في اسم التفضيلِ فقطَ يدخلُ في آخره، ويُحذفُ همزتُه ويُضم فاؤُه ويسكن عينُه[١١٤]. والأَلُف الممدودةُ فقياسٌ في أَفعل الصفة فقط، يدخل آخره ويحذف همزتُه ويفتحُ فاؤه. وأمّا الياءُ السّاكنة فمختصّةٌ بمخاطبة المضارع والأمر والنّهي بعد اللّام المكسورة. وأمّا النّونُ فمختصّةٌ بجمع الفعل وقَد سَبق.

ثُمَّ إنّ التذكيرَ والتأنيثَ مُشتركةٌ أيضاً بالتركيّة، فلذا ذكرنا في ترجمتها لفظ (اروعورت).[١١٥] ومنها الخطاب والتكلّم وهما مختصّان بالأَفعالِ المتصّرفة، إذ الأسماء الظاهرة غيّب[١١٦]،وعلامةُ الخطابِ التاءُ، فهي إمّا في الأوّل أو في الآخر، أَمّا في الأوّل ففي المضارع [١١٧]، وأمّا في الآخر ففي الماضي مفتوحة في واحده ومكسورة في واحدته، ومضمومة في البواقي مع ما بعده في التثنية، وميم كذلك ساكنةٌ في الاسم، مع زيادة الواو الساكنة بعده في الجمع المذكر، ونونٌ مشدّدةٌ كذلك في الجمع المؤنّث،وما قبل الكلّ ساكن[١١٨]، وعلامةُ التكلّم التاء المفردة المضمومة، والسّاكن ما قبلها مع الألف بعدَه له مع غيرها أيضًا في آخر الماضي.

(كيفيّة بناء الأفعال للمجهول):

ومنها المعلومُ والمجهولُ وهما مختصان بالأفعال أيضاً، وعلامةُ المعلوم في الثلاثي قد بُيّن، وفي غيره فتحُ الأوّل، إلّا ما في أوّله همزة وصل فتكسر في الابتداء، وتحذفُ في الدّرجِ من المعلوم والمجهولِ [١١٩] وأمّا[١٢٠] مضارع الرّباعي مطلقاً، فيضمَ أَوّلُه على كل حالَ، وفتح البواقَي سوى السّاكن في الكل، وسوى ما قبل الآخر في مضارع لم يكن أوّلُ ماضيه تاءً زائدةً فيكسر فيه [١٢١].

وعلامةُ المجهولِ ضمُّ الأول في الكلّ والثاني في ماض، أَوّله تاءُ زائدةٌ [١٢٢]، والثالث في ماض أوّله همزةُ وَصل؛ فينقلب الألفُ المتصلة بِما ضُمّ واواً، وفتح ما قَبل الأخر في المضارعَ، وكسره في الماضي، والباقي على ما كانَ في المعلوم، هذا هو الأصل، ثُمَّ فيما يُدغم لامُه بنقل حركته في الحالين إلى ما قبله إن كان ساكناً صحيحاً وإلّا يحُذف.

(بيانُ وجه الضّبط والتّرتيب والحَصْر في الأمثلة المتّفقة):

أمّا أمثلة الأسماء (فثلاثة)، لأنه لمّا قلّ استعمالُها في نفسِها مع كون أكثرها لغيرِ ذوي العقولِ والأرواح لم يُحتج فيها إلى الفرقِ بين المذكر والمؤنث والخطابِ والتكلمِ، بَلْ يُحتاجُ فيها إلى بيانِ العدد فقط، فتصرف بالتثنية والجمع وتصيرُ ثلاثة.

وأمّا أمثلةُ الصّفات فستّةٌ؛ لأنه كثر استعمالُها بالنسبةِ إلى الأسماء، وورودها في ذوي الأرواح، فاحتيجَ إلى الفرقِ بَيْن المذكرِ والمؤنثِ وبيان العدد، وأمّا الخطابُ والتكلّمُ فاستُغني عنهما بِوضع المُضمرات المنفصلة، كقولك: أنا ضارب، وأَنْتَ ضارب، فاضرب الاثنين في الثلاثة حتى يَحصل السّتةُ [١٢٣].

وأمّا أمثلةُ الأفعال فثلاثة عشرَ في الماضي، وأحدَ عشرَ في المضارع، وبيانهُ: أنَّ الفعلَ أكثرُ الألفاظِ إفادةً، وورودًا في ذوي العقول واستعمالاً،فاشتدتْ الحاجةُ إلى الفرقِ بينَ الأُمورِالمذكورةِ والاختصار، وبانضمام المضمرات المنفصلة، وإن حصل الفرق، لكن يفوتُ الاختصارُ، والنسبة إلى الفاعل داخلة في مدلول الفعل.

وأحوالُ الفاعل ثلاثة [١٢٤]؛ لأنّه إمّا أن يكونَ له دخلٌ في حصولِ الكلام، ووجوده بالفعل أوْ لا، والأوّل إمّا أن يصدرَ الكلامُ عنه أو يتوجهُ إليه، والأوّل متكلّمٌ والثانيَ مخاطبٌ، والقسمُ الثاني الغائبُ، فالمرادُ به ما لم يكن مُتكلّما ولا مُخاطباً، لا المعنى اللغويّ، والأحوالُ الستةُ المذكورةُ موجودةٌ في الفاعلِ أيضاً، فيضرب الثلاثةُ في الستةِ يحصل ثمانيةَ عشَر، لكن لما كان المتكلّمُ يُرى أو يُسمعُ صوتهُ فتُعلم ذكورتُه وأنوثتُه سَقط ثلاثة، ولمّا قلّ استعمالُ التثنية شرّكوها للجمع في الصيغة فبقي اثنان، وكذا شرّكوا تَثْنيتي المخاطب والمخاطبة فبقي ثلاثة عشر، ثم في المضارع شرّكوا تثنية الغائبة معهما، والغائبة المفردة مع المخاطب المفرد فبقي أَحَدَ عَشرَ، ثم إنّ بعضَهم قدّموا المتكلّمَ؛ لأنّه الأصلُ في حصولِ الكلام، ثم المخاطبِ إذْ له دخلٌ في حصوله، وأَخّروا الغائبَ لعدم دخله، وبعضُهم قدّموا الغائبَ لجواز تجرّد مفردِه عن الضمير فيكون مُفرداً، ولكثرةِ أمثلته ثم المخاطب للأمر الثاني، وأخّروا المتكلمَ لانتفائهما فيه، واخترنا هذا لكونه اعتباراً لما في نَفْس اللفظ،والأول لما في الخارج، ثمّ اكتفينا في المشترك بلفظ واحد بتقليل الأمثلة. كما يُكتفى في المتكلّم وغيره، وأَخّرنا التثنيةَ المشتركةَ عن مُفرديهما إذ مرتبتُها بعد مرتبةِ المفرد، كما في سائر المواضع، وحذفنا من الترجمةِ لفظَ (كجمش زمانده)[١٢٥] و(شمدكي حالده) و(كلجك زمانده)، وغائب (وبرحا ضروبن)، ويزاد معنى الماضي والمضارع والإفراد وعدمه والغيبة والخطاب والتكلّم مُميّزة مَدلول عليها بالصيغة والتركية أيضاً، بخلاف التثنية والجمع والتذكير والتأنيث. ألا يُرى أَنَّ أمثلةَ الماضي بالتركيَّة هذه: (وُرْدى ورد يلروره ك وردكزوردم وردق)،وأمثلة المضارع

(ورر ورر لروردسك وررسكروردم وردز) وقِس على هذا غيرَه وما ذُكر، ومعنى نصر واحد غائب في الزّمان الماضي، ونَصَرْتَ أنت، واحد حاضر في الزّمان الماضي، ونَصَرتُ أنا في الزّمان الماضي، ويَنْصرُ واحد غائب في الحال أو الاستقبال، وعلى هذا القياس في غيره.

فإنْ قلتَ: ذكرُ هذه الأشياء لتفهيم المبتدئ معاني الألفاظ العربيّة، ولا يَفْهم من لفظ (يردم اتدى) مثلاً معنى المضيّ والوحدة والغيبة، قلتُ: بل يفهمُ كلُّ صبيّ يقدِرُ على التكلّم هذه المعاني منه، لكن لا يقدرُ على التعبير بهذه العبارات مثلاً إذا قلت لصبيّ:/١٧أ/ (يارن أو قرسن) يقول: (أوقرم) ولا يقول: (أوقدم)، ولا (أوقرسن) ونحوه، ولا يزيد (بن) إلّا أن يُريد التأكيد، وإنّما ذكرنا لفظ (بر) في مُفرد الغيبة، و(سن) في مُفرد الخطاب لضرورةِ دفعِ الرّكاكة، كما لا يَخْفى.

والغرضُ من الترجمة إعلامُ معانيها المطابقية بلا زيادة ولا نقصان حتى يَفْهم ذلك المعنى عند سماعه، ويريدُه عند تكلُّمه به، والغرضُ يحصلُ بما ذكرنا بأنْ يقال للصبي مثلاً: إذا سمعتَ «نَصَرَ» فافْهَم منه ما تفهَم، إذا سمعت (يردم الدّى براو) قُل إذا أردت إن تكلّم بالعربيّة مَوضع (يردم اتدى برار) نَصَر فكلاهما واحد. وقد سَمعتَ بعضَ مَن يدّعي في العلوم العربيّة كَعْباً شامخاً يقول: إنَّ من لطائف لغة العربِ اختصارَ لفظه مع كثرةِ معانيه، ألا يُرى أنّ « ضَرَبَ» لفظٌ واحدٌ في لغة العرب، لو عُبّر عن معانيه بالتركيّة احتيجَ إلى سَبْعة ألفاظ، وهل هذا الغلطُ إلاّ من الجُمودِ على التقليد بما كتب في حواشي الأمثلةِ، وما سمعَ من القاصِرين.

والله تعالى أعلمُ بحقيقةِ الحالِ، وإليه المرجعُ والمآلُ[١٢٦] ندعوهُ أن يجعلنا[١٢٧] من العالمين العاملين وآخر دعوانا أن الحمدُ للّه رَبِّ العالمين. تَمَّ شرحُ الأمثلةِ الفضليّة كلاهما[١٢٨] لمن هو مولينا وأولينا أعني الفاضلَ البركويّ عليه رَحْمة القويّ، على يد عُمَر[١٢٩] الحقير سنة ١١٥٥.

والحمدُ لله أولاً وآخراً

الهوامش:

١. البغدادي، هدية العارفين، ٢/١٩٩.وعلي بن لالي، العِقد المَنظوم في ذِكْر أفاضل الرّوم،٤٣٦. وينظر: الزركلي، الأعلام، ٦/١٦.

٢. ينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين،٣/١٧٦، والزركلي، الأعلام، ٦/ ٦١.

٣. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/١٩٥.

٤. ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٩/ ٣٧٦–٣٩١. والبغدادي، هدية العارفين، ٢/١٩٩،٢٠٠.

٥. حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٦٤٠.

٦. الزركلي، الأعلام، ٦/٦١.

٧. البغدادي، هدية العارفين، ٢/٢٠٠.

- جاء في مجموع أمّهات المتون، ٢٨٠. «زين الدّين» في رأس رسالة «إظهار الأسرار» في النحو للبركويّ.

٨. السّمت في اللغة يعني: حُسن النّحوفي مَذهب الدّين، ويقال: هو يسمت سَمته، أي: يَنحو نحوَهُ. والسّمت: الطريق، والقصد، والمحجّة.

قال الفّراء: يُقال: سَمَتَ لهم يسمتُ سمْتاً، إذا هيّأ لهم وجه العمل ووَجه الكلام والرّأي ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١/٥٥٥.

وابن منظور، لسان العرب، ٦/ ٣٥٤، والرازي، مختار الصحاح، ٣١٢. مادّة(سمت).

٩. رأينا من العلماء الأوائل مَنْ يستخدم هذا المصطلح عند حديثه عن الصّيغ الصّرفيّة المتشابهة، كحديث ابن هشام عن الأفعال الخمسة إذ أطلق عليها «باب الأمثلة الخمسة». ينظر: البرماوي، شرح الصّدور بشرح زوائد الشذور، ٧١.

١٠. لعل المراد حرف الجرّ(عَنْ).

١١. عطف على الضمير المنصوب في الفعل (يجعله).

١٢. قوله مقدّمة: ليبيّن فيها المؤلّف حدّ التصريف، وموضوعه، وغايته ليصير الشارع في طلبه على بصيرة، ويمتازالمشروع عنده امتيازاً تامّاً، ويزداد سَعيُه ولا ينقطع، ولا يكون عبثاً.(حاشية المخطوط).

١٣. تفصيل يُركز فيه على البحث في موضوعات صرفيّة بنائية لا موضوعات نحويّة تركيبيّة؛ لأَنَّ الإعراب والبناء يطرأان على أواخر المفردات وفق أثر العوامل عليها. فموضوع النحّو هو المفردات في التراكيب العربيّة من حيث الإعراب والبناء.

والصّرف:عِلْم يُعرف به أحوال أبنية الكَلِم التي ليست بإعراب. ينظر:محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفيّة، ٢١٧ /٢١٨.والعيني، مِلاح الألواح في شرح مَراح الأرواح،٢٠٠.

١٤. في المخطوطة(جزء) من دون تنوين، والوجه بالتنوين كما أثبتنا.

١٥. يعني الحروف التي تزاد على لفظ الفعل؛ ليخرج بها إلى اسم الفاعل أو اسم المفعول... وما إلى ذلك من مُشتقات وصِيغ صَرفيّة جديدة.

١٦. المراد هنا اسم المفعول، ويأتي من الثلاثي على وزن (مَفْعُول) ومثله:مَضْروب ومَدعوّ ومَرْضِيّ. ينظر: شرح المكودي على الألفيّة، ١٩٣.

١٧. الجموع المكسّرة: هي جموع التكسير، والجمع المكسّر: هو ما ناب عن أكثر من اثنين وتغيّر بناء مفرده عند الجمع، والتغيّرُ إمّا أن يكون بزيادةٍ على أصول المفرد، وإمّا بنقصٍ عن أصوله،وإمّا باختلاف الحركات.ينظر: مجموع مُهمات المتون، ٢٩٤.

١٨. موضوع علم الصّرف: يتعلق بمعرفة ذوات الكَلِم في أنفسِها من غير تركيب. ينظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف،١/ ٣٠.

١٩. حركات المفردات وسكناتها الداخلية التي تتعلق ببنية المفردة لا الإعراب الذي يطرأ على أواخر الكلمات أوالبناء الذي يلحق الأفعال وبعض الأسماء.

٢٠. استخدم المؤلف لفظ(الثلثة) في الرسالة كلّها بدل (الثلاث). وهي: الضّمة والفتحة والكسرة، أمّا السّكون فلا يُعّد من الحركات؛ لأن السكون نقيض الحركة.

٢١. بناء واحد على وزن (مَفْعل).

٢٢. أي: التغيرات التي تطرأ على حروف المفردات العربيّة من حذف، أو زيادة، أو إدغام، أو إعلال، أو إبدال، أو تغيّر في حركة حرف في الكلمة.

٢٣. المباحث والأمثلة الصّرفية المختلفة التي تناولها المؤلف في هذه الرسالة.

٢٤. المراد بها:مباحث المشتقات(اسم الفاعل، اسم المفعول، صيغ المبالغة....إلخ).تنظر مباحث المشتقات:الأردبيلي، شرح الأنموذج، ١٢٤ـ١٣٢،والمكودي، شرح المكودي على الألفيّة في علمي الصّرف والنحو،١٩٠ـ٢٠٠. وعبدالخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ١٦٨.

٢٥. تعبير استعمله المؤلف في معظم مباحث الرسالة، وهو استخدام الفعل بصيغة المذكر مع الاسم المؤنث، ويبدو لنا ذلك في قوله: «لا يكون حروفه»، «فات المخالفة»، «كثُرُ كلماته»، «يختلف حركة عينيه»، «إذا اللّام الثانية يسكن» إلخ.

٢٦. ينظر ذلك في: ابن عصفور، الممتع في التصريف،١/١٦٦–١٧٩.

٢٧. المقصود بهذه الكلمة (اقترانهما، وتتابعهما من دون فصل بينهما)، بخلاف المقارنة المراد بها الموازنة. وَقَرنَ الشيءَ بالشّيِء وَصَلَهُ بِه، وبابه نَصَر وضَرَب.ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١١/١٣٨. والرازي، مختار الصحاح،٥٣٢ (قرَنَ).

٢٨. هو المبني للمجهول عند البصريين، لكن رأينا الفراء الكوفي يطلق عليه مصطلح «مالم يُسمَّ فاعله». الفراء، معاني القران،١/١١٢.

٢٩. هو الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٦٠هـ) سيّد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده وهو أستاذ سيبويه. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ٤٩. والقفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة،١/٣٤١– ٣٤٥. وابن النديم، الفهرست،٤٢.

والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،،/٥٥٧–٥٦٠.

٣٠. حدّد سيبويه ثلاثة مخارج لأصوات الحلق، فمن أقصى الحَلق: الهمزة والهاء، ومن وسطه: العين والحاء، ومن أدناه: الغين والخاء.

ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،١١.

٣١. (فَعَل) بفتح العين قياس مضارعه(يَفْعُل) بضم العين و (يَفْعِل) بكسرها مثل: نَصَر: يَنْصُر و ضَرَبَ: يَضْرب، ويكثران حتى قال أبو زيد كلاهما قياس، وليس أحدهما أولى من الآخر، وقال ابن جنى: (يفعُل) بضم العين أقيس من (يفْعِل) بكسرها في اللازم.

ابن جنى، الخصائص،١/١٧٩. و(فَعِل) (يفْعِل) مثل حَسِبَ: يحسِب، و(فَعَل) (يفْعَل) بفتح العين مثل: فَتَح: يَفْتَح، وفَعِل(يفْعَل) مثل: فرِح: يفْرَح و(فَعُل): (يفعُلِ) حَسُنَ: يحْسُن. ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٧/١٥٢.

٣٢. هو(فَعْلَلَ)بسكون عينه وفتح ما عداها، ويأتي لازماً ومتعدّياً، والأكثر فيما ورد منه التّعدي. فمثال ما جاء منه لازماً: حَشرَجَ، وممّا ورد منه متعدّياً: دَحْرَجَهُ، وبَعْثَره، وَغرْبله. ينظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف،١/١٧٨.

ومحمّد مُحيى الدين، دروس في التصريف، ٦٤.

٣٣. إمّا مَزيد بحرفٍ واحد، وإمّا مزيد بحرفين، وحروف الزيادة ذكرها ابن عصفور في، الممتع في التصريف، ٢٠١/١ في كلمتين هما: «أمان وتسهيل»، وفي مهمّات المتون، ٣٣١ وردت باسم «اليوم تنساه» أو «سألتمونيها ». وأنشد أبو عثمان المازني في حروف الزّيادة: هويتُ السّمان فشيّبنني وقد كنتُ قدماً هويتُ السّمان. ينظر العيني، ملاح الألواح،٢٣٤ .

٣٤. الأول: (أَفْعَلَ) بزيادة همزة قطع في أوّله، نحو أكرم، أفاء، أعطى. والثاني: (فعّل) بزيادة حرف من جنس عينه فيُدغم الحرفان، نحو:قدّم، وقدّر، وزكّى. والثالث: (فاعَل)، بزيادة ألف بين الفاء، والعين نحو:قاتَلَ، شارَكَ، ناضَلَ.

ينظر: محمد محيي الدين، دروس في التصريف،٦٨.

٣٥. كان عدم الإلحاق لأنّ حروف (احرَنْجَم، وجَعْفَر، ودَحْرَج) أصلية كلها، أمّا (استخرَج، ومقتل، وأكرم) فمزيدة، وجاءت الزيادة فيها للموازنة والمعاملة الواحدة في التكبير، والتصغير، والمصدر.

٣٦. في المخطوطة من دون هاء (قدّمنا)، والوجه ما أثبتناه (قدّمناه).

٣٧. عند البصريين لا يضاعف «الفاء» وحدها؛ لأن تكريرها قبل العين يؤدي بالإدغام إلى الابتداء بالساكن، وبعدها يستلزم الفصل بينهما بحرف أصلي، ولم يثبت مثله في أبنيتهم. ينظر رأي البصريين والكوفيين في تضعيف الفاء وحدها أو مع غيرها: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٧٩٣/٢. ومحمد بن عبدالله، الكفاية في النحو، ٣٧٧. والميداني، نزهة الطرف في علم الصرف، ٧٤.

٣٨. الإلحاق: هو جعل كلمة مثل أخرى بسبب زيادة حرف أوأكثر؛ لتصيرَ الكلمة المزيدة فيها مساويةً للمُلْحق بها في عدد الحروف والحركات المعينة والسّكنات، وفي التكسير، والتصغير، وغيرهما من الأحكام. ينظر: محمد محيي الدين، دروس في التصريف،٣. ومحمد عبد الخالق عضيمة، المغنى في تصريف الأفعال،٦٦.

٣٩. مصدر الفعل «استوحش»، وهو ضدّ «الاستئناس». ويقال:استوحش منه، أي:وجد الوحشة ولم يأنس به، ومكان وحش:خالٍ.ينظر: الزّبيدي، تاج العروس، ٣٦٢/٤، والفيروز آبادي، القاموس المحيط،٢٩٢/٢.

٤٠. تزول فتحة الحرف الذي قبل حرف العلة المتطرّف عند الإتيان بصيغة المضارع، فتحل الكسرة محل الفتحة لتناسب الياء المنقلبة، نحو رَمَى يَرْمِي. وعند اتصال الضمير المرفوع ينقلب حرف المد ياءً كمامثل:(رَمَيْتُ) بضم التاء أو (رَمَيْتَ) بفتح التاء.

٤١. علل ابن يعيش ذلك بقوله: «لو زيدت – أي الواو– أوّلاً لم تخلُ من أن تزاد ساكنة أو متحركة، لا يجوز أن تزاد ساكنة وإن زيدت متحركة لا تخلو من أن تكون مضمومة أو مَكسورة أو مَفتوحة، فلو زيدت مَضمومة لاطّرد فيها الهَمْز، وكذلك لو كانت مَكسورة على حدّ وِسادة وإسادة، وإشاح، ولو زيدت مفتوحة لتطرّق إليها الهمزة إن ضمّت في التصغير وفي البناء المجهول، فكانت زيادتها أولاً تؤدي إلى قلبها همزة، وقبلها همزة ربما أوقع لبساً أو أحدث شكاً في أن الهمزة أَصل أو مُنقلبة. ينظر ذلك: ابن يعش، شرح المفصل،٩/ ١٥٠.

وابن جنّي، الخصائص، ١/ ٢١٢.(بتصرّف).

٤٢. كلمتان مترادفتان بمعنى ارتفاع المنزلة، يُقال: فلان من (عِلْية) الناس، أي: شريف رفيع.وهي على وزن «فعليّة» وأصلها «عليوة» فأبدلت الواو ياءً وأدغمت؛ لأنّ هذه الواو إذا سَكن ما قبلها صحت، وهي من «علوت». ينظر: الزّبيدي، تاج العروس، ١٠/ ٢٥٢ مادة(علو).وابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٣٧٩ والرازي، مختار الصّحاح، مادة(علا).

٤٣. مثال ما جاء على وزن(فَعْلل): جَلبَبَ، وشَمْلَلَ، ودَحْرَج. وعقد ابن جني باباً واسعاً للملحق بِ(تفعلل) وغير الملحق. ينظر: ابن جني، المنصف، ١٠٥ وما بعدها.

٤٤. تزاد «التاء» في الصّدر في المضارع وفي صيغ « تفعّل» كتبيّن و»تفعلل» كتدَحْرَج وما أُلحق به نحو:تَشَيْطن. وتفاعل كتقاتل، وفي مصادر هذه الأفعال. كما تطّرد زيادتها في مصادر ما كان على وزن «فعّل» كقدّم تقديماً وتزاد – أيضاً – في مصادر الثلاثي التي على زنَه «تفعال» كتطواف، ومذهب الكوفيين فيها أنها مصادر لفعّل، وتزاد « التاء» سماعاً في ألفاظ قام الدّليل على زيادتها. ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال ، ١٠٦. وابن الشجري، أماليه،١/ ٦١.

٤٥. تطّردُ زيادة السّين مع التاء في «الاستفعال» وما تصّرف منه، نحو: استغفر: استغفار. ينظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف،١/ ٢٢٢.وأحمد الحملاوي، شذا العرف، ٧٤. وعضيمة، المغني في تصريف الأفعال،١٠٩.

٤٦. هما من مزيد الرّباعي بحرفين: الأول وزنه «افْعَنْلل»، والثاني «افْعَلّلّ». ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل،٢/ ٥٩٨.

٤٧. الأَمثلة المختلفة تتناول الأَفعال والأسماء، ولا علاقة لها بالحروف.

٤٨. الأزمنة الثلاثة: الزمن الماضي، والحال، والاستقبال. قال تعالى في سورة مريم/٦٤. «لهُ ما بين أيدينا» فدلّ على زمان المستقبل، ثم قال: «وما خَلْفنا» فدل على زمان

الماضي، ثم قال: «وما بين ذلك» فدلّ على زمان الحال. ينظر: الحَيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، ٢٢.وقال ابن السّراج: حدّ الفعل: كل لفظ دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمان محصّل.

٤٩. ابن السّراج، الأصول في النحو، ١/٣٨. والعكبري، مسائل خلافيّة في النحو،٦٣. مسألة(٥). فقول ابن السّراج(وزمان) لنفرّق بينه وبين الاسم الذي يدلّ على معنى فقط مجرّد من الدّلالة على المضي، والحضور، والاستقبال التي يدلّ عليها الفعل. أي: مُستقل بالفَهْم ليس الزمنُ جزءاً منه، مثل: عليّ، طائر، أَمْن. ينظر: عبد الغني الدّقر، معجم النحو،٩.

٥٠. اختلف النّحاة في مدلول اسم الفعل على القول باسميته – وهو صحيح – فقيل مَدلوله لفظ الفعل، فَ (صهْ) مثلاً اسم لأسكت وهو الأصح. وقيل مدلول المصدر، فصه اسم لقولك سكوتاً، واختاره ابن الحاجب. وقيل: مدلوله الفعل وهو الحدث والزّمان إلا أن دلالة الفعل على الزمان بالصيغة، ودلالة اسم الفعل عليه بالوضع، « فَصهْ « اسم لمَعنى الفعل.وذهب شارح الكافية إلى أنّ(صَهْ) اسم للفظ (اسكت) الذي هو دال على معنى الفعل، فهو علَم للفظ الفعل لا لمعناه بشيء، إذْ العربي القح ربما يقول: صَهْ مع أنّه لا يخطر بباله لفظ(اسكت)، وربّما لم يسمعه أصلاً، ولو قلت: إنّه اسم لِ(اصمت أو امتنع أو كفّ عن الكلام) أو غير ذلك ممّا يؤدي هذا المعنى لصحّ، فعلمنا أنّ المقصود منه المعنى لا اللفظ. ينظر: الحطاب، الكواكب الدّريّة،٢/٣٧٣. والأستراباذي، شرح الرّضي على الكافية، ٨٣.

٥١. يعني بالوضع الأول: أن (يزيد) وُضِع أصلاً ليدل على الاسم، وإنّما جاء على وزن الفعل ولا يدخله هذا الوزن في باب الأَفعال.

٥٢. مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين، إذ ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مُشتق من الفعل وفرْعٌ عليه، وذهب البصريون إلى أن الفعل مُشتق من المصدر وفرع عليه. الأنباري، الإنصاف، ١/٢٣٥.(مسألة ٢٨). ويرى العيني:أن الأفعال التي تشتق من المصدر هي «خمسة وثلاثون» باباً، ستة منها للثلاثي المجرّد.ينظر: العيني،ملاح الألواح،٢١٠.

٥٣. السّاجُ: ضربٌ من الشجر وجمعه (سيجان) بوزن تيجان،وتصغيره(سُوَيج). وقال الزمخشري: السّاج خشب أسود يُجلب من الهند... وعُملت سفينة نوح ـ عليه السّلام ـ من ساج،له رائحة طيّبة، واحدته(ساجة) ينظر: ابن منظور، لسان العرب،٦/٤١٩،والزبيدي، تاج العروس،٢ / ٦١. والرازي، مختار الصحاح، ٣١٩ مادة (سوج).

٥٤. هي الزّيادة التي ينتقل بها الفعل إلى المَصدريّة، نحو: قدِمَ: قُدوماً، حاكَ: حياكة، عَذُبَ: عُذوبة، فالحروف الأصول مذكورة في الأفعال وفي المصادر، لكن زيد على المصدر حروف ليست في لفظ الفعل وهي التي مَيّزته عن الفعل. ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصّرفي، ٦٧.

٥٥. أغراض الزيادة كثيرة ومتعدّدة لا يكاد يخلو مُصنفٌ صرفيّ من ذكرها وتعدادها.

٥٦. يظهر أنّ المؤلف يميل إلى رأي الكوفيين في القول بأنّ الفعلَ أصلٌ والمصدرَ فرعٌ عليه. والفعل أكثراستعمالاً وأكثر دوراناً في الكلام من المصدر. تنظر المسألة الخلافية بين البصريين والكوفيين حول الفعل والمصدر، وأيهما الأصل الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة(٢٨).

٥٧. يعني حروف (نأتي) أو (أتين).

٥٨. الجَحْدُ هو النفي، النفي مُصطلح بصريّ، والجحدُ مصطلحٌ كوفيّ، وهو نقيض الإقرار كالإنكار والمعرفة، قال الجوهري: الجحود: الإنكار مع العلم. ورأينا الفرّاء الكوفي يستعمل مُصطلح الجَحْد في مصنفاته المختلفة وعلى رأسها مصنفه في «معاني القرآن». والفراء أقرب باستعماله هذا المصطلح من استعمال البصريين النفي؛ لأن الجَحْد في اللغة إنكارٌ مع العلمْ. جاء في القاموس المحيط: جَحده حقّه، وبحقه، كمَنعه، وجُحوداً: أنكره مع علمه. وأمّا النفي ففي أصل اللغة هو الجَحد «نفى الشيء جحدَهُ ونحّاه» ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (جحد ،نفى). وابن منظور، لسان العرب،٢/ ١٨٢.

والفراء يستعمل هذين المصطلحين كثيراً في كتابه « المعاني»، فعندما تعرّض لتفسير قوله تعالى في سورة (البقرة ٢/ ٨١): (بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). قال: «وُضعت(بلى) لكل إقرار في أوله جحد، ووضعت (نعم) للاستفهام الذي لا جحد فيه»، (فبَلى) يُجاب بها عن الاستفهام المنفيّ الذي في أوله جَحد، وأما (نعم) فهي يجاب بها النّفي والإثبات على حدّ سواء. ينظر الفراء، معاني القران،١/ ٥٢.

٥٩. أورد السيوطي: اعلم أنّ الحُذاق من النحاة وغيرهم، وأهل البيان قاطبة على انحصار الكلام في الخبر والإنشاء، وأنه ليس له قسم ثالث...، وقال كثيرون: «ثلاثة» : خبر، وطلب، وإنشاء. ينظر: السيوطي، الاتقان في علوم القران، ٣/ ٣١٩.

والزركشي، البرهان في علوم القران،٢/ ٣٢٩،٣٥١. والبرماوي، شرح الصّدور بشرح زوائد الشذور، وكريمةمحمود أبو زيد، علم المعاني، ٢٧.

٦٠. وردت في المخطوطة بزيادة حرف (الراء) بين الألف والنّون: «يفارقارنهما».

٦١. هي اللام الجازمة للمضارع وموضوعةٌ للطّلب، وحركتها الكسر، نحو قوله تعالى في سورة الطلاق [٦٥]: (لينفق ذو سَعَةٍ).

٦٢. وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها نحو قوله تعالى في سورة البقرة[١٨٦]. (فَلْيَسْتَجِيبُواْ لي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي) ،وقد تسكن بعد (ثم) نحو قوله تعالى في سورة الحج[٢٩]: (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ). ينظر: عبد الغني الدّقر، معجم النحو،٣. ولام الأمر هذه تجزم الفعل، وتكون في أمر الغائب، وأمر المخاطب، كقولك: لِيقمْ زيدٌ، ولتقُمْ. وقد قُرِئَ: «فبذلك «فلْتفرحوا» و «ليفرحوا» على الوجهين بالياء والتاء. الصّيمري، التبصرة والتذكرة، ٤٠٥/١ .وعدّ سيبويه(لام الأمر) من جوازم الأفعال المضارعة وقال: «واعلم أنّ حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء. سيبويه، الكتاب،٩/٣.[٦٢] هي(لا) الطلبيّة نهياً كانت نحو قوله تعالى في سورة لقمان[٣١]: «يا بُنيّ لا تُشرك بالله»، أو دعاءً نحو قوله تعالى في سورة البقرة [٢٨٦]: «رَبّنا لا تُؤاخذنا إنْ نَسينا أوْ أخطأنا». و(لا) التي في النّهي أدرجها سيبويه في باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها فهي بمنزلة(لم) كقولك: لا تفعلْ. ينظر: سيبويه، الكتاب، ٨/٣. والدّقر، معجم النّحو، ٢٩٧.

٦٣. العبارة الأنسب: وللتّعجب صيغتان.

٦٤. صيغتان قياسيتان هما: ما أفعله! كقوله تعالى في سورة البقرة ١٧٥/٢: (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) والصيغة الثانية: أفْعِل بِه، كقوله تعالى في سورة الكهف ٢٦/١٨(أبْصر به وأسْمع)، ينظر: الحريري، شرح مُلحةالإعراب، ٢٠١.وأورد العلامة البرماوي: أنه لا تنقاس أفعال التعجب(ما أفعله و أفعل به) إلا من فعل ثلاثي مجرّد لفظاً وتقديراً تام متفاوت المعنى غير منفي ولا مبني للمفعول. ينظر: البرماوي، شرح الصّدور بشرح زوائد الشذور، ١٥٣. ويقول إبراهيم السّامرائي:لانعرف فعلاً ماضياًجاء على صيغة الأمر غير هذا في التعجب. السامرائي،من أساليب القرآن، ٧١.وأجاز الكوفيون استعمال (أفعل) من دون(ما) فيقولون:أكرمت رجلاً، بمعنى «ما أكرمك !» ينظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ٨٩/٢.

٦٥. أي قابلاً للتفاوت، أي التفاضل، فلا يُبنى أفعل التفضيل من نحو (مات وفني). ينظر: عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم الصّرف، ١٠١.

٦٦. نحو: أحْمَر، أبْيَض، أَسْود ونَحو: أعوَر، أعْمش، أعْرَج.

٦٧. الاسم ما دلّ على معنى مفرد في نفس شخص أو غير شخص نحو رجل وأسد وشجر. وغير الشخص أسماء الله تبارك وتعالى، والصفات. والاسم عند البصريين مُشتق من السّمو وهو العلو وعند الكوفيين من السّمة، وهي العلامة. ينظر: الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، ١٢.

٦٨. سُمّيت الصفة المشبهة بهذا الاسم لشبهها باسم الفاعل في الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، يقال: حَسنٌ،حَسنان، حَسَنون،حَسنةٌ، حسنتان، حسنات،كما يقال: ضارب، ضاربان، ضاربة، ضاربتان، ضاربات مع اشتراكهما، في قيام الفعل بهما. ينظر: الأَردبيلي، شرح الأُنموذج في النحو، ١٢٩.

٦٩. (فاعِل): الوزن القياسي لاسم الفاعل من الثلاثي، و(مفعول): الوزن القياسي لاسم المفعول من الثلاثي. ينظر: محمد بن عبد الله ا بن محمود، الكفاية في النحو، ١٢٥. ويرى العيني أنّ اسم الفاعل اسم مشتق من المضارع لمن قام به الفعل، واسم المفعول اسم مشتق من»يفعل» لمن وقع عليه الفعل.العيني،مِلاح الألواح في شرح مراح الأرواح، ٢٤٥، ٢٥٣.

٧٠. صياغة اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل غير الثلاثي.ويكونان بإدخال ميم مضمومة في أوّل كلّ واحد منهما، وتكسر العين من الفاعل، وتفتح من المفعول فرقاً بينهما، نحو: أكرم فهو مُكرِم وذاك مُكرَم. ينظر:الميداني، نزهة الطرف في علم الصّرف، ٢٥. وعبد الله بن محمود، الكفاية في النحو،١٢٦.

٧١. الأمثلة المفردة بابها الصّرف، ومركبه مع الغير، بابها النحو. فعلم التصريف هو معرفة ذوات الكَلِم في أنفسها من غير تركيب.

ينظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف، ٣٠.

٧٢. في المخطوطة: « مَعْنا».ويجيء «أفعل» لتفضيل الفاعل من الثلاثي غير مزيد فيه ممّا ليس بلون ولا عيب، ولا يجيء من الزوائد لعدم إمكان محافظة جميع حروفها في «أفعل» ولا من لون وعيب لأنّ فيهما «أفعل» للصفة فيلزم الالتباس.

ينظر: العيني، ملاح الألواح، ٢٤٨.

٧٣. مبالغة الفاعل يقصد بها صيغ المبالغة، وهي ألفاظ تدل على ما يدلّ عليه اسم الفاعل بزيادة، ولها أحدَ عشرَ وزناً، وأوزانها كِلّها سماعيّة فيحفظ ما ورد منها ولا يقاس عليه. ومن أشهر أوزانها: فعّال، ومِفْعال، وفعُول، وفَعيل، وفَعِل. ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل،٢/١١١. وابن السّراج، الأَصول في النحو، ١/ ٢٢٥.

٧٤. المصدر يقرب من الفعل بدلالته على الحدث، كالضّرب، والقَتْل، والقيام، والقعود، وسُمي مصدراً لصدور الأفعال عنه. ينظر: الحريري، شرح مُلحة الإعراب، ١٦٦.وانظر تفصيل القول في المصادر الثلاثية وغير الثلاثية، ابن القطاع الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ٣٧٠– ٣٨٣.وأبو علي الشلوبيني،التوطئة، ٣٧٠.

٧٥. مصادر الثلاثي سماعيّة تُعرف بالقراءة، ومعظم المصادر من غير الثلاثي قياسيّة، ينظر: ديزيره سقال، الصّرف وعلم الأصوات، ١٨٣–١٨٥.

٧٦. أي: ضابط قياس المصدر من الفعل غير الثلاثي، ففي(انطلق) نقول: انطلاق، فزيدت الألف قبل آخره، وكُسر المتحرّك المفتوح وهو حرف (الطاء). ومثله استخرَجَ: استِخْراج.

٧٧. ما في أوله تاء زائدة، نحو: تَدَحرَج:تدَحرُجاً.بضم ما قبل اللام وهو حرف (الراء).

٧٨. نقول في مصدر الفعل(خاصَم):مُخاصمةً وخِصاماً، وفي قاتل: مُقاتلةً وقِتالاً. بكسر الفاء وزيادة الألف قبل آخره في الوجه الثاني للمصدر الصّريح.

٧٩. المصدر من (فاعَل) يجيء على(مُفاعلة) و (فِعال) نحو: قاتلَ: مُقاتلةً و قِتالاً، وأهل اليمن يقولون:(قيتالاً)، قال الفراء: وهو أقيس؛ لأنّهم أرادوا أن يثبتوا الألف في المصدر كما أثبتوا في الفعل، يعني: قولهم فاعل يفاعل غير أنّهم صيّروها ياءً لكسرة ما قبلها، ومَن حَذف الياء اكتفى بالكسرة عنها. الميداني، نزهة الطرف في علم الصّرف، ٢١.

٨٠. الفعل الذي يَسقط الفاء من مضارعه نحو: وَعَد: يَعِدُ، وَثَبَ: يَثِبُ، وَضَع: يَضَع...إلخ. والمصدر الميمي من الفعل الذي يسقط الفاء من مضارعه يكون على وزن (مَفْعِل) بكسر العين، وقال بعضهم: إنّهُ اسم بمعنى المصدر لا مصدر وهو قياسي: ينظر:ديزيرة سقّال، الصرف وعلم الأصوات، ١٨٨.

٨١. المصدر الميمي من غير الثلاثي.والمصدر الميمي يعمل عمل فعله، ومنه قول الشاعر:

أظلومُ إنّ مُصَابَكم رَجُلاً أهْدَى السّلامَ تحيّةً ظلمُ.

ينظر: أحمد حسن حامد، ويحيى جبر، الواضح في علم الصرف، ١٠٠.

٨٢. الكلمة (لكثرته) مكرّرة في المخطوطة.

٨٣. يبدو أنّ المراد (وَخِفّته) ؛ لأنْ لا مدلول لها في التركيب غير ذلك.ورأينا الميداني يقول: «مصدر(تفعَّل) يجيء على(تفعُّل) وعلى(تِفِعّال) نحو: تملّق: تملّقاً وتِملاّقاً، وهذا هو الأصل لوجود ألف المصدر فيه، ولكنّهم آثروا(التّفعّل) لخفّتـه».

الميداني، نزهة الطرف، ٢٢.

٨٤. فَعْلة (بفتح الفاء) وزن المصدر الدال على المرّة، و «فِعْلة» (بكسر الفاء) وزن المصدر

الدال على الهيئة.كأن تقول للمرّة: ضَربَ:ضَربةً، وخشي: خَشية، ورحم: رَحمة، وقام: قَومة. وقلّ(إتيانة ولقاءة).وذكر الأزهري أنّ (لقاءة وإتيانة) شاذتان. وذكر سيبويه أنّ إتيانة قليل والاطّراد على(فَعْلَة) وللهيئة:جلس: جِلسةً.ينظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥. و العيني، ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح، ١٧٣. والأزهري، شرح التصريح، ٢/ ٧٧. والميداني، نزهة الطرف، ١٩.

والجرجاني،المفتاح في الصّرف،٦٦.

٨٥. يعني المصدر الدّال على المرّة من غير الثلاثي.ويشتق على وزن المصدر الأصلي بزيادة تاء في آخره، نحو: استفهم: استفهامةً. ينظر ذلك: ديزيرة سقال، الصّرف وعلم الأصوات، ١٨٨. وعبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ٧٣.

٨٦. «تَفعال» نحو قولنا: التّرماء، من الرّمي بالنبل. و(فِعّيلى) نحو: هِزّيمى. لكن ابن القطاع عدّ وزن « التفعال» من المصادر.

وذكر سيبويه وغيره من كبارالنحاة أنّ المصدر يجيء للمبالغة، نحو: التّهذار، مبالغة للهذر، والحثّيثى مبالغة للحث، والدّليلى يراد به كثرة علمه بالدّلالة ورسوخه فيها، والهجّيرى:كثرة الكلام والقول بالشيء، والخلّيفى: كثرة تشاغله بالخلافة وامتداد أيامه فيها. وكذلك «التّهذار والتّلعاب والتّصفاق والتّرداد والتّجوال».ويرى الكوفيون أن «التفعال» أصله «التفعيل» الذي يفيد التكثير، قُلبت ياؤه ألفاً، فأصل التكرار: التكرير، ومعنى ذلك أنها مصادر لوزن «فعّل» الرّباعي. وأشار ابن يعيش إلى الحِكمة من مَجيء هذه المصادر على «التّفعال والفعّيلى» بقوله: فليس في هذه المصادر ما هو جارٍ على «فعّل»، لكن لمّا أردت التكثير عدلت عن مصادرها وزدت فيها ما يدلّ على التكثير؛ لأنّ قوة اللفظ تؤذن بقوّة المعنى. ينظر: ابن القطاع الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال والمصار،١٩٢،١٥٧.وسيبويه، الكتاب، ٤/ ٨٤،٤١ والشلوبيني، شرح المقدمة الجزوليّة، ٣/ ١١٤٤. والقوشجي، عنقود الزّواهر في الصّرف، ٣٦٣.وحسن باشا، المِفراح في شرح المراح،٣٧. وابن يعيش، شرح المفصل، ٦/ ٥٦.

٨٧. وزن أسماء الأفعال القياسي، نحو: نَزالِ وكَتابِ، وتراكِ، وضَرابِ.وهي مطّردة في الثلاثي دون غيره على رأي سيبويه، ويجعل هذا النوع مقيساً غير مقصور على السّماع بشرط كون الفعل الذي يصاغ منه (كترَكَ أو نَزلَ) في عدم الزّيادة على ثلاثة أحرف، وكون الفعل لازماً أو متعدّياً، والمبرّد يجعله محفوظاً لا يقاس عليه. ينظر: الشلوبيني، التوطئة،٣٠٦، ٣١٨.

والعيني، ملاح الألواح، ١٧١. وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/ ٣٠٣.وابن مالك، شرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ،٢/ ٧٣٨.

٨٨. ذكر سيبويه أنّ (فعالِ) ليس بمطّرد في الصّفات، نحو: حَلاقِ، ولا في مصدر نحو: فجارِ،

وإنّما يطّرد هذا الباب في النداء وفي الأمر نحو قول طفيل بن يزيد الحارثي: «تراكها من إبلٍ تراكها. أي: اتركها».وعقّب: «واعلم أنّ (فعالِ) جائزة من كلّ ما كان على بناء (فعَلَ أو فَعُلَ، أو فَعِلَ)، ولا يجوز من (أفعلت)؛ لأنّا لم نسمعه من بنات الأربعة. ينظر: سيبويه، الكتاب، ١/٢٤١، ٣/ ٢٧١،٢٨٠».

٨٩. اسما الزّمان والمكان.وهما اسمان مشتقان من المصدر للدّلالة على مكان وقوع الفعل أو زمانه. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ١٧١.ومحمّد اللبدي، معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية، ٢١٣.

٩٠.اسم الآلة: وهو مشتق من مصدر الفعل الثلاثي المجرّد المتصرّف المتعدي للدلالة على الآلة التي يكون بها الفعل.وصيغته(مِفعَل) نحو: مِبرد، ويجيء على وزن(مِفعال) كمقراض، ويجيء مضموم العين والميم نحو: المُنْخل، والمُدْهُن، والمُدُق. العيني، ملاح الألواح،١٧٢. و ينظر: فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ١٧٤.

٩١. أَيْ أَنَّ اسمَ الزمان واسم المكان يصاغان من الثلاثي على وزن واحد: (مَفْعَل) أو (مَفْعِل)، ويكون التمييز بينهما بالقرائن، فان لم توجد قرينة، فهو صالح للزمان والمكان. ويرى العيني أنّ بناء اسم المكان بأن يزاد الميم في(يضرب) مثلاً كما يزاد في اسم المفعول لمناسبة بينهما، أي: بين اسمي المكان والمفعول، والمناسبة بينهما في وقوع الفعل، يعني كما أنّ الفعل يقع في المكان فكذلك يقع على المفعول. ينظر: العيني، ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح،١٧١، والحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، ٨٨. وينظر: مجموع مُهمات المتون، ٣٢٢.

٩٢. يعني: اسم الآلة. لكن جاء في كتب الصّرف أنّ له ثلاثة أوزان هي: مِفْعَل، نحو: مِبْرد، ومِفْعال، نحو: مِقراض، ومِفْعَلة، نحو: مِصفاة. وقيل: إن الوزن الأخير (مِفْعلة) فَرع ما قبله (مفعال). وقيل إنّ (مِفعال) هو الأصل، و(مِفْعل، مِفعَلة) منقوصان منه بغير عوض وبعوض. ينظر: محمد بن عبد الله، الكفاية في النحو، ١٣٢. والحملاوي، شذا العرف،٩٠.وينظر: مجموع مهمات المتون،٣٢٢.

٩٣. تأتي (مِنْ) جارّة للمفضّل عليه عندما يكون اسم التفضيل مجرّداً من (أل) و (الاضافة)، نحو قوله تعالى في سورة يوسف (١٢/٨): (إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا منَّا).وجاء حذف(من) وإثباتها معاً في قوله تعالى في سورة الكهف(١٨/٣٤): «أنا أَكثرُ منكَ مَالاً وَأعزُ نَفَراً». وعندما يكون مضافاً نحذف(مِن) نقول: زيدٌ أفضل القوم، ولا يجوز أن يقال: زيدٌ الأفضل من عمرو، بالجمع بين التعريف و(مِن)، وذلك لحصول الاستغناء بكل واحدٍ منهما. ينظر: العيني، ملاح الألواح، ٢٤٩.

٩٤. الياء في المخطوط غير منقوطة.

٩٥. أي: التغيّر عن حالته الأصلية، وهكذا في المخطوطة: «التّصرّف» وليس «التّصريف.

٩٦. علامة التثنية، وعلامة الجمع.ويرى النحاة أنّ تجنب اللبس والرّغبة في التمييز بين الأبنية كان وراء كسر نون التثنية وفتح نون جمع المذكر السّالم. ينظر: لطيفة النجار، دَوْر البنية الصّرفية في وصف الظاهرة النحويّة، ٨٧.

٩٧. مصطلحان صرفيّان أراد بالأوّل جمع التكسير والثاني الجمع السّالم. وجمع التكسير: هو الاسم الدال على أكثر من اثنين بتغيير ظاهر أو مقدّر. أما الجمع السالم فهو ما دلّ على أكثر من اثنين ولم يتغيّر بناء مفرده. ينظر: عبد الغني الدّقر، معجم النحو، ١٣٢، ١٤٩. والحملاوي، شذا العرف، ١٠٦.

٩٨. فَعالل: هذا الوزن يطّرد في الرباعي المجرّد ومزيده، وكذا في: الخماسي المجرّد ومزيده، نقول في جعفر: جعافر،وفي جخدب: جَخادب، وحضجر: حضاجر. أما الخماسي فإن لم يكن رابعة يشبه الزائد حُذف الخامس كسفرجل، نقول فيه: سفارِج، ونقول في مزيد الرّباعي نحو مُدحرج: دَحارج، بحذف الزائد و»فعاليل»، نحو: تماثيل وتصاوير. وقد تلحق التاء صيغة منتهي الجموع إما عوضاً عن الياء المحذوفة كقنادلة في قناديل، وإما للدلالة على أن الجمع للمنسوب لا للمنسوب إليه كأزارقه في جمع أزرقيّ نسبة إلى أزرق، وإمّا لإلحاق الجمع بالمفرد كصَيارفة، وقِلة على وزن «فَعالِلة». ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، ١٢١.والجوهري، الصّحاح، ٩٧/١، ٦٣٤/٢.

٩٩. أمّا(فاعِلة) فتكون على ثمانية أوجه،نحو عاتِكة، وعالِمة وتجمع على(فواعِل)، وفاعلاء نحو: سابِياء(لِما يخرج على رأس المولود)، وقاصِعاء(لجُحر اليربوع)، وباقلاء(للفول)، وخازِباء(لغة وهي الذباب). ينظر: ابن القطاع الصّقلي، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ١٧٢.

١٠٠. في المخطوطة بالياء(اسمين)، والوجه ما أثبتناه بالرّفع على أنّه مبتدأ.

١٠١. قِسما الجمع السالم: جمع المذكر، وجمع المؤنث.والمصحّح هو ما لحقت آخره واو مضموم ما قبلها، أو ياء مكسور ما قبلها. وجمع المؤنث المصحّح اسم لحقت آخره ألف وتاء، وجمع المؤنث فرع لجمع المذكر. ينظر: الأردبيلي، شرح الأنموذج في النحو، ٩٥،٩٧.

١٠٢. المفرد الذي فيه (التاء) يدخل في باب جمع المؤنث.أورد الصّيمري: وتثنية ماكان في آخره « هاء التأنيث» بإثبات الهاء؛ لأنّ التثنية لا تُغيّر الاسم عن حاله، كقولك

في تثنية(طلحة):(طلحتان)، وإن جَمعت فبالألف والتاء كقولك: طَلحات. ولا يُجمع ما كان في آخره «هاء التأنيث» بالواو والنون؛ لئلا يجتمع في اسم واحد علامتان متضادتان: علامة التأنيث وهي الهاء، وعلامة التذكير وهي الواو والنون. ينظر: الصّيمري، التبصرة والتذكرة، ٢/ ٦٣٩.

١٠٣. المؤنث الذي تقدّر فيه العلامة هو المؤنث تأنيثاً معنويّاً. نحو: سعاد، مريم، دعد...جمعه: سعادات،مريمات، دعدات.أمّا المؤنث ظاهر العلامة فنحو: فاطمة، خديجة، آمنة...إلخ.

١٠٤. العلم المؤنث تأنيثاً لفظياً، نحو: حمزة، طلحة، عنترة... نقول في الجمع: حمزات،طلحات، عنترات.

١٠٥. أمّا (تخرجة) فليست علماً مؤنّثاً تأنيثاً لفظيّاً كطلحة،وليست علماً لمذكّر،لكنّها تجمع جمع المؤنّث تأنيثاً لفظيّاً،فنقول في جمعها: «تَخْرِجات».

١٠٦. «تخريج»: تكون صيغة منتهى الجموع منها على وزن (فَعاليل): تخاريج. الغلاييني،جامع الدروس العربية، ٢ /٦٢.

١٠٧. الصّافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر، وقد صَفن الفرسُ من باب جَلسَ، والصّافن الذي يصُفُّ قدميه، جمعه: صَوافن، ومصدره: صُفُون.أنشد ابن الأعرابي في صفة الفرس: ألفَ الصّفونَ فلا يَزالُ كأنّهُ مِمّا يقومُ على الثلاثِ كَسيراً. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٩/ ٢٦٠ مادّة (صفن). وابنِ منظور، لسان العرب، ٧/ ٣٦٩. و الرازي، مختار الصّحاح،٣٦٦.

١٠٨. مثال ما قبلت ألفه المقصورة ياء: رَحى: رَحيات، ومثال الممدود: حَمْراء، حَمْراوان؛ لأن الهمزة فيه للتأنيث. أمّا إنْ كانت الهمزة أصلية فيجب إبقاؤها نقول في قرّاء: قرّاءان. ينظر الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، ١٠٣.

١٠٩. نقول في جمع الاسم الثلاثي ساكن العين: ثَغْرة:ثَغَرات (بفتح العين) في الجمع، وفي جمع جَوْلة: جَوْلات (بإسكان العين). أمّا إذا كان الاسم ثلاثياً مشتقاً(صفة) ساكن العين، بقي سكونه في الجمع، نحو صَعْبة: صَعْبات.وإذا كان الاسم ثلاثياً جامداً ساكن العين صحيحها، مضموم الفاء، جاز إتباع ساكنه لحركة فائه، أو إسكانه، أو فتحه، نحو: خُطوة نقول: خُطُوات، وخُطَوات، وخُطْوات. وإذا كان الاسم ثلاثياً جامداً ساكن العين مكسور الفاء، صحيح اللام، جاز في ساكنه إتباعه لحركة فائه أو تركه ساكناً، أو فتحه، نحو: هِند: هِنِدات، وهِنَدات، وهِنْدات. وإذا كان الاسم مضاعفاً حُوفظ على سكونه فلا يتغيّر، نحو: حِجّة، نقول في جمعه: حِجّات.وإذا كان مفتوح الفاء يكون جمعه بفتح العين، نقول: رجالٌ رَبَعات، ونسوةٌ رَبَعات مفرد « رَبعَة «.

ومفتوح الفاء والعين يبقى جمعه على فتحه نحو: بَطَلَة: بَطَلات، وفي طَلْحة:طَلَحات، وصَحْفة: صَحَفات، وأرض: أَرَضات. ينظر: سيبويه، الكتاب، ٣/٥٩٩،٦٢٨،٦٢٧. وديزيرة سقال، الصّرف وعلم الأصوات، ٧٩.

١١٠. معلومة أضافها المؤلف بعد حديثه عن الجمع بأقسامه، وقبل الشروع في الحديث عن علامات التأنيث في الأَفعال والأَسماء.

١١١. (اكي وجميع): بمعنى: مثنى وجمع.

١١٢. ذكر ابن السّراج أن للتأنيث علامتين هما: الهاء والألف، وألف التأنيث تجيء على ضربين: ألف منفردة نحو بُشرى، وألف قبلها ألف زائدة، نحو: صحراء.والألف والنون يُضارعان ألفي التأنيث إذا كانتا زائدتين، وزِيدا معاً، وذلك نحو: سكران وغضبان، تقول في تأنيثهما: غَضْبى وسَكرى. فلما امتنع دخول حرف التأنيث (التاء) عليهما ضارعا التأنيث. ينظر:ابن السّراج، الأصول في النحو، ٢/٨٦.

١١٣. مؤنث «أفعل» الصفة يكون على وزن « فَعلاء» وليس بالتاء، كقولنا في تأنيث أبيض: بيضاء.

١١٤. يكون كذلك عندما تكون فيه (ال)، فيجب أن يكون مطابقاً لموصوفه،وألا يؤتى معه ب(مِن) نحو قولنا:زيدٌ الأفضل، وفاطمةُ الفُضْلى. ينظر: العيني، ملاح الألواح، ٢٤٩. والحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف،٨٥.

١١٥. (لفظة أروعورت) تعني: المذكر والمؤنث أو التأنيث والتذكير كما أشار المصنّف.

١١٦. فاعل الأفعال التي تكون للخطاب والمتكلّم يكون مُستتراً.

١١٧. نحو: أنتَ تَدرسُ. علامة الخطاب (التاء) ورَدت في أول المضارع.

١١٨. نحو: أنتَ دَرَسْتَ للمذكر(بفتح التاء)، والمؤنت أنتِ دَرَسْتِ، (بكسر التاء)، وللمثنى:أنتما درستما(بضم التاء)، وجمع المذكر: أنتُم درستُم(بالضم ايضاً)، وجمع المؤنث:أنتنّ تكتُبنَ(بالنون المشدّدة).

١١٩. نحو: اقتدَرَ: أُقتُدِر، بضم أوّله وثالثه في حالة البناء للمجهول. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ١/ ٥٠٢.

١٢٠. في المخطوطة(والاّ)، ولعلّ المراد ما أثبتناه (وأمّا).لاقتران جواب أمّا بالفاء في قوله: « فيُضم».

١٢١. في مضارع الرّباعي مطلقاً نقول: يُهزم الحَيان، ويُنتفع بالمال، وأخوك يُطمأنّ إليه،

ويُرتاد الفضاء. أمّا المضارع الذي في أوّله(تاء) نحو قولنا: تَدَحرج، فيكون بناؤه للمجهول بكسر ما قبل الآخر، فنقول: دُحرِج (بكسر الرّاء).ينظر: فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ٢٥١.

١٢٢. نحو: تدحرجَ: تُدُحرِج (بضم التاء والدّال).وينظر تفصيل ذلك: المكودي، شرح المكودي على الألفيّة في علميّ الصّرف والنحو، ٩٦.

١٢٣. يكون ذلك على النحو الآتي: في الخطاب: أنتَ ضاربٌ، أنتما ضاربان، أنتم ضاربون. وفي التكلّم: أنا ضاربٌ، نَحنُ ضاربان، نَحْن ضاربون.

١٢٤. ثلاثة هي: «أنا» في أكتبُ، و«أنت» في تكتبُ، «وهو» في يكتبُ.

١٢٥. معاني الألفاظ التركيّة على التوالي:في الزّمان الماضي، في الحال الحاضر، في المستقبل، الوقت الحاضر، أعطى، أعطوا، أعطينا، أعطيتم،أعطيتُ، يُعطي، يُعطون، ليُعطي، تُعطون، أُعطي، نُعطي،تَقرأ، أقرأ، قَرأتُ، نَقرأ، أنا، هو، أنت.

والألفاظ(يردم الدّى براو) لم نقف على معانيها.ترجمة الأستاذ صلاح الدين أبو اسنينه، ماجستير مكتبات،جامعة الخليل دراسة اللغة التركيّة (العثمانيّة) القديمة.

١٢٦. وَرَد اللفظ في المخطوطة (والمال) بدون مدّ، والمآل من آل الشيء يؤول أوْلاً ومآلاً: رجع. ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٢٦٤ (أول).

١٢٧. في المخطوطة بالنون (نجعلنا)، ولعلّ الصّواب ما أثبتناه « بالياء».

١٢٨. قوله: «الأمثلة الفضليّة كلاهما» يقصد: الأمثلة المختلفة والأمثلة المتفقة.

١٢٩. هو الناسخ عُمر بن محمّد الجركومي. لم أقف على ترجمةٍ له.

المصادر والمراجع:

١. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، الخصائص؛ تحقيق محمّد علي النجار، الطبعة الثانية، بيروت: دار الهدى.

٢. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)،المنصف،تحقيق محمّد عبد القادر أحمد عطا،بيروت: دار الكتب العلميّة،١٩٩٩/١٤١٩.

٣. ابن السّراج، أبو بكر محمّد بن سهل (ت٣١٦هـ)، الأصول في النحو؛ تحقيق عبد الحسين الفتلي، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسّسة الرّسالة،١٩٨٥/١٤٠٥.

٤. ابن سيدة،أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصّص، بيروت:دار الفرقان.

٥. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمّد بن حمزة(ت٥٤٢هـ)، أمالي ابن الشجري؛ تحقيق محمود محمّد الطناحي، القاهرة: مكتبة الخانجي،١٩٩٢/١٤١٣.

٦. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي (ت٦٦٩)،الممتع في التّصريف؛ تحقيق فخر الدّين قباوة، الطّبعة الرابعة، بيروت: دار الآفاق الجديدة،١٩٧٩/١٣٩٩.

٧. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت٧٦٩هـ)،شرح ابن عقيل؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٨. ابن علاء الدين، حسن باشا الأسود(ت٨٢٧هـ)،المِفراح في شرح مراح الأرواح في التصريف، تحقيق شريف عبد الكريم النجار، عمّان: دار عمّار، ٢٠٠٦/١٤٢٧.

٩. ابن القطاع الصّقلي(ت ٥١٥هـ)،أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق أحمد محمّد عبد الدايم، القاهرة: دار الكتب المصريّة، ١٩٩٩م.

١٠.ابن لالي،علي بن لالي بالي بن محمّد،العقد المنظوم في ذيل الشقائق النعمانيّة لطاشكبري زادة، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٥/١٩٧٥.

١١..ابن مالك، جمال الدين محمّد بن عبد الله(ت٦٧٢هـ)،شرح عُمدة الحافظ وعُدّة اللافظ، تحقيق عدنان عبد الرّحمن الدوري، لا.ت.

١٢.ابن محمود، محمّد بن عبد الله (ت٨١٩هـ)، الكفاية في النحو؛ تحقيق إسحق محمّد الجعبري، الطبعة الأولى، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٥/١٤٢٥.

١٣.ابن النديم (محمّد بن إسحق)، الفهرست؛ تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥م.

١٤.ابن يعيش، موفق الدين(ت٦٤٣هـ)، شرح المفصّل، القاهرة: مكتبة المتنبي.لا.ت.

١٥.أبو زيد (كريمة محمود)، علم المعاني: دراسة وتحليل، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٨/ ١٩٨٨.

١٦. أبو علي الشلوبيني(ت٦٤٥)، التوطئة؛ تحقيق يوسف أحمد المطوّع، لا.ت.

١٧. الأردبيلي، جمال الدين محمّد بن عبد الغني(ت٦٤٧)، شرح الأنموذج في النحو؛ تحقيق حسني عبد الجليل يوسف، القاهرة: مكتبة الآداب.

١٨. الأزهري (خالد)، شرح التصريح على التوضيح، مصر: المكتبة التجاريّة.

١٩. الأستراباذي،رضي الدين محمّد بن الحسن(ت٦٨٨)، شرح الرّضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر،لا.ت.

٢٠. إسماعيل(محمّد بكر)، قواعد الصرف بأسلوب العصر، القاهرة:دارالمنار،١٤٢١ / ٢٠٠

٢١. ..الأنبا ري، عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي سعيد (ت٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف؛ بيروت: المكتبة العصريّة، ١٩٨٧/١٤٠٧.

٢٢. الأنباري، عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي سعيد (ت٥٧٧هـ)، نزهة الأَلباء؛ تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨/١٤١٨.

٢٣. .أنيس (إبراهيم)، الأصوات اللغويّة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة،١٩٩٥.

٢٤. .البرماوي،شمس الدين محمّد بن عبد الدايم(ت ٨٣١هـ)، شرح الصّدور بشرح زوائد الشذور؛ تحقيق محمّد حسن عثمان، القاهرة: دار الطباعة المحمّدية، ١٤١٥/ ١٩٩٤.

٢٥. بروكلمان، (كارل)، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربيّة عمر صابر عبد الجليل،الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

٢٦. البغدادي، إسماعيل باشا، هديّة العارفين، دار الفكر.

٢٧. الجرجاني،عبد القاهر(ت٤٧١هـ)،المفتاح في الصّرف؛ تحقيق علي توفيق الحمد،بيروت: مؤسسة الرّسالة،١٩٨٧/١٧٠٤.

٢٨. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر.

٢٩. حامد (أحمد حسن) وجبر(يحيى)، الواضح في علم الصّرف،الطبعة الثانية،نابلس:الدار الوطنيّة، ١٤٣٠ / ١٩٩٩.

٣٠. الحريري، أبو محمّد القاسم بن علي بن محمّد (ت٥١٦هـ)، شرح مُلحة الإعراب؛ تحقيق: بركات يوسف هبّود، بيروت: ١٩٩٧/١٤١٨.

٣١. الحطّاب، محمّد بن محمّد الرّعيني، الكواكب الدّريّة؛ تحقيق محمّد الإسكندراني،الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٥/١٤١٥.

٣٢. الحملاوي (أحمد)، شذا العرف في فن الصّرف، الطبعة السّادسة عشرة، لا.ت.

٣٣. .الحيدرة اليمني، أبو الحسن علي بن سليمان بن أسعد التميمي البكيلي(ت٥٩٩)، كشف المشكل في النحو؛ تحقيق يحيى مُراد، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٢٤/ ٢٠٠٤.

٣٤. الدّقر (عبد الغني)، معجم النحو، الطبعة الرابعة، بيروت: مؤسّسة الرّسالة،١٤٠٨ /١٩٨٨.

٣٥. الرّاجحي(عبده)، التطبيق الصّرفي، بيروت: دار النهضة العربيّة،١٩٨٣م.

٣٦. الرّازي، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصّحاح، دمشق: دار الحقائق.

٣٧. الزّبيدي(محمّد مرتضى)، تاج العروس،بيروت: دار مكتبة الحياة.

٣٨. الزركشي، بدر الدين محمّد بن عبد الله،البرهان في علوم القرآن؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٨/١٤٠٨.

٣٩. الزّركلي، (خير الدين)، الأعلام، الطبعة الثانية، دار العلم.

٤٠. السّامرّائي (إبراهيم)، من أساليب القرآن الكريم، بيروت: مؤسسةالرّسالة، وعمّان:دار الفرقان، ١٤٠٣/ ١٩٨٣.

٤١. .سقال(ديزيرة)، الصّرف وعلم الأصوات، بيروت:دار الصّداقة العربيّة، ١٩٩٦م.

٤٢. سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٦١هـ)، الكتاب؛ تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٣/١٤٠٣.

٤٣. .السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن (ت٩١١هـ)،الإتقان في علوم القرآن؛ تحقيق محمود أحمد القيسيّة ومحمّد أشرف الأتاسي، أبو ظبي:مؤسّسة النداء،٢٠٠٣/١٤٢٤.

٤٤. السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن (ت٩١١هـ)، بغية الوعاة؛ تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية.

٤٥. الشلوبين، أبو علي عمر بن محمّد بن عمر الأزدي(ت٦٥٤هـ)، شرح المقدمة الجزوليّة؛ تحقيق تركي بن سهو بن نزال العتيبي، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤١٤/ ١٩٩٤.

٤٦. الصّيمري، أبو محمّد عبد الله بن إسحق، التبصرة والتذكرة؛ تحقيق فتحي أحمد مصطفى،المملكة العربيّة السّعوديّة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث، ١٩٨٢/١٤٠٢.

٤٧. عبد الحميد (محمّد مُحيي الدّين)، دروس في التصريف، القاهرة: دار الطلائع.

٤٨. عتيق (عبد العزيز)، المدخل إلى علم الصرف، بيروت: دار النّهضة العربيّة،١٩٧١م.

٤٩. عضيمة، (محمّد عبد الخالق)، المغني في تصريف الأَفعال، الطبعة الثالثة،القاهرة: دارالحديث، ١٩٩٩/١٤٢٠.

٥٠. العُكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين(ت٦١٦هـ)، مسائل خلافيّة في النحو؛تحقيق: محمّد خير الحلواني،الطبعة الثانية، دمشق: دار المأمون.

٥١. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد(ت٨٥٥هـ)، مِلاح الألواح في شرح مراح الأرواح؛ تحقيق عبد السّتار جواد، بغداد: مجلة المورد(المجلد الرابع) (العدد الثاني)،١٣٩٥/ ١٩٧٠.

٥٢. غلاييني (مصطفى)، جامع الدروس العربيّة، الطبعة السّابعة والعشرون، بيروت: المطبعة العصريّة،١٤١٣/١٩٩٢.

٥٣. الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، معاني القران؛ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمّد علي النجار، بيروت: دار السّرور.

٥٤. الفيروزآبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (ت ٧١٨هـ)، القاموس المحيط، بيروت: دار العلم.

٥٥. قباوة (فخر الدين)، تصريف الأسماء والأفعال،الطبعة الثالثة، بيروت: مكتبة المعارف، ١٤١٩/ ١٩٩٨.

٥٦. القفطي،جمال الدين علي بن يوسف (ت٦٢٤هـ)، إنباه الرّواة على أنباه النّحاة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي،١٤٠٦ /١٩٨٦.

٥٧. . القوشجي، علاء الدين علي بن محمّد، عنقود الزّواهر في الصّرف، تحقيق أحمد عفيفي، القاهرة: دار الكتب المصريّة، ١٤٢١/٢٠٠١.

٥٨. كحالة(عُمر رضا)، معجم المؤلفين، مؤسّسة الرّسالة،لا.ت.

٥٩. اللبدي (محمّد سمير)،مُعجم المُصطلحات النّحوية والصّرفية،بيروت:مؤسسة الرّسالة، ١٤٠٥/١٩٨٥.

٦٠. المكودي، أبو زيد عبد الرّحمن بن علي بن صالح،شرح المكودي على الألفيّة في علمي الصّرف والنحو؛ تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت: المكتبة العصريّة،١٤٢٢/ ٢٠٠١.

٦١. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمّد (ت٥١٨هـ)، نُزهة الطرف في علم الصّرف؛تحقيق: السيّد محمّد عبد المقصود، القاهرة: دار الطباعة الحديثة،١٤٠٢ /١٩٨٢.

٦٢. .النّجار (لطيفة إبراهيم)، دَور البِنية الصّرفيّة في وَصف الظاهرة النحويّة وتقعيدها، عمّان: دار البشير، ١٤١٤/١٩٩٤.

الأبحاث

باللغة الإنجليزية

٢٢- مخروط بوظة يبلغ قطره ٨سم وارتفاعه ١٢سم، وعلى قمته كرة بوظة قطرها ٨سم إذا ذابت البوظة كليا، هل ستسيل خارج المخروط أم لا؟ وضح. ما هو ارتفاع المخروط اللازم لكي لا تسيل البوظة إلى الخارج ؟ علما بان حجم المخروط $\frac{1}{3}\pi r^2 h$ وحجم الكرة $\frac{4}{3}\pi r^3$.

٢٣- اذا تقاطعت القطعتان المستقيمتان AB و CD في نقطة X بحيث كان (AX) (XD) (CX) = (XB) اثبت ان المثلثين XDB و XAC متشابهين.

٢٤- اذا لم يستطع علماء الرياضيات اثبات صحة معلومة رياضية ما ، علل ماذا يمكن ان نستنتج عن المعلومة.

٢٥- لديك الجملتان الرياضيتان التاليتان:

الجملة ١: س تؤدي إلى ص وتكتب بالرموز $[\tilde{O} \leftarrow \acute{O}]$ وهي تكافئ $[\acute{O} \sim \leftarrow \tilde{O} \sim]$ وتقرأ عكس ص تؤدي إلى عكس س.

الجملة ٢: ع تؤدي إلى عكس ص وتكتب $[\tilde{O} \sim \leftarrow \acute{U}]$.

ماذا يمكن أن نستنتج من الجملتين ١ و ٢؟

انتهى

١٧- ستخدم المسلمات التالية استخداما سليما في إثبات ان " لأي نقطة في النظام ، يوجد خط لا يقع عليها"

المسلمات هي : المسلمة الأولى: يوجد خط واحد في النظام على الأقل.

المسلمة الثانية: يقع على أي نقطتين خط وحيد.

المسلمة الثالثة: يقع على أي خط ثلاثة نقاط على الأقل.

المسلمة الرابعة: لأي خط يوجد نقطة لا تقع عليه.

١٨- اذا أعطيت المثلث ABC وكان قائما في A، النقطة M على الوتر MA،BC قائم على الوتر، اذا كان طول BM=4، وطول MC=5 اوجد طول كل من BA، AC، AM

١٩- ABCD شكل رباعي، نصفت أضلاعه بالنقاط E ، H ، G ، F ثم وصلت تلك النقاط معا لتكون الشكل الرباعي EHGF

بين ان الشكل EHGF متوازي أضلاع. ما هو الشرط الذي يجب ان نضيفه للمعطيات ليكون الشكل EHGF مستطيلا؟

الاسئلة (٢٠-٢٥) (١٥ علامة/ ٣ علامات لكل سؤال)

٢٠- اقرأ الجمل التالية بعناية:

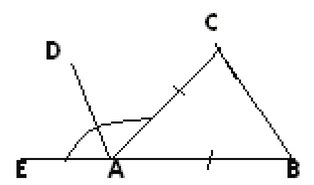
(١) إذا كان البعد بين أي مستقيمين ثابت ، فهما متوازيان.

(٢) المستقيمان المتعامدان على مستقيم ثالث متوازيان.

(٣) المستقيم المتعامد على أي من المستقيمين المتوازيين، يكون متعامدا على الآخر.

وضح كيف يمكن للجمل السابقة(كلها او بعضها) أن تكون سببا في أن مستقيما يوازي مستقيما آخر؟.

٢١- ABC مثلث فيه A> =٣٠° ، $AB = 10\sqrt{3}$ cm رسم BD عمودي على المستوى A،B،C بحيث BD=5cm ، رسم BM عمودي على AC ثم وصلت النقطة M مع D. اوجد قياس الزاوية الزوجية (B، AC، D)



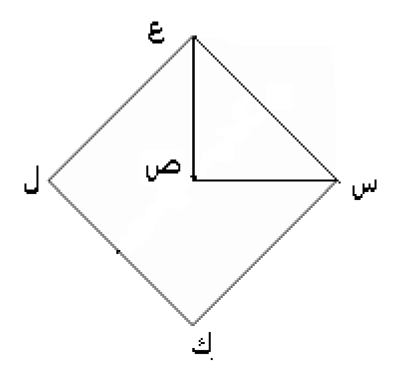
١٤- لديك النظرية التالية" قياس أي زاوية محيطية في دائرة واقعة على قوس يساوي نصف قياس الزاوية المركزية المرتبطة بالقوس المقابل للزاوية"
بالاستعانة بالنظرية السابقة بين أن الزاويتين المحيطيتين المرسومتين في دائرة ومشتركتان في نفس القوس متساويتان.

١٥ - مستعينا بسؤال(١٤) سابقا بين ان الزاوية المحيطية المقابلة لنصف قطر الدائرة تساوي قائمة.

الاسئلة من (١٦-٢٠) (١٥ علامة/ ٣ علامات لكل سؤال)

١٦- المثلث س ص ع قائم الزاوية في ص ومتساوي الساقين . تم إنشاء المربع س ك ل ع على وتر المثلث، كما في الشكل التالي:

يتبع ←

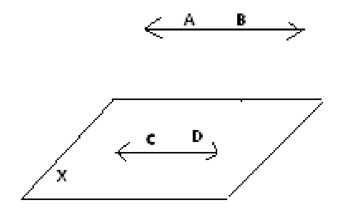


من هذه المعلومات يمكن أثبات أن مساحة المربع س ك ل ع هي أربعة أضعاف مساحة المثلث س ص ع.
هل يمكننا أن نستنتج من أن كل المثلثات القائمة والمتساوية الساقين تكون مساحة المربع س ك ل ع ، أربعة أضعاف مساحة المثلث س ص ع .

القسم الثاني

الاسئلة (١١-١٥) (١٥ علامة/ ٣ علامات لكل سؤال)

١١- أرتب المعطيات التالية لتكون برهانا للنتيجة التالية: "إذا وازى مستقيم AB خارج مستوىX ، مستقيما أخر CD يقع في المستوىX، فانه يوازي المستوى X.



المعطيات:

١- المستويان X،Y متقاطعان في المستقيم CD الواقع في كل منهما.

٢- وبالتالي لا يوجد نقطة مشتركة بين X و المستقيم AB .

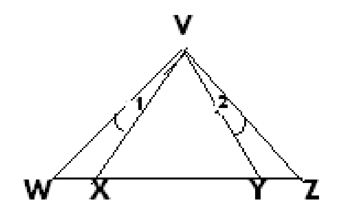
٣- لكن المستقيمان AB وCD متوازيان وغير متقاطعان.

٤- المستقيمان CD و AB محتويان في مستو واحد ليكن Y.

٥- إذا تقاطع المستقيم AB والمستوى X في نقطة فإنها تقع على CD.

٦- إذاهما متوازيان.

١٢- لديك المثلث WVZ متساوي الساقين فيه VZ=WV ، قياس <2=<1 ، بين أن المثلث XVY متساوى الساقين ؟



١٣- BAC مثلث متساوي الساقين فيه AC=AB ، <EAC زاوية خارجية للمثلث، نصفت الزاوية <EAC بواسطة القطعة المستقيمة AD ، برهن DA//CB.

٧- أي من التالية صحيحا

أ- المعين الذي إحدى زواياه قائمة هو مربع.

ب- قطرا المربع متساويان ومتعامدان.

ج- المعين الذي قطراه متساويان هو مربع .

د- جميع ما ذكر صحيحا.

٨- A،B مركزا دائرتين تتقاطعان عند النقطتان X،Y وينتج شكلا رباعيا AXBY أي الخيارات التالية صحيحا؟

أ- هناك ضلعان – على الأقل – متساويان في الشكل AXBY.

ب- المستقيمان AB و XY متعامدان.

ج- في الشكل AXBY زاويتان – على الأقل – متساويتان.

د- جميع ما ذكر صحيحا.

٩- دائرة مركزها C. AB قطر في الدائرة أي مما يلي يعد صحيحا دائما؟

أ- مماس الدائرة عند اية نقطة يكون عموديا على نصف قطر الدائرة AB.

ب- اذا تساوى طولا وتران في الدائرة فان بعديهما عن مركز الدائرة يكون متساويا.

ج- القطعة المستقيمة الواصلة بين مركز الدائرة ووتر فيها تعامد ذلك الوتر.

د- جميع ما ذكر صحيحا.

١٠- أي من التالية يعد صحيحا دائما في المجسمات ؟

أ- يمكن اعتبار المخروط القائم على انه هرما عدد أضلاعه كبير جدا .

ب- أي مقطع عرضي في أي هرم يكون مثلثا متساوي الأضلاع.

ج- يمكن تقسيم المعين الى أربعة مثلثات متطابقة.

د- لا شيء مما ذكر سابقا صحيحا.

يتبع ←

ملحق
اختبار مستوى التفكير الهندسي

الاسم:________________ المنطقة:________________

عدد سنوات الدراسة الجامعية:__________________

القسم الاول

(الاسئلة من (١-٥) اجب بنعم او لا (١٥ علامة/ ٣) علامات لكل سؤال:

١- لديك الجمل التالية: الجملة س: المثلث A ينطبق على المثلث B.
الجملة ص: المثلثB ينطبق على المثلث C.
الجملة ع: المثلث A ينطبق على المثلث C.

٢- اذا علم ان الجملة ع خاطئة فان إحدى الجملتين <u>س أو ص</u> تكون خاطئة.

٣- اذا قطع مستوى مستويين متوازيين فانه يقطعهما في مستقيمين متوازيين .

٤- ABCDشكل رباعي ، فيه قياس $<A$ + قياس $<B = 180^o$. فان الشكل يعتبر رباعيا دائريا.

٥- المثلث ABC فيه قياس $<A$ اكبر من قياس $<B$. فان طول الضلع BC اكبر من طول الضلع AC.

٦- المستقيم العمودي على احد مستويين متوازيين يكون عموديا على المستوي الثاني أيضا.

الاسئلة من (٦-١٠) اختر الإجابة الصحيحة (١٥ علامة/ ٣ علامات لكل سؤال):

٦- أي من التالية يعتبر صحيحا في المثلث ABC المتساوي الساقين:

ا- جميع زوايا المثلث متساوية. ب- جميع أضلاع المثلث متساوية.

ج- اذا كان قياس زاوية رأسه ضعفي قياس إحدى زوايا القاعدة، فان قياس زاوية الرأس يساوي ٤٥°.

د- العمود المقام من منتصف قاعدة المثلث ABC ينصف زاوية الرأس.

Knight, K.C. (2006). An Investigation into the Change in the Van Hiele Level of Understanding Geometry of Pre-service Elementary and Secondary Mathematics teachers. Unpublished Masters Thesis. University of Main.

Marzano,R. Pickering, J. Pollock,J.(2001) Classroom Instruction That Works: Research-Based Strategies for Increasing Student Achievement Association for Supervision and Curriculum Development, ISBN: 0871205041 .

Van Hiele, P. M. (1986). Structure and Insight: A Theory of Mathematics Education. New York: Academic Press.

Yazdani, M. (2007). Correlation between students' level of understanding geometry according to the Van Hieles' model and students achievement in Plain geometry, Journal of Mathematical Sciences & Mathematics Education, February 2007,Vol. 2, No. 2

REFERENCE:

Burger, W. F., and Shaughnessy, J. M. (1986). Characterizing the Van Hiele levels of development in geometry. Journal for Research in Mathematics Education, 17, 31–48.

Chan, H., Tsai, P., and Huang, T.-Y. (2006). Web-based learning in a geometry Course. Educational Technology and Society, 9(2), 133-140.

Clements, D., and Battista, M. (1990). The effects of logo on children's conceptualizations of angle and polygons. Journal for Research in Mathematics Education, 21(5), 356-371.

Crowley, M. (1987). The van Hiele model of development of geometric thought. In M. M. Lindquist, (Ed.), Learning and teaching geometry, K-12 (pp.1–16). Reston, VA: National Council of Teachers of Mathematics.

Fuys, D., Geddes, D., and Tischler, R. (1988). The Van Hiele model of thinking in geometry among adolescents. Journal for Research in Mathematics Education Monograph No. 3. Reston, VA: National Council of Teachers of Mathematics.

Geddes, D., and Fortunato, I. (1993). Geometry: Research and classroom activities. In D. T. Owens (Ed.), Research Ideas for the Classroom: Middle grades mathematics (pp. 199–225). New York: Macmillan Publishing.

Glassgown,N. Farrell, T. (2007). What Successful literacy Teachers Do? Research-Based Teachers. Corwin Press Logo.

Halat,E. (2006). Sex-related differences in the acquisition of the van Hiele levels and motivation in learning geometry. Asia Pacific Education Review, vol 7(2), 173-183.

Halat,E. (2007). Reform-based curriculum and acquisition of the levels. Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education. vol.3(1):41-49.

Halat,E. (2008). In-Service Middle and High School Mathematics Teachers: Geometric Reasoning Stages and Gender. The Mathematics Educator. 2008, Vol. 18, No. 1, 8–

Halat,E. (2008). Pre-Service elementary school and secondary Mathematics teachers'Van Hiele Levels and Gender Differences. IUMPST: The Journal. Vol 1 (Content Knowledge), May 2008. [www.k-12prep.math.ttu.edu]

at which college learners should be (Fuys et al. 1988). From this study we concluded that most of (QOU) math learners were performing at lower (VH) level than they should be.

The post-test and the pre-test results for the 18 learners indicated that teaching a course in geometry applying Research-Based Strategies significantly improved their (VH) levels. Such transition was also evident in the learners' reflections they produced while they were approaching the geometric problems in which they first formulated questions then made a conjecture about the possible outcomes, and then tried to justify their conjecture based on their explorations.

The findings of this study offer a variety of recommendations for curriculum planners and developers, educators, supervisors and policy makers to take into consideration the importance of Research-Based Strategies while designing and developing the geometric syllabus.

For further research: it is preferable to conduct a replica study on a larger sample.

Table 4:

Descriptive statistics and the dependent samples T-Test for the pre-test and the post-test

Paired Samples Statistics

		Mean	N	Std. Deviation	Std. Error Mean
Pair 1	Pre-test	2.6667	18	1.53393	.36155
	Post-test	3.2778	18	1.07406	.25316

Paired Samples Test

	Paired Differences					T	df	Sig. (2-tailed)
	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference				
				Lower	Upper			
Pair 1 Pre-test post-test	.61111	.84984	.20031	.18850	1.03372	3.051	17	.007

P=0.05

The Null and Alternate Hypotheses were:

- H0 : µPre -µPost = 0
- H1 : µPost –µPre > 0

Table 4 indicates that the post-test mean of (3.2778) is greater than that of the pre-test mean of (2.6667). The mean score difference in terms of reasoning stages is statistically significant [t = 3.051), p = 0.007< 0.05].

DISCUSSION and CONCLUSION:

This research showed that most (QOU) mathematics learners fell within level II (Analysis) or within level III (Ordering). A small portion of the learners fell within level IV (Deduction) and level V (Rigor), the level

Table 3:

Frequency Table of (QOU) Math Learners' (VH) Geometric Thinking Levels

Level-V (Rigor)	Level-IV (Deduction)	Level-III (Ordering)	Level-II (Analysis)	Level-I (Visualization)	level-0 (Pre-recognition)	Level
9.6	19.8	25.7	28.5	14.5	1.9	%
29.4%		70.6%				

The Table indicated that most (QOU) math education learners attained at levels- II (Analysis) (28.5%) and level III (Ordering) (25.7%). This is in line with the findings of Knight (2006).

To answer the second question "Is there a difference between the (VH) geometric thinking levels before and after applying the Research-Based Strategies?", the 18 learners took the pre-test before studying a course in geometry developed according to the Research–Based Strategies. The goal of the course which was taught for one semester was to engage the learners in activities of higher thinking skills. Learners were given a clear set of goals, as well as a repertoire of learning strategies to help them process, remember, and express ideas about the material they were exposed to in the course. They were asked to observe access information, evaluate content in reference books or in the internet for credibility and infer consequences and possible meanings. Participants discovered various facts, relationships, structures or models for themselves. After the completion of the course the 18 learners were re-evaluated with a post-test.

The means of each the pre-test and post-test were calculated, a T-Test for depending samples was conducted on the data to determine if there was a statistical significance between the mean of the (VH) geometric thinking levels before and after the experiment. Table 4 shows the descriptive statistics and dependent sample T-Test, for the pre-test and the post-test for the 18 learners.

Question:	1	2	3	4	5	overall
Reliability:	0.81	0.64	0.67	0.66	0.62	0.76

Table 2 - Kuder-Richardson inter-term reliability coefficient

The overall Kuder-Richardson indicated that the test is reliable.

DATA and **ANALYSIS:**

To answer the first question of the study "What are the (VH) levels of geometric thinking of (QOU) math education learners?" the 207 participants took geometry test. The test was graded according to the following criteria:

- The learner was classified in the first level if he/she answered 60% or more of the first level questions correctly.
- The learner was classified in the second level, if he/she answered 60% or more of the second level questions and met the criteria of the first level; and answered correctly less than 60% of levels III, IV and V questions.
- Therefore, the participants (VH) level of geometric thinking was determined according to the successfully answered questions (60% or more at and below that level).

A learner was given a score in the following way:

1 point for meeting criterion on level-I

2 points for meeting criterion on level-II

3 points for meeting criterion on level-III

4 points for meeting criterion on level-IV

5 points for meeting criterion on level-V

The percentages of each level were calculated. The results showed that 70.6% of the 207 learners fall in the third level (Ordering) of (VH) geometric thinking levels or below, while 29.4% only were either in the fourth (Deduction) level or fifth (Rigor) level. Table 1 shows the (QOU) mathematics learners' (VH) levels distribution.

METHODOLOGY:

Participants

The study took place at Alquds Open University in Palestine. Two samples were selected

1. To investigate the (VH) levels of geometric thinking a random sample of 207 mathematics educational (QOU) learners were chosen.
2. To study the effect of Research-Based Strategies on the learners (VH) geometric level of thinking a convenient sample of 18 mathematics educational (QOU) learners were chosen.

Test Tool

A geometrical test tool was designed according to (VH) geometric thinking levels. It was used as the pre- and post-test. The test consisted of two parts; part one covered levels I and II of (VH) levels. It is composed of objective questions (true-false, multiple choice questions). Part two covered levels III, IV, V it is composed of subjective questions. The questions were arranged as follows.

Table 1:
Types of questions corresponding to (VH) levels

Question	Level	Question Type
1-5	I	True-false
6-10	II	Multiple choice
11-25	III,IV,V	Subjective

(See Appendix A)

Validity of the test

The test tools were validated by experts from the faculty of Mathematics Education Department at (QOU).

Reliability of the test

The reliability of the test was measured using a pioneer sample of 30 (QOU) math learners who were randomly selected to take the test. Table 2 below shows the Kuder-Richardson inter-term reliability for each question.

6. Cooperative learning: This strategy provides learners with opportunities to interact with each other in variety of ways.
7. Setting objectives and providing feedback: Setting objectives establishes a direction for learning. Once learners understood the parameters of an objective, they should brainstorm to determine what they know and what they want to learn.
8. Generating and testing hypotheses: The strategy of generating and testing hypotheses includes several processes such as; system analysis, invention, experimental inquiry, decision making and problem solving.
9. Questions, cues, and advance organizers: This strategy gives learners a preview of what they are about to learn or experience, it helps them activate prior knowledge; also provide them with the opportunity to connect what they already know to what they need to know.

Glasgow, N. Farrell, T (2007) stated that Research–Based Strategies are powerful tools engaging; guiding and monitoring learners' progress in participatory learning and can be more effective than traditional Classroom-Based Instructions.

QUESTIONS:

The objectives of the study were to answer the following questions:

1. What are (VH) levels of geometric thinking of (QOU) math education learners?
2. Is there a difference between the (VH) geometric thinking levels of (QOU) math education learners before and after applying the Research–Based Strategies?

SIGNIFICIANCE of the STUDY:

The effect of Research-Based Strategies on (VH) geometric thinking levels hasn't been tested in Palestine - to the researcher knowledge- accordingly, this study could benefit the educators, curricula planers and designers in the Ministry of Education in Palestine.

(1986), along with Geddes and Fortunato (1993), Crowley, (1987) and Fuys et al. (1988), argued that the quality of instructions had the greatest influence on the learners' acquisition of geometric knowledge in mathematics classes that affected their progress from one reasoning (VH) level to the next.

The Van Hiele theory indicates that effective learning that leads to raising (VH) levels, takes place when learners actively experience the objectives of study in appropriate contexts, and when they engage in discussion and reflection, thus lecturing and memorization as main methods of instruction will not lead to effective learning Chan, Huang (2006).

Marzano, Pickering, and Pollock (2001), in their book" Classroom Instruction that Works" utilized meta-analysis (a statistical technique) to analyze and summarize thousands of research studies that connect research recommendations to practice. They identified nine teaching and learning strategies that improve effective learning and learners' achievements. These key Research-Based Strategies are organized into categories as follows (Marzano, Pickering, and Pollock: 2001. p 13-111):

1. Identify similarities and differences: Identifying similarities and differences can be accomplished in a variety of ways like comparing, classifying, creating metaphors or creating analogies.
2. Summarizing and note taking: Summarizing and note taking can be done by deleting trivial material that is unnecessary, substitute terms for lists or select a topic sentence or invent one if it is missing.
3. Reinforce effort and provide recognition: This strategy addresses learners' attitudes and beliefs. When learners are rewarded or praised for achieving specific goals, their levels of achievement increases.
4. Homework and Practice: It provides opportunities for learners to practice, review, and apply knowledge. It also enhances a learner's ability to reach the level of expected proficiency for a skill or a concept. Marzano, Pickering, and Pollock's in their book indicated that learners need to practice a skill 24 times to reach 80% competency, noting that the first four practices yield the greatest effect.
5. Nonlinguistic representations: This strategy can enhance learners' ability to represent and to elaborate on knowledge using their own mental images.

INTRODUCTION:

Pierre M. Van Hiele, along with his wife Dina M. Van Hiele, developed a learning theory for geometry. The Van Hiele (VH) theory sets forth a learning model in which learners pass through five different sequential and hierarchical levels of thinking as they develop from a holistic understanding of geometric figures to an understanding of formal deductive geometric proof. Van Hiele suggested that the learners passed through several levels of reasoning about geometric concepts.

Yazdani (2007, p. 40) and (Chan et al., 2006) stated the following levels Van Hieles' model:

1. Level I (Visualization): learners identify shapes according to appearance.
2. Level II (Analysis): Learners reason geometric concepts by means of an informal analysis of component parts and attributes.
3. Level III (Ordering): Learners order properties logically and begin to appreciate the role of general definitions. In this level, learners can also form abstract definitions and distinguish between the necessity and sufficiency of a set of properties in determining a concept.
4. Level IV (Deduction): The role of axioms, undefined terms, and theorems are fully understood, and original proofs can be constructed.
5. Level V (Rigor): Learners can compare various axiomatic systems based on various axioms, and study various geometries in the absence of concrete models.

Many studies were performed to determine (VH) reasoning levels for middle and high school learners, and college learners in geometry. For example, Burger and Shaughnessy (1986) and Halat (2006, 2007) have found that grade k-8 learners are in level I (Visualization). By the end of the 8th grade, learners should be able to perform at level II (Analysis), and by the end of the12th grade learners should be able to perform at level III (Ordering) or level IV (Deduction). Fuys et al (1988) and knigh (2006) agreed that level V (Rigor) is more appropriate for college learners.

Halat (2008) claimed that there were many factors, such as gender, peer support, age, type of mathematics courses, instructions, etc… appear to be affecting pre-service mathematics teachers or college learners' performance and motivation in mathematics. While Mayberry, Burger and Shaughnessy

Abstract:

Van Hiele (VH) levels of geometric thinking were investigated on a sample of 207 of mathematics education learners at Alquds Open University (QOU). The results showed that 70.6% of them were within the third level of (VH) geometric thinking or below, while 29.4% were within the fourth and the fifth levels. This indicates that most of (QOU) math learners were performing at a lower (VH) level than they should be.

The second objective of this study was to determine the effect of Research-Based Strategies of teaching and learning on raising the (VH) geometric thinking. A group of 18 (QOU) mathematics education learners studied a geometric course according to Marzano's Research-Based Strategies. The results of the learners improved significantly which indicated the effectiveness of employing these strategies in raising learners' thinking levels of (VH).

Accordingly, it is recommended that curriculum planners and developers, educators, supervisors and policy makers take the Research-Based Strategies into consideration when designing and developing the syllabus.

ملخص:

بحثت هذه الدراسة في مستويات التفكير الهندسي لفان هيل على عينة حجمها ٢٠٧ دارسين من دارسي التربية تخصص الرياضيات في جامعة القدس المفتوحة، وأظهرت النتائج أن ٧٠,٦٪ منهم يقعون في المستوى الثالث من مستويات التفكير الهندسي لفان هيل أو دونه، وأن ٢٩,٤٪ يقعون إما في المستوى الرابع أو الخامس. وهي نتائج تبين تدني مستويات التفكير لديهم .

والهدف الثاني لهذه الدراسة هو تقصي مدى فاعلية استراتيجيات التعلم بالبحث في رفع مستويات التفكير الهندسي لدى الدارسين، حيث درست عينة تكونت من ١٨ دارسا من دارسي التربية تخصص الرياضيات مقرراً هندسياً صمم وفق استراتيجيات مارزانو للتعلم بالبحث. وأظهرت النتائج فاعلية استخدام هذه الإستراتيجيات في رفع مستويات فان هيل لتفكير الهندسي لديهم.

وأوصت الدراسة بضرورة قيام مخططي ومطوري البرامج الدراسية وصانعي السياسات التربوية بتوفير المحتوى الدراسي الذي يأخذ استراتيجيات التعلم بالبحث بعين الاعتبار.

The Effects of Research-Based Strategies on Raising the Van Hiele Levels of Geometric Thinking

Randa Najdi *

*Alquds Educational Region, Alquds Open University, Palestine.

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies

Contents

9. References should follow rules as follows:
    (a) If the reference is a book, then it has to include the author name, book title, translator if any, publisher, place of publication, edition, publication year, page number.
    (b) If the reference is a magazine, then it has to include the author, paper title, magazine name, issue number order by last name of the author.
10. References have to be arranged in alphabetical order by last name of the author.
11. The researcher can use the APA style in documenting scientific and applied topics where he points to the author footnotes.

Guidelines for Authors

The Journal of Al-Quds Open University For Research & Studies Publishes Original research documents and scientific studies for faculty members and researchers in Alquds Open University and other local, Arab, and International universities with special focus on topics that deal with open education and distance learning. The Journal accepts papers offered to scientific conferences.

Researchers who wish to publish their papers are required to abide by the following rules:

1. Papers are accepted int both English and Arabic.
2. each paper should not exceed 35 pages or 8000 words including footnotes and references.
3. Each paper has to add new findings or extra knowledge in its field.
4. Papers have to be on a floppy diskette"Disk A" or on a CD accompanied by three hard copies. Nothing is returnable in either case: published or not.
5. An abstract of 100 to 150 words has to be included. The language of the abstract has to be English if the paper is in Arabic and has to be Arabic if the paper is in English.
6. The paper will be published if it is accepted by at least two revisers. The Journal will appoint the revisers who has the same degree or higher than the researcher himself.
7. The researcher should not include anything personal in his paper.
8. The owner of the published paper will receive five copies of the Journal in which his paper is published.

Journal of Al-Quds Open University
for Research & Studies

P.O.Box 51800
Tel: 2409861
Fax: 2403159
Email: hsilwadi@qou.edu

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies